



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



الرجعة

بين الظهور والمعاد

تقرير أبحاث
الشيخ محمد السند

بقلم
جمع من الفضلاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرجعة بين الظهور و المعاد

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

سعيد بن جبير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢١	الرجعه بين الظهور و المعاد
٢١	اشاره
٢١	المجلد ١
٢١	اشاره
٢٩	المقدمه
٣١	الباب الأول: حقيقه الرجعه وبعدها المعرفى
٣١	اشاره
٣٧	الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف وبحث الرجعه
٣٧	اشاره
٣٧	الأمر الأول: سبب قلّه الجهود فى الرجعه:
٣٩	الأمر الثانى: المنهج الرجالى فى الرجعه:
٣٩	اشاره
٤٣	الترادف اللغوى:
٤٤	الترادف العقلى:
٤٤	الترادف الوجودى:
٤٩	منهاج الأعلام فى بحث كتب الرجعه
٤٩	الأول : منهج الشيخ الصدوق:
٤٩	الثانى : منهج الحر العاملى:
٥١	الثالث: منهج الشيخ أحمد الإحسانى:
٥٣	الرابع: منهج الشيخ محمد آل عبدالجبار القطيفى:
٥٣	اشاره
٥٩	وقفه أخرى مع منهج الصدوق والحر العاملى
٦٠	الخامس: منهج الشيخ حسين بن على بن زعل:

٦٠ مناهج الأعلام في بحث الرجعه إنباتاً وتفسيراً:
٦٠ اشاره
٦٢ ملاحظات على منهج الطباطبائي والإحسائي في الرجعه:
٦٥ الفصل الثاني: حقيقه الرجعه
٦٥ اشاره
٧٠ تفاسير الرجعه
٧٠ اشاره
٧٠ التفسير الأول: الرجعه والمعراج:
٧٠ التفسير الثاني: الرجعه تناسخ:
٧١ التفسير الثالث: الرجعه هي عدم الموت:
٧٢ التفسير الرابع: الرجعه والتبري:
٧٤ التفسير الخامس: الرجعه هي الظهور:
٧٤ اشاره
٧٥ الأول: الرجعه والدوله الإلهيه للإمامه:
٧٩ الثاني: الحساب في الرجعه:
٨٠ التفسير السادس: الرجعه معاد:
٨٠ التفسير السابع: حقيقه البرزخ والرجعه والترابط بينهما:
٨٣ التفسير الثامن: الرجعه هي نزول:
٨٩ التفسير التاسع: الرجعه يقظه من نوم الموت:
٨٩ اشاره
٩٩ اختلاف القتل عن الموت والموت عن النوم:
١٠١ أنواع الموت:
١٠٢ مراتب الرجوع والرجعه في مقابل مراتب الوفاء والتوفّي والنوم:
١٠٣ حقيقه الرجعه وأقسام الموت والعلاقه بين الروح والجسد:
١٠٣ نزول ورجوع عيسى كل عام:
١٠٦ التفسير العاشر: الرجعه نوع من البرزخ:

- التفسير الحادى عشر: تفسيرها بالبرزخ: ١٠٩
- التفسير الثانى عشر: الرجعه إحياء الإمام(عليه السلام) للموتى بإذن الله: ١١١
- التفسير الثالث عشر: تفسير الرجعه بالتناسخ: ١١٣
- الفرق بين الرجعه والتناسخ - إبطال قواعد الرجعه لأصول التناسخ: ١١٤
- إشاره ١١٤
- الفرق بين الرجعه والظهور: ١٢١
- الفرق بين الرجعه والإياب والكره: ١٢١
- قاعده فى تكليف أهل الرجعه ودرجات الإختيار فيها: ١٢٣
- الفرق بين الدين والشريعه: ١٢٤
- الجبر والاختيار فى الرجعه ١٣٠
- إشاره ١٣٠
- شواهد بيانيه فى الروايات على استمرار التكليف فى الرجعه: ١٣١
- الشاهد الأول: درجات الاختيار والرجعه: ١٣١
- تعدد مراتب الإختيار بمراتب سد التوبه: ١٣٢
- الشاهد الثانى: تخيير المؤمن فى قبره: ١٣٤
- الشاهد الثالث: التمدادى فى المسير المعنوى وأثره: ١٣٤
- تكليف أهل الرجعه ودرجه اختيارهم ١٣٨
- إشاره ١٣٨
- التكليف ومدار الحجيه فى الرجعه: ١٣٩
- درجه الإختيار فى أفعال يوم القيامه: ١٤١
- إغلاق باب التوبه: ١٤٢
- غلق باب التوبه وانقطاعها تدريجى: ١٤٣
- وتوجيه سد باب التوبه على وجوه، مضافاً إلى ما تقدم: ١٤٤
- الفرق فى الاختيار بين نشأه الملكوت ونشأه الدُنْيَا: ١٤٧
- بين الاختيار والحساب والجزاء: ١٤٨
- الرجعه وتصوير كيفيه الاختيار والامتحان: ١٥٣

- ١٥٦ اشتداد التكليف فى الرجعه:
- ١٦٣ حقيقه عدم قبول التوبه:
- ١٦٦ تعدد مواطن انقطاع ورفع التوبه:
- ١٦٩ السعى والاختيار فى جهنم:
- ١٧٠ الافتتان فى الرجعه والعوالم الأخرى الأدوار فى الرجعه وليده أعمال الدنيا الأولى:
- ١٧١ ومن أمثله تلك الروايات الداله على إستمرار الامتحان:
- ١٧٦ الرجعه خروج من التراب لا من الأرحام:
- ١٧٦ امتحان المستضعفين فى الرجعه فى مقطع أخير من آخره الدنيا:
- ١٧٨ وقوع المسخ فى الرجعه:
- ١٧٨ اشاره:
- ١٧٩ الرجعه تكامل نوعى خطير: الرجعه ذات صله بقواعد أحكام الطبيعه:
- ١٨٣ تنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبيل الإحياء فى الرجعه:
- ١٨٥ الرجعه فتح الفتوح الرجعه مشروع بناء معرفه متعالیه ودوله حضاريه:
- ١٩٥ النظام القرآنى الراسم للرجعه:
- ١٩٦ الفصل الثالث: غايات وفلسفات الرجعه و نمط تفسير آخر:
- ١٩٦ اشاره:
- ١٩٨ غايات وفلسفات الرجعه ونمط تفسير آخر:
- ١٩٨ اشاره:
- ١٩٨ الغايه الأولى: معرفه الرجعه فريضه كبرى على جميع الأمة كمعرفه المعاد الأكبر:
- ٢٠١ الغايه الثانيه: القدره الإلهيه فى الرجعه:
- ٢٠١ الإيمان والمعرفه بالقدره الالهيه:
- ٢٠٤ الغايه الثالثه: تحقيق و وقوع غايه الخلقه من دار الدُّنيا:
- ٢٠٨ الغايه الرابعه: معرفه الرجعه وعلو الهمة:
- ٢٠٨ الغايه الخامسه: الثبات بمعرفه الرجعه على الإيمان عند البعث الأول:
- ٢١٢ الغايه السادسه: الاعتقاد بظهور الإمام المهدي(عج): توطئه وتمهيد للاعتقاد والمعرفه بالرجعه:
- ٢١٣ الغايه السابعه: نصره الأنبياء والرسل والأوصياء:

- ٢١٤ الغايه الثامنه: استكمال الامتحان للنفوس:
- ٢١٥ الغايه التاسعه: تولد الأمل وقوته وشده الطموح:
- ٢١٦ الغايه العاشره: الانتقام من الظالمين:
- ٢١٧ الغايه الحادى عشر: استكمال الطاعه للإمام(عج):
- ٢١٧ الغايه الثانيه عشر: إكمال الدين وإتمام الموعد الإلهى:
- ٢١٧ اشاره
- ٢٢٠ الأربعة عشر معصوم لكل مقام محمود فى الرجعه:
- ٢٢٢ الغايه الثالثه عشر: ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين(عليه السلام):
- ٢٢٢ الغايه الرابعه عشر: إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره فى الرجعه:
- ٢٢٦ الفصل الرابع:مراحل وأدوار الرجعه و أقسامها
- ٢٢٦ اشاره
- ٢٢٨ محطات مسير الرجعه
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٣١ المحطه الأولى: بدايه الرجعه
- ٢٣٧ المحطه الثانيه: اجتماع أجيال متباينه فى الرجعه
- ٢٤١ المحطه الثالثه:الرجعه عامه لكل الناس أو خاصه للبعض
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤٣ طوائف الروايات فى من يرجع فى الرجعه:
- ٢٤٣ الأولى: الطائفه الخاصه:
- ٢٤٤ الثانيه: الطوائف الداله على عموم الرجعه:
- ٢٥٠ اختصاص الرجعه بمن محض فى المسائله لا فى نفس الرجوع:
- ٢٥٣ معنى من محض الإيمان ومحض الكفر:
- ٢٥٥ سر سبق من محض الإيمان أو محض الكفر على المستضعفين فى الرجعه:
- ٢٥٧ المحطه الرابعه: قائمه أسماء من يكر من أهل الخير وأهل الشر
- ٢٥٧ اشاره
- ٢٦٤ رجعه إبليس والشياطين والجن

٢٦٩	المحطة الخامسة:مرحلة خروج دابه الأرض وما بعده
٢٧٣	المحطة السادسة: رجعه الحيوان
٢٧٥	المحطة السابعة: أواخر الرجعه
٢٨١	الفصل الخامس:موقعيه الرجعه فى العقيدة والإيمان
٢٩٥	الفصل السادس:الرجعه كمال فى معرفه أصول الدين
٢٩٥	اشاره
٢٩٥	الرجعه ومعرفه التوحيد والمعاد:
٢٩٩	الرجعه ومعرفه النبوه:
٣٠١	الرجعه ومعرفه الإمامه:
٣٠٤	الرجعه وحقيقه الإمامه
٣٠٤	إطلاق الكره والرجعه على القيامة:
٣٠٩	الفصل السابع:الرجعه ومقامات الإمامه
٣٠٩	اشاره
٣٠٩	الرجعه من الأدله الكبرى للإمامه:
٣١٠	الدوله الإلهيه فى الرجعه فى الآيات القرآنيه:
٣١٥	ظهور مقامات للإمامه فى الرجعه:
٣٢٠	معالم الرجعه المرويّه عند العامه بعنوانين خاصه:
٣٢٢	الحوض فى الرجعه:
٣٢٤	اللواء:
٣٢٤	الساعه:
٣٢٨	الساعه إنباء النبي بالرجعه:
٣٢٩	أحد أسماء النبي(صلى الله عليه و آله) فى التوراه والإنجيل: الحاشر:
٣٢٩	إنجاز الوعد وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:
٣٣٠	إنجاز الوعد على يد الرسول(صلى الله عليه و آله)
٣٣٨	ملاحم الرجعه:
٣٤٣	الفصل الثامن:الرجعه ونظام الإمامه

- ٣٤٣ اشارة
- ٣٦٠ رجعه الاثمه ذريه النبي(صلى الله عليه و آله) بعده المعارف وفقه متون الروايات:
- ٣٦٣ تحقيق فى صناعه الدرايه والحديث
- ٣٦٥ المقام المحمود فى دوله الرجعه:
- ٣٦٧ مفاهيم الرجعه فى زياره عاشوراء
- ٣٦٩ المهديون الاثنا عشر هم الأئمه الاثنا عشر فى مقام الرجعه:
- ٣٧٢ المغالطه فى فهم الروايه:
- ٣٧٢ اشارة
- ٣٧٢ دفع التوهم:
- ٣٧٣ الشاهد الأول:
- ٣٧٤ الشاهد الثانى:
- ٣٧٤ اشارة
- ٣٧٧ أول المهديين واحد من الاثمه الاثنى عشر:
- ٣٨٣ على(عليه السلام) المهدي الأكبر من المهديين الاثنى عشر
- ٣٨٦ الشاهد الثالث:
- ٣٨٨ الشاهد الرابع:
- ٣٩٠ الشاهد الخامس:
- ٣٩٣ الشاهد السادس:
- ٣٩٦ الشاهد السابع:
- ٣٩٦ اشارة
- ٣٩٩ تنبيه على أمور
- ٣٩٩ التنبيه الأول:
- ٤٠١ التنبيه الثانى:
- ٤٠٢ التنبيه الثالث:
- ٤٠٢ التنبيه الرابع:
- ٤٠٢ قرعه الخيره فى العقائد استقسام بالأزلام والنصب الشيطانيه:

- ٤٠٤ الاعتماد على الرؤى فى الدين كهانه شيطانيه:
- ٤٠٧ قاعده: نظام الإمامه فى الرجعه
- ٤٠٧ اشاره
- ٤١٠ تنبيه وتحقيق:
- ٤١٧ الفصل التاسع: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه
- ٤٢٢ المجلد ٢
- ٤٢٢ اشاره
- ٤٢٢ اشاره
- ٤٣٠ الباب الثانى: إثبات الرجعه وما يناسبه
- ٤٣٠ اشاره
- ٤٣٤ الفصل الأول: موقعه الرجعه فى العقيدة والإيمان
- ٤٣٤ اشاره
- ٤٣٨ الفرق الشيعيه والرجعه
- ٤٣٨ اشاره
- ٤٣٩ فرقه الكيسانيه والرجعه
- ٤٤٠ كلمات أعلام الاماميه فى الرجعه
- ٤٤٠ اشاره
- ٤٤٠ ١- مؤمن الطاق:
- ٤٤٠ ٢- الصدوق: الرجعه من دعائم الإيمان:
- ٤٤١ ٣- المفيد:
- ٤٤١ اشاره
- ٤٤١ المفيد: القول بالرجعه، الإماميه بأجمعها عليه إلا شدّاذ منهم تأولوا:
- ٤٤٢ الرجعه مذهب يختص به آل مُحَمَّد:
- ٤٤٤ ٤- المرتضى: إنَّ المنكر لصحه الرجعه ملحد خارج عن أهل التوحيد:
- ٤٤٤ ٥- الطبرسى: إجماع الشيعه الاماميه على الرجعه:
- ٤٤٧ ٦- ابن شهر آشوب:

- ٧- ابن طاووس: الرجعه قدره إعجازيه للنبي على إحياء الموتى: ٤٤٧
- ٨- الحر العاملي: وجوب الإقرار بها كل يوم: ٤٤٧
- ٤٤٧ اشاره
- ٤٤٩ الرجعه من ضروريات مذهب الإماميه: -
- ٩- المجلسي: تواتر روايات الرجعه ٤٥١
- ٤٥١ تصريح المجلسي والحر بأن ما روياه هو بعض روايات الرجعه: -
- ١٠ - الحكيم الملا صدرا .. الرجعه من القرآن والنصوص ... ومتواتره، وعليها ضروره المذهب ٤٥٥
- ٤٥٥ اشاره
- ٤٥٧ الحكيم الملا صدرا: حقيته مذهب الرجعه بالروايات المتظافره، والنقل الصحيح القطعي -
- ٤٥٨ الحكيم ملا صدرا ودلاله الأدله على صحه الرجعه: -
- ١١ - الطريحي: ٤٥٨
- ١٢- الفيض الكاشاني: وتقرير كلام المتقدمين في ضروره الرجعه: - ٤٥٩
- ١٣ - المولى مُحَمَّد صالح المازندراني: ٤٥٩
- ١٤ - الشهيد الثالث القاضي التستري الرجعه أصل عند الشيعة ثابت بالكتاب والسنة ٤٦٠
- ١٥ - السيد عبدالله شير ٤٦٠
- ١٦ - أحمد الإحسائي: كفر منكر الرجعه دون الجاهل بها ٤٦٢
- ١٧ - الشيخ جعفر كاشف الغطاء ٤٦٣
- ١٨ - ملا أحمد النراقي: الرجعه عند الشيعة: - ٤٦٣
- ١٩ - ميرزا حبيب الله الرشتي: منكر الرجعه كافر مع التقصير: ٤٦٤
- ٢٠ - الجنوباذي: الرجعه كالضرورة في هذه الأمة: - ٤٦٤
- ٢١ - العلامة الطباطبائي: الرجعه متواتره تزيد على خمسمائه روايه ٤٦٥
- ٢٢ - الشيخ كاشف الغطاء مُحَمَّد حسين ... الرجعه ضروره في المذهب ٤٦٧
- ٢٣ - المظفر: حقيقه الرجعه نوع من المعاد... الرجعه فعل إعجازي للنبي والوصي ٤٧٥
- ٢٤ - ٢٥ - وقفه مع السيد الأمين والشيخ مغنيه ٤٨٠

- ٤٨٠ اشاره
- ٤٨٥ وقفه مع رأى السيد الأمين:
- ٤٨٩ ٢٦ - السيد الكلبيگانی: الرجعه ضروره:
- ٤٨٩ ٢٧ - الشيخ ناصر مكارم الشيرازى: الرجعه من ضروريات المذهب
- ٤٨٩ اشاره
- ٤٩٠ الرجعه ضروره أديانيه وإسلاميّه:
- ٤٩٢ الرجعه فى كلام علماء العامه
- ٤٩٢ ١- القاضى عبدالجبار المعتزلى
- ٤٩٢ ٢- الطبرى
- ٤٩٣ ٣- الزمخشري
- ٤٩٣ ٤- ٥ - المراغى وصاحب الظلال
- ٤٩٤ ٦- ابن حجر العسقلانى:
- ٤٩٤ ٧- ابن عاشور فى التحرير والتنوير:
- ٤٩٥ ٨- محمد عزه دروزه:
- ٤٩٦ ٩- أبو الفدا إسماعيل:
- ٤٩٦ ١٠ - ابن سعد:
- ٤٩٧ ١١- الأوسى:
- ٥٠٨ الفصل الثانى:الرجعه والعقل
- ٥٠٨ اشاره
- ٥١٠ المستقبل دليل عقلى الرجعه شعار لعداله مستقبليه أرقى
- ٥١٠ اشاره
- ٥١٠ الرجعه مخزون معرفى ضخم للعداله والحريه:
- ٥١١ الرجعه مشروع إصلاح متقدم على الديمقراطيه:
- ٥١٤ الرجعه والتطلع البشرى نحو المستقبلالرجعه تزواج حضارات ومشاركه إعمار بين الأموات والأحياء
- ٥١٤ اشاره
- ٥١٥ النزعه الفطريه برهان على الرجعه:

- ٥١٥ صياغه أخرى للدليل الفطري على الرجعه:
- ٥١٦ الرجعه والاستدلال العقلي
- ٥١٧ وجه عقلي آخر على الرجعه للصدوق وآخر للعالمي:
- ٥٢١ من استدل بالبرهان العقلي على وقوع الرجعه:
- ٥٢٣ البرهان العقلي للرجعه فى الآيات والروايات:
- ٥٣٠ انتشار المعرفة بهم (عليهم السلام) أعظم إظهاراً للدين:
- ٥٣٢ إنجاز الوعد الإلهي:
- ٥٣٤ الاعتقاد بالرجعه وقوه الصبر والتحمل:
- ٥٣٦ تقرير الإيمان العقلي للرجعه
- ٥٣٦ شبهات على الرجعه
- ٥٤٠ الحكيم على النورى تعدد غايات الرجعه عمومها لأفراد البشر
- ٥٤٠ اشاره
- ٥٤١ الحكيم النورى: برهان عقلي على الرجعه قبل القيامة الكبرى
- ٥٤٢ برهان عقلي آخر على الرجعه
- ٥٤٩ الجناباذى: تقرير عقلي للرجعه
- ٥٥٣ الرجعه جعل النفس التى بالفعل ذات قدره لإحياء البدن الميت
- ٥٥٥ الجناباذى: إنَّ علياً هو النبأ العظيم وهو الرجعه
- ٥٥٧ الرجعه السفر الثالث من الأسفار الأربعة
- ٥٥٩ تأييد أرواح الموتى للأحياء والرجعه:
- ٥٦١ استدلال جماعه من أعلام هذا العصر
- ٥٦٥ الجناباذى: تداعيات العمل فى هذه الحياه على موقعيه الإنسان فى الرجعه
- ٥٦٦ اعتراض ودفع:
- ٥٦٧ آيات البعث والمعاد ... لمقامات ثلاث
- ٥٦٧ الجناباذى: تعدد الرجعه ودرجاتها فى الكمال:
- ٥٧٠ تفسير عرفانى للرجعه ---- ضروره الرجعه ---- لضروره الأسفار الأربعة
- ٥٧٣ الرجعه تفسير وبرهان آخر

٥٧٥	الرجعه فى قوس النزول والمعراج فى قوس الصعود
٥٧٦	الرجعه تقابل العروج
٥٧٨	الرفيعى:الرجعه والدليل العقلى
٥٨٢	الفصل الثالث:مصادر أدله الرجعه
٥٨٢	اشاره
٥٨٦	المصادر القرآنيه للرجعه
٥٨٦	المصادر الروائيه الحديثيه
٥٨٦	اشاره
٥٩١	خمسون أو سبعون ألف حديث فى الرجعه
٥٩٤	روايات الرجعه فى كتب الغيبه
٥٩٥	الرجعه فى مصادر الحديث للعامه
٥٩٧	الرجعه فى العهدين: التوراه والانجيل
٦٠٠	الفصل الرابع:الرجعه والقرآن
٦٠٠	اشاره
٦٠٢	آيات وقوع الرجعه فى الأمم السابقيه
٦٠٢	اشاره
٦٠٦	الآيات الدالّه على قاعده أنّ ما وقع فى الأمم السابقيه يقع فى هذه الأمم
٦٠٦	اشاره
٦٠٧	التفويج فى الحشرالخاص عند خروج الآيات
٦١١	إشكالات الألوسى فى دلالة الآيه على الرجعه:
٦١٨	آيه داّبه الأرض وخروج ومجىء الآيات
٦٢٠	الطائفه الثالثه: استثناء الأمم الهالكه بالعذاب من الرجوع فى الرجعه
٦٢٥	الطائفه الرابعه: آيات الوعد الإلهى بالنصر
٦٣١	الطائفه الخامسه: الإحياء والإماته مرتين
٦٣٤	الفصل الخامس:الرجعه فى مصادر الحديث العامه
٦٣٤	اشاره

- الرجعه فى مصادر الحديث للعامه ٦٣٦
- نقاط منهجيه فى البحث العقائدى ٦٤٠
- أهميه تراث الحديث والتفسير لدى العامه على علم الكلام ٦٤٠
- جابر الجعفى وخمسون أو سبعون ألف حديث فى الرجعه ٦٤٣
- خطبه أبى حمزه الخارجى ٦٥٠
- كلام الطبرى عن مقاله الرجعه عند عبدالله بن سبأ ٦٥٠
- روايتهم النزول فى الرجعه ٦٥٠
- من تراث الرجعه عند أهل السنه الآيات التى تخرج فى آخر الزمان فى أشراف الساعه ٦٥٢
- النار التى تسوق الناس إلى المحشر ٦٥٢
- ملاحظه: ٦٥٤
- ملاحظه: ٦٥٧
- النار التى تخرج حرب يقوم بها حجه الله ٦٥٩
- المحشر فى روايات أهل البيت عليهم السلام ٦٦١
- دابه الأرض ملحمه كبرى للرجعه فى تراث العامه ٦٦٤
- اشاره ٦٦٤
- المُعَلِّمُ الأوَّل: دابه الأرض معها عصا موسى وخاتم سليمان ٦٦٤
- اشاره ٦٦٤
- فقه الحديث ٦٦٥
- المُعَلِّمُ الثانى: تخطم أنف الكافر والمنافق بالعصا وتجلى وجه المؤمن بالخاتم ٦٦٧
- المُعَلِّمُ الثالث: لدابه الأرض ثلاث خراجات من الدهر ٦٧٠
- اشاره ٦٧٠
- فقه الحديث: ٦٧٢
- المعلم الرابع: القدره التكوينييه فى نظام حكم دابه الأرض ٦٧٣
- المعلم الخامس: تضاؤل قدره إبليس وخفوت قوته ٦٧٤
- المعلم السادس: نقشى العدل فى أعلى درجاته عهد الدابه ٦٧٥
- اشاره ٦٧٥

- ٦٧٨ دابهُ الأرض حقيقتها في روايات العائنه
- ٦٧٩ الاعتقاد برجعه على(ع) فرض على الأنبياء
- ٦٨٠ إشاره روايات العامه أن دابه الارض على(ع)
- ٦٨٤ الفرق بين حكومتى دابه الأرض والإمام الحجه
- ٦٨٨ بدأ الحساب في أواخر الرجعه قبل يوم القيامه
- ٦٩٢ ملحوظه معترضه
- ٦٩٢ رجوع الى أحوال دابه الأرض
- ٦٩٣ مقام الحاشر والحشر للنبي(صلى الله عليه و آله)
- ٧٠١ الفصل السادس:الرجعه في الأديان والكتب السماويه
- ٧٠١ اشاره
- ٧٠٥ الرجعه بشرت بها الأنبياء والمرسلين
- ٧٠٥ السيد المرتضى: «الرجعه متفق عليها بين أهل الأديان السماويه»:
- ٧٠٦ مفروغيه الاعتقاد بالرجعه في التوراه
- ٧٠٧ ظهور الرجعه في القرآن
- ٧٠٧ الرجعه بشرت بها الأنبياء والمرسلون
- ٧١١ اليهوديه والرجعه (عبدالله بن سبأ)
- ٧١٢ جملته فصول في الأديان ذات صلته بالرجعه:
- ٧١٤ الغايه في الدين لا تتحقق إلا بالرجعه كما أنّ بدايته بالفطره:
- ٧١٤ الرجعه في العهد القديم والعهد الجديد:
- ٧١٥ العهد القديم:
- ٧١٥ العهد الجديد:
- ٧١٧ الرجعه في زبور داود:
- ٧١٧ كتاب سليم: (نص ما في كتب عيسى)
- ٧١٨ مقام الحاشر للنبي(صلى الله عليه و آله) في كتب عيسى بن مريم(ع)
- ٧٢٣ الفصل السابع:الرجعه لغه لقراءه أبواب المعارف
- ٧٢٣ اشاره

- ٧٢٥ الرجعة لغة لقراءه أبواب المعارف
- ٧٢٥ اشاره
- ٧٢٧ الرجعة لغة فى معرفة النبوه
- ٧٢٨ مراتب إظهار الدين فى الوعد الإلهى:
- ٧٢٩ وأما الجانب النظرى:- الرجعة قراءه ومعرفة فى الإمامه:
- ٧٣٥ الرجعة قراءه فى معرفة المهدي والظهور
- ٧٣٥ اشاره
- ٧٣٧ تعدد درجات وأدوار الإصلاح فى الرجعة لكل إمام:
- ٧٤٠ موازاه مراتب كمال الإنسان لمراتب كمال المجتمع فى دوله الرجعه:
- ٧٤٢ مجتمع أهل اليقين:
- ٧٤٤ عظمه كمال مجتمع المؤمنين فى الرجعه:
- ٧٤٥ إطلاق اسم الآخرة والبعث والحشر والمعاد على الرجعه:
- ٧٤٧ المعاد والرجعه:
- ٧٤٨ الفارق بين بعث الرجعه وبعث المعاد:
- ٧٤٩ البرزخ والرجعه والساهره:
- ٧٥٠ ثلاث انماط للبعث والحساب:
- ٧٥٠ عالم القيامة والرجعه:
- ٧٥١ تطابق آخر الرجعه مع القيامة:
- ٧٥٢ تطابق المعراج مع الرجعه:
- ٧٥٢ تعدد الحساب والقيامة:
- ٧٥٨ إن البرزخ والرجعه من الدنيا والقيامة حقيقه مباينه لهما:
- ٧٥٩ القيامة لها أحكام ومواطن مختلفه:
- ٧٦٠ الامتحان فى القيامة:
- ٧٦٢ من الصحابه والتابعين القائلين بالرجعه:
- ٧٦٥ نبذه عمن رصد عدد الحديث فى الرجعه
- ٧٦٧ نبذه أخرى عمن كتب فى الرجعه من الإماميه

٧٧١ ----- مصادر الرجعه

٧٧٢ ----- تعريف مركز

الرجعه بين الظهور و المعاد

اشاره

سرشناسه : سند، محمد، ۱۳۴۰-

عنوان و نام پديدآور : الرجعه بين الظهور و المعاد/محمد سند.

مشخصات نشر : قم: سعيد بن جبیر، ۱۳۸۴، = ۲۰۰۵م، = ۱۴۲۶ق.

مشخصات ظاهري : ۷۴۸ص.

يادداشت : عربي.

موضوع : رجعت

موضوع : *Raj'ah

موضوع : رجعت -- احاديث

موضوع : *Raj'ah -- Hadiths

موضوع : آخر الزمان

موضوع : End of the world

رده بندي كنگره : BP۲۲۲/۴/س۹ر۹۳۰۴۱۳۹۷الف

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۴۴

ص : ۱

المجلد ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

الباب الاول : حقيقه الرجعه و بعدها المعرفى .

الباب الثانى : اثبات الرجعه و ما يناسبه .

الباب الثالث : الرجعه و عوالم اخرى .

الباب الرابع : رجعه الرسول صلى الله عليه و آله و الائمه عليهم السلام و دولتهم .

نُؤّه فيها على نقاط:

الأولى: إنّ ما تم عرضه فى الكتاب من أبواب وفصول ومقالات ومساءل وبحوث الرجعه، لم يتمّ إيفاء البحث فيها ولا- توفيه المطالب بتمامها، نظراً إلى سعه بحوثها وتشعبها وقله الجهود المبذوله فيها وتراعى آفاق ميادين المسائل ، وهذا مما يجعل إنجاز العمل بتمامه مستحيلًا فى الظرف الراهن، رغم أنّ البحث فى الرجعه تواصل عندنا قرابه سته أعوام، لكننا نجد أنفسنا لا زلنا فى ضفاف ساحل بحار ومحيطات باب الرجعه، ولا نصف الحال بذلك خيالاً وشاعريه بل إنّ حقيقه الرجعه باب فى المعرفه من الغيوب الداهيه الدهياء وتتوقف على جهود أجيال من أهل التحقيق والبحث والتبحر، ولا يقوم به جيل واحد فضلاً عن شخص فارد.

وبين هذا الحال والشأن فى مباحث الرجعه نجد التعطش والإلحاح الشديد لدى أهل الفضل والتحقيق على التعرف والوقوف على إضاءات ومضات ونبث وإثارات تحرك المسيره العلميه فى درب وطريق معرفه الرجعه.

فبين ذا وذا رأينا أننا لو أخذنا على عاتقنا الجانب الأوّل لطال بنا الزمان والمقام، وكان ما حررناه ونقحناه من فتات ونكات علميه عرضه للضياع والبعثره والشتات.

فكان الأوفق مع كل هذا الحال إخراجها بهذا الثوب من دون أن يجعل ذلك حسماً نهائياً ومنتهى المطاف، بل هو انطلاقه لأوّل الغيث ليخضرم وينضج المسير العلمى فى باب معرفه الرجعه إلى المزيد من الغور والتوغل، لا سيما وأن الحقائق المفاجئه فى بحوث الرجعه تعيد النظر والتقييم لكثير من المباحث فى منظومه العقائد إلى مستويات أعمق مما هى عليه.

ونسأل الله أن يديم علينا مواصله البحث طيله ما قدر لنا من أجل فى الحياه الأولى من الدنيا.

الثانيه: إن من الأهميه والغايات الخطيره لمعرفة الرجعه أمورا عديده سيأتى ذكرها فى الكتاب، إلا أنه يحسن فى التقديم أن نذكر على نحو الايجاز واحده منها تستهوى العقول وأرواح النفوس، وهى أن المعرفه بها يهون على الإنسان خشيه الموت ويبعد عنه كراهته، بل سيأنس به لما سيطلع عليه من المستقبل الذى ينتظره بعد ذلك، ولا يفوت عنه ما يحرص عليه، ومن ثم ينبثق له قوه الأمل الصادق فينزاح عنه اليأس والإياس وتتعاظم همته وبالتالي تكبر نفسه.

الباب الأول: حقيقة الرجعه وبعدها المعرفى

اشاره

ص: ١١

*الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف ومعرفة الرجعه.

*الفصل الثانى: حقيقه الرجعه.

*الفصل الثالث: غايات وفلسفات الرجعه.

*الفصل الرابع: مراحل وأدوار الرجعه وأقسامها.

*الفصل الخامس: الرجعه والإيمان وموقعيتها فى العقيدة.

*الفصل السادس: الرجعه بلوغ وكمال فى معرفه حقيقه أصول الدين.

*الفصل السابع: الرجعه ومقامات الإمامه.

*الفصل الثامن: الرجعه ونظام الإمامه وأن كل إمام من الأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام) هو مهدي موعود منتظر.

*الفصل التاسع: المهديون الإثنا عشر مقام الرجعه للأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام).

*الفصل العاشر: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه.

الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف وبحث الرجعه

ص: ١٥

اشاره

قد يتساءل عن المنهج المتبع في بحث الرجعه لدينا، حيث إنَّ غايه ما يطفح من كلمات علماء الإماميه هي كون أصل الرجعه ضروره إيمانيه لا تفصيليه، فالخوض في تفصيلها قد يعترض عليه بأنَّه لا يمكن بناؤه على أساس رصين، لا سيما وأنَّ المعروف في الأذهان أنَّ تعداد الروايات الوارده في الرجعه إنَّما تبلغ من الروايات مأتين أو أكثر، ومن ثمَّ لم يخض غالب علماء الإماميه في تفصيلها. هذا وللجواب عن ذلك وفي البدء ينبغي الإشارة إلى أمور:

الأمر الأول: سبب قلّه الجهود في الرجعه:

ما هو سبب عدم خوض كثير من أجيال علماء الإماميه في تنقيح صور تفصيل أحداث ومراحل الرجعه كظاهرة تكوينيه مستقبليه سيشهدا

البشر؟ أى ما هو السبب فى انحسار جهود الأعلام طيله هذه القرون وعدم توسعهم فى بحوث الرجعه؟

تلخيص الجواب:

يمكن تلخيصه فى جملة من الأسباب، وهى كالتالى:

(١) إشتغال معظم الأصحاب بالدفاع والحوار الجدلى مع بقية الفرق والأديان، مما استنزف كثيرا من الجهود، وليس ذلك فحسب بل إن هذا الإشتغال حبس دائره ودرجه مستوى البحث العلمى إلى مستوى متواضع يعيشه فكر الطرف الآخر من الأديان والمذاهب.

(٢) صعوبه البحث فى الرجعه وغموض جملة من المباحث والأبواب مع قله الجهود المبذوله فى هذا الباب، مما يجعل طرق البحث فيه وعره.

(٣) عدم جمع روايات الرجعه فى ضمن موسوعه كتاب وعدم تبويبها، لا سيما من المتقدمين، وهذا مما يستلزم صعوبه تكوين وتصوير نظره جامعته حول الرجعه لدى الباحث.

(٤) صعوبه فهم الرجعه على كثير من الفرق والأديان، حتى أنّ كثيراً منهم خلط بين الرجعه والتناسخ، نظير الخلط الذى حصل لدى الفرق الأخرى فى مبحث الإمامه، حيث التبس الأمر لديهم بينها وبين النبوه، واستعصى عليهم تمييزه وتفكيكه عن بحث (النبوه)، فكذلك حصل الخلط بين مبحث الرجعه وبين مباحث أخرى كمبحث المعاد، فإنه يصعب تفكيكه وتمييزه عن المعاد الأكبر الذى هو عقيدته حقه، وكذلك يصعب تمييزه على كثيرين عن التناسخ ونحوه صعوبه تميز الرجعه عن

ص: ١٨

العقائد الباطله، هذا مع انضمام بعض الأسباب الأخرى سبب إجماع كثير من الأعلام عن الخوض في الرجعه وتفصيلها، لا سيما وأن كثيراً من أهل الخلاف قد شدد الإنكار والتشنيع على عقيدته الرجعه.

(٥) إنَّ عقيدته الرجعه مع كونها من المسائل والأبواب الاعتقاديه المهمه إلّا أنها ذات طابع سياسى خطير، لأنَّها ترمز إلى دوله آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا مما يقلق الدوله العباسيه والدول والأنظمه السياسيه التى نشأت بعدها، فكان الخوض فى الرجعه - ولا- زال - نظير الخوض فى الظهور والمشروع المهدوى ذو طابع سياسى تتحسس منه السلطات والحكومات، لأنَّه مشروع إقامه دوله.

الأمر الثانى: المنهج الرجالى فى الرجعه:

اشاره

فى بيان المنهج الرجالى الذى نعتمده فى الروايات فى بحث باب الرجعه، بل فى عموم أبواب المعارف - وقد استوفينا البحث فيه فى كتاب الإمامه الإلهيه (١)، وكذا فى كتاب بحوث فى مباني علم الرجال (٢)، وكذا فى كتاب أصول استنباط العقائد (٣)، ولكننا نشير هنا إلى مجمل مقتضب لا يغنى عن الرجوع إلى تلك المصادر - نطرح عدّه نقاط:

الأولى: إنَّ هناك فرقا بين المسائل العقيديه التى هى من أصول الاعتقادات

ص: ١٩

- ١- (١) الإمامه الإلهيه، ج ١ فى مقدمات الممهده وفى الفصل الأوّل.
- ٢- (٢) فى مجلداته الثلاثه وملخصه فى الأوّل.
- ٣- (٣) المجلد الأوّل والثانى والثالث.

أو أساسياته أو هي أصل لباب أو فصل اعتقادي وبين تفاصيل العقائد.

فإن رأى ومسلك جماعه عديده من أعلام الإماميه ومحقيهم على الاكتفاء بالظن المعبر في التفاصيل دون الأساسيات والأصول وما يجرى مجراها، وبسط ذلك ذكرناه في المصادر التي تقدمت الإشارة إليها.

الثاني: إن اعتبار الروايات الظنية في بحوث العقائد والمعارف لا يتوقف ولا ينحصر في خصوص الصدور التعبدى واعتبار طريق الروايه، بل الشأن الأعظم في الروايات هو البيان العلمى والدلائل المشار إليها في مضمون الروايه، حيث تتفق مع أصول وقواعد وثوابت الكتاب والسنة القطعيه.

فيكون التنبه لذلك هو الفائدة العظمى التي تفوق على الاعتبار الظنى والصدور، بل همُّ الباحث المحقق هو اكتشاف المنظومه المعرفيه من مجموع مضامين الروايات، ولا يقتصر في ذلك على جهه تراكم الصدور وبلوغه إلى درجه الاستفاضه والتواتر فحسب، بل من جهه أخرى أعظم منها أيضاً، وهي وضوح واتساح حلقات المنظومه والنظام المعرفى لكل فصل وباب اعتقادي فضلاً عن اكتشاف الارتباط بين الأبواب والفصول الاعتقاديه في المنظومه الكبرى والنظام الأكبر واكتشاف هذا الترابط البنىوى والكيان البنىانى، فإنَّ البحث في ذلك ثبوتى، بينما التركيز على جهه الصدور واعتبار الطريق إثباتى محض.

وكم فرق بين الثبوت والإثبات وبين اكتشاف نظام الثبوت ومنظومته

وبين متناثرات دلالات الإثبات، فإنَّ النمط الأوَّل أو المنهاج الأوَّل أقرب ما يكون من البرهان اللَّمى واكتشاف الملازمات العامه والخاصه، بينما المنهج الثانى استدلال إننى ظنى إجمالى.

الثالثه: إنَّ الروايات الضعيفه - على اختلاف درجات ضعفها - لا يمكن إهمالها، فإنَّها بالتكاثر والتعاقد ترتقى عن الضعف إلى درجه الاستفاضه بل التواتر، فكيف يهمل ما هو ماده للتواتر والاستفاضه.

وبعباره أخرى إنَّ هناك نظره ومنهجاً مجموعياً لمعطيات ومواد الأدله إلى جانب النظره والمنهج الأحادى لآحاد الأدله، ولا يغنى الثانى عن الأوَّل، كما لا يتفرد الأوَّل عن الثانى، وإن كان الشائع خطأً فى البحث العلمى فى عصرنا الحاضر العكوف والاقتصار على المنهج الثانى.

الرابعه: إنَّ الاستفاضه والتواتر المعنوى لا يقتصران على تكرر المعنى الظاهر، بل يشمل تكرر المعنى المستخرج نظرياً ولو بوسائط، فيكون من المعنى الخفى المتكرر فى الأدله، وهذا لا يقتنص تكرره فى الأدله إلَّا صاحب التحقيق المقتدر على استنباط المعانى والحقائق من الأدله، ذو الباع الطويل والتضلع الوفير.

ولا يخفى أنَّ دائره هذا التواتر ومساحته كبيره جداً، ولكن لا ينالها عموم الباحثين من ذوى الفضيله، بل مختصه بالمحققين المدققين، فهم الذين يدركون هذا التواتر من مجموع الأدله الظنيه سواء كانت آحادها معتبره أو غير معتبره، وأنَّ هذه الأدله الظنيه تنطوى على مواد قطعيه كثيره، وكذا الحال فى

الاستفاضه النظرية، أى أن الباحث يقف عليها بإمعان النظر والتدبر والتدقيق.

والصعوبة فى الوصول إلى المعنى النظرى والالتفات والتنبه إلى تكرره فى الأدله تفوقُ الصعوبه المبذوله للفحص عن التواتر المعنوى المعتاد فى قبال سهوله التواتر اللفظى.

ومن هنا يتبين أن بحث المضمون مقدم على اعتبار الصدور على هذا التقدير، وأن الاعتبار اليقيني أو الاطمئنانى بالطرق متوقفٌ على بحث مضمون الروايات، وهذا التوقف لا يقتصر على التواتر النظرى أو الاعتيادى والاستفاضه النظرية أو الاعتياديه، بل يشمل درجه الوثوق، فإن الوثوق منه ما يعتمد على قرائن اعتياديه، ومنه ما يعتمد على قرائن نظريه لا تستخرج إلا بحذاقه النظر، لا سيما الذى يعتمد فى المضمون.

ومنهُ يظهر أن مبنى الوثوق فى الصدور فى الروايه هو الآخر يعتمد على دراسه المضمون فى الجمله دراسه اجتهاديه تحقيقيه.

ولا يخفى أن هذا الاستخراج النظرى للمعاني من المضمون هو وفق قواعد وموازين، وليس ابتدارا من القريحه واستحسانا من الذوق، بل قد بيّنا فى الجزء الثانى والثالث من كتاب (بحوث فى علم الرجال) أن كثيراً من علماء الرجال - إن لم يكن الأغلب - تتكون لهم رؤيه حول المفرده الرجاليه من الرواه بتوسط دراسه مضامين الروايات التى يرويها الراوى، وهذا توقف واضح لاعتبار الطريق على المضمون لا العكس، وتوقف ذلك بين

وُقرر صناعياً في مباحث علم الأصول.

الخامسة: إنَّ الترادف - كعنصر مؤثر في الاستظهار والاستنباط من الأدله، وكمقدمه ذات دخاله في مواد الاستدلال البرهاني - ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ترادف لغوي، وترادف عقلي، وترادف وجودي عيني.

الترادف اللغوي:

أمَّا الترادف اللغوي: - والذي عادةً تكون مفرداته لغويه - فإن اكتشافه لم ينجز بشكل وافر وكامل في اللغة لحد الآن، لتوقفه على الترادف المعنوي، والترادف المعنوي يتوقف على تحليل علمي للمعاني الكثيره، وعلى تنقيب ونقض وإبرام وتأمل وتدبر في المواد الواصلة، وعلى ذلك فالترادف اللغوي متوقف على الترادف العقلي الآتي، إذ الترادف العقلي موطنه المعنى والمعاني، ومن ثم قد يسمى بالترادف المعنوي.

كما أنَّ لفصول الرجعه ومسلسل أحداثها أسماء لم تكتشف فيما كُتب عن الرجعه، ولم ينقح البحث عنها في ذلك، مع أنها مقرر وموجوده في الروايات، نظير فصول مسلسل (دابه الأرض)، مع أنها من أخطر حلقات مسلسل الرجعه، وقد وصف هذا الحدث في روايات الفريقين المستفيضة والمتواتره أنها طامه وهولٌ عظيم، وأنه إذا قيس حدث ظهور الإمام المهدي (عج) إلى حدث ظهور دابه الأرض فهو كالقطره في البحيره، هذا بالقياس إلى المفاجئات الكونيه الحاصله عند ذلك الحدث.

وقد أطلق عليها (الطامه الكبرى) أيضاً، أى نسبياً بالقياس إلى ما تقدمها من أحداث، إلى غير ذلك من أحداث وتفصيل كثيره لم يقع الخوض والبحث والتنقيب فيها ملياً، ولا زالت الكثير الكثير من المباحث كمواد خام غير منقبة عنها.

والعامه لم يلتفتوا إلى جملة من فصول الرجعه، مع أنهم رووها بطرق مستفيضه ومتواتره، إلا أنها لم تتضمن لفظه الرجعه.

وستعرض إلى جملة من العناوين التي رووها من فصول وأبواب الرجعه مع أنهم لم يلتفتوا إلى كونها منها.

ومن أمثله الترادف اللفظي المغفول عنه في الرجعه، ما أشير إليه في عِدَّة آيات من علامات الرجعه وإرهاصاتها، وهو مجيء آيات الرب.

وهذا العنوان القرآني للرجعه عنوان أصيل في كتب الحديث لدى الفريقين، لكنه مغفول عن كونه من فصول الرجعه المهمه، وهذا نمط من أنماط الترادف اللفظي.

الترادف العقلي:

وأمّا الترادف العقلي فهو اشتراك شيئين وذاتين وماهيتين وهويتين في جزء من معنيهما كالجنس القريب المشترك أو الجنس البعيد أو الجنس المتوسط أو فصل الفصل أو الفصل الفوقي، واللازم هو وجود وتقرر

جزء مشترك، فإذا تقرر وجود ذلك الجزء المشترك فلا- محاله تكون آثار ذلك الجزء وأحكامه التكوينية مشتركة بينهما، فيكون ما دلّ على آثار وأحكام الشيء الأوّل دالّاً على ترتيبها على الثاني أيضاً إذا كان ترتب تلك الآثار من حيثيه ذلك الجزء المشترك، فلا محاله يكون ذلك الدليل دالّاً على تلك الآثار والأحكام في الشيء الثاني.

ومن الواضح أنّ هذا المنهج توسع في استنتاج الأدله وتحليل مفادها ومعانيها بطريق أعمق وأغور، فلا يقتصر الاستدلال على الألفاظ المشتركة، ولا على سطح المعاني، أي لا يقتصر على المعنى المتحد في سطح الإدراك الأولى، وإنما يعتمد على المعنى المتحد المطوى بخفاء في طبقات معاني متعدده، وهذا يؤدي إلى اكتشاف الأجزاء المشتركة بين المعاني كنظام موحد بينها، وهو اكتشاف لبنان النظام في المعاني.

وهذا بحث وتنقيح وتحرر ثبوتى للواقعيات، وليس مجرد استكشاف دلالي وإثباتي.

وأحد ثمرات هذا المنهج ما مر من اكتشاف المعنى المتواتر النظرى والمستفيض والموثوق النظريين المكتشف بقوه الاجتهاد والتحقيق، بل كما تبين هنا أنّ الفائده في الترادف العقلي أعظم من اكتشاف مجرد التواتر، بل ترجع الفائده إلى اكتشاف نظام التوافق والموافق مع قواعد الكتاب والسنة كبنيان منظومى.

وأما الترادف الوجودى فهو يغير كلاً من الترادف اللفظى والعقلى، لأنه لا يعتمد على وحده تمام المعنى أو المعنى الظاهر كما فى الترادف اللفظى، كما أنه لا يعتمد على الجزء المشترك من المعنى الخفى كما فى الترادف العقلى، بل لا يعتمد على الوحده فى المعنى أصلاً، وإنما يعتمد على وجود الرابطه الوجوديه بين شيئين وإن لم تكن بينهما رابطه وارتباط فى المعنى أصلاً.

واكتشاف هذا الترادف أصعب بكثير من اكتشاف الترادف العقلى رغم صعوبه الترادف العقلى كما مرّ، لا سيما مع اختلاف درجات الترادف العقلى فى الخفاء، وذلك لأنّ الترادف الوجودى يتخطى عالم المعنى إلى تقصى العينيه الواقعيه وملاحظه الآثار والتأثيرات فى الوجود، وملاحظه أنّ التقارن بسبب الملازمه والتسبب فى التأثير أم لا.

وبعبارة أخرى إنّ منظومه الوجود وأنظمتها أوسع ترابطاً بين الأشياء المختلفه من ترابط الأشياء فى جانب معانيها اللغويه وذاتياتها، فإنّ الترابط بين الأشياء فى جانب المعنى من ناحيه ذواتها - أجناساً أو أنواعاً أو أصنافاً - أضيق دائرة من ترابطها فى جانب الوجود العينى.

السّادسه: ليعلم القارئ الكريم والباحث اللبيب أنّ مسير البحث عن الرجعه طويل، ولم يبلغ كماله فضلاً عن نهايته، إذ لا يزال البحث فى الرجعه أقرب إلى الإثارات والتساؤلات وتجميع المواد التحليليه المتناثره بقدر الوسع أكثر من كونه بناء منظومياً لقوالب وأطر منضده، فلا يزال

البحث فى مسير التدقيق والتحقيق والتنقيب عن مفاصل هيكلية الرجعه ومدى تأثيرها فى تعميق قراءه جمله منظومه العقائد؛ لأنّ الرجعه ليست مرحله زمانيه ومعادا أصغر وبعثا صغيرا فحسب، بلّ هى نمط قراءه ولغه فى تفسير مجمل أصول العقائد، ويتطلب ذلك منهجيه فى تتبع الإشارات وتحليل المواد لبناء فهرسى كاشف عن نظم ومنظومه بنيه الرجعه ولو بنحو محتمل، تتمثل للباحث كالصوره المرئيه يتواصل فيه تكامل البحث وإنّ لم يصل إلى درجه الجزم، ولو لم يستنفذ البحث فى كل الأبعاد، لكنه يتمّ الثبوت والتنقيح لخطوات عديده، وإنّ كان ذلك لا يسد الطريق أمام المزيد من البحث والتحقيق من قبل آخرين، بل من قبل أجيال عديده فضلاً عن أفراد جيل واحد، فإنه طريق بعيد المدى.

السّابعه: إنّ هناك محاور ومفاصل معرفيه كثيره وعديده فى منظومه المعارف يجدها الباحث المستقرئ فى الآيات والروايات والأدعيه والزيارات، فضلاً عن التفاصيل الكثيره، وكثير منها غير موجود فى أبواب علم الكلام وعلم الفلسفه وعلم العرفان، وليس ذلك بمستغرب؛ للفرق الفارق بين قصور البشر وبين لا-تناهى الوحي، وهذا القصور والنقص المعرفى صار منشأً لتساؤلات وشبهات وإشكاليات، ولغياب محاور فى أصول الدين، وأبواب المعرفه مفقوده فى هذه العلوم، بينما هى متوفره فى بيانات الوحي.

الأول : منهاج الشيخ الصدوق:

اتخذ الشيخ الصدوق (قدس سره) فى كتاب الاعتقادات منهاجاً خاصاً، حيث ذكر أنواعاً وألواناً من الرجعه معتمداً على تقسيم الموت إلى أنواع ودرجات تتداخل فيها حقيقه النوم غير الطبيعى مع الموت.

وهذا يدل على أن الصدوق نقح بعداً عقلياً فى الرجعه معتمداً على إشارات فى روايات الرجعه تشير إلى سعه وكثره أنواع انفصال الروح من الجسد وعودها إليه، وجعل هذا البعد العقلى محورياً مهماً فى تفسير وتحليل حقيقه الرجعه، لكنه لم يبسط فيه الكلام بل التفت إليه إجمالاً وبنحو ارتكازى.

الثانى : منهاج الحر العاملى:

اعتمد الحر العاملى فى كتابه (الايقاظ من الهجعه فى اثبات الرجعه) على لغه وقراءه عقليه ونظره تعقلية فى تحليل مضمون ومضامين الآيات

والروايات الواردة في الرجعه، وهذه النظرة والمنهجية تتركز على تحليل منظومه أنواع الموت وبأزائها أنواع الرجوع.

أى أن الشيخ الحر انطلق من التركيز على مباحث وأقسام درجات الموت، وفي مقابلها البعث من تلك الدرجات من الموت، وهذا المنهج والهيكل هو الطابع الهندسى والصناعى فى كل كتابه وكافه أبوابه وفصوله، والظاهر أنه اتخذ هذا المنهج من كتاب اعتقادات الصدوق، إلا أن الحر العاملى فتق هذه الالتفاتة وبلورها بشكل مبسوط إلى حد ما، وترقى فخاض فى بحوث الموت والحياء بلغه عقليه وذوق شهودى فى مضامين الآيات والروايات لم يسبقه فى هذا المضممار غيره من الأعلام، حتى أن ما سطره الحكيم ملا-صدرا فى أسفاره فى بحث كتاب (المبدأ والمعاد) لم يتطرق فيه إلى هذه الكثره من التصورات والاحتمالات والآفاق العقليه من أقسام ومراتب وأنواع الموت والحياء التى تطرق إليها الحر العاملى.

فما أنجزه الحر يعدُّ بكرةً فى هذا المضممار، وهو ذو تأثير بالغ فى فهم مباحث الرجعه، هذا مضافاً إلى ما تميّز به من إحاطته بعدد من روايات انتخابها مما ورد فى الرجعه.

وسياتى بيان تعداد ومصادر تلك الروايات فى الباب الثانى، وهى أضعاف على ما انتخبه الحر فى كتابه، كما أنه إمتاز بإحاطه وافره فى تتبع الأقوال والمصادر، وبترتيب منطقى فى المقدمات الشارحه لحقيقه الرجعه والبرهان عليها، وكان ذلك منهاجاً عقلياً عميقاً أدركه فكره الثاقب من

البيان العلمى المذكور فى الآيات والروايات الخاصه بالرجعه.

والمنظومه العقليه والفكرية والتكوينية للرجعه المبينه لحقيقتها فى الآفاق التى رصدها فى بيانات روايات الرجعه تجاوزت مستوى الأفق المطروح لدى الحكيم الملا- صدرًا حول أصول حقيقه الموت والبعث والنشر إلى آفاق أوسع، واكتشاف أنواع وحالات للنفس والروح لا تجد رائجتها فى مبحث الموت والمعاد فى كتاب الأسفار، وذلك بفضل المعطيات وأفق المعلومات الموجود فى روايات الرجعه.

وبالمقارنه بين تأليف الحر العاملى وجمله كتب من عاصره أو تقدم أو تأخر عليه يلاحظ أنه اعتمد على تبويب ومنهجيّه فى البحث ترتبط بأعمده تنتظم فى الصنائه العقليه البالغه حذاقه فى التحليل لمضامين أحاديث الرجعه، ونظمها ضمن مسلسل، وقد اكتشف المسلسل المنظومى لها بفهم قراءه عقليه، بينما لا يشاهد ذلك فيما كتبه المجلسى حول الرجعه فى بحار الأنوار، مع أنه لا ينكر ما انجز المجلسى فى رجعه البحار من إثارات وبيانات ذات فوائد عميقه مهمه.

الثالث: منهج الشيخ أحمد الإحسانى:

أمّا ما ألفه الشيخ أحمد الاحسانى فى كتابه (الرجعه) فسرد متناثر لم يعتمد فيه على منهجيّه راسمه للبحث رغم أنه متأخر عن الحر، لكنه قام بالتركيز على العلاقه بين الظهور والرجعه، وقد أقتفى فى ذلك مسلك جملته

من المتقدمين من الأعلام، حيث أنّهم مزجوا بين روايات الظهور وروايات الرجعه؛ وذلك لشده الصله والارتباط بينهما حيث أنّ الظهور فاتحه للرجعه، كما أنّ رجعه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وهى بعث إلى دار الدنيا مره أُخرى قد أُطلق عليه - فى الروايات المستفيضه - «ظهور»، أى أنّ ذلك الرجوع هو ظهور لهم فى دار الدنيا بعد غيبتهم بالموت فى دار البرزخ.

ومن ثم فإنّ الكتب الحديثه المؤلفه فى ظهور المهدي (عج) أحد منابع روايات الرجعه، وقد وقع الخلط لدى كثير من الباحثين بين العديد من فصول الرجعه وبين فصول وأحداث الظهور.

وعكس ذلك لدى علماء العامه حيث مزجوا بين روايات الرجعه وروايات القيامه والساعه، فرووا جُلّ فصول الرجعه فى اشراط الساعه وعلامات القيامه؛ وذلك بسبب أنّ الرجعه تقع قبل القيامه، وهى من المعالم الكبرى لها، وذات ارتباط وصله وطيده بالقيامه.

ولذا قال علماء الإماميه: أنّ الرجعه معاد أصغر فى قبال القيامه الكبرى والمعاد الأكبر، فمن ثم صارت الكتب الحديثه للجمهور حول القيامه واشراط الساعه والملاحم والفتن فى آخر الزمان أحد منابع المهمه والمصادر المليه لروايات الرجعه.

وقد وقع الخلط لدى كثير من الباحثين لديهم بين العديد من فصول الرجعه وأحداث الظهور والساعه والقيامه والمعاد.

إشاره

وممن كتب في الرجعه الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي تلميذ الاحسائي ، قال في كتابه: (القول بالرجعه كما نقول وهي شرط في تحقق المعاد الجسماني، ومقدمه من مقدماته، بل لا يتحقق بدونها؛ لأنه يفاض على الأبدان زمنها قسط من ولايتهم (عليهم السلام)، أو من إنكارهم حتى تكمل وتصاغ صيغه لا تحتمل الفساد بالنفخ الثاني بعد النفخ الأول، لأنها تحتاج إلى صوغه وكسر غير هذا الصوغ والكسر لتصلح إلى البقاء السرمدي) انتهى كلامه.

أقول: وما ذكره في تصويرها والتي هي معاد مطابق لنظريه المعاد الجسماني عند الحكيم الزنوزي(١)، ولعلّ استاذه الشيخ احمد الاحسائي (قدس سره) قد سبقه إلى ذلك، وقد تبنى هذه النظرية المرحوم الاصفهاني الكمباني (قدس سره) في رسالته في المعاد، وفي هذه النظرية يسير البدن في أطوار تكامل كي يصل إلى محل الروح وتكاملها عكس نظريه الملا صدرا في المعاد حيث يَصُور الحركه الجوهرية بقاءا في الروح لا- في البدن ثم تنشئ الروح بدناً معادياً، وعلى النظرية الأولى تكون الرجعه شرطاً ضرورياً في حصول المعاد الجسماني الأكبر ومقدمه ضروريه له، وروى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ٢ قال يكسرون في الكره كما يكسر الذهب حتى يرجع كل شيء إلى شبهه، يعني

ص: ٣٣

الى حقيقته»، وفي روايه أبى اسحاق الليثى عن أبى محمد بن على الباقر (عليهما السلام) فى حديث طويل عن طينه المؤمن وطينه الكافر قال فيه (عليه السلام) فى تفسير جعل أعمال النواصب هباءً منثوراً فى قوله عَزَّ وَجَلَّ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا... خلق الله عَزَّ وَجَلَّ الأشياء كلها لا من شىء، فكان مما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ أرضاً طيبه ثم فجر منها ماءً عذباً زلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت (عليهم السلام) فقبلتها...، وأخذ من صفوه ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة (عليهم السلام)، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم - يا إبراهيم - على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شياً واحداً... خلق الله عَزَّ وَجَلَّ بعد ذلك أرضاً سبخه خبيثه نتنه ثم فجر ماءً أجاجاً آسناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت (عليهم السلام) ولم قبلها...، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاه وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانه ولا اشبهوكم فى الصور، وليس شىء أكبر على المؤمن من أن يرى صورته مثل صورته...، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته... فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عَزَّ وَجَلَّ قال أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا احيف، ولا أميل ولا أشطط، وألحق الأعمال

السيئه التي أجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحق الأعمال الحسنه التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها، فاني أنا الله لا-اله الا-أنا، علم السر وأخفى وانا المطلع على قلوب عبادي، لا أحييف ولا أظلم ولا ألزم أحدا الا ما عرفته منه قبل أخلقه... اقرأ يا ابراهيم اقرأ هذه الآيه ... قوله تعالى : قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ١ هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه ... كذلك يعود كل شئ إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله عَزَّ وَجَلَّ سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن،... أفترى ههنا ظلماً أو عدواناً ... هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين (لا- يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)، هذا - يا إبراهيم - الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت ... حكم الله وحكم أنبياءه، وقصه الخضر وموسى (عليه السلام) حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا ... وإن ما اخبرتك لموجود في القران كله ... يوجد في اكثر من ثلاثين موضع في القرآن ... قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ

أَثْقَالَهُمْ ۱... قال: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ... قال فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات، وجلال الله إنَّ هذا لمن عدله وإنصافه لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم ألم أبين لك أمر المزاج والطيبتين من القرآن؟ قلت: بلى يا بن رسول الله، قال اقرأ يا ابراهيم الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُنْتَهَةِ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى يَقُولُ لَا يفتخر أحدكم لكثرة صلواته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزاج، أزيدك يا ابراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال كما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي أئمة الجور دون أئمة الحق وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خذها اليك يا ابا اسحاق، فوالله أنه من غرر أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائنا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً إلَّا مؤمنا مستبصراً، فإنك إن اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك»(١).

ص: ٣٦

١- (٢) علل الشرايع للصدوق / آخر حديث في الكتاب.

ولا يخفى التطابق الشديد بين الروایتين حيث إنه فى الروایة الأولى وَرَدَ التصريح برجوع كل شیء إلى شبهه، أى أصله، فيفرز بين الطینات، كما هو الحال فى تصفیة المعادن بالنار، وكذلك هو مفاد روایه الليثی، ولعلَّ اطلاق لفظ القیامه فى روایه الليثی هو على الرجعه، كما هو أحد اطلاقات لفظ القیامه، فكما يطلق على القیامه الكبرى يطلق على الرجعه، وحينئذ يكون تمحيص الطينه أحد ملاحم الرجعه كما قال المجلسی فى البحار فى بیان الحديث الأول (لعله اشاره إلى ما مرَّ فى الأخبار من المزج بين الطینتين أو المراد افتتانهم حتى تظهر حقائقهم)(١)، وأن الروایة الثانيه داله على أن الحساب أو أحد درجاته يحصل فى الرجعه.

وروى الصدوق فى العلل روایه أخرى بسنده عن أبى بصير عن أبى عبدالله(عليه السلام) قریبه لمضمون روایه الليثی عن أبى جعفر(عليه السلام)، وفيها قول أبى بصير قلت: جعلت فداك فتعود طینتنا ونورنا كما بدا فقال ای والله ... كذلك والله شیعتنا من نور الله خلقوا والیه يعودون، والله انکم لملحقون بنا يوم القیامه الحديث(٢).

وروى الصدوق فى العلل بسنده عن اسحاق القمى مثله، وفيه ولكن الله تبارک وتعالى جمع الطینتين طینتکم وطینتھم فخلطھما وعركھما عرك الأديم ومزجھما بالمائین، فما رأیت من أخیك من شر... فليس من جوهریته

ص: ٣٧

١- (١) البحار مجلد/٥٣ ص ٤٤.

٢- (٢) علل الشرايع/الباب ٨٥/ص ٩٤ عله النسيان والذكر.

ولا من إيمانه، إنما بمسحه الناصب إجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن ... فليس من جوهريته إنما تلك الأفاعيل من مسحه الإيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحه الإيمان.

قلت جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لى ... يا اسحاق أجمع الله الخير والشر فى موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله مسحه الإيمان منهم فردها الى شيعتنا، ونزع مسحه الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شىء الى عنصره الأول الذى منه ابتداء ... نعم يا اسحاق كل شىء يعود الى جوهره الذى بدأ الحديث [\(١\)](#).

والحاصل إن اطلاق لفظ القيامة فى روايه الطينه لا يبعد كونه بلحاظ بعث الرجعه والقيام من القبور، وبالتالي فأحد غايات الرجعه تصفيه الطينه، أى طينه الأبدان الأصلية.

ولعله لأجل ذلك يشير ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مختصر بصائر الدرجات - فى حديث الرجعه -

«لكفره من الكفر بعد الرجعه أشد من كفرات قبلها»؛ وذلك لأن أهل العناد تصفى الطينه الخبيثة لهم، ولا يعنى ذلك الجبر فى حال من الأحوال، وإنما تهيئه البيئه المناسبه لكل من الاراده الحسنه لاهل الخير، وتهيئه البيئه السيئه لإراداه السوء، نظير ما يمارسه العقلاء من وضع طلاب المدارس - الذين يتوسم فيهم الجدد والمثابره

ص: ٣٨

١- (١) علل الشرايع/الباب/٢٤٠/ح ١.

والاجتهاد - فى المدارس النموذجيه الخاصه من أول السنه الدراسيه، وكذلك وضع الخاملين والعاطلين والبطالين فى المدارس الاعتياديه دون المستوى؛ وذلك تفادياً من تضييع الامكانيات هدرًا، وكل ذلك بمقتضى العدل والإنصاف والحكمه البالغه.

وقفه أخرى مع منهج الصدوق والحر العاملى

إنَّ الصدوق رسم للرجعه رسماً عقلياً متخذاً من الرسم القرآنى، حيث جعل نومه أصحاب الكهف ويقظتهم منه برهاناً على عود وبعث الأموات إلى المعاد كما أشار إلى ذلك القرآن فى جمله من الآيات، كما فى قوله تعالى: لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (١)، فأطلق على اللبث فى القبر أنه نوم فى المضجع.

وكذا قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (٢)، فتشير الآية إلى حقيقه مشترك بين الموت والمنام.

وكذلك الحديث النبوى المعروف

«كما تنامون تموتون، وكما تستيقضون تبعثون»، وغيرها من بيانات القرآن والسنه المطهره للمعصومين (عليهم السلام)، من أن هناك

ص: ٣٩

١- (١) سوره آل عمران: الآية ١٥٤.

٢- (٢) سوره الزمر: الآية ٤٢.

ترادفاً عقلياً بين النوم والموت وهو انفصال الروح عن البدن، وهو على درجات متفاوتة، بل إنَّ النوم على درجات كبيره كما أنَّ الموت أيضاً على درجات كثيره، وأنَّ هناك اشتراكاً وترادفاً عقلياً بين اليقظه من النوم والبعث من الموت في جزءٍ من ماهيتهما وهو عود الروح إلى البدن.

الخامس: منهج الشيخ حسين بن علي بن زعل:

وممن أَلَّف في الرجعه الشيخ حسين بن علي بن زعل في رساله له، حيث قام بالتركيز على بحوث البرزخ ومراحله المختلفه، وتداخله مع الرجعه، وأنواع ارتباط أهل البرزخ مع مستقبل الرجعه، وما روى من أنَّ بعض أهل البرزخ في جنه الخلد في السماء، وأنَّ البعض الآخر في جنان الدنيا.

مناهج الأعلام في بحث الرجعه إثباتاً وتفسيراً:

اشاره

ولتوضيح مناهجهم نستعرض جملة من النماذج:

- (١) التركيز على بحوث البرزخ من مراحله المختلفه وتداخله مع الرجعه، وارتباط أهله مع مستقبل الرجعه، وقد قام بالتركيز على هذه الجبهه الشيخ حسين بن علي بن زعل في رسالته في الرجعه كما مرَّ.
- (٢) ركز الشيخ الإحسائي على العلاقة بين ظهور المهدي (عج) والرجعه.
- (٣) ركز الحر العاملي على ألوان وأنواع الموت والرجوع وأنماط الحياه والرجعه.
- (٤) ما ذهب إليه العلامة الطباطبائي (قدس سره) في تفسيره (الميزان) من وجود

وحده وسنخيه بين القيامة والرجعه وظهور الإمام المهدي (عج)، ومن ثم وردت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير آيه واحده بيوم القيامة تاره وبالرجعه أو الظهور تاره أخرى .

فنعول الذي يتحصل من كلامه تعالى في ما ذكره تعالى من أوصاف يوم القيامة ونعوته أنه يوم لا يحجب فيه سبب من الأسباب ولا- شاغل من الشواغل عنه سبحانه، فيفنى فيه جميع الأوهام، ويظهر فيه آياته كمال الظهور، وهذا يوم لا يبطل وجوده وتحققه تحقق هذه النشاه الجسمانيه ووجودها، فلا شيء يدل على ذلك من كتاب وسنه بل الأمر على خلاف ذلك .

ولا مزاحمه بين النشأتين أعنى نشأه الدنيا ونشاه البعث حتى يدفع بعضها بعضاً كما أنّ النشأه البرزخيه وهى ثابتة الآن للأموات منا لا تدفع الدنيا ولا الدنيا تدفعها قال تعالى: تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَرَثَهُمُ الْيَوْمَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ .

فهذه حقيقه يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء، ولذلك ربما يُسمى يوم الموت بالقيامة لارتفاع حجب الأسباب عن توهم الميت، فعن علي (عليه السلام)

«من مات قامت قيامته».

والروايات المثبتة للرجعه وإن كانت مختلفه الآحاد إلا أنها على كثرتها متحده في معنى واحد وهو أنّ سير النظام الدنيوى متوجّه إلى يوم تظهر فيه

آيات الله كل الظهور، فلا- يعصى فيه سبحانه وتعالى بل يعبد عباده خالصه، لا يشوبها هوى نفس، ولا يعتريه إغواء الشيطان، ويعود فيه بعض الاموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا، ويفصل الحق من الباطل، وهذا يفيد أن يوم الرجعه من مراتب يوم القيامة، وإن كان دونه في الظهور لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة، ولذلك ربما ألحق به يوم ظهور المهدي(عج) أيضاً لظهور الحق فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان أيضاً دون الرجعه، وقد ورد عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)

«أيام الله ثلاثة: يوم الظهور ويوم الكره ويوم القيامة»... وهذا المعنى أعنى الاتحاد بحسب الحقيقة، والاختلاف بحسب المراتب هو الموجب لما ورد من تفسيرهم(عليهم السلام) بعض الآيات بالقيامه تاره وبالرجعه أخرى وبالظهور ثلثه، وقد عرفت مما تقدم من الكلام أن هذا اليوم ممكن في نفسه بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه» انتهى كلامه.

ملاحظات على منهج الطبائى والإحسانى فى الرجعه:

أقول:

١ - يمكن إثارة بعض الملاحظات على ما قرره(قدس سره) من بيان لتصوير الرجعه - من أنه يوم ونشأه لا يبطل وجوده وتحققه تحقق هذه النشأه الجسمانيه ووجودها ولا مزاحمه بين النشأتين ونشأه البعث كما لا تتدافع النشأه البرزخيه مع الدنيا وأن سير النظام الدنيوى متوجه إلى ظهور الآيات - أنه كيف يجمع بينه وبين قوله فى معنى الرجعه ويعود فيه بعض الأموات من

ص: ٤٢

أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا ويفصل الحق من الباطل؟ ووجه التدافع أنه من جانب يجعل نشأه الرجعه نشأه مغايره لنشاه الدنيا كتغاير نشاه القيامه مع نشأه الدنيا وأن هذا التعدد لا يستلزم ابطال أحدهما للآخر كما هو الحال فى تعدد نشأه البرزخ مع الدنيا من دون التدافع بينهما، فإذا كان والحال هذه تعدد فى النشآت، فكيف تكون الرجعه عود إلى نشأه الدنيا، بخلاف ما لو تبنى أن الرجعه عود إلى الله كما أن القيامه عود إلى الله ومعاد وعود إليه تعالى وليس عود إلى الدنيا، أمّا أن يجعل الرجعه معاداً أصغر وعود إلى الدنيا، فكيف تكون مع ذلك نشأتين متعددتين مختلفتين فى الأحكام التكوينية.

٢- أنه (قدس سره) جعل ظهور المهدي (عج) أيضاً نشأه تختلف عن نشأه الدنيا نظير اختلاف نشاه القيامه مع نشأه الدنيا وإن كان الفارق بين نشأه الدنيا والقيامه أكثر من الفارق بين نشأه الدنيا والظهور، وهذا التفسير لكل من الرجعه والظهور تطابق مع ما يذهب إليه الشيخ احمد الاحسائي وتلميذه آل عبد الجبار فى تفسير الرجعه والظهور ويؤاخذ على هذا المسلك أنه كيف يجعل الرجعه والظهور مع ذلك سير للنظام الدنيوى وتوجه لذلك النظام إلى منزله ونشأه تظهر فيها آيات الله ومع ذلك نشأه الدنيا باقيه على درجتها وحالتها وتباينها مع نشأه الظهور والرجعه والقيامه ومع هذا كله فإن الشواهد التى اعتمدها من مفاد الآيات القرانيه والروائيه والعقليه تامه حقه فى نفسها إلا- أن الكلام فى تفسيرها بمعنى يتوافق ويتلائم مع كون الرجعه عود إلى الدنيا وفصل الحق من الباطل فيها.

اشاره

ص: ٤٥

الفصل الثانى: حقيقه الرجعه

* تفاسير الرجعه.

* علامات الرجعه.

* الفرق بين الرجعه والتناسخ.

* الفرق بين الرجعه والنزول.

* الفرق بين الرجعه والإياب والكره.

* تفسير البرزخ على ضوء الرجعه.

* التكليف فى الرجعه.

* الجبر والاختيار فى الرجعه.

* موقعه الأدوار فى الرجعه وليده الأعمال فى الحياه الأولى من الدنيا.

* خروج الناس فى الرجعه من التراب لا من الأرحام.

* امتحان المستضعفين فى الرجعه وهى مقطع أخير فى الرجعه إلى الدنيا.

* وقوع المسخ فى الرجعه.

* إن الرجعه ذات صلّه بقواعد فى طبيعته الفيزيائيه والبيولوجيه للأبدان وكذا فسيولوجياً وأنه تعود الروح بتنشيط البدن.

* الرجعه تكامل نوعى خطير.

* نزول وتنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبل إحيائه فى الرجعه.

* الرجعه فتح الفتوح

* النظام القرآنى الراسم للرجعه.

* بقاء مجال التوبه فى الرجعه وكيفيه بقاء الاختيار والتوفيق بين ذلك وبين معاينه البرزخ والعذاب.

* استمرار الفتنه والامتحان والافتتان فى العوالم الأخرى.

قد ذكرت للرجعه عدّه تفاسير بعض منها خاطئه وأخرى صائبه, ويمكن اصطيد تعاريف أُخرى لها من إشارات وبيانات الروايات، وإليك جمله منها:

التفسير الأول: الرجعه والمعراج:

الرجعه ذات صلّه بالمعراج، باعتبار أنّ السماوات تمثّل درجات في التلطّف بنحو متفاوت كبير لأنماط من الحياه دون الجنّه والنار الأخرويه في السابعه والسادسه أو دون سدره المنتهى، والرجعه معراج عامّ بشري لتطوّر أحكام الحياه الدنيويه، بخلاف المعراج الذي هو خاص بسيد الأنبياء.

وهذا التفسير للرجعه يستلزم تفسيراً آخر للبرزخ وهو أنّه درجات بين أسافل الدنيا وأعالى الموجودات من السطح الأخرى.

التفسير الثاني: الرجعه تناسخ:

ما تخيله العامّه من أنّ الرجعه تناسخ وإنكار للآخره، كما ذهب إلى ذلك بعض الفرق الباطنيه والغلاه والحلاجيه، وتوهمه عدّه من أهل الخلاف،

والحال أن التناسخ إنما هو رجوع الروح بيدن جديد دنيوى، بينما الرجعه هى رجوع فى البدن الأصلى للإنسان كما هو الحال فى المعاد الجسمانى، وسيأتى تفصيل الفوارق بينهما.

التفسير الثالث: الرجعه هى عدم الموت:

ما توهمه العامه أيضاً من أن الرجعه بمعنى عدم الموت والبقاء حياً، وذكره عند تعرّضهم فى كتب التاريخ والرجال لعبد الله بن سبأ، وفسّروا على طبق هذا التوهم أن القول بالرجعه تأليه لعلّى (عليه السلام)، وذكر ذلك النوبختى (١)، نظير توهم النصارى من حياها نبى الله عيسى ورجوعه، وقال: السبئية فرقه قالت إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهى أول فرقه قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبى (صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة (٢).

وهذا خلط بين الرجعه وبين ما توهمه العامه من تفسير لها، ونسبوا توهمهم إلى عبد الله بن سبأ، كما هو مطرد لدى العامه من تفاسير لظواهر معرفيه ذات جذر قرآنى يستعصى فهمها وترجمتها عليهم، نظير تخيلهم أن كل اتصال بالغيب نبوه، ومن ثم نسبوا إلى الإماميه القول بالنبوه فى أهل البيت، ونظير أن كل فعل خارق للعاده هو فعل إلهى وألوهيه، والخطوره

ص: ٥٠

١- (١) فرق الشيعة: ١٩.

٢- (٢) فرق الشيعة: ٢٢.

تكمّن في إعتقاد الباحثين أو بعض الإماميه على هذه التوهّمات والتفاسير الخاطئه لدى العامه، ومجاراتهم فيما ينسبونّه إلى الأشخاص من مقالات.

التفسير الرابع: الرجعه والتبري:

إنّ القول بالرجعه تبرى من الشيخين والخلفاء الثلاثة، لأنّ معناه رجوع الحقّ لأهله.

ويشير إليه ما رواه في منتخب بصائر الدرجات بالإسناد عن حماد، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال

:«لا- تقولوا الجبت والطاغوت، ولا- تقولوا الرجعه، فإن قالوا لكم: قد كنتم تقولون ذلك، فقولوا: أمّا اليوم فلا نقول، إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كان يتألّف الناس بالمائه ألف درهم ليكفّوا عنه، فلا تتألّفوهم بالكلام»(١).

حيث إنّ البراءه كانت قوئيه، وهى من أهم معالم الدين، وإنّ الرجعه من شعب الولايه والبراءه، أمّا كونها من شعب الولايه فلائها مقام لأدوار الأئمه (عليهم السلام)، وأمّا كونها من شعب البراءه فلائنه يتم فيها الانتقام من أعداء أهل البيت (عليهم السلام).

وروى الشيخ المفيد (قدس سره) فى كتاب الفصول عن الحارث بن عبدالله الربعى أنّه قال: ... فقال سوار [قاضى أبى منصور الدوانيقى العباسى]: يا أمير المؤمنين

ص: ٥١

إنه يقول بالرجعه، ويتناول الشيخين بالسبّ والوقيعه فيهما، فقال السيد [الحميرى]: أما قوله إننى أقول بالرجعه، فإننى أقول بذلك على ما قال الله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ١، وقد قال فى موضع آخر: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢، فعلمنا أن هاهنا حشرين أحدهما عامّ والآخر خاصّ، وقال سبحانه: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ٣ وقال تعالى: فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ٤، وقال تعالى: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ٥، فهذا كتاب الله، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يحشر المتكبرون فى صورهِ الذرّ يوم القيامه»، وقال (صلى الله عليه و آله):

«لم يجر فى بنى إسرائيل شىء إلا ويكون فى أمتى مثله، حتى الخسف والمسح والقذف»، وقال حذيفه:

«والله ما أبعد أن يمسخ الله عزّ وجلّ كثيراً من هذه الأمه قرده وخنزير، فالرجعه التى أذهب إليها ما نطق به القرآن، وجاءت به السنّه، وإننى لأعتقد أن الله عزّ وجلّ يرد هذا - يعنى سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً

أو ذرّه فإنّه والله متجبر متكبّر كافر»(١).

كما أنّه ينطبع عند العامه حالياً، وعند الذهنيه العصريه البشريه أن العقيدّه لدى الشيعه بالإمام المهدي(عج) وظهوره وبالرجعه عنوان لمشروع سياسى عالمى يطيح بالأنظمه الراهنه فى البلدان لإقامه الدوله المنشوده لإرساء العدل، فكان هذا المشروع مخيفاً لبنى أميه وبنى العباس، فهى نوع رمز لإدانته أئمه المخالفين وحكام الجور وسلاطينهم، إذ الرجعه تعنى المقاصه والمدائنه حيث يُدين الله ويديل لأئمه الحق من أئمه الباطل، بعد إنباء القرآن بملحمه عظيمه، وهى كون العاقبه للمتقين فى عمر الأرض.

ومن ثم كان ذكر الرجعه عند الأئمه(عليهم السلام) على خلاف التقيه، نظراً للتحسس البالغ عند السلطات منها .

وحيث أنّ الرجعه عنوان لمشروع سياسى لإقامه دوله أهل البيت، فكان الحديث عن الرجعه مقلقا لبنى أميه وبنى العباس.

التفسير الخامس: الرجعه هى الظهور:

إشاره

إنّ الرجعه تعنى ظهور الإمام المهدي(عج) ورجوع الملك إليهم بيد ولدهم الثانى عشر(عليه السلام)، كما روى ذلك الخصيبى فى (الهدايه الكبرى)(٢) أن هذا التفسير للرجعه قول لشذاذ من مقصره الشيعه، قال الإمام الصادق(عليه السلام):

«أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا ومقصره شيعتنا [يقولون] إنّ معنى

ص: ٥٣

١- (١) أنظر: بحار الأنوار ١٣٢ - ٥٣ : ١٣٠.

٢- (٢) الهدايه الكبرى ص ٤١٩.

الرجعه أن يرد الله إلينا ملك الدنيا فيجعله للمهدي (عج)، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد إلينا؟».

وفى ذيل التفسير الخامس نذكر مطلبين لرفع هذه الشبهه:

الأول: الرجعه والدوله الإلهيه للإمامه:

هناك تفسير سطحي سائد للرجعه، وهو أنّ فى الرجعه يتمّ إقامه بنیان دوله مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام)، وبالتالي يرجع الملك الإلهي إليهم.

وهذا التفسير للرجعه مبنى على تصورات خاطئه أخرى، وهى كون أئمه أهلا لبيت (عليهم السلام) معزولون عن الإمساك بزمام أمور الأرض وإداره المجتمعات؛ وذلك بسبب ظلم الجائرين وإقصائهم عن سُدّه الحكم، وأنّ نشاطهم فى هذا الموقع مُجمّد إلى أنّ يحين آون الظهور والرجعه.

هكذا بُنى التصوّر عند كثيرين، وإلى فساد هذا التوهّم تشير روايه المفضل الطويله التى استخرجها المجلسي (رحمه الله) (ورواها الخصيبى فى الهدايه الكبرى) فمن أين قلت برجعتنا، ومقصره شيعتنا تقول إن معنى الرجعه أنّ يرد الله إلينا ملك الدنيا، وأنّ يجعله للمهدي (عج)، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يُردّ علينا، قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه؛ لأنّ ملك النبوه والرساله والوصيه والإمامه (1).

ص: ٥٤

إذ اللانزم الاعتقاد والمعرفه بوجود الدوله الإلهيه التي يقودها خليفه الله في الأرض، وهي منذ بدء قيامها خفيّه، واستمرت في الخفاء، وإنما تظهر عند ظهور المهدي(عج) والرجعه، ومن ثم سُمي الظهور ظهوراً؛ لأنّه بروز هذه الدوله من الخفاء إلى العلن، وكذلك الرجعه سميت بالظهور، أي ظهور كل معصوم(عليه السلام) من مغيبه وقبره.

فقد أُطلق الظهور على رجوع كل معصوم من مغيبه، وهو رمسُهُ وقبرُهُ، والوجه في إطلاق الظهور على رجوعهم(عليهم السلام) رغم رحيلهم من الحياه الدنيا إلى البرزخ لأنهم لم ينقطعوا عن تدبير وإداره أمور العباد عبر آليات وأدوات خفيه، نظير التصرف عبر خدامهم وأعوانهم من الملائكه، كما تشير سبع سور من القرآن الكريم إلى إنقياد وتبعيه وطاعه جميع نظام الملائكه لخليفه الله في الأرض، كقوله تعالى: **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا (١)**، وغيرها من السور(٢).

وَقَدْ رَوَى الكَلِينِي فِي الكَافِي بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي خَالِدِ الكَابَلِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِالله(عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ دَوْلَتَيْنِ؛ دَوْلَةَ آدَمَ - وَهِيَ دَوْلَةُ اللهِ - وَدَوْلَةَ إِبْلِيسَ - فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَعْبُدَ عِلَانِيَةً كَانَتْ دَوْلَةُ آدَمَ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَعْبُدَ فِي السِّرِّ كَانَتْ دَوْلَةُ إِبْلِيسَ، وَالمَذْبُوحُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ سِتْرَهُ مَا رَقَّ مِنْ

ص: ٥٥

١- (١) سورة البقره: الآيه ٣٤.

٢- (٢) سورة الأعراف: الآيه ١١؛ سورة الإسراء: الآيه ٦١؛ سورة الكهف: الآيه ٥٠؛ سورة طه: الآيه ١١٦؛ سورة الحجر: الآيه ٣، ص: ٧٣.

الدين»(١). ورواه بطريق آخر في روضه الكافي(٢).

ومفاد هذا الحديث أنّ هاتين الدولتين قائمتان على طوال التاريخ منذ نشأ آدم(عليه السلام) وعداوه إبليس له إلى يومنا هذا، غايه الأمر أنّ الغلبه الظاهريه تاره يجعلها الله للدوله الإلهيه الحقه، وأخرى يجعلها لدوله إبليس، وأنّ الدوله العظمى للشر التى تسير بقيه دول الشر ومعسكره هى دوله إبليس فى الحقيقه، وأنّ دول الشر الظاهريه يتحكّم فيها فى الخفاء ويسيطر عليها دوله إبليس، فدوله الحق لا زالت قائمه إلّا أنّ لها خفاء وظهورا لا أنّ لها زوال ثم تتولد وتظهر للوجود.

ومن ثم كان قيام الإمام المهدي(عج) ظهوراً لدوله الحق، وكذلك أُطلق على الرجعه أنّها ظهور كما مرّت الإشاره إليها، بل إنّ لإطلاق الظهور على الرجعه وجه مناسبه آخر معاضد للذى سبق، وهو أنّهم(عليهم السلام) رغم كونهم فى البرزخ إلّا أنّهم حسب روايات مستفيضه فى الرجعه لهم نزول غير مرئى إلى الدنيا يقومون بتصرفات كنزول الملائكه لنصره المؤمنين، كما فى بدر وأحد وغيرها من المشاهد.

وقد عبّر فى مستفيض الروايات عن ذلك بالنزول، وهو غير الرجعه، وقد فصلنا الفارق بين حقيقه الرجعه والنزول فيما سيأتى.

وعلى ضوء ذلك فتدبيرهم وإداراتهم للأمر ضمن منظومه مُحَمَّد

ص: ٥٦

١- (١) الكافي: ج ٣٧٢: ٢، باب الإذاعه، الحديث ١١ فى الروضه.

٢- (٢): ج ١٥٩: ٨، الحديث ١٥٣.

وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) ومراتبهم ومقاماتهم التي رتبهم الله فيها، فيكون رجوع كل منهم إلى دار الدنيا وخروجه من القبر الشريف في بعث الرجعه لإقامه دوله الرجعه حسب نوبه كل منهم ظهوراً له بعد غيبته في البرزخ والقبر، وظهوراً لإدارته وتدييره وولايته بعد أن كانت خفيه حين كينونته في البرزخ.

وقد وَرَدَ إطلاق الغيبه على موتهم ورحيلهم إلى البرزخ، وإطلاق الظهور على بعثهم في الرجعه في روايات وزيارات عديده، نظير ما وَرَدَ في زياره أمير المؤمنين التي رواها بن المشهدى في المزار الكبير (1)، فقد وَرَدَ ضمن الزياره «موقن بآتيك، مؤمن برجعتك، منتظر لأجرك، مترقب لدولتك، آخذ بقولك، عامل بأمرك مستجيراً بك»، فتبين أن دوله الحق ما زالت وكانت منذ آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا في الغيبه الكبرى للإمام الثاني عشر (عج)، وأن الظهور والرجعه ظهوراً لها.

كما أن دوله إبليس دوله الباطل والشرور كانت وما زالت قائمه، وهى فى حين كونها دوله خفيه غير مرئيه إلا أن دول الباطل الظاهره أجنحه لها وبرز لها، غايه الأمر أن فى الظهور والرجعه ينكسر ظهور دوله إبليس ولكنها لا تزول، بل هى باقيه فى الصراع إلى قريب أواخر الرجعه، رغم أن إبليس يقتل عدّه مرات ولكنه يرجع عدّه مرات إلى أن تكون آخر قتلته على يد رسول الله، فيكون تقويضاً لدوله الباطل فيعبد الله حقّ عبادته فى أرجاء الأرض.

ص: ٥٧

الثاني: الحساب في الرجعه:

ومما يدلُّ على وقوع الحساب في أواخر الرجعه قوله تعالى: **وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يظَلْمُونَ (١).**

فقد ورد في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) التي رواها المشهدى في المزار الكبير (٢) يخاطبه الزائر بهذه الكلمات «... موقن بآياتك مؤمن برجعتك منتظرٌ لأمرِك مترقّب لدولتك آخذ بقولك عامل بأمرِك مستجيبٌ بك مفوضٌ أمرى إليك متوكّلٌ فيه عليك، زائر لك لائدٌ ببابك الذي فيه غبت ومنه تظهر حتى تمكن الذي ارتضى وتبدل بعد الخوف أمناً، وتعبد المولى حقاً ولا تشرك به شيئاً، ويصير الدين كله لله، وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق، وهم لا يظلمون، والحمد لله رب العالمين ...».

ففيها إشاره واضحه إلى أنّ فصل القضاء في الحساب هو في الرجعه، وأنّ الأرض التي تشرق هي أرض الدين كما ورد في ذيل الآيات، وأنّ الأرض التي تشرق بنور ربها هي أرض الدنيا، فهناك روايات عديده معتبره تشير إلى أنّ الأرض أرض الدنيا عند الظهور والرجعه.

كما أنّ الآيه اللاحقه لهذه الآيه هي الأخرى دالّة على أنّ إشراق

ص: ٥٨

١- (١) سورة الزمر: الآيه ٦٩.

٢- (٢) المزار للمشهدى، ب ١٣/ رقم الزيارة ١٥ ص ٣٠٨.

الأرض قبل البعث إلى الجنة أو إلى النار(١).

ووردت روايات في تفسير القمى وإرشاد المفيد مفادها ذلك.

التفسير السادس: الرجعة معاد:

إنَّ الرجعة نوع مصغر من المعاد الجسماني، ومعجزه من المعجزات كإحياء عيسى للموتى، وقد ذكره الشيخ المظفر في (عقائد الإمامية)(٢) قال:

«أما أنَّ الرجعة مستحيله فقد قلنا: إنَّها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنَّها بعث موقوت في الدنيا».

وقد ذهب إلى هذا التفسير من أنها معاد أصغر جملة من علماء الإمامية سيأتى ذكر كلماتهم لاحقاً.

التفسير السابع: حقيقة البرزخ والرجعة والترابط بينهما:

بأن يقال بأن الرجعة تكثف للوجود البرزخي ليتصرف في الشؤون الأرضية، وقد يدعى استظهاره من عده من الأدلة الواردة، وأن الرجعة هي من عالم البرزخ، حيث إن الطينه الأصلية الباقية في القبر - التي بها يرجع الموتى وهي غير مرثيه - تكاد تكون مماثله للمادة والجسم البرزخي، ويظهر احتمالها في كلمات الشيخ أحمد الاحسائي، أو حكايته عن بعض.

ص: ٥٩

١- (١) لاحظ في ذلك تفسير نور الثقلين؛ وتفسير البرهان/ تحت ذيل الآية ٦٩.

٢- (٢) عقائد الإمامية ص ٨٢.

قال الشيخ أحمد الاحسائي بعدما ذكر أن ما ورد من الحساب في الرجعه، إنما هو الحساب في البرزخ على الأعمال:

«لأن الرجعه من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنه الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا، وجنه الدنيا هي الجنتان المدهامتان، وهي تخرج في الرجعه، كما يأتي عند مسجد الكوفه» انتهى.

والصحيح - كما سيأتى بيانه - أن البرزخ حاله متوسطه بين مقاطع من الدنيا أو قل يتوسط البرزخ مرات ودفعات بين الحياه الأولى في الدنيا وحياه الآخرة من الدنيا، وهي الرجعه لا أن الحياه البرزخيه هي الرجعه، فالبرزخ كالحاله المناميه بين يقظتين وأما حياه الرجعه في الدنيا فهي بعث من القبر، وهي الواسطه بين الحياه الأولى من الدنيا وعالم القيامة، وقال:

«و لذلك تظهر في الرجعه الجنتان المدهامتان، وتظهر أحكام الباطن الملكوتى، وأسرار مقامات أهل البيت (عليهم السلام) عياناً، ويزول الشرك ظاهراً وباطناً، ويحاسب الحسين (عليه السلام) أكثر الخلق في أواخر الرجعه».

وقد روى بريده الأسمى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«كيف أنت إذا استيأست أمتى من المهدي، فيأتيها مثل قرن الشمس، يستبشر به أهل السماء وأهل الأرض؟ فقلت: يا رسول الله بعد الموت؟ فقال: والله إنَّ بعد الموت هدى وإيماناً ونوراً، قلت: يا رسول الله، أى العمرين أطول؟ قال: الآخر بالضعف» (١)، بدعوى تقريب أن الوجود البرزخى يتكاثف فتتكون لديه قدره على

ص: ٦٠

وَقَدْ يَسْتَضْهِرُ ذَلِكَ مِنَ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الوجوداتِ البرزخيه كالذى ورد من التفرقه بين الموت العادى وبين الموت بالقتل، كما نبهت عليها الآيات والروايات فى قوله تعالى: **وَلَيْنُ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١)**، وقوله تعالى: **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (٢)**.

وما رواه فى مختصر بصائر الدرجات من صحيح زراره، قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) فاحتلت مسأله لطيفه لأبلغ بها حاجتى منها، فقلت: أخبرنى عمّن قتل مات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، فقلت له: ما أحد يقتل إلّا مات، قال: فقال: يا زراره، قول الله أصدق من قولك قد فرّق بين القتل والموت فى القرآن، فقال: **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ، وَقَالَ: وَلَيْنُ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ،** فليس كما قلت يا زراره، فالموت موت والقتل قتل. وقد قال الله عزّ وجلّ: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعِْدًا عَلَيْهِ حَقًّا (٣)**، قال: فقلت: إن الله عزّ وجلّ يقول: **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ،** أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال:

«ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إن من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق

ص: ٦١

١- (١) سورة آل عمران: الآية ١٥٨.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٣- (٣) سورة التوبه: الآية ١١١.

الموت (١)، فهل التفرقة تقتصر على السبب، أم في ما يحصل منهما من وجود برزخى، أم في كيفية مفارقه الروح للبدن؟.

وقوله تعالى: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ، وقوله تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعِيكَ إِلَىٰ، وقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، فهو موصوف أنه متوفى أومر به هذا الوصف اثناء الرفع وان أعيد له روحه فى السماء بعد رفعه، فليس بميت فعلاً وما قتل أصلاً.

التفسير الثامن: الرجعه هي نزول:

أن الرجعه هي النزول من السماء والنزول من البرزخ.

وروى الراوندى فى الخرائج عن كتاب سهل الأدمى بسند محسن عن جابر، عن أبى جعفر(عليه السلام)، قال: «قال الحسين بن على(عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال لى: يا بنى إنك ستساق إلى العراق، وهى أرض قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهى أرض تدعى: (عمورا)، وإنك تستشهد بها ويستشهد جماعه معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا(صلى الله عليه و آله)، ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأخرج خرجه يوافق ذلك

ص: ٦٢

خرجه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقيام قائمنا (عج)، وحياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم لينزلن إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمداً وعلي وأخى وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد (صلى الله عليه وآله) لواءه وليدفعه إلى قائمنا (عج) مع سيفه، ثم إننا نمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن وعيناً من ماء، ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يدفع إلى سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيبعثنى إلى الشرق والغرب، ولا آتى على عدو الله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقتة، حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتلتهم، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمر، وليأكلن ثمره الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم**

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لِيَهَبُ لِشِيعَتِنَا كِرَامَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا كَانَ فِيهَا، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ بِعِلْمِ مَا يَعْمَلُونَ»(١).

فهل الرجعه هي انشقاق الأرض والخروج منها كما في صدر الروايه، أو نزول من السماء بجسم نوراني كما هو مفاد أواسط هذا المتن، أم هناك فرق بين بدايات الرجعات ونهاياتها كما هو مقتضى تصوير بدايه ونهايه الروايه مع الفصل ب (ثم)؟

ويدعمه ما ورد في روايات مستفيضه في ذيل قوله تعالى: وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، حيث أوّل بنزول النبي (صلى الله عليه و آله) مع حموله من الملائكه لنصره أمير المؤمنين (عليه السلام) في حربه مع إبليس، فينزل ليقتل إبليس.

وفى بعض الروايات أنه عند ظهوره (عج) ينزل النبي وعلی وجبرئيل فى غار حراء، فيملی رسول الله (صلى الله عليه و آله) على علی (عليه السلام) كتاباً، فيأخذه جبرئيل ويسلمه إلى الحجّه عند الكعبه لينقذ ما فيه من أوامر.

لكن الظاهر - كما سيأتى تحقيقه مفصلاً - أنّ النزول من السماء ليس رجعه ولا كرهه، ولكنّه نزول غير مرئى إلى الأرض كنزول الملائكه فى بدر وغيرها من حروب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ولذلك لا يرى أحد النبي (صلى الله عليه و آله) حينما ينزل لقتل إبليس كما أشير الى ذلك فى سورة الأنفال، إلّا إبليس فيقول:

ص: ٦٤

إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ .

والقرينه الأخرى قول الحسين (عليه السلام) فى الروايه السابقه:

«ثم إننا نمكث بعد ذلك ما شاء الله وهو مكث البرزخ كقوله فى صدر الروايه أنه بعدما يستشهد: «أمكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه».

وأما قوله (عليه السلام) فى وسط الروايه:

«ولينزلن محمد وعلى وأنا وأخى» فهو من باب الالتفات والانتقال من بحث الرجعه إلى بحث النزول والذى حقيقته متداخله زمنا مع الظهور و الرجعه - كما سيأتى فى الباب الثالث - بل هو زمنا أعم مطلقاً، وقد عقد المجلسى فى البحار فى كتاب الامامه بابا تحت عنوان «أنهم (عليهم السلام) يظهرون بعد موتهم وتظهر منهم الغرائب»^(١)، وهذا الظهور ليس رجعه وانما حقيقته نزول وتنزل.

وقد توهم جمله من الأعلام الباحثين فى الرجعه أن النزول الذى تتعرض إليه كثير من الروايات رجعه، فاختلط لديهم كثير من مباحث الرجعه بمباحث النزول، وقد تَمَّ العنوان بعبارته «وتأتىهم أرواح الأنبياء وتظهر لهم الأموات من أولياءهم وأعداءهم» ومراده من هذا التتمه أن الائمة الاحياء (عليهم السلام) تأتىهم ارواح الانبياء ممن قد ماتوا، أى تنزل إليهم أرواح الانبياء، كما أن ظهور الاموات للاحياء منهم قد يكون بنحو تنزل الاموات لهم، وقد يكون بنحو كشف الغطاء عن ابصارهم، كما أن

ص: ٦٥

١- (١) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ . ب ٥ من ج ٦ ح ٣ . البحار ج ٢٧ ص ٣٠٢ .

الروايات التي أوردها داله على أن التنزل والنزول لا يختص بأهل الخير من الأموات، بل يعم الاشرار من أعداءهم لكن لا بمعنى أن الاشرار مطلقى العنان، وإنما ذلك ضمن تدبير الهى وفق حكمه معينه.

وكذلك عقد فى بصائر الدرجات بابا بعنوان «أنَّ الائمه(عليهم السلام) يزورون الموتى وأن الموتى يزورونهم»^(١)، وهذا العنوان هو الذى اقتبس منه المجلسى عنوانه السابق.

ومما رواه المجلسى فى ذلك الذى هو ظهور من نمط النزول ما رواه فى بصائر الدرجات بسند صحيح أعلاى عن إبراهيم ابن ابى البلاد، قال قلت لآبى الحسن الرضا(عليه السلام) حدثنى عبدالكريم ابن حسان عن عبيده بن عبدالله بن بشير الخثعمى عن أيبك أنه قال: كنت ردف أبى وهو يريد العريض، فلقيه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشى قال فنزل إليه، فقبل بين عينيه فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبل يده، ثم جعل يقول له جعلت فداك والشيخ يوصيه فكان فى آخر ما قال له أنظر الاربع ركعات فلا تدعها، قال وقام أبى حتى توارى الشيخ ثم ركب، فقلت يا ابيه من هذا الذى صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال: هذا أبى يابنى»^(٢) والصحيحه تشير الى ظهور الباقر(عليه السلام) ونزوله وتنزله للإمام الصادق(عليه السلام).

وروى فى بصائر الدرجات موثق سماعه ، قال دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام)

ص: ٦٦

١- (١) بصائر الدرجات ج ٦ ب ٥.

٢- (٢) بصائر الدرجات ج ٦ الباب ٥ الحديث ٣.

وانا أحدث نفسي فرآني فقال: مالك تحدث نفسك تشتهي ان ترى أبا جعفر (عليه السلام)؟

قلت: نعم, قال: قم فادخل البيت, فدخلت فإذا هو أبو جعفر (عليه السلام). وقال اتى قوم من الشيعة الحسن بن علي (عليه السلام) بعد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فسألوه قال: تعرفون أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا رأيتموه، قالوا نعم قال فارفعوا الستر فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين (عليه السلام) لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام)

«يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقى منا حجه عليكم»^(١).

وقوله (عليه السلام):

«يموت من مات منا وليس بميت» إشاره إلى أن من مات منهم وانتقل إلى البرزخ لا ينقطع تصرفه وتدييره لشؤون الدنيا، ومن أحد آليات هذا التصرف نزوله وتنزله إلى الأرض، هذا مضافاً الى ولايه الطاعة لكل منهم على منظومه الملائكة.

ولا يخفى ما فى الروايه من تنزل الباقر (عليه السلام) فى عهد الصادق (عليه السلام)، وتنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) فى عهد الحسن (عليه السلام).

وروى فى بصائر الدرجات موثقه أخرى لسماعه، قال كنت عند ابى الحسن (عليه السلام) فأطلت الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبدالله، فقال وددت والله، فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو عبدالله قاعد^(٢).

ص: ٦٧

١- (١) بصائر الدرجات ص ٢٩٥ . ب ٥ من ج ٦ ح ٤.

٢- (٢) بصائر الدرجات/ ج ٦.

وروى فى بصائر الدرجات صحيح الوشاء عن ابى الحسن الرضا(عليه السلام) قال قال لى فى خراسان رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) هاهنا والتمتمته(١).

وروى روايات عديدة بطرق كثيره مستفيضه جدا أن أمير المؤمنين(عليه السلام) حاجج أبا بكر وأراه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى مسجد قبا، وزجر رسول الله أبا بكر عن غضب الخلافه، وذكر روايات أخرى عن تنزل الانبياء والاوصياء السابقين لرسول الله(صلى الله عليه وآله) فى حياته، ولأمير المؤمنين(عليه السلام) أيضا.

التفسير التاسع: الرجعه يقظه من نوم الموت:

إشاره

ويستدعى بيان هذا التفسير الإشاره إلى حقيقه الموت ومراتبه المناميه:

فإن للنوم والموت مراتب ذات صلته وطيبه بتفسير الرجعه , وعليه لا بدّ من ذكر النقاط الآتيه:

١ - إنّ الموت نوم أعمق من النوم العادى.

٢ - قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(٢)، فسرها الصدوق بالموت(٣).

٣ - قوله تعالى: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ، فسرها الصدوق فى الاعتقاد فى الرجعه بأنّ

ص: ٦٨

١- (١) بصائر الدرجات / ج ٦ ب ٥ ح / ١.

٢- (٢) سورة الكهف: الآية ١١.

٣- (٣) اعتقادات الصدوق فى الاعتقاد فى الرجعه.

الرقود هو الموت، ووَرَدَ بذلك روايات كما ساتى.

٤ - قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ، تبين الآيه الكريمه اشتراك الموت والنوم فى حقيقه واحده، وهو التوفى، ومعناه قبض الروح وخروجها من التعلق بالبدن درجه لا بدرجه الانقطاع التام.

٥ - قوله تعالى لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ (١) فسمَّ القبر مضجعاً.

٦ - قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ (٢).

وفى حديث:

«... ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلّا أمر عيسى بن مريم (عليه السلام) وحده، لأنّه رفع من الأرض حيّاً، وقبض روحه بين السماء والأرض، ثمّ رفع إلى السماء وردّ عليه روحه وذلك قول الله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ (٣)...» (٤).

وقوله تعالى: وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَ مَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥) وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

ص: ٦٩

١- (١) سورة آل عمران: الآيه ١٥٤.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآيه ٥٥.

٣- (٣) المصدر السابق.

٤- (٤) الخصال للصدوق، ص ٥٢٩.

٥- (٥) سورة النساء: الآيه ١٥٨.

إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١).

٧ - قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

« كما تنامون تموتون، و كما تستيقظون تبعثون» (٢).

٨ - قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا وَإِذْ اعْتَرَقْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْجِدُونَ إِلَّا-اللَّهُ فَأُوتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَ تَحَسَّبُهُمْ أَيْقَظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا * وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَ أَنَّنَّ السَّاعَةَ لَا رَبِّبَ فِيهَا « (٣). فجعل الله تعالى بعث اصحاب الكهف من رقودهم مئات السنين بالكهف - وهو نحو من الرجعه - برهاناً على البعث فى المعاد الأكبر، ومن ثم قال عده من علماء الاماميه بأن الرجعه معادا أصغر وبرهان على المعاد الاكبر.

ص: ٧٠

١- (١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

٢- (٢) سورة الكهف: الآية ١١ - ٢١.

٣- (٣) الكافي، ١٢٨/٨، الحديث ٥٧.

٩ - الفرق بين البعث والإحياء للموتى من قبل الأنبياء والأوصياء كمعجزه، أن البعث فى الرجعه هو أن يبقى الذى بعث من قبره عمراً لحياء أخرى يستكمل فيها الامتحان والتكليف، بينما صرف الإحياء من القبر ومن الموت كمعجزه للأنبياء والأوصياء ليس بالضروره أن يبقى المحيى طويلاً، بل هى إطلاله قصيره غالباً، مثل قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَ تَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي (١).

فقوله: وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي بيان لكون الرجوع والرجعه خروج من القبر، وليس تولد من الأرحام والأصلا ب .

وقوله تعالى: وَ أَخِي الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِ اللَّهِ وَ أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقوله تعالى: وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي (٢)، وقوله تعالى: وَ أَخِي الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِ اللَّهِ (٣) والخروج من القبر نمطٌ ونحو من البعث للموتى.

وقوله تعالى: إِنَّمَا يَشْتَجِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ

ص: ٧١

١- (١) سورة المائدة: الآيه ١١٠.

٢- (٢) سورة المائدة: الآيه ١١٠.

٣- (٣) سورة آل عمران: الآيه ٤٩.

يُزَجُّونَ ، فالمقابل له في الآيه بين من يستمع وبين الموتى - وهم الذين لا يسمعون - وهؤلاء يبعثهم الله في الرجعه كحياء أخرى لهم ليسمعوا دعوه الله.

١٠ - مراتب الموت عديده ، منها المنام فإنه بمراتبه مراتب من الموت، ومنها صعود عيسى ورفعته إلى السماء فهو مرتبه أخرى، ومنها نوم أصحاب الكهف مرتبه ثالثه منه.

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيُغَسَّلَ سَلْمَانَ وَجَدَهُ قَد مَاتَ، فَرَفَعَ الشَّمْلَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ وَتَحَرَّكَ وَهَمَّ أَنْ يَقْعُدَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«عُدْ إِلَى مَوْتِكَ، فَعَادَ» (١). فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الرَّجُوعِ ثُمَّ الْعُودِ.

وروى الكشي بسنده عن ربيع بن عبدالله، قال حدثني غاسل الفضيل بن يسار قال إنني أغسل الفضيل بن يسار وإن يده لتسبقني إلى عورته، فخبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام)، فقال لي:

«رحم الله الفضيل بن يسار وهو منا أهل البيت» (٢).

وعن ابن عباس في حديث أهل الكهف: إنهم لما أووا إلى الكهف أوحى الله إلى ملك الموت أن يقبض أرواحهم، ووكل بكل رجل منهم ملكين يقلبانه ذات اليمين وذات الشمال، فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح، فنفخ

ص: ٧٢

١- (١) البحار ٢٢: ص ٣٨٤، باب كيفية إسلام سلمان، حديث: ٢١.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال: حديث: ٣٨١.

فقاموا من رقدتهم، فقال بعضهم لبعض: قد غفلنا في هذه الليلة (١)....

١١ - وقد مرَّ قول أبي جعفر (عليه السلام) لزراره (٢)

«من قتل لم يمت، الموت موت والقتل قتل»، أى إن هناك موتاً بالمعنى العام الشامل للموت الطبيعى وللنوم والقتل والموت بالمعنى الأخص، وهو زهوق الروح حتف أنفه، كما أن هناك نوم بالمعنى العام والأعم الشامل للموت بالمعنى الأخص، وهو حتف الأنف، وهذا المعنى شامل للموت الاعتيادى الطبيعى بلا سبب قاتل وهو الموت بالمعنى الخاص المقابل للقتل، والقتل مندرج تحت الموت بالمعنى العام ومقابل للموت بالمعنى الخاص.

فعن زراره قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة واستخفيت ذلك، قلت: لأسألنَّ مسأله لطيفه أبلغ فيها حاجتى، فقلت: أخبرنى عمَّن قتل أمات؟ قال:

«لا، الموت موت، والقتل قتل»، قلت: ما أحد يقتل إلَّا وقد مات، فقال:

«قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما فى القرآن، فقال: أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ (٣)،

وقال: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (٤)،

وليس كما قلت يا زراره، الموت موت والقتل قتل»، قلت: فإنَّ الله يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٥)،

قال: «من قتل لم يذق الموت»، ثم قال: «لابدَّ من أن

ص: ٧٣

١- (١) الإيقاظ من الهجه : ص ٢١٩، حديث ٣٩، عن قصص الأنبياء للراوندى ص: ٢٥٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات ح ٧/٦١ ص ١٢١، باب الكرات.

٣- (٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٤- (٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٨

٥- (٥) سورة آل عمران: الآية ١٨٥، تفسير العياشى، ج ١، ص: ٢٠٢، ج ٢، ص: ١١٢، حديث ١٣٩، مختصر بصائر الدرجات: ص

١٠٩، حديث ٧.

يرجع حتى يذوق الموت»(١).

فَمَنْ قَتَلَ لَمْ يَمُتْ مَوْتاً بِالْمَعْنَى الْأَخْصِ مَعَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، فَالنَّفْسُ الْمَقْتُولَةُ لِأَبَدٍ مِنْ رَجوعِهَا إِلَى الْبَدَنِ وَإِلَى الدُّنْيَا - وَهِيَ الرَّجْعَةُ - كَيْ تَمُوتَ بِالنَّحْوِ الْعَادِي فَتَذُوقُ الْمَوْتَ الْخَاصَّ، فَهَنَّاكَ عَلَقَهُ مِنْ نَمَطٍ خَاصٍّ بَاقِيَهُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ فِي حَالِهِ الْقَتْلِ بِخِلَافِهِ حَالَهُ الْمَوْتِ.

وفى بعض الروايات أن النفس التي ذقت الموت لأبد من رجوعها إلى الدنيا فيجرب عليها القتل، فلكل نفس موته وقتله.

فعن أبي خديجه الجمال قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

«إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِي إِسْمَاعِيلَ أَنْ يَبْقِيَهِ بَعْدِي فَأَبَى، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي فِيهِ مَنْزِلَهُ أُخْرَى، أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْشُورٍ فِي عَشْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ وَهُوَ صَاحِبُ لَوَائِهِ»(٢) وفي هذه الرواية إطلاق لفظ النشر والنشور على رجوع الميت إلى الدنيا.

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ قَتْلُهُ وَمَوْتُهُ، إِنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَشْرٍ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ نَشْرٌ حَتَّى يَقْتُلَ، وَمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا سَيُنْشَرُ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنْشَرُونَ إِلَى قَرْهٍ أَعْيَنَهُمْ، وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَيُنْشَرُونَ إِلَى خِزْيِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَكَذَلِكَ نَقْنَقُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

ص: ٧٤

١- (١) ونقله في البحار أيضاً، ج ٥٣/٦٥ عن الاختصاص.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال : حديث ٣٩١، ورواه عنه في الإيقاظ من الهجعه، مختصر بصائر الدرجات : الحديث ٣٩/٩٠، باب الكرات .

الأذنى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ « (١).

وعن عبد الرحمن القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ،

هل تدرى من يعنى؟، «فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون»، قال: «لا، ولكن من قتل رُدًّا حتَّى يموت، ومن مات رُدًّا حتَّى يُقتل، وتلك قدره فلا تنكرها» (٢).

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ، فقال يا جابر أتدرى ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك، فقال:

«القتل في سبيل على وذريته (عليهم السلام)، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتله وميته، إنه من قتل ينشر حتَّى يموت، ومن مات ينشر حتَّى يقتل» (٣).

والنشر مرحله أوغل في الإحياء من مجرد البعث، قال تعالى: فَإِذَا قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَبِهُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (٤)، فالنشر بعد أصل البعث.

ص: ٧٥

١- (١) السجده : ٢١، مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات، الحديث ١/٥٥ .

٢- (٢) تفسير العياشى ج ٢، ص ١١٣، الحديث ١٤٤، مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، حديث ٢١/٧٥ .

٣- (٣) تفسير العياشى، ج ١، ص ٢٠٢، حديث: ١٦٢، معانى الأخبار للصدوق، ص ١٦٧، الحديث: ١، تفسير فرات الكوفى، الحديث ٢١/٩٨.

٤- (٤) سورة الجمعة: الآية ١٠.

١٢ - عن محمد بن عبد الله بن الحسين، قال: قال أبي لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في الكره؟ قال:

«أقول فيها ما قال الله عَزَّ وَجَلَّ، وذلك أن تفسيرها: جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل هذا في قوله تعالى: تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ

إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم، قال له أبي: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ،

قال: «إذا انتقم منهم وماتت الأبدان، بقيت الأرواح ساهره لا تنام ولا تموت» (١)، فالساهره حاله للأرواح لا تكون فيها حيه ولا ميته ولا نائمه، وهى مرحله متوسطه (برزخيه) بين نهايه الرجعه وبدايه القيامه، وسيأتى تفصيلها فى الباب الثالث.

١٣ - إنَّ الرجعه خطُّ رجعه وفرصه أخيره لاستكمال الامتحان، وهذه الفرصه لا تمنح للأمم التى نالها العذاب الإلهى وَ حَرَامٌ عَلَى قَرْبِهِ أَهْلُكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، فَإِنَّهُمْ حَرَمُوا الْفُرْصَةَ، وعوجل لهم القضاء الأخرى فى الدنيا.

١٤ - روى عنهم (عليه السلام) مستفيضاً أنه

«ما منّا إلّا مسموم أو مقتول»، ولا يبعد عمومه - بل وَرَدَ

«ما من نبي أو وصى إلّا مسموم أو مقتول» - لهم (عليهم السلام) حتى فى الرجعه كما هو الظاهر من روايات الرجعه.

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«ليس أحد من المؤمنين إلّا وله قتله وميته، إنه من قتل نشر

ص: ٧٦

حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل...» إلى أن قال في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ، قال:

«يعنى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله) وقيامه فى الرجعه، وقوله: إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ،

يعنى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وقوله: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ،

قال: «فى الرجعه، وقوله: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» قال: فى الرجعه. وفى قوله: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

قال: «هو أمير المؤمنين(عليه السلام) فى الرجعه». قال: وقال أبو عبدالله(عليه السلام) فى قوله تعالى: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ،

قال: «فى الرجعه»(١).

والحكمه من جمع عروض الموت والقتل للإنسان معاً أنّ طبيعه الموت والقتل ليست بمعنى الإنقطاع التام بين الروح والبدن كما توهم ذلك الفلاسفه والمتكلمون، فالارتباط الباقى تمر طبيعته بحالات من القوه والضعف، فموت موته ثانیه حتى يضعف الارتباط، وقد يكون هنالك نوع ثالث لا هو قتل ولا موت، كما أنّ درجات النوم نمط من الموت، فضلاً عن النوع الثالث.

ونظريه الحكيم الزنوزى: من رقى البدن إلى حيث الروح، أى يصبح أكثر شفافية، ويذهب الجسم حيث تذهب الروح، ولعلّ هذا ظاهر بعض الروايات الوارده فى الرجعه، فالموت والقتل ليسا نهايه المطاف كما قصر على ذلك البحث الفلسفى والكلامى، بل هما الإعداد لنوع ثالث أعظم.

ص: ٧٧

اختلاف القتل عن الموت والموت عن النوم:

إن طريقه ونمط ودرجه انفصال الروح فى القتل تختلف عن انفصالها فى الموت، فكما أن النوم على درجات ومراتب مختلفه من انفصال الروح وكذلك فى الإغماء، والعمده فى تحرى كون انفصال الروح فى الموت والقتل انفصلاً تاماً أم ليس بتام، وأن الانفصال ذو درجات كثيره، وهو فعل له ارتداد فعل نظراً للتجاذب فى العلاقه الرابطه الإتصاليه بين الروح والبدن كما هو الحال فى انفصال الروح عن البدن فى النوم، فإن فيه أنواعاً خفيفه ومتوسطه وشديده.

مع أن هناك جامعاً بين مراتب النوم والموت وهو توفى النفس، أى خروجها من البدن كما فى قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (١).

ويقرر هذا المبحث من درجات واختلاف مراتب تعلق الروح بالبدن بالمشاهدات التجريبيه لمراتب النوم واليقظه، وهى بمثابه برهان فلسفى عقلى على الرجعه، وقد بسط الحر العاملى فى كتابه الايقاظ من الهجعه الكلام فيه.

وإنّ الروح حيث لم تنفصل تماماً عن الجسد فإن فيها إقبالاً وإدباراً أو

ص: ٧٨

لك أن تقرر أن عدم الانفصال التام يقابل اشتداد الاتصال.

وهناك حالات طبيعیه أخرى تمرّ على البدن كالنوم المتصل مدّه زمانیه طویلّه جداً وكذلك اليقظه المتصله الدائمّه غير الطبيعیه. والعلاقه التي بين الروح والبدن ليس كما صوّرها ملأ صدرها في بدايه حدوث النفس من أنها عمليه حرکه جوهریه تدريجیه، وأنها في النهايه انفصال دفعی.

بل الصحيح أن الانفصال والوصال يوميّ تقوم به الروح بالنوم واليقظه كما يشير إليه البيان النبوی

«كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون»، لا أنه انفصال واتصال ثم انفصال تامّ.

وفي النهايه ليس هناك انفصال دفعی بل انفصال ووصال متناوب مرات وكرات، وهذا متقرر في المعصوم فكيف بغير المعصوم.

والحديث النبوی السابق يشير إلى أن الانفصال ليس تاماً، بل انفصال غير تامّ يعقبه وصال.

والموتی موجودون بأرواحهم وأجساد مثاليه برزخيه، ولهم وصال بالبدن الأرضی الطینی، وهناك مشاهدات كثيره متواتره تعزز هذا الإتصال.

وروی الكلینی عن العده، عن سهل، عن عثمان بن عيسى عن عده من أصحابنا قال: لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) أمر أبو عبدالله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه، حتى قبض أبو عبدالله (عليه السلام) ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك

فى بيت أبى عبدالله (عليه السلام) حتى خرج به إلى العراق، ثم لا أدرى ما كان (١).

والحديث يبين مدى تعلق الروح بالمكان الذى كانت تأنسه فكيف بالبدن الطينى.

أنواع الموت:

وروى الشيخ فى الغيبة موثق جابر الجعفى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «والله ليملكنَّ منَّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم»، قلت: وكم يقوم القائم فى عالمه؟ قال: «تسعه عشره سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه، فيقتل ويسبى حتى يخرج السفّاح» (٢).

ومحلّ الشاهد: قوله (عليه السلام)

«وليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته» فهذه رجعه بعد الموت.

وعبر (عليه السلام) عن الرجوع الى الدنيا من البرزخ بالخروج من القبر، فالموت ليس انفصلاً تاماً، بل انفصال بدرجة ما ورجوع.

وهناك نمط من درجات النوم والموت كحاله أصحاب الكهف فكانه لا هو موت ولا هو نوم.

وفى البحث اللاحق سيتبين أن هناك درجات من الرجوع فى مقابل

ص: ٨٠

١- (١) الكافى ٢٥١/٣، كتاب الجنائز، باب النوادر ح ٥.

٢- (٢) الغيبة للشيخ الطوسى ص ٤٧٨ ح ٥٠٥ والاختصاص ٣٥٧.

درجات من انكفاء الروح عن حياه الحسّ وانفصالها عن البدن كما هو الحال في أنواع النوم، وأنّ تفاسير الرجوع بعدد مراتب الموت والمراتب المناميّه.

مراتب الرجوع والرجعه في مقابل مراتب الوفاه والتوفى والنوم:

قال بعض المكاشفين: أننا قد نذهب في حاله المكاشفه الى البرزخ أو الآخره ونرجع الى الدنيا. انتهى

والصحيح إن الإنسان في حين أنّه متواجد ببدنه الغليظ في الدنيا فإنّ له بدنًا برزخياً أيضاً يتولد وينشئ في البرزخ ساعه نفخ روحه في بطن أمه، وكذلك يتولد له وينشئ بدن أخروي كلما يترعرع في دار الدنيا، فالإنسان في حين كونه متواجداً ببدنه الغليظ في الدنيا فهو متواجد ببدن آخر في البرزخ وبدن ثالث في الآخره، وإن لم يشعر.

وغايه ما في الأمر أنه ينكشف له تاره ويحجب عنه أخرى ما هو مرتبط به من بقيه الأجسام، فلدى الإنسان في الوجود الراهن عين وأعضاء أُخرويّه ببدنه الأخرى، وعين برزخيه ببدنه البرزخي، و بإمكانه في الآن الراهن أن يسمع صراخ أهل النار، و صوت أهل الجنه إذا لم يلهى بإدراكات الحس، ومن هنا قال تعالى: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (١).

ص: ٨١

حقيقه الرجعه وأقسام الموت والعلاقه بين الروح والجسد:

روى فى بصائر الدرجات مصحح المعلى بن خنيس فى حديث قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ (١)

«نبيكم راجع إليكم» وقوله راجع اليكم تعبير يفيد فى نبرته أنه ليس بالأمر البعيد عنكم كونه فى البرزخ.

وروى بسنده عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«إِنَّ لَعْلَى (عليه السلام) إِلَى الْأَرْضِ كَرَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، يَقْبَلُ بِرَأْيِهِ حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْ بَنِي أُمِّيهِ وَمَعَاوِيَةَ وَآلِ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِأَنْصَارِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكُوفَةِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَمِنْ سَائِرِ النَّاسِ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَيَقَاتِلُهُمْ بِصَفِّينِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، حَتَّى يَقْتُلُهُمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مَخْبِرٌ... ثُمَّ كَرَهُ أُخْرَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ، يُعْطَى اللَّهُ نَبِيَّهُ مَلِكًا جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْجِزَ لَهُ مَوْعُودَهُ فِي كِتَابِهِ، كَمَا قَالَ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (٢).

والتعبير ب- «إلى الأرض» يدلّ على أن البرزخ نوع من العلو عن الأرض، والرجعه نوع من العوده والهبوط إلى الأرض، «اهبطوا إلى الأرض».

نزول ورجوع عيسى كل عام:

وروى ابن بابويه عن معمر بن راشد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث أنه قال:

«ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم

ص: ٨٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ٤٤/٩٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / باب الكرات ح ٤٥/٩٩.

فقدّمه وصلّى خلفه»(١).

و ذهب الحر العاملي وغيره فى بحث الرجعه إلى أن عروج عيسى (عليه السلام) نوع من الموت، كما هو ظاهر الآية: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ (٢)، ففى مثال النبى عيسى موت ورجوع، فتوفى عيسى (عليه السلام) موت ونزوله رجوع وإن كان الصحيح أنه قد ورد فى رواياتنا أن توفى الله عيسى (عليه السلام) كان أثناء ما صعد الله به إلى السماء ثم بعد الصعود ارجع الله إليه روحه.

بل روى فى الأصول الستة عشر موثق أبى حمزه الثمالى (على الأصح) عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث عن سلمان قال (عليه السلام):

إنّ سليمان كان إدراكه العلم الأول أنه كان على الشريعة من دين عيسى (عليه السلام) فخدم بعض رهبانهم ... - إلى أن قال (ع)

(وقد ذكر تنقله بين الرهبان وأن سلمان مضى إلى رجل كان بأرض الروم قال (عليه السلام) فمضى إليه، وإذا شيخ كبير عالم فلم يلبث الا يسيرا حتى حضرته الوفاة، فقال سلمان له مثل ما قال لأصحابه الرهبان السابقين أن يدلّه على رجل أفضل منه يخدمه - فقال ليس لك إلى ذاك حاجة فى هذه السنه المقبله يظهر بأرض يثرب وهو راكب البعير الذى بشر به المسيح عيسى بن مريم، فانطلق حتى تكون معه، فلما فرغ من دفنه مضى على وجهه، وقد أخذ صفتة وأنه يقبل الهديه ولا يقبل الصدقه وبين كتفيه خاتم النبوه، قال فينا هو يسير إذ هجم على خلق كثير مجتمعين فى صحراء حولها غياض وقد اخرجوا

ص: ٨٣

١- (١) امالى الصدوق المجلس ٣٩ ح ٥ ص ٢٨٧.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

زمناهم ومرضاهم قال فسلم عليهم وقال ماقصتكم، ولأى شئ اجتماعكم؟ فقالوا نحن نجتمع فى كل سنه فى مثل الوقت لأننه يخرج علينا من هذه الغيضة عبد صالح فنسأله أن يدعو الله فيشفى زماننا ويبرئ مرضانا، فربما أقمنا اليوم واليومين واكثر ما يخرج الينا فى اليوم الثالث قال فاقام معهم، فلما كان من غد اليوم إذا هم برجل قد خرج بثوبين ابيضين فقاموا إليه يسألونه حوائجهم، فلما فرقوا تبعه سلمان فقال له ماتريد؟ قال أنا رجل كنت اخدم العلماء من أبناء حوارى عيسى (عليه السلام) فقالوا لى أنه يظهر نبى بيثرب فى هذه السنه المقبله، فخرجت فى طلبه فاردت أن أسألك اصدقونى؟ قال نعم صدقوك منزله اليوم مكه، وستلقاه وإذا لقيته فاقرأه السلام عنى كثيرا، قال فلما أسلم سلمان ولقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فحدثه حديثه، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله) «ذاك أخى عيسى»^(١)، ومفاد هذا الموثق نزول ورجوع عيسى كل عام إلى الأرض ثم ارتفاعه مره أخرى أو غيبته فى الأرض.

وأشار الحرّ العاملى إلى أنّ الموت أنواع، ولم يقع الإلفات والتنبيه على جملة منها فى البحوث الفلسفيه.

وانفصال الروح عن البدن فى القتل أقل انفصالا- بالقياس إلى درجه انفصالها فى الموت، فروح المقتول تبقى متعلقه بالبدن بشكل أقوى من روح الميت ببدنه.

ص: ٨٤

١- (١) الأصول الستة عشر ص ٩٨ من كتاب عبد الملك بن حكيم الخثعمى من روايه التلعكبرى عن ابن عقده.

وعلى وجه العموم فإنّ الموت ذو درجات، فليس حقيقه الموت انفصلاً تاماً للروح عن البدن الأصلي وهو الطينه الأصليه التي خلق منها بدن الإنسان، بل تبقى خيوط تعلق للروح به ونحو مغنطه وانجذاب معه قد تشتد وترجع إليه أو تحف به وتحوم حوله، فهى بين انفصال ووصال من دون مفارقه تامه، ومن ثم تعددت أسماء وأنواع الموت من اخترامى وطبيعى ومبرم ومؤجل ومحتوم.

ثم إنّ البدن الذى تفارقه الروح بالموت هو الطينه الأصليه، وهى غير مرئيه مما قد يسمى فى الاصطلاح الحديث بالبدن الأثيرى، وتقويم الروح للبدن حاله عيانيه وليست سنخ بيان لمعنى مفهوم.

ثم إن دراسه ومعرفه المعاد لا تتم بدون دراسه ومعرفه الرجعه.

التفسير العاشر: الرجعه نوع من البرزخ:

إنّ الرجعه فى البرزخ هى نشأه برزخيه فى عالم البرزخ، وقد يظهر ذلك من قول الشيخ أحمد الأحسائى فى كتاب الرجعه بعدما ذكر أنّ المجازاه فى الرجعه إنّما هى على الأعمال البرزخيه، وما ورد من أنّ الحساب فى الرجعه إنّما هو الحساب على الأعمال البرزخيه.

قال: لأين الرجعه من نوع البرزخ، ألا- ترى أنّ المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنّه الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا، وجنّه الدنيا هى الجنّان المدهامتان وهى تخرج فى الرجعه كما يأتى عند

وقد رواه ابن قولويه في الموثق عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله (عليه السلام)،

قال: «كأنى والله بالملائكة قد ازدحموا على قبر الحسين (عليه السلام) وينزل الله على زوار الحسين (عليه السلام) غدوه وعشياً من طعام الجنة وخدامهم الملائكة لا يسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها»، قال: قلت: هذه والله الكرامه، قال لى: «يا مفضل أزيدك: قلت: نعم سيدى، قال: «كأنى بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبه من ياقوته حمراء مكلله بالجواهر، وكأنى بالحسين (عليه السلام) جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وكأنى بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ لهم: أوليائى سلونى فطالما أوذيتم وذلتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألونى حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم فيكون أكلهم وشربهم فى الجنة، فهذه والله الكرامه التى لا انقضاء لها ولا يدرك منتهاها» (١).

وظاهر هذه الروايه أن هذه الجنان جنان برزخيه، وهى دنيويه إذ تكرر فى هذه الروايه (السؤال عن حوائج الدنيا والآخرة).

وقد استشهد بهذه الروايه الشيخ أحمد الأحسائى فى كتاب الرجعه على كون الرجعه برزخيه ، وكون الجنان البرزخيه هى جنان دنيويه.

أقول: ماذهب إليه الشيخ الأحسائى - وربما يظهر من تلميذه الشيخ

آل عبدالجبار - من تفسير الرجعه بالنشأ البرزخيه إقتفيا في ذلك ما عليه الفيض الكاشاني في كتابه عين اليقين، أو وافقاه في احتمال كونه الرجعه عباره عن ظهور أو تمثل الأشخاص من عالم البرزخ في الحس الظاهر، وسيأتي أن ذلك خلط بين الرجعه والنزول، فإن أهل البرزخ ينزلون للدنيا، ولكن ذلك يغير رجعتهم من القبور.

وسيأتي ذكر عبارته لاحقاً، وبالتالي هناك حالة تشابك بين حقيقه الرجعه والبرزخ من جهة، و ذلك من تطور أطوار الدُّنيا - وهي أحكام تكوينيه للرجعه - والرجعه في حين كونها من الحياه الدُّنيا - حسب بيانات آيات وروايات الرجعه - إلا أن الحياه الدنيا تنقسم إلى الحياه الدنيا الأولى والحياه الآخرة من الدنيا، وهي حياه الرجعه، وكليهما غير عالم الآخرة الأبديه.

فالرجعه تطور وتشفف في عالم الدنيا بما يتقارب مع النشأ البرزخيه، وقد ورد في بعض الروايات أن أهل الرجعه يرون أهل البرزخ ويتحدثون معهم كما هو الشأن في قدره الأبدال والأولياء في الحياه الأولى من الدنيا.

كما أنّ الرجعه مقاربه في أحكامها التكوينية من عالم البرزخ، حيث إنّ الطينه الأصليه الباقيه في القبر - التي بها يرجع الموتى غير مرثيه - تكاد تكون مماثله للماده والجسم البرزخي، ويظهرا احتمال هذا التفسير في كلمات الشيخ أحمد الأحسائي، أو حكايته عن بعض.

قال الفيض الكاشاني في كتابه (عين اليقين) عند كلامه عن النشأ المثاليه: إن في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي، لا تتناهي عجائبه، ولا تحصى مدنه، من جمله تلك المدن جابلقا، وجابرسا، وهما مدينتان عظيمتان، وكل ما فيها حي ناطق، وهي باقيه لا تفنى، ولا تتبدل، وفيها مدائن لا تحصى، بعضها يسمّى مدائن النور...

ثم ذكر روايات كثيره عن أهل البيت (عليهم السلام) عن تلك المدائن، ثم قال من بعده: وأمثال هذه الروايات كثيره جداً، وكلها إشاره إلى موجودات النشأ المثاليه فيما أحسب، ويشبه أن يكون تشبيه المدينتين الشرقي والغربي المسماّتين بجابرسا وجابلقا إشاره إلى ما تقدّم من هذه النشأ على النشأ الدنيويه، وما يتأخر منها عليها.

ثم قال في ذيل قول الإمام الصادق (عليه السلام):

«إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها»^(١)، وقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«إن الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر وإن خضره السماء من خضره ذلك الجبل...»^(٢) وإنما وصف الأرض بالبيضاء حيث سماها أرضاً؛ فلأنّ نورها ذاتي، كما وصفها بقوله:

«ضوءها منها»، بخلاف هذه الأرض، ووصف الجبل بالخضره حيث سماها جبلاً؛ لأن الخضره برزخ بين البياض والسواد، كما

١- (١) بصائر الدرجات ٥١٠

٢- (٢) بصائر الدرجات ٥١٢

أنها برزخ بين الأرواح النورية والأجساد الظلمانية.

والكلمات في وصف هذه النشأة أكثر من أن تحصى، ولعل الرجعة التي تكون في زمن القائم (عليه السلام) كما ورد من أهل البيت (عليهم السلام) في أخبار كثيرة إنما تكون لأشخاص من هذا العالم في الحس الظاهر والعلم عند الله^(١).

أقول: الظاهر أنّ ما احتمله قدس سره خلط بين الرجعة والنزول، أي رجعه أهل البرزخ من القبور ونزول أهل البرزخ إلى الدنيا بتكثف سواء مع ترائيهم في الحس لأهل الدنيا أو بدون الترائي لهم، فإن الرجعة بعث من القبور من البدن المستقر طينته في القبر وهي شفافه غير مرئية في الحس الغريزي، لكنها هي الطينه والبدن الأصلي الدنيوي، وأما البدن الغليظ من اللحم والعظام فهو بمثابة القلب والغلاف الذي يغطي ذلك البدن، أي أنّ البدن الأصلي اللطيف يلج في البدن الغليظ ويتصرف فيه، ويتضح ذلك بعد الالتفات إلى تفاوت الأجسام والمواد الدنيوية في الشفافيه والغلظه درجات متفاوتة كبيره جداً، حتى توهم جملة من العرفاء والصوفيه في مكاشفاتهم أنها نشأ مثاليه.

هذا بينما النزول هو تكثف للبدن المثالي وتمثل في نشأ الحس، وكليهما غير حقيقه الظهور للإمام الغائب (عج)، فإن ظهوره بروز من الخفاء والسريه.

كما أنّ كلاً من الثلاثه غير التولد من الأرحام في بدء نشأ الدنيا، وكما

ص: ٨٩

أن الأربعة تغاير المسخ الذي هو تشكل جوهرى لبدن الإنسان الدنيوى بسبب شدة الملكات الجوهرية الظلمانية وتأثيرها فى تغيير بدن الإنسان الدنيوى أو بدنه البرزخى أو بدنه الدنيوى فى الرجعه أو بدنه فى القيامة، فالمسخ له عدة مواطن كما دلت عليه الآيات والروايات، وكل من الخمسة يغير التناسخ الذى هو عود إلى الدنيا ببدن جديد من الأرحام والخمسة الأولى حق واقع، وبينما السادس الأخير ممتنع باطل .

التفسير الثانى عشر: الرجعه إحياء الإمام (عليه السلام) للموتى بإذن الله:

وقد ذهب الى كون الرجعه معجزه يجريها الله عَزَّ وَجَلَّ على يد أئمه أهل البيت (عليهم السلام) جملة عديده من علماء الاماميه، منهم الحرّ فى كتابه الرجعه كبرهان على أمّاتهم، كما جعل إحياء الموتى آيه معجزه على نبوه عيسى (عليه السلام) وبعض الانبياء السابقين وسيأتى التعرض لكلمات علماء الاماميه حول الرجعه فى فصل مستقل .

قال الحرّ فى معرض الاستدلال على صحه الرجعه فى الباب الثانى من كتابه (الإيقاظ من الهجعه).

«العاشر: إنّ الإمام يجب أن يكون مستجاب الدعوه فإذا دعى الله بإحياء الموتى وقع ذلك بإذن الله تعالى.

والمقدمه الأولى ثابتة بالنصوص الكثيره فى محلّها، والثانيه بديهيه،

فهذا دليل على الإمكان واضح قريب، إذ لا دليل على استحاله دعاء الإمام بذلك، وعدم قيام دليل الاستحاله كاف.

الحادى عشر: إنَّ الله ما أعطى أحداً من الأنبياء فضيله ولا علماً إلَّا وقد أعطى نبينا(صلى الله عليه و آله) مثله بل أعظم منه، ومعلوم بأنَّ كثيراً من الأنبياء السابقين أحيى الله له الموتى ولا ريب أن الإمام(عليه السلام) يرث علم الرسول(صلى الله عليه و آله) وفضله، والمقدمات كلها ثابتة بالأحاديث الآتية وغيرها، بل وقد وقع إحياء الله تعالى الموتى لغير المعصومين(عليهم السلام) من أهل العلم والعبادة، كما يأتى إن شاء الله تعالى، فيثبت مثله هنا بطريق الأولويه.

الثانى عشر: إن الإمام(عليه السلام) عالم بالاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به لإحياء الموتى لأحياءهم.

والتقريب ما تقدم، فهذا مما يدلُّ على الإمكان بل الوقوع.

وهذه الأدله وإن كان فيها بعض التداخل وأن بعضها يدل على الإمكان وبعضها على الوقوع ويمكن الزيادة فيها«(١) أنتهى كلامه.

وهذا التعريف لحقيقه الرجعه عند من ذهب إليه من أصحابنا هو السبب فى ذهاب العامه الى أن القول بالرجعه أفضع وأنكر أنواع الرفض، وأشد من القول بالنص على الإمامه وأن القول بالرجعه سيأيه.

وممن ذهب إلى هذا التفسير الحكيم ملا صدرا، فقال فى تفسير سوره يس

ص: ٩١

١- (١) الايقاظ من الهجعه ذيل الباب الثانى.

(قد صح عندنا بالروايات المتظافره عن أئمتنا وساداتنا من أهل بيت النبوه والعلم حقيه مذهب الرجعه ووقوعها عند ظهور قائم آل مُحَمَّد (عج)، والعقل أيضاً لا- يمنع، لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه، كموسى وعيسى وشمعون وغيرهما على نبينا وآله وعليهم السلام).

التفسير الثالث عشر: تفسير الرجعه بالتناسخ:

إنّ بعض من تمادى فى الإنحراف من السبائيه، كانوا قد بدأوا القول بالغلوّ حتى قالوا: إن الأئمه آلهم وملائكته وأنبياء ورسول و تكلموا عن عالم الأطلّه وهو حق، وخلطوا بينه وبين التناسخ الباطل فى الأرواح، كما خلطوا بين الدور والكور التناسخى الباطل فى هذه الدار الدنيا وبين كزات الرجعه التى هى حق، وأبطلوا بهذا الخلط القيامه والبعث والحساب والجنه والنار، وزعموا أن لا دار إلّما الدنيا وأن القيامه إنّما هى خروج الروح من بدن دنيوى ودخولها فى بدن دنيوى آخر إن خيراً فخير وإن شراً فشر، مسرورون فى هذه الأبدان أو معذبون فيها، ومن كان جزائه النعيم فالأبدان الدنيويه الحسنه الجميله الكريمه هى الجنات، ومن كان جزائه العذاب فالأبدان الدنيويه الشقيه القبيحه السيئه المشوهه هى النيران، فينقلون إما إلى الأجسام الإنسيه المنعمه فى حياتهم أو ينقلون إلى الأجسام الرديه المشوهه من كلاب وقرده وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان وغير ذلك من الدواب والأنعام على قدر أعمالهم، محوّلون من بدن إلى بدن، معذبون فيها وهى جهنمهم ونارهم، وذلك على قدر ما يكون منهم من عظيم الذنوب وكبائرهما فى إنكارهم لأئمتهم

ومعصيتهم لهم، وإنما تسقط الأبدان وتخرب، إذ هي مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعّم أو معذب.

وهذا معنى وتفسير الرجعه عندهم وعند كثير من الفرق الباطنيه المنحرفه الذين خلطوا بين عالم الأظله الحق والتناسخ الباطل، وأيضاً خلطوا بين التناسخ الباطل وعالم الرجعه الحق وخلطوا أيضاً بين أبدان النشآت السابقه على الدنيا وأبدان الدنيا، وكذلك خلطوا بين أبدان الدنيا الأولى وأبدان البرزخ كما خلطوا بين أبدان الرجعه وهى آخره الدنيا وأبدان الدنيا الأولى، فإن أبدان الدنيا الأولى هى من الأصلاب والأرحام وأبدان الرجعه آخره الدنيا هى أبدان من طينه القبور، وكذلك خلطوا بين أبدان الدنيا الأولى وأبدان القيامة وأبدان الآخرة الأبدية، وذلك لعدم معرفتهم وإيمانهم باختلاف النشآت والعوالم .

وإنما الأبدان عندهم قوالب ومساكن بمنزله الثياب التى يلبسها الناس فتبلى وتمزق وتطرح ويلبس غيرها، وبمنزله البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمرها غيرها خربت والثواب والعقاب على الأرواح دون الأبدان وتأولوا فى ذلك قول الله: **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (١)** وقوله **مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ (٢)**.

وقوله: **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٣)** فتأولوه بأن جميع الطير

ص: ٩٣

١- (١) سورة الانفطار: الآية ٨.

٢- (٢) سورة الانعام الآية ٣٨.

٣- (٣) سورة الانفطار الآية ٢٤.

والدواب والسباع كانوا أمماً أناساً خلت فيهم نذر من الله واتخذ عليهم بهم الحجة، من كان منهم صالحاً مقراً بما يدعوه من مذهبهم جعل الله روحه بعد وفاته وخراب قلبه وهدم مسكنه في بدن صالح، فأكرمه ونعمه، ومن كان منهم كافراً عاصياً نقلت روحه إلى بدن خبيث مشوّه يعذب فيه في الدنيا وأهانه وجعله في أقيح صورته ورزقه أنتن رزق وأقذره.

وتأولوا في ذلك قول الله: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١) فكذب الله هؤلاء وردّ عليهم قولهم لمعصيتهم إياه، فقال: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (٢) وهو النبي (صلى الله عليه وآله) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣).

وهو الإمام الوصي وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (٤) لا تخرجون حقّ الإمام ممّا رزقكم وأجرى لكم.

ص: ٩٤

١- (١) سورة الفجر الآية ١٥.

٢- (٢) سورة الفجر الآية ١٧.

٣- (٣) سورة الفجر الآية ١٨.

٤- (٤) سورة الفجر الآية ١٩.

إشاره

التناسخ هو رجوع الروح ببدن جديد دنيوى من نطفه أصلاب وتولد أرحام وأبوين آخرين وهويه أخرى، فتتبدل شخصيته إلى شخصيه أخرى، بينما الرجعه هي رجوع الروح فى البدن الأصلي السابق للإنسان، وخروجه من القبر وبنفس الهويه والشخصيه، كما هو الحال فى المعاد الجسماني.

وقد دفع الشيخ محمد بن عبد على بن محمد آل عبد الجبار شبهه التناسخ بوجود عده فوارق بين الرجعه والتناسخ، بأن النفس لا تفقد كمالات البرزخ كما هو مقتضى الشبهه أيضاً - والتي يعترض بها على حقيقه المعاد الجسماني - وهى أنه لو كان الجسم فيه بماده الدنيا .

والشبهه قد ذكرها وتبناها الملاً صدرا، وقد أجاب عنها العلامة الطباطبائي (رحمه الله) كما سيأتى، بينما اعتمد الشيخ آل عبد الجبار على أن عود كل شخص إلى مادته الصالحه له والصور من عمله المتجدد، والأحكام تلحق

الصور بحسب طهارتها ونجاستها وغيرهما لا المادة من حيث هي هي، وخلق كل صورته من عمله هو مقتضى العدل.

والصور المتوارد من عملهم وعلمهم وقابليتهم الإمكانية على المادة الأصلية لأجسامهم التي يرجعون إليها وإن كانت الروح في البرزخ في فتره الموت قبل الرجوع قائمه بمثالها البرزخي.

وروى الصدوق بسنده عن الحسن بن جهم - في حديث طويل - أنّ المأمون قال لأبي الحسن الرضا(عليه السلام): يا أبا الحسن فما تقول في الرجوع؟ فقال الامام(عليه السلام) إنها لحق، قد كانت في الأمم السالفه، وقد نطق بها القرآن، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفه حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه.

وقد قال(عليه السلام): إذا خرج المهدي من ولدى نزل عيسى بن مريم فصلّى خلفه.

وقال(عليه السلام): إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال: ثم يرجع الحق إلى أهله».

فقال المأمون: فما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال: «من قال بالتناسخ فهو كافر مكذب بالجنّه...» .

قال المامون: ما تقول في المسوخ قال الرضا(عليه السلام) أولئك قوم غضب

الله عليهم فمسخهم، فعاشوا ثلاثه ايام ثم ماتوا ولم يتناسلوا... الحديث(1). ويستفاد من هذه الروايه:

١ - ان القول بتناسخ الروح هو أن تنتقل الروح من بدن الى بدن.

٢ - تفكيكه(عليه السلام) بين الرجعه والتناسخ وأن هناك فرقا بين حقيقه الرجعه والتناسخ، فالبعض يتصور أن الرجعه تناسخ - كالمأمون العباسى الذى توهم ذلك - .

٣ - إن الرجعه من حقائق الدين لكن جهلها المسلمون وغفلوا عنها، ونزول النبى عيسى(عليه السلام) شاهد على الرجعه، ويطلق عليه الرجوع بعد انقطاع وانحسار عن الحياه الظاهره، كما هو الحال فى يقظه أصحاب الكهف بعد نومهم مئات السنين، حيث جعله الله تعالى آيه للبعث وللمعاد الأكبر.

٤ - استشهاد بوصف الإسلام بالغربه وقوله - طوبى للغرباء - دلالة على أن الرجعه عقيدة أصلية فى الدين إلا أنها جهلت.

٥ - كان العامه يطعنون على أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم بالرجعه، ويظنون أن القول بالرجعه من الغلو بالائمه(عليهم السلام)، وهذا ما يعطيه سياق كلام المامون العباسى.

٦ - توهم المأمون العباسى أن الرجعه مسخ ومسوخ، فأجابه(عليه السلام): إن الرجعه غير المسخ، وهذا فارق علمى آخر فى حقيقه الرجعه واختلافها

ص:٩٧

١- (١) عيون اخبار الرضا الباب ٤٦/ ح ١ ص ٢١٣.

عن المسخ، وإن كان المسخ حقيقه واقعه فى دار الدنيا وفى حشر عالم القيامة، بل فى بعض الروايات إن المسخ يقع فى الرجعه، ورغم كل ذلك فحقيقه الرجعه غير المسخ.

٧ - إن عيسى (عليه السلام) حىّ ويظهر ويصلى خلف الإمام (عليه السلام).

٨ - إن الانحسار عن الحياه الظاهر والرجوع إليها يسمّى رجعه.

والعامه أولوا الرجعه بأنها تناسخ وإنكار للمعاد الجسمانى، والحال أنّ التناسخ هو انتقال الروح من بدن إلى تكون بدن آخر بنطفه ورحم جديد وأب وأم آخرين بهويه وشخصيه أخرى، بينما الرجعه رجوع بنفس البدن الأصلي وبنفس الهويه والشخصيه وخروجاً من القبر لا من الأرحام والأصلاب.

ثم إن هناك نقطه أخرى فى الحديث الشريف، وهى دفع توهم المأمون العباسى فى أن الرجعه مسخ ومسوخ، فالرجعه غير المسخ، فبين (عليه السلام) بأن الرجعه مغايره للمسوخ، وإن لم تكن حقيقه المسخ ممتنع بل واقعه فى جمله من المواطن والنشآت كما أن الرجعه تغاير التناسخ وأن الرجعه بعث من القبور لا تولد من أرحام النساء، كما فى التناسخ، ويبين هذا التغاير جمله من الشواهد التاليه:

الشاهد الأول: تظافت الآيات الوارده فى البعث من القبور، فقد فسر ظاهرها فى الروايات المتواتره أنه البعث فى الرجعه، أى فى القيامه الوسطى لا القيامه الكبرى، كما ظن ذلك جلّ المفسرين والمتكلمين والفلاسفه

والعرفاء، وقد نبه على ذلك بيان أهل البيت (عليهم السلام) لظهور الفاظ لتلك الآيات.

الشاهد الثاني: ما ورد من نماذج متعددة للرجعه في سورة البقره، وهي آيه وبرهان للرجعه بمقتضى قاعده كل ما حدث في الأمم السابقه يحدث في هذه الأمم، حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه، كاحياء عزيز (عليه السلام) بعد موته، وكذلك أصحاب القرية الذين خرجوا ألوفاً حذر الموت فأماهم الله تعالى، وأيضاً أصحاب موسى (عليه السلام) السبعون، الذين أماتهم الله تعالى ثم أحياهم، وأيضاً صاحب البقره الذى قال عنه القرآن: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا، وكاجزاء الطير المقطعه على كل جبل حيث دعاهن ابراهيم فحييت، وكذلك ما ورد في سور عديده من احياء النبي عيسى (عليه السلام) للموتى بنفس بدنهم وبهويتهم وشخصيتهم، وكذلك ما ورد في أصحاب الكهف بعد ما اناهمم الله مئات السنين كالموتى ثم بعثهم بنفس أبدانهم وهويتهم وشخصيتهم.

الشاهد الثالث: ما وَرَدَ مستفيضاً في الروايات «العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب» أنّهم عشرات من الأموات يرجعون، بأن يبعثوا من القبور في الكوفه قبيل ظهور الإمام (عج) في محرم، كما نُصَّ على ذلك في الروايات.

والحاصل بالتتبع أن آيات وروايات الرجعه تطفح بالتواتر اللفظى على التنصيص بكون الرجعه بعث من القبور، لا نفخ للأرواح في الأرحام.

وهناك نكات عقلية معرفيه التفت إليها الحرّ العاملى ولم يلتفت إليها الشاه آبادى والطباطبائى فى بحث الرجعه، وسياتى بيان جمله منها.

الفرق بين الرجعه والظهور:

ورد فى بعض الروايات المرسله التى اوردها الشيخ آل عبد الجبار فى كتاب الرجعه ما قد يستظهر منها أن ظهور الصاحب (عج) نوع ونمط من الرجعه، وسيأتى تنقيح ذلك، إذ ينسب إلى استاذه الشيخ الاحسائي تفسير الغيبه بأنها حاله برزخيه، وعلى هذا التصور يكون الظهور رجعه، ولكن هذا التفسير للغيبه غير تام، إذ كثير من حالات النشأه الدنيويه غير مرئيه كما هو الحال فى البدن الأصلي للإنسان والطينه الأصليه له.

وقد روى أن هذا البدن الأصلي والطينه الأصليه تكون كالطينه المستديره تسيخ فى أرض القبر وتظل باقيه إلى يوم البعث سواء بعث الرجعه أو غيره، وقد اعترف بذلك الشيخ الاحسائي فى جملة من كلماته فلا ملازمه بين كون الجسم غير مرئى وكونه برزخياً، وقد طالعنا الأبحاث العلميه الحديثه أن هناك من الأجسام الماديه الدنيويه ما هو غير مرئيه، بل بعضها لا يدرك بالآلات المسلحه والأجهزه الاشعاعيه المتطوره، هذا وقد اطلق الظهور فى كثير من روايات الزيارات على رجوع الائم (عليهم السلام) وخروجهم من قبورهم الشريفه إلى حياه الدنيا مره أخرى وهى حياه الرجعه وآخره الدنيا.

الفرق بين الرجعه والإياب والكره:

الظاهر من استعمال لفظ الرجعه فى الآيات والروايات أنها أعم من الكره، والكره أخص من الرجعه، فالكره هى الرجوع الذى يتضمن حروباً

ومواجهات واقتتالا بمناسبة الأصل اللغوي لماده الكثر بخلاف الأصل اللغوي للرجوع.

ويشير إلى الفرق المزبور ما رواه أصحابنا في المزار كالشهيد والمفيد وابن طاووس وغيرهم في زياره القائم (عليه السلام) في السرداب:

«ووقفنى يا رب للقيام بطاعته والمثوى فى خدمته، فإن توفيتنى قبل ذلك فاجعلنى ممن يكرّ فى رجعته ويملك فى دولته ويمكّن فى أيامه» حيث إنّ التعبير بالكثرة إشاره إلى الرجوع المتضمن للجهد بين يديه (عج).

ولاحظ ما رواه فى مختصر بصائر الدرجات فى كثره أمير المؤمنين (عليه السلام) عن جابر بن يزيد عن أبى عبد الله (عليه السلام):

«قال إن لعلى (عليه السلام) فى الأرض كثره مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم له من بنى أميه»^(١).

وكذا الحديث الذى رواه بعده بسنده عن خالد بن يحيى عن أبى عبد الله (عليه السلام): قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام).... فقال: اتقوا دعوه سعد قلت فقال [رسول الله (صلى الله عليه و آله)] اتقوا دعوه سعد؟، قال نعم، قلت: وكيف ذاك؟ قال: يكرّ فيقاتل علياً»^(٢).

وما رواه أيضا عن كتاب الواحده بسند عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر الباقر قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«وإن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق

ص: ١٠١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٤٥/٩٩ ص ١٥٠.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ٤٦/١٠٠ ص ١٥١.

مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) بالنصره بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً (صلى الله عليه و آله) وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصره لمحمد (صلى الله عليه و آله) ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصروننى ويكون لى ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثنهم الله أحياء من آدم إلى مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) كل نبي مرسل يضربون بين يدى بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً.... وإن لى الكره بعد الكره، والرجعه بعد الرجعه وأنا صاحب الرجعات والكرات» (١).

والإياب أيضاً أخص مطلقاً من الرجعه، وخصوصيتها التى تمتاز بها عن الكره أنه يشير إلى ملكهم ودولتهم وبسط سلطانهم (عليهم السلام) كما جاء فى دعاء اليوم الثالث من شعبان وهو يوم ولاده الحسين (عليه السلام):

«... وسيد الأسره الممدود بالنصره يوم الكره، المعوض من قتله أن الأئمه من نسله والشفاء فى ترتبه والفوز معه فى أوبته...» (٢).

قاعده فى تكليف أهل الرجعه ودرجات الإختيار فيها:

يثار فى البدء سؤالان:

السؤال الأوّل: لو كان أهل الرجعه مكلفين لجاز أن يتوب كل واحد من أعداء الدين ممن استحق اللعنه الإلهيه والعذاب الأليم، وذلك لاطلاعه على جمله من أحوال الآخره مما يوجب ارتداعهم عن غيرهم.

ص: ١٠٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ح ٢/١٠٢.

٢- (٢) مصباح المتهدج : أعمال شهر شعبان ح ٨٨٦.

وهذا التساؤل في الحقيقة يندرج في كل من قاعده تكليف أهل الرجعه، وفي تحقق درجات من الاختيار لأهل الرجعه.

السؤال الثاني: ثمه أدله داله على انقطاع التكليف بالموت أو بالمعائنه، وثمره أدله داله أيضاً على انقطاع التوبه دون التكليف، وأن التكليف باقٍ حتى بعد المعائنه، إذ لا يجوز للمكلف مثلاً أن يكفر بالله تعالى ولا بالمعتقدات الحقه بعد المعائنه فضلاً عن حال الرجعه فكيف يجمع بينهما؟

والجواب عن هذين التساؤلين وغيرهما مما يرتبط بالاختيار والتكليف يتم عبر الالتفات إلى عدّه أمور:

الأول: إن بعثهم من البرزخ إلى الدنيا مره أخرى هو بمثابة بعث الإنسان من النوم، فلا يتذكر تفصيل ما جرى له من قبل إلاّ بمثابه خواطر ضعيفه كما ورد عنه (صلى الله عليه و آله):

«التموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون»^(١)، إذ المنام يوجب انتقال الروح إلى البرزخ النازل، وفي الموت إلى البرزخ الصاعد، ألا ترى إلى أهل الآخره عندما يبعثون فيسئلون كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم (٢) و يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ

ص: ١٠٣

١- (١) الاعتقادات للصدوق: باب ١٩ الاعتقاد في البعث بعد الموت: ص ١٥٧. مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٤٤.

٢- (٢) سوره الكهف: الآيه ١٩.

طَرِيقَهُ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١) فلا- يتذكرون من أمور البرزخ شيئاً، وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ
كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٢)، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّا كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ (٣).

الثانى: إن الملكات الرديئه المترسخه تعاوقهم وتمانعهم عن التوبه نظير من أدمن على المخدرات دهرأ من عمره، فيثقل عليه
الامتناع عنها، فهذه الملكات المترسخه المتجوهره فى ذواتهم تلحّ عليهم بالبقاء على ما كانوا عليه نظير قوله تعالى: وَ لَوْ رُدُّوا
لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مَعَ أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ الْكَبِيرَى أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ الْبَرزخِ، ومع ذلك أنبأ تعالى عن حالهم أنهم يعودون لما نهوا
عنه لو رُدُّوا ورجعوا من الآخره الأبدية إلى دار الدنيا.

ثالثاً: إنّ ما أَدْعَى مِنْ إِشَارَةِ الْأَدْلَةِ إِلَى انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ بِالْمَوْتِ أَوْ بِالْمَعَايِنَةِ مَدْفُوعٌ بِأَنَّ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْأَدْلَةُ إِنَّمَا هُوَ انْقِطَاعُ قَبُولِ
التَّوْبَةِ، وَهَذَا لَا يَسْتَلْزِمُ انْقِطَاعَ التَّكْلِيفِ وَالْقَدْرَةَ وَالِاخْتِيَارَ، بَلْ هُوَ نَظِيرُ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ بَعْضَ الْكِبَايِرِ الْمَعِينَةِ يَسْلُبُ قَبُولَ
التَّوْبَةِ وَيَسْلُبُ قَبُولَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ دُونِ أَنْ يَسْتَلْزِمَ ذَلِكَ سَقُوطَ التَّكْلِيفِ وَلَا زَوَالَ الْقَدْرَةِ وَالِاخْتِيَارِ نَظِيرُ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا (٤).

ص: ١٠٤

١- (١) سورة طه: الآيه ١٠٢ - ١٠٤.

٢- (٢) سورة الروم: الآيه ٥٦.

٣- (٣) سورة الروم: الآيه ٥٤.

٤- (٤) سورة النساء / ٩٣.

رابعاً: إن الصحيح أن الدين لا انقطاع ولا ارتفاع له فهو مستمر وممتد في الآخرة والقيامة الكبرى وفي دار الخلود في الجنان أو الجحيم وإن انقطعت الشريعة بدار الامتحان، وذلك لأن معنى الدين هو المعارف الاعتقادية الحقه من التوحيد والإقرار بآيات الله تعالى من الأنبياء والأوصياء وبقية المعارف الدينية الاعتقادية، وكذا بقيه أركان الدين في الفروع مما ترتبط بآداب العبودية تجاه الساحة الإلهية فهي لا تختص بنشأه دون أخرى، وهذه الأركان من معنى الدين لا تختص بالثقلين من الإنس والجن، بل هي ناموس للرابطة بين الخالق العزيز وكل مخلوق من الملائكة والأرواح وغيرها من أصناف المخلوقات.

وهذا ما يُشير إليه قوله تعالى: **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١)**.

وقوله تعالى: **فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٢)**.

وأما الشريعة فهي تفاصيل الفروع .

وعلى ضوء ذلك فإن القدره والاختيار لا- تنقطع عن المخلوق، غايه الأمر لكل مخلوق بحسب - مرتبته الوجوديه ودرجته - قدرته واختياره وكماله المقرر له، فما اشتهر في ألسنه المتكلمين والفلاسفه من انقطاع التكليف واختصاص التكامل بنشأه دار الدنيا إن كان المراد بلحاظ تكليف

ص: ١٠٥

١- (١) سورة الأعراف / ٨٣.

٢- (٢) سورة فصلت: الآيه ١١.

الشريعة والشرايع فهو صحيح، وعليه يحمل ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل»^(١)، وأما إن كان بلحاظ إنقطاع التكليف والمسئولية والطاعة ومولويه البارى تعالى بلحاظ دائره الدين فغير تام.

هذا مع أن الرجعه من دار الدنيا، وهى الحياه الآخره من الدنيا، فالشريعة أيضاً فيها مستمره، نعم للاختيار والقدره درجات تختلف بحسب إمكانيه الفرص ودرجات القابليه كما مرّ بعض الإشاره له وسيأتى مزيد بسط لذلك .

وقد ورد أن الملائكه عند اعتراضهم على خالفه آدم (عليه السلام) قد أظلم الفضاء عليهم وضجوا بالتوبه مما يدلُّ على أنهم مخاطبون بأصل الدين، مضافاً إلى أمرهم بالسجود لخليفه الله فى الأرض الذى هو كناية عن طاعتهم وإنقيادهم له، ومدائنتهم بولايته بعد ولايه الله .

وقال السيد المرتضى فى رسائله: «إنّ التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهره والآيات القاهره فكذلك مع الرجعه لأنه ليس فى جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح»^(٢).

خامساً: إن الرجعه ليست من عوالم الآخره الكبرى، بل هى امتدادٌ

ص: ١٠٦

١- (١) الكافى ج ٨ ص ٥٨ ح ٢١ . نهج البلاغه خ ٤٢.

٢- (٢) رسائل السيد المرتضى ج ١ ص ١٢٦.

لنشأه الدنيا وأحكامها غايه الأمر تنقسم الدنيا إلى الدنيا الأولى والدنيا الآخرة، وأما البرزخ فليس كما اشتهر عند المتكلمين والفلاسفه من كونه من أبواب النشأه الأبدية، بل كما سيأتى مفصلاً من بيانات روايات الرجعه هو حاله برزخيه بين الدنيا الأولى والدنيا الآخرة، أى فتره تتخلل بينهما نظير تخلل الحاله المناميه بين يقظتين.

وما ورد من أن الموت أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فمحمول على آخر يوم من الدنيا الأولى، وأول يوم من آخره الدنيا، فإطلاق (الآخرة) على معنيين بلّ معان متعدده، كما هو الحال فى عنوان (البعث) فإنه يطلق على بعث الرجعه، وبعث القيامه، وبعث ما بعد القيامه إلى الآخرة الأبدية من البعث إلى الجنه والنار الأبديتين.

هناك معطيات وأمور كثيره تطالعنا بها بيانات الروايات بوقفات تحليله لملاحظه صفه الاختيار فى أبعاد عديده فى عالم الرجعه، وأن التكليف مستمر والشريعه باقيه فى الرجعه ولو بظهور بعض ما كان باطناً وخافياً من أحكامها.

فالرجعه استمرار للتكليف لا انقطاع له ولا إعادته للتكليف من البدء مره أُخرى.

قال الشيخ محمد آل عبدالجبار «الرجعه والبرزخ وزمن الرجعه يخالف ما سبق من الدنيا الأولى، فالرجعه برزخ بين الأولى من الدنيا والآخره الأبدية، ولذلك تظهر فيه الجنتان وتظهر أحكام الباطن وأسرار أهل البيت (عليهم السلام) عياناً، وينفى الشرك ظاهراً أو باطناً، ويكون الحساب فى الرجعه وعلى يد الحسين (عليه السلام) فى زمن الرجعه لأكثر الخلق، وهو يقضى بوجود التكليف فى مراتب الوجود وطبقات السماوات قبل مرتبه الجنه والنار، وأن الموت مراتب والحياه مراتب

وأن كل حياه بعد موت هي حياه أقوى من سابقتها وكذا الموت اللاحق أشد وأطم من السابق».

شواهد بيانيه فى الروايات على استمرار التكليف فى الرجعه:

الشاهد الأول: درجات الاختيار والرجعه:

إن ذهاب فرص الاختيار وقتها على درجات، فقابليه الانسان فى الاختيار فى بدايه طفولته ومراهقته منفتحه على خيارات كثيره وآفاق وسيعه، ولكنه شيئاً فشيئاً عندما يكبر ويحدد مسيره واتجاهه تتعين وجهته وتتقلص جملته من خياراته وتفوته جملته من الآفاق، وذلك بسبب نشؤ الملكات والصفات التى تشكل طابع خاص لذاته، فيجبل على تلك الملكات وتقل منافذ الطرق فتقل سعه حراكه حتى إذا بلغ الاربعين إشتد رسوخ الملكات فيه وفى أرضيه نفسه، وكلما شاخ شب فيه ماتطبع عليه من الخلق، فيكون تغير شاكله أفعاله عما هو عليه من الصعوبه بمكان كما هو الممتنع.

ولنمثل لذلك مثالا كمن رام الذهاب الى مقصد - كمكه المكرمه او المدينه المنوره أو أحد المراقد المقدسه - ثم التبس عليه الطريق فمال عنه يسيرا، فإنه كلما تمادى فى السير إزداد بعدا حتى يصل الى منازل ومواطن قد توغل فيها عمقا، حيث إنه لايزيده السير إلّا بعداً، فيكون الرجوع من الصعوبه بمكان بمثابة الممتنع وإن لم يكن ممتنعا حقيقه، إلّا أن الرجوع

يحتاج الى مكابدات لاتطاق من ثقلها وعنائها، فالقدره عليه بثقل السموات والأرض تجرعا ومراره وعناءً.

وبهذا يتضح معنى غلق أبواب الاختيار وذهاب الفرص وتبدد القدره، كما يتضح ايضا معنى كون باب الرجوع والتوبه وامكانيتهما ينغلق على درجات لا على درجه واحد، فيتعدد باب غلق التوبه وهو على درجات كما ورد فى الآيات والروايات.

تعدد مراتب الإختيار بمراتب سد التوبه:

- ١ - بلوغ الأربعين، حيث ورد وروى أنه إذا بلغ الرجل أربعين سنه ولم يتب مسح إبليس وجهه، وقال بأبى وجه لا يفلح (١).
 - ٢ - عند الموت درجه.
 - ٣ - ظهور الإمام المهدي (عج).
 - ٤ - الرجعه وكلّ مرحله من مراحلها.
 - ٥ - خروج دابه الأرض، وقد ورد مستفيضاً أنه تغلق التوبه عنده.
 - ٦ - أربعين يوم قبل قيام القيامه الكبرى .
 - ٧ - مجيئ الساعه وقيام القيامه الكبرى .
- وتعدد غلق الباب للتوبه يشير إلى فقد خيارات الاختيار وتضائل

ص: ١١١

القدره والقوه أكثر فأكثر، فيضيق شيئاً فشيئاً طريق الرجوع والاصلاح والتوبه كأنه ينسد .

قال الله تعالى : الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ (١)، والخساره تعنى ذهاب هذه القدرات فى النفس، ومن ثم قال الإمام العسكرى (عليه السلام) كَمَا فى تحف العقول للحرانى: «رياضه الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز».

ويؤيد ذلك ما ورد من أن من بلغ الأربعين ينغلق عليه باب من أبواب التوبه ودرجه من درجاتها.

وقوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢)، وقوله يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ كلما تتجلى الآيات فى الرجعه ينغلق باب التوبه شيئاً فشيئاً.

فالمؤمن ربما تحصل له عنايه خاصه من بكائه على الحسين (عليه السلام) فتغفر ذنوبه، ولكن هل يستطيع إبليس أن يبكى على الحسين (عليه السلام) وهو فى فتره امتحان؟ إن ذلك كالممتنع على قلبه.

ومثل عمر بن سعد عندما بكى على الحسين (عليه السلام) لكنه بعد ذلك رجع وأمر برض صدر الحسين (عليه السلام).

فحاله الشقاوه متمكنه منه، والحاله الأولى من البكاء عابره منطلقه من

ص: ١١٢

١- (١) سوره الزمر: الآيه ١٥.

٢- (٢) سوره الأنعام: الآيه ١٥٨.

الفطره التي ديس عليها، وأما عدوانيته وطغيانه على الحسين (عليه السلام) فملكات متمكنه من جوهر ذاته .

الشاهد الثاني: تخير المؤمن في قبره:

روى في دلائل الإمامه للطبري عن سيف بن عميره، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام):

«المؤمن ليختر في قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فإلحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامه الله فأقم» (١).

وكذلك رواه الطوسي في الغيبه باختلاف يسير (٢).

وظاهر الحديث أن أصل الرجوع في الرجعه هو باختيار من المؤمن لا بالجراء، نظير ما ورد في موت المؤمن أيضاً أنه لا يوقع عليه بالجراء بل باختيار منه نسبياً حيث يريه الله تعالى نعيمه وأولياؤه محمداً وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم فيختار الموت، لكن هذا محمول على أوائل الرجعه، وأما الرجعات الأخرى في أواسط الرجعه وأواخرها فالظاهر أنها حتميه.

الشاهد الثالث: التماذي في المسير المعنوي وأثره:

إذا تماذى شخص في طريق الخطأ وذهب متوغلاً بعيداً فيه تجد أنّ رجوعه وتوبته بمكان من الصعوبه.

ومثال ذلك: المدمن على المخدرات فإنه ليس بمحال أن يقلع لكن

ص: ١١٣

١- (١) دلائل الامامه. ص ٤٨٩. ح. ٧٥/٤٧١.

٢- (٢) الغيبه للطوسي. ص ٤٥٨. ح ٤٧٠.

يصعب عليه ذلك، وقد تصل الصعوبه الى درجه شديده جداً يحسبها كالممتنع، ويقول لمن يعطونه لئن ترموني من سبع سماوات أهون عليّ من أن أقلع عن ما أنا عليه، فكلما ازداد التمادى فى الغيِّ والباطل اشتدت صعوبه الرجوع عليه.

وكذلك السالك فى جانب الخير يتمادى فى طريق الخير والنور فيصعب عليه أن يرجع عنه إلى القهقري، فكلما شاخ وأسن وطال عهده بطريق الخير كلما اشتد وغوله ورسوخه فى درجات الهدى الى أن يصل الى الدرجات العليا، فيصبح محاسباً على ترك الأولى كمن يحاسب على الفواحش الظاهره، وهذا معنى «حسنات الأبرار سيئات المقربين» وكلما إرتقت درجته اشتدت الاولويات فى حقه وشأنه وازدادت مسؤولياته ومسائلته عن دقائق الأمور وخفايا الخطور، بل وعن بواطن الاسرار .

فهناك تفاوت بين الأولويات والأولى الذى يحاسب عليه الانبياء بتركه، وبين الأولى الذى يواخذ به سيد الانبياء والائمة(عليهم السلام)، فالمسؤوليه تتفاوت بدرجات كبيره بحسب المراتب والفضيله والقرب «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» ١.

مثلاً- إن المخالفات من ترك الأولى التى عرضت على الأنبياء بمستواها الظاهر دون الأولويات التى كانت على عهده النبي والائمة(عليهم السلام)، فهم فوق

ذلك بكثير إذ يستشعرون التقصير (بالفتور عن ذكر الله) ويعبدونه معصيه في قبال ما عدّه غيرهم مباحا غير معصيه، فيتقون عن الفتور عن ذكر الله كما يتوقى سائر الناس عن الكفر، وهو معنى قوله تعالى: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (١) فالمحاسبه عندهم على كل نفس، وكل خاطر، وكل هجسه من هواجس النفس، وعلى كل حديث توسوس به أنفسهم.

ولذا توقى يوسف (عليه السلام) من الخطور الذى يتعاطاه الملايين من الناس، كما فى قوله تعالى: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٢).

ص: ١١٥

١- (١) سورة النور: الآيه ٣٧.

٢- (٢) سورة يوسف: الآيه ٣٣.

تساؤل: قَدْ يستدل على نفى الرجعه بما ورد في بعض أحاديث التلقين - عند وضع الميِّت في القبر - أنه ينبغي أن يقال له: هذا أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا.

والجواب عنه - كَمَا تَقَدَّمَ - أن لفظ الآخرة كَمَا يطلق عَلَى عالم القيامة وما بعده من النشأ الأبدية , كذلك يطلق لفظ الآخرة على الفتره الثانيه من الحياه الدنيا .

وقد أجاب الحرّ العاملي عنه، ونحن نضيف جملة من التعديل عليه:

أولاً: إنّ الرجعه بحسب بداياتها غير عامّه لكلّ أحد، وإنّما ينبغي تلقين الميِّت بذلك، لعدم العلم بأنّه من أهل بدايات الرجعه بنحو محقق مقطوع.

ثانياً: إنّ الرجعه وإن كانت واسطه بين الدنيا الأولى والآخرة الأبدية إلّا أنّه يجوز أن تطلق الآخرة على كل واحد منهما، وبعبارة أخرى إنّ للحياه الدنيا حياه أولى وحياه آخرة من الدنيا، وقد عرفت إطلاق أهل

اللغة اسم الدنيا عليها، وقد وردت الأحاديث التي تفيد إطلاق كل واحد من لفظ الدنيا ولفظ الآخرة على الرجعة باعتبارين، ووردت أحاديث صريحة في إطلاق اسم الآخرة عليها أيضاً.

ثالثاً: إنّ الحياه الأولى من الدنيا بالنسبة إلى الثانيه يجوز أن يطلق عليها اسم الدنيا بحسب وضع اللغة، بأن تكون وضعت للأولى خاصه، إمّا من الدنو أو من الدناءه، ويكون إطلاقها على الحياه الثانيه محتاجاً إلى القرينه، لأنه إنّما يصدق عليها ذلك المعنى بالنسبه إلى القيامه الكبرى لا مطلقاً، وقد ورد أيضاً إطلاق الدنيا الأولى والآخرة من الدنيا عليهما .

رابعاً: إنّ أهل الرجعه يحتمل كونهم غير مكلفين بالشريعة وإن كانوا مكلفين بالدين، والمراد بالدنيا في حديث التلقين دار التكليف بالشريعة كما يفهم منه بالقرينه، وقد تقدم النظر في هذا الجواب ومنعه.

خامساً: إنّ الحديث المشار إليه غير متواتر، فلا- يقاوم أحاديث الرجعه وأدلتها لو كان صريحاً في المعارضه فكيف واحتمالاته كثيره.

التكليف ومدار الحجيه في الرجعه:

إن مدار الحجيه في الرجعه هو مدار الحجيه في الحياه الأولى من الدنيا كما هو الحال في زمن غيبه الإمام المهدي(عج)، وكما هو الحال في زمن ظهوره، وقد روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله(عليه السلام) في قوله تعالى: وَقَضَيْنَا

إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسد في الأرض مرتين (١) ثم ردّدنا لكم الكفرة عليهم (٢)

خروج الحسين (عليه السلام) في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب، لكل بيضه وجهان المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحججه القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت معرفه في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام) جاء الحججه الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام) ولا يلي الوصي إلا الوصي (٣).

ومفاد الروايه أن مقام الإمامه لا سيما في الرجعه رغم أنه منصب عظيم وخطير، إلا أن الإلتباس بشخصيه أخرى تتقمص منصب الإمامه بأن يكون دجالاً أو شيطاناً أمر ممكن، فيظهر منه التلاعب في منطق الكلام، وهو الإحتمال الأوّل أي الدجل، أو التلاعب في إظهار أمور خارقه للعاده بحسب الصوره لا الحقيقه، وهو الإحتمال الثاني وهو الشيطنه، بل كلا الأمرين في كلا الإحتمالين يجتمعان، فلا بد من توكيد الدلالات والآيات عليه (عليه السلام) كي تتم الحججه، لخطوره هذا المقام الذي هو سبب واصل بين الأرض وسماء الغيب، فلا تتم الدلاله إلا بدلاله إمام قبله، كما ورد أن الحججه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، أي أن منطق الحججه مهمين منهاجا على طريق الإتصال بالسماء، وليس إدعاءات

ص: ١١٩

١- (١) سورة الإسراء: الآية ٤.

٢- (٢) سورة الإسراء: الآية ٦.

٣- (٣) روضه الكافي : ح ٢٥٠ ص ٢٠٦.

ومزاعم فارغه، ثم لا يكتفى بأصل الحجية حتى تستقر المعرفة في قلوب المؤمنين، ولا تكون معرفه مستودعه بل مستقره توكيداً شديداً كما هو الديدن في سيره الشيعة مع الأئمة (عليهم السلام) أنها كانت على دوام إمتحان معرفتهم بشخص الإمام، وعدم الإكتفاء بالإمتحانات السابقة .

درجه الإختيار فى أفعال يوم القيامة:

إن أهل الآخرة يقومون بأفعال كثيرة سواءً فى مشهد القيامة الكبرى أو فى الجنه أو فى النار أو ما بين هذين المقامين، والفعل إنما يصدر عن الفاعل عن قدره وعلم واختيار، وهذا يقرّر أن تلك النشآت وإن لم يكن فيها تكليف شريعته، إلا أن الدين قائم مقاماً فى كل النشآت وهو من أحكامها تكويناً وطريقه ومنهاجاً.

ومن نماذج تلك الأفعال:

١ - المشى إلى موقف الحساب.

٢ - الجواب عن كل ما يسألون عنه.

٣ - التكذيب فى بعض مواقف يوم القيامة وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنُّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١).

ص: ١٢٠

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ٢٢ - ٢٤.

٤ - المرور على الحوض في أواخر الرجعه قبل القيامه.

٥ - حركه أهل الجنه والنار إلى منازلهم.

٦ - الشفاعه.

٧ - غضّ الأبصار.

٨ - الجثو على الركب. وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١).

٩ - الأكل والشرب والجماع.

١٠ - زياره بعضهم بعضاً. وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٢).

١١ - التحميد والتسبيح دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣).

وهذا يفيد أنّ هناك مسير تكامل وصدور أفعال عن علم وقدره.

إغلاق باب التوبه:

وروى الصدوق بسنده عن عبدالله بن سليمان العامري عن أبي عبدالله(عليه السلام)، قال:

«ما زالت الأرض إلّا والله تعالى فيها حجّه، يعرف الحلال من الحرام، ويدعو

ص: ١٢١

١- (١) سورة الجاثية: الآية ٢٨.

٢- (٢) سورة الحجر: الآية ٤٧.

٣- (٣) سورة يونس: الآية ١٠.

إلى سبيل الله، ولا- تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل القيامة، وإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ف لا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا

، أولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة»(١).

والظاهر من الحديث أنّ ارتفاع التوبة على درجات، فالموت درجة من غلق التوبة، وظهور الإمام(عليه السلام) درجة أخرى من
غلق التوبة.

وأربعون يوماً قبل القيامة درجة ثالثة تغلق التوبة، أى يشتد الغلق، ومعنى اشتداده هوازدياد درجات فقد الاختيار.

غلق باب التوبة وانقطاعها تدريجى:

من الأحكام التكوينية العامه فى الرجعه ما تشير إليه الآيه الكريمة من انقطاع التوبة فى قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ
كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انْتِظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢) وقد وردت روايات عن أهل البيت(عليهم السلام) تفسرها بالرجعه، بل إنّ
روايات العامه(٣) الواردة فى ذيل الآيه فسّرت قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ بخروج الدابه وطلوع الشمس من مغربها
والدخان،

ص: ١٢٢

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه الباب ٢٢/ح ٢٤ ص ٢٢٩.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) الدر المنثور للسيوطى فى ذيل الآيه رواها عن مصادر عديده .

وهي من معالم الرجعه، وقد رواها العامه وهم لا يشعرون بأنها من روايات الرجعه، وقد استفاضت الروايات في نزول مفاد هذه الآيه في الرجعه، وليس كما قيل: إنها عامه في معنى كلى وانطباقه على الرجعه من باب الجرى، لا سيما أن روايات أهل البيت (عليهم السلام) قد عالجت جملة من ألفاظ هذه الآيه الكريمه بحسب مالها من ظهور أولى، وبيان تعيين مفادها في الرجعه وخروج القائم (عليه السلام).

وفي صحيح علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فقال:

«الآيات هم الأئمه والآيه المنتظر هو القائم (عليه السلام)، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه (عليهم السلام)» (١).

وفي كمال الدين عن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، قال:

«يعنى خروج القائم المنتظر منّا»، ثم قال (عليه السلام):

«يا أبا بصير طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف

ص: ١٢٣

١- (١) الإمامه والتبصره لعلى بن بابويه: باب إمامه القائم ح ٢٦ ص ١٠٢، باب في آيات خروجه ح ١٣٠ ص ١٢٨. كمال الدين للصدوق ب ٣٣ ح ٨ ص ٣٣٦. ورواه في البحار ج ٥١ ص ٥١ ب ٥ ح ٢٥ عن ثواب الأعمال ولم يوجد في المطبوع منه.

عليهم ولا هم يحزنون»(١).

وروى العياشى عن زراره وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، فى قوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، قال:

«طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابه، والدجال، والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه»(٢).

والروايه قيدت بخصوص المصّر دون المستضعف، بل دون المخالف غير المصّر، فالروايه داله على أنّ المجال مفتوح، لكن روى روايه عن مسعده بن صدقه، عن أبي جعفر محمد بن على، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّ الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل، ويسدّ عليهم باب التوبه، ف- لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (٣).

وفى روايه أخرى فى كمال الدين: أنّ ذلك - أى عدم النفع - إنّما هو إذا خرجت الدابه معها خاتم سليمان وعصا موسى فتطبع على وجه المؤمن بالإيمان وعلى وجه الكافر بالكفر، وأنّ ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبه، فلا توبه تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، ثم قال (عليه السلام):

«لا تسألونى عمّا يكون

ص: ١٢٤

١- (١) كمال الدين ب ٣٣ ح ٥٤ ص ٣٥٧.

٢- (٢) تفسير العياشى : ج ١ ص ٣٨٤ ح ١٢٨.

٣- (٣) تفسير العياشى : ج ١ ص ٣٨٤ ح ١٢٧.

بعد هذا، فإنه عهد إلى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا أخبر به غير عترتي» (١).

وتوجيه سدّ باب التوبه على وجوه، مضافاً إلى ما تقدم:

١ - أن يكون ذلك لأجل قرب يوم القيامة الكبرى كما تشير إليه روايه أخرى في كمال الدين للصدوق رواها عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال:

«ما زالت الأرض إلّا والله تعالى ذكره فيها حجّه يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله عزّ وجلّ ولا ينقطع الحجّه من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّه أغلق باب التوبه ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّه، أولئك شرار من خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة» (٢).

٢ - أن يكون معنى عدم النفع بمعنى أن يسلب التوفيق والقدرة على الإيمان أو على العمل الصالح، وذلك لما قرّر في البحوث العقلية لما جاء في بيانات الوحي من أن أعمال الإنسان في الدار الأولى من الدنيا تؤثر إيجاباً أو سلباً في مسار الإنسان في الدار الآخرة من الدنيا وهي الرجعه، نظير تأثير اختيارات الإنسان في عالم الذرّ والميثاق على اختياراته في دار الدنيا، فحاصل هذا التأويل ليس ارتفاع الامتحان والاختيار، بل هو تقلص فرص الاختيار وسلب أو ضعف القدرة على تغيير المسار لتسلط الملكات النفسانية على إرادته الإنسان.

ص: ١٢٥

١- (١) كمال الدين : ب ٤٧ ح ١ ص ٥٢٧.

٢- (٢) كمال الدين : ب ٢٢ ح ٢٤ ص ٢٢٩.

وفى الكافى عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال:

«لا ينفع إيمانها لأنها سلبت» (١).

الفرق فى الاختيار بين نشأه الملكوت ونشأه الدنيا:

٣ - أن يراد تعجيل العذاب الذى يصطلم الجاحدين أو الفاسقين على يد الحجة (عج) عند الظهور أو على يد الأئمة (عليهم السلام) عند الرجعه، أى عند وقوع ذلك العذاب عليهم من قتل ونحوه لا قبل ذلك، أى أنهم لا يمهلوا، لا أن الاختيار من أفعالهم لا يقع.

كما ورد فى تفسير أن النبى (صلى الله عليه و آله) بعث رحمه والحجه القائم (عج) يبعث نغمه، أن المراد من بعثته رحمه أن العباد فى مهله فى زمنه (صلى الله عليه و آله)، وكذا فى العهد السابق للأئمة (عليهم السلام)، بينما فى عهد ظهور صاحب الأمر لا يمهل أعداءه ولا يمهل العصاه، بل يعاجل العقوبه على ما ارتكبه، وهذا الفارق بين الحياه الأولى من الدنيا والرجعه بعد كون ظهور صاحب الأمر فاتحه للرجعه شبيه بالفرق بين نشأه الحياه الدنيا التى هى دار إمتحان ونشأه الملكوت، فإنَّ فى نشأه الملكوت لا يسلب الإختيار ولكن لا يمهل من يرتكب المخالفه، فيعاجل له بالعقوبه كما فى القصة المعروفه لظرس الملك، وكما فى ظلمه الفضاء على الملائكه حينما اعترضوا على استخلاف آدم (عليه السلام)، وكما فى إخراج ابليس من الملكوت حينما عصى ربه ولم يسجد لآدم قال فَاهْبِطْ

ص: ١٢٤

١- (١) الكافى ج ١ ص ٤٢٨ باب فيه نكت و نكتف من التنزيل فى الولاية ح ٨١.

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١)، ففي الملكوت ودار القرب الإلهي لا يسلب الإختيار ولكنه يرتفع الإمهال، فمعنى كون دار الدنيا دار إمتحان ودار الآخرة دار الجزاء ليس الفارق بينهما بسلب الإختيار في دار الجزاء ووجوده في دار الإمتحان، بل الفارق أن في دار الإمتحان إمهال وإعطاء فرصه للتصحيح والتغيير والتوبه بخلاف دار الجزاء فإنها يعاجل فيها العقوبه، إلا أن بين الدارين فارقا آخرًا وهو إختلاف درجات الإختيار، فإن فرص الإختيار في الأولى أكثر بخلافها في الآخرة، وإن كان العلم في دار الآخرة يزداد عما هو عليه في الدار الأولى، ولعله أحد أسباب الإمهال في دار الإمتحان دون دار الإجزاء.

بين الإختيار والحساب والجزاء:

ثم إن بين دار الحياه الأولى من الدنيا ودار الجزاء الآخرة الأبدية درجات متوسطات من الدور، كزمن ظهور صاحب العصر، ونشأه الرجعه وهي الحياه الآخرة من الدنيا، وأواسط الرجعه وهو زمن خروج دابه الأرض، وأواخر الرجعه حيث يبدأ في إقامة الحساب، وأربعين يوماً قبل القيامة حيث تنقطع وترتفع الحججه، ثم نشأه عالم القيامة، ثم بعد ذلك نشأه الآخرة الأبدية من الجنة والنار، فيتبين من ذلك طبقات الإختيار وطبقات المهله والإمتحان عن مقامات ومراتب الحساب والجزاء، وأن مراتب الحساب متقدمه على الجزاء ومتوسطه بين الإمتحان والجزاء، كما

ص: ١٢٧

أنه سيتبين أن للحساب مراتب أيضاً تشتد شيئاً فشيئاً، وكذلك الحال في مراتب الجزاء وإشتماده شيئاً فشيئاً.

وعلى هذا التفسير يبقى الاختيار في عصر الظهور والرجعه، ولكن الجاحد لا يبقى مخيراً على جحوده، بل إن لم يؤمن فيعجل عليه العقاب وكذلك الفاسق لا يمهل.

ويعضد هذا التفسير ما رواه الصدوق في عيون الأخبار عن الرضا(عليه السلام) بإسناده عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: قلت لأبي الحسن على بن موسى الرضا(عليه السلام): لأىّ علّه أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال:

«لأنّه آمن عند رؤيه البأس، والإيمان عند رؤيه البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف، قال الله عزّ وجلّ: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا (١)،

وقال عزّ وجلّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا (٢)،

وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،

ف قيل له: آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً (٣)... (٤).

ص: ١٢٨

١- (١) سورة غافر: الآية ٨٤.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

٣- (٣) سورة يونس: الآية ٩١-٩٢.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا*: ج ١ ص ٨٣ ح ٧.

٤ - أن يكون هذا الإيمان غير مقبول ولا يثابون عليه وإن وقع منهم، وذلك لتجلى الآيات القاهره فى العيان، فلا يكون من قبيل الإيمان بالغيب كما تشير إليه صحيحه ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول فى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١)، قال:

«يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذى ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتزخر له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين وذريته الطيبين، صلوات الله عليهم أجمعين» (٢).

ويعضد هذا المفاد ما رواه الكليني من قصه النصرانى الذى فجر بامرأه مسلمه، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسلم، فأفتى علماء العامه بعدم وجوب إقامه الحد عليه، فسأل عن ذلك أبا الحسن الثالث (عليه السلام) فأمر أن يضرب حتى يموت، فسأله (عليه السلام) فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ،

فأمر به المتوكل فضرِب حتى مات» (٣).

ويقرب هذا الوجه قوله تعالى: لا- يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا (٤).

ص: ١٢٩

١- (١) سورة السجده الآيه ٢٩.

٢- (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ٩.

٣- (٣) الكافي ج ٧ ص ٢٣٨ باب ما يجب على أهل الذمه من الحدود ح ٢.

٤- (٤) سورة الحديد: الآيه ١٠.

٥ - وهو جامع لما تقدّم من الوجوه الأربعة ومطابق لما عقدناه من مقاله مستقلّه حول أنّ الأدوار في الرجعه والموقعيه فيها هي وليده أعمال الإنسان قبل الرجعه وقبل ظهور الحجّه وأنّ المعاني السابقه الأربعة غير متدافعه، بل متراتبه يضيّق فيها الخيار والاختيار حتى يطبع على القلب والجبهه بخاتم دابه الأرض.

وقد جاء عين هذا الحكم في آيات أخرى للرجعه، كقوله تعالى: **وَ لَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١)**. وكذا قوله تعالى في آيات لاحقه من سوره السجده: **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ * وَانْتَظِرُوا إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (٢)**.

فقد روى على بن إبراهيم في قوله تعالى: **أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْمَآئِضِ الْجُرُزِ (٣)**، قال: « الأرض الخراب، وهو مثل ضربه الله في الرجعه والقائم (عليه السلام) فلما أخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبر الرجعه قالوا: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، وهذه معطوفه على قوله: **وَ لَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ**، فقالوا: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، فقال الله لهم: **يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ وَانْتَظِرُوا إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (٤)**.

ص: ١٣٠

١- (١) سوره السجده: الآية ٢١.

٢- (٢) سوره السجده: الآية ٢٨-٣٠.

٣- (٣) سوره السجده: الآية ٢٧.

٤- (٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧١.

وهذا إطلاق لعنوان الفتح على الرجعه وهو أعظم من عنوان النصر، لأن النصر حسم عسكري وسياسي، بينما الفتح حسم حضاري في البصائر والإيمان والهويه.

٦- إنَّ التكليف يرتفع عند خروج دابه الأرض:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ (١)**، أي وجب العذاب والوعيد عليهم، وقيل: معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم، وقيل: إذا غضب الله عليهم، وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعه **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ** تخرج بين الصفا والمروه، فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف، ولا- تقبل التوبه وهو علم من أعلام الساعه، وقيل: لا يبقى مؤمن إلّا مسحته، ولا يبقى منافق إلّا خطمته، تخرج ليله جمع، والناس يسرون إلى منى (٢). انتهى كلامه.

وقد مر أن التكليف بالشريعة غير منقطع في الرجعه فضلاً عن الوظائف والمسؤوليه بحسب الدين، بل إن الوظائف بحسب الدين لا ترتفع أصلاً في كل النشآت.

٧- علم اليقين في الرجعه مختص بالشيعة، وغيرهم إذا آمن في الرجعه لا- يصل إلى ذلك المقام، فقد ورد عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) في

ص: ١٣١

١- (١) سورة النمل: الآية ٨٢.

٢- (٢) تفسير مجمع البيان ذيل الآية ٨٢ من النمل .

حديث طويل له، قال:

«... ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجره لتنصف بما يزيد الله فيها من الثمره، ولتأكلن ثمره الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١)،

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شيء من الأرض وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون» (٢).

وهذه الروايه المتضمنه للآيه، وما مر من الآيات والروايات السابقه داله على استمرار التكامل في الرجعه إلى درجات عاليه و تكامل هويه قوم بالعلم والقدره، وهما عمودا الاختيار، وقوله (عليه السلام) يخبرهم بعلم ما يعلمون: أى الذى يعلمونه بالحس أمامهم يعلمه المؤمن بقلبه، فيكون جميع المؤمنين أبدأً في الأرض، وإذا تقرر إزدياد القدره والعلم تحققت أرضيه التكليف.

الرجعه وتصوير كيفية الاختيار والامتحان:

رغم ظهور كثير من الروايات فى ارتفاع التوبه والإمهال، ولكنها محموله على صعوبه التغيير فى الاختيار لا انتفائه، كما فى بقاء الإختيار لأشقى الأشقياء ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل الاقتصاص منه فى

ص: ١٣٢

١- (١) سورة الأعراف: الآيه ٩٦.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : ص ١٧١ باب الكرات ح ٧/١٠٧.

فتره تلك الأيام بعدما ارتكب ما ارتكب، وكما هو الحال في شأن شمر وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية عليهم لعائن الله العزيز الجبار بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكما هو الحال في من غرق في المعاصي حتى استحوذ عليه الشيطان، كما يشير إليه سيد الشهداء (عليه السلام) في خطبته يوم عاشوراء

«لقد استعوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم»^(١).

واستدلّ الشيخ المفيد (رحمه الله) بقوله: رَبَّنَا أَمَّنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ^(٢) على الرجعه مع بيان بقاء التكليف.

ففي المسائل السرويه أنه سُئِلَ الشيخ (قدس سره) عمّا يروى عن مولانا جعفر بن مُحَمَّد الصادق (عليهما السلام) في الرجعه، وما معنى قوله:

«ليس منا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا»^(٣)، أهي حشرفى الدنيا مخصوص للمؤمنين أو لغيرهم من الظلمه الجبارين قبل يوم القيامة؟

فكتب الشيخ رحمه الله بعد الجواب عن المتعه: وأمّا قوله (عليه السلام):

«من لم يقل برجعتنا فليس منا» فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أنّ الله تعالى يحشر قوماً من أمه مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب

ص: ١٣٣

١- (١) مناقب آل أبي طالب : لإبن شهر آشوب : ج ٢ ص ٢٤٩.

٢- (٢) سورة غافر: الآية ١١.

٣- (٣) عن أبي عبد الله*: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا» من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٥٨ ح ٤٥٨٣.

يختص به آل محمد (صلى الله عليه وآله)، والقرآن شاهد به، قال الله عَزَّ وَجَلَّ في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحِيداً (١) وقال سبحانه في حشر الرجعه قبل يوم القيامة: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢)، فأخبر أن الحشر حشران: عام وخاص.

وقال سبحانه مخبراً عمَّن يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٣)، وللعمامة في هذه الآية تأويل مردود، وهو أن قالوا: إنَّ المعنى بقوله: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ أَمْوَاتاً، ثم أماتهم بعد الحياه، وهذا باطل لا يستمرُّ على لسان العرب، لأنَّ الفعل لا يدخل إلَّا على من كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله أمواتاً لا يقال: أماته، وإنما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياه، كذلك لا يقال: أحى الله ميتاً إلَّا أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتاً، وهذا بين لمن تأمله.

وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمساءلة فتكون الأولى قبل الإقبار، والثانية بعده، وهذا أيضاً باطل من وجه آخر، وهو أن الحياه للمساءلة ليست

ص: ١٣٤

١- (١) سورة الكهف: الآية ٤٧.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٨٣.

٣- (٣) سورة غافر: الآية ١١.

للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حاله، وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم المرّتين يدلّ على أنّه لم يرد حياه المسأله لكنّه أراد حياه الرجعه التي تكون لتكليفهم، الندم على تفریطهم، فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك(١). انتهى .

اشتداد التكليف في الرجعه:

أقول: لا يخفى دلالة الآيه التي استدلت بها على الرجعه حيث أشارت الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) إلى دلالتها أيضاً، أن التكليف والإختيار في الرجعه على نسق التكليف في الحياه الأولى من الدنيا، وأنهم ضيعوا الفرصه في الحياه الثانيه من الدنيا كما ضيعوها في ما قبلها، على حذو تضييعهم للفرصه في الحياه الأولى من الدنيا، وأنهم أذنبوا في كلا الحياتين، ومقتضاه أن الحياه الثانيه من الدنيا - وهي الرجعه - دار تكليف وإمتحان وفرصه للتوبه والإصلاح وإن صعبت التوبه وثقلت بالنسبه إلى الحياه الأولى، وأن في الرجعه تكتسب الذنوب كما تكتسب الحسنات.

وروى عن أبي جعفر(عليه السلام):

«إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المدثر هو كائن عند الرجعه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامه ثم موت؟ فقال له عند ذلك: نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعه أشدّ من الكفريات قبلها»(٢)، وكون الكفره في الرجعه أشد من الكفريات التي قبلها

ص: ١٣٥

١- (١) المسائل السرويه : ٣٢ - ٣٥ .

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات : ح ٣٥/١٩ ص ١٤٣ .

مؤداه أنها دار امتحان واختيار، لا سيما أن الرواية في قوله تعالى: قُمْ فَأَنْذِرْ (١)، وهي كثره الرسول (صلى الله عليه وآله) وإنذاره، فقد روى في مختصر البصائر بسنده عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام)

«في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ» (٢)

يعنى بذلك محمداً (صلى الله عليه وآله) وقيامه في الرجعه، ينذر فيها» (٣)، ومقتضى تقرر الإنذار في الرجعه ثبوت التكليف فيها، بل مفاد الرواية أن عمده نذاره الرسول (صلى الله عليه وآله) الواراده في الآية إنما هي في الرجعه.

فالنذاره الكبرى والتكليف الأشد إنما هما في الرجعه، وكأن ما تقدم من النذاره وبعثه الرسول (صلى الله عليه وآله) إنما هي تمهيد وإعداد للنذاره والدعوه الأصلية في الرجعه، فالتكليف يشتد في الرجعه، نظير ما ورد أن البالغ كلما كبر سنه اشتدت محاسبته، فعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنه، فإذا بلغ أربعين سنه أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى ملكيه قد عمرت عبيدى هذا عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره» (٤).

والخلاصه: أن التكليف في الرجعه أشد منه في الحياه الأولى من الدنيا، وذلك لاكتساب الإنسان علماً بأحوال لم يكن مطلعاً عليها من قبل، كمروره بالموت والبرزخ ثم إحيائه مره أخرى وخروجه من القبر، فمن ثم

ص: ١٣٦

١- (١) سورة المدثر: الآية ٢.

٢- (٢) سورة المدثر: الآية ١-٢.

٣- (٣) مختصر بصار الدرجات : باب الكرات : ح ٣٤/٨٨. ص ١٤٤.

٤- (٤) وسائل الشيعة : باب ٩٧ أبواب جهاد النفس ح ١.

تشتد محاسبته على الأفعال، نظير قوله تعالى لحوارى عيسى: قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١).

ومما يدلُّ على التكليف فى الرجعه قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (٢).

فإنَّ الآيه مقتضاها الإستخلاف فى الرجعه كما بين فى جملة من الروايات أنه مقتضى ظاهر الآيه، ومقتضى هذا المفاد أن الإستخلاف فى الرجعه إمتداد للحياه الدنيا، بما لها من أحكام وأحوال التى منها التكليف والإختيار .

والحاصل أنَّ مع الوجول والإيغال فى الشرِّ يصعب على الشخص الشرير اختيار الخير، وإن لم يكن مستحيلاً أو ممتنعاً، فإبليس كلما تمادى به الزمن منذ عصيانه وامتناعه عن السجود لآدم إلى يومنا هذا إشتد استكباره ولجابه وعناده وإن لم يمتنع عليه إختيار الخير، ولكنه تزداد شدة صعوبه أكثر فأكثر فيصير كأنه ممتنع وإن لم يكن كذلك حقيقه.

وكذلك الحال فى صوره الوجول والإيغال فى الخير يصعب على الأبرار إختيار الشرِّ كما فى قصه يونس (عليه السلام)، فإنَّ إلقاءه فى الحوت حتَّ له

ص: ١٣٧

١- (١) سورة المائده: الآيه ١١٥ .

٢- (٢) سورة النور: الآيه ٥٥.

على الاستقامه على القرب، ومن ذلك يفسر إشتراط التوبه بلوازم وشروط روحيه ومنازل بقدر الإيغال فى ميادين وبيئات ومستنقعات الشرّ والردى، بقدر ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام)

«أن تديق الجسم ألم الطاعه كما أذقتة حلاوه المعصيه».

وفى كلام آخر للشيخ المفيد (رحمه الله) بعض الآيات التى استدللّ بها على عدم ارتفاع الاختيار لكن الإصلاح ذو صعوبه هائله:

قال رحمه الله فى كتاب الفصول المختاره:

سأل بعض المعتزله شيخاً من أصحابنا الإماميه وأنا حاضر فى مجلس فيهم جماعه كثيره من أهل النظر والمتفقّهه، فقال له: إذا كان من قولك أنّ الله عزّ وجلّ يردّ الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخره عند القائم، ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين، ويتنقم لهم منهم كما فعل بنى إسرائيل فيما ذكرتموه، حيث تتعلّقون بقوله تعالى: **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (١)**، فخبّرني ما الذى يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبدالرحمن بن ملجم، ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال إلى طاعه الإمام، فيجب عليك ولايتهم، والقطع بالثواب لهم، وهذا نقض على مذاهب الشيعه.

فقال الشيخ المسؤول: القول بالرجعه إنّما قلته من طريق التوقيف،

ص: ١٣٨

١- (١) سورة الإسراء: الآية ٦.

وليس للنظر فيه مجال، وأنا لا- أجيب عن هذا السؤال لأنه لا- نصّ عندي فيه، وليس يجوز لي أن أتكلّف من غير جهة النصّ الجواب.

فشنع السائل وجماعه المعتزله عليه بالعجز والانتقطاع.

فقال الشيخ أيده الله: فأقول أنا: إنّ عن هذا السؤال جوابين:

أحدهما: أنّ العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممّن ذكره السائل، لأنه يكون إذ ذاك قادراً عليه وتمكّناً منه، ولكن السمع الوارد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) بالقطع عليهم بالخلود في النار، والتدين بلعنهم والبراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيارهم، فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع الله عزّ وجلّ على خلوده في النار، ودلّ القطع على أنّهم لا- يختارون أبداً الإيمان ممّن قال الله تعالى: **وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (١)**، يريد إلّا أن يلجأهم الله، والذين قال الله تعالى فيهم: **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢)**، ثم قال عزّ وجلّ قائلاً في تفصيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس: **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٣)**،

ص: ١٣٩

١- (١) سورة الأنعام: الآية ١١١ .

٢- (٢) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

٣- (٣) سورة ص: الآية ٨٥.

وقوله تعالى: **وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١)**، وقوله تعالى: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٢)**، فقطع بالنار عليه وأمن من انتقله إلى ما يوجب له الثواب، وإذا كان الأمر على ما وصفناه، بطل ما توهمتموه على هذا الجواب (٣).

أقول: ويدعم كلام الشيخ المفيد ما أشار إليه من قوله تعالى لإبليس: **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** قطع من الله تعالى على إبليس بسوء عاقبته وذلك لسوء اختياره مع عدم ارتفاع قدره عنه إلى يوم القيامة، فالقطع بسوء العاقبة لأصحاب الشر والعمل السيئ لا ينافي بقاء الاختيار، كما أنّ بقاء الاختيار لا ينافي العلم بسوء العاقبة بإخبار من الله تعالى ورسوله وأوصيائه (عليهم السلام)، لعلم الله بالغيب وعاقبه الأمور، وكذلك بقاء الاختيار لا ينافي لزوم البراءة من أصحاب الشر والسوء بعد إخبار الله تعالى بسوء عاقبتهم كما في قصة براءة إبراهيم من عمه آزر فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (٤)**، وكذلك الحال في جملة من المعاصي والموبقات التي أنبأنا القرآن الكريم بأنها موبقة لمرتكبها في النار وإن بقي الاختيار كقوله تعالى: **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا (٥)**، فكيف بمن قتل ذريه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كيف بمن قتل

ص: ١٤٠

١- (١) سورة ص ٨٧.

٢- (٢) سورة المسد: الآية ١-٣.

٣- (٣) الفصول المختارة: ١٥٣ - ١٥٥.

٤- (٤) سورة البراءة: الآية ١١٤.

٥- (٥) سورة النساء: الآية ٩٣.

سبط رسول الله، وبمن قتل بضعته (عليها السلام)، وبمن قتل وصيه وابن عمه وأخيه ومن هو بمثابة نفسه بنص آيه المباهله، فهل يرجى له حُسن العقابه وإن بقي اختياره؟ وهل يسوغ ترك البراءه منه وترك التبرى لا- سيما أن من أحب عمل قوم أشرك معهم؟

وقال المفيد فى تتمه كلامه:

والجواب الآخـر: أن الله سبحانه إذا رد الكافرين فى الرجعه لينتقم منهم لم يقبل لهم توبه، وجروا فى ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق: قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قال الله سبحانه له: آَلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١)، فردّ الله عليه إيمانه ولم ينفعه فى تلك الحال ندمه وإقلاعه، وكأهل الآخـره الذين لا يقبل الله لهم توبه ولا ينفعهم ندم لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولأنّ الحكمه تمنع من قبول التوبه أبداً، ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامه، وقد جاءت به آثار متظافره عن آل محمد (صلى الله عليه و آله)، فروى عنهم فى قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتظروا إنا مُنتظرون (٢)، فقالوا: إن هذه الآيه هو القائم (عليه السلام) فإذا ظهر لم يقبل توبه المخالف، وهذا يسقط ما اعتمده السائل (٣). انتهى.

ص: ١٤١

١- (١) سورة يونس: الآيه ٩١-٩٢.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) الفصول المختاره : ١٥٥.

كثير ورود هَذَا التعبير في لسان الآيات والروايات، وَمِنْ ثَمَّ أَسْتَعْمَلَ أَيضًا كَثِيرًا فِي بَحْثِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَهَذَا الْعِنْوَانُ فِي بَادِيءِ النَّظَرِ يَفِيدُ تَنْوِيحَ التَّوْبَةِ وَتَقْسِيمَهَا إِلَى مَقْبُولَةٍ وَغَيْرِ مَقْبُولَةٍ، وَمَقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ التَّوْبَةَ غَيْرَ الْمَقْبُولَةِ عِبَارَةٌ عَنْ تَقَرُّرِ وُجُودِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ وَمَاهِيَّتِهَا، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِدَةٍ لِلشَّرَائِطِ فَلَا تَقْبَلُ، لَكِنْ وَاقِعَ الْأَمْرِ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنْ عَدِمَ قَبُولَ التَّوْبَةِ مِنْ بَابِ السَّالِبِ بَانْتِفَاءِ الْمَوْضُوعِ لَا الْقَضِيَّةِ السَّالِبِ بَانْتِفَاءِ الْمَحْمُولِ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى إِنْ عَدِمَ قَبُولَ التَّوْبَةِ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ وَعَدَمِ وَقُوعِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ لَا أَنَّ التَّوْبَةَ حَقِيقَتَهَا مُتَحَقِّقَةٌ وَحُكْمُهَا عَدَمُ الْقَبُولِ لِعَدَمِ الشَّرَائِطِ، فَلَا بَدَّ مِنْ بَيَانِ عَدَمِ تَحَقُّقِ وَعَدَمِ وَقُوعِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ هِيَ الْأَوْبَةُ وَالرَّجُوعُ عَمَّا هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ مِنْ شُرُورٍ وَسَيِّئَاتٍ، وَهَذَا الْمَقَامُ لَا يَحْصُلُ الْإِقْلَاعُ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنْهُ بِمَجْرَدِ خَطُورِ نَدَمٍ عَابِرٍ بَعْدَ تَكُونِ مَلَكَاتِ نَفْسَانِيَّةٍ شَرِيرَةٍ سَيِّئَةٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ بِالْحَاحِ لِارْتِكَابِ الشَّرِّ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ وَالطَّامَاتِ.

فَلَوْ قَالَ بَلْسَانُهُ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ كَانَ كَاذِبًا وَلَمَّا كَانَ صَادِقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ الْإِقْلَاعُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَالشُّرُورِ حَقِيقَةً، بَلْ هُوَ مُقِيمٌ فِيهَا آلَفٌ لَهَا وَأَنْسٌ بِهَا وَمَعَانِقٌ لَهَا وَذُو وَدَادٍ بِهَا لَا مُسْتَوْحِشٌ عَنْهَا وَلَا هَارِبٌ مِنْهَا، فَإِنَّهُ هُوَ مِنْ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ بَعْدَ مِنْ أَدْرَانِ

وأوساخ الأعمال السابقه، بل مكبلاً بآثارها وتداعياتها، كما قال تعالى: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * **بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** (١).

فمنه يعرف أن عدم قبول التوبه بمعنى عدم قبول ذاته لحقيقه التوبه، فلا تقبل من طبيعه ذاته وقوع التوبه، ولا تقبل من هويه ذاته - التي إنطبعت بالملكات الرديئه - إمكانيه وقابليه تحقق التوبه بالفعل.

وفي الحديث النبوي:

«الخير عاده والشر لجاجه» (٢)، فيشير الحديث إلى تراكم الملكات النفسانيه للخير وتراكم الملكات النفسانيه للشر وهو تصوير للملكات الملحه غير الملجئه.

ثم إن التوبه كما تكون بالاختيار قد تكون بالعذاب، والتوبه حينئذ تطهير قسرى بدل الاختيار.

وإن الشفاعة والتوبه والاختيار والشرائط النفسانيه المعنويه للتوبه مرتبطه بحقيقه مراتب الاختيار بعد استحكام الملكات، سواء الخيره أو الرديئه.

وعلى ذلك يتضح أن انقطاع التوبه على درجات بمقتضى البيان العقلى من تراكم واشتداد الهيئات والصفات والملكات الجوهرية.

ص: ١٤٣

١- (١) سورة الانعام / ٢٧ - ٢٨.

٢- (٢) تحف العقول: ص ٨٦، سنن ابن ماجه : ١:٨٠، حديث ٢٢١ .

ونضيف هاهنا ما ورد في مصادر عديده أن الحجه لا تنقطع من الأرض إلا أربعين يوماً قبل القيامة، وإذا رفعت الحجه أغلق باب التوبه وكل مرحله من مراحل الذين خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ، فالرجعه درجه يغلق الباب فيها أكثر فأكثر وتضييق فرص الاختيار شيئاً فشيئاً، أى ذهبت قدراتهم النفسانيه، كما هو الحال فيمن بلغ الأربعين فإنه ينغلق عليه باب من أبواب التوبه ودرجات من درجاتها.

وكما فى قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ (١)، كلما تتجلى آية من الآيات فى الرجعه إنغلق باب من أبواب التوبه والأوبه وإمكانيه الرجوع والإقلاع عن الشر .

وعدم قبول التوبه ليس بمعنى سلب الاختيار أو عدم القبول مع وقوع التوبه، بل معناه سالبه بانتفاء الموضوع، أى لا تقع التوبه بواقعها وحقيقتها منهم، لأنّ للتوبه شروطاً تكوينيه مقومه لحقيقتها، وإلا كانت صوريه لسانيه، فالتوبه لو افترضت منهم فى نهايه الرجعه قوليه وحاله عابره لا تتوفر عند العاصي حقيقه وواقع التوبه.

وقد تقدم فى روايه (كمال الدين) للصدوق فى الوجه الأول من وجوه سد باب التوبه (٢).

«أنه لا- ينقطع الحجه من الأرض إلا- أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجه أغلق باب التوبه، ولم ينفذ نفساً إيمانها لم تكن

ص: ١٤٤

١- (١) سورة الانعام / ١٥٨

٢- (٢) محاسن البرقى : ١:٢٣٦

آمنت من قبل أن ترفع الحجه وأولئك شرار من خلق الله هم الذين يقوم عليهم القيامة» ورواها الكليني، وروى الشيخ وابن بابويه غيرها قريب من مضمونها بطرق كثيره.

تعدد مواطن انقطاع ورفع التوبه:

وقد مر تعدد مواطن غلق التوبه وأنها سبعة مواطن بحسب تتبع فى بيانات الكتاب والسنة، ولعلها أكثر مع أن كل موطن هو ذو مراتب أيضاً كما مر، وعلى كل تقدير فالتعدد لمواطن ومراحل تصّيق التوبه مما يدل على المعنى الذى قررناه كراراً وهو أن معناه اشتداد صعوبتها وشده شرائطها بدرجة كأنها ممتنع الوقوع لا عدم الإمكان ولا عدم الاختيار، بل يثقل إنجاز شرائطها وإلا لما تعدد غلق باب التوبه.

ويمكن تفسير غلقها بمعنى آخر مقارب وهو إمتناع وقوع التوبه والرجوع والتطهير بلا عقوبات ولا جراحات ولا أهوال، أى إن التوبه التى تغلق ولا- تقبل وتنتفى قابليه وقوعها هى نوع وقسم خاص من التوبه وهى التوبه المسقطه للعقوبه والعذاب دون بقيه أقسام التوبه، والتى هى بدايه الإرغام والإلجاء على مسيره العوده والإقلاع عن التوغل فى الشر والعزوف عن التمدادى فى الجحود، والإيقاف لاشتداد الملكات الشريره من دون أن يعنى ذلك قبول للتوبه من القسم الأول ومن دون أن يعنى ذلك طهاره من الذنوب ولا نجاه من أصل العذاب، وقد خلط ابن عربى فى فصوصه

بين هذين القسمين في حال فرعون .

ومما يدلُّ على ما قرناه من معنى غلق التوبه وتساؤل فرص الإختيار عده شواهد وارده:

١ - خروج كثير من النار ونجاتهم منها بعد المكث فيها أحقاباً أو مدداً مديده بعد تطهيرهم، وهو نحو توبه وأوبه لكن بالعقوبه كما يشير الإمام السجاد(عليه السلام) في دعائه الموسوم بدعاء أبي حمزه الثمالي: «إلهي لا تؤدبني بعقوبتك».

٢ - ما ورد من أن شاباً قبل دخوله النار يلتفت فيسأل مما إلتفاتك فيجيب إلهي قد حسن ظني بك فينجيه الله منها مع علمه تعالى بأنه إنما قال ذلك بلسانه .

٣ - في روايات العامه متواتره أو مستفيضه

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابه الأرض»، وهي مرويه في أكثر مصادرهم.

فهناك تلازم بين رفع الحججه وغلق التوبه.

ومعنى بقاء الحججه يلازم إفاضه الكمال على النفوس، ورفع الحججه يعنى إنسداد باب إفاضه الكمال.

وقد مرّت روايات إنقطاع الحججه من الأرض قبل أربعين يوماً من القيامة.

فيظهر أن انقطاع التوبه بنحو تام شديد في آخر مرحله من الرجعه التي فيها الحساب الأكبر لا في المراحل الأولى من الرجعه.

وعلى ضوء ما تقدم فانقطاع التوبه وإغلاقها على معان، ففي ظهوره (عج) بمعنى عدم إمهاله العصاه والمعاندين سنياً وقروناً كما أمهل وفعل أجداده وآبائه، وكذلك الحال في رجعه الأئمه بمعنى قلّه فرصه الأوبه بأضيق مده إلى أن تصل النوبه إلى الحساب الأ-كبر، فتنقطع تماماً وإن لم يرتفع الاختيار، وإنما يشتدّ ويصعب لمراره وثقل الأوبه والاختيار، والقريينه على أن غلق التوبه على مراتب بالمعنى العقلي - والذى مرّ أنه وصف حال الناس قبل أربعين يوماً من قيام الساعه الكبرى - أنّهم يكونون فيها هرجاً أى يفعلون كل سوء وكل القبائح بانفلاتٍ بلا- رادع ولا- مانع أصلاً، وهى أفعال تصدر منهم باختيار، ولكن مع الغلبه الشديده لملكات الشر عليهم، بل إن القرآن يحدثنا عن أهل جهنم وهم فيها يشربون ويأكلون ويتخاصمون ويفعلون عده من الأفعال إستعرضتها عده سور من القرآن وينادون خازن النيران «يامالك» كما ينادون ويستغيثون بأهل الجنه وينطقون باختيارهم، لكنهم مكبلون بجزاء وجراير أعمالهم السابقه لا- يستطيعون الخلاص منها وإن تضاءلت فرص الاختيار لديهم، فبقاء الاختيار شأن والقدرة على التخلص من الملكات الرديه شأن آخر.

وروى الصدوق بطريقتين من مشايخه القميين فى كتاب ثواب (الأعمال) و(الأمالي) بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عن أبيه عن جده(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه و آله) إنه إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنه الجنه وأهل النار النار، مكث عبد فى النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنه، ثم أنه

يسأل عَزَّ وَجَلَّ، ويناديه، فيقول: «يارب أسالك بحق محمد وأهل بيته لَمَّا رحمتني» قال: فيوحى الله جل جلاله إلى جبرائيل (عليه السلام): أن اهبط إلى عبدى فأخرجه، فيقول جبرئيل: يارب وكيف لى بالهبوط فى النار؟ فيقول الله تبارك وتعالى: إني قد أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما، قال فيقول: يارب فما علمى بموضعه؟ فيقول: إنه فى جب من سجين، فيهبط جبرئيل إلى النار فيجده معقولا على وجهه، فيخرجه فيقف بين يدى الله عَزَّ وَجَلَّ، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: يا عبدى كم لبثت تناشدنى فى النار؟ فيقول: يارب ما احصيه، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أما وعزتى وجلالى لولا من سألتنى بحقهم عندى لأطلت هوانك فى النار، ولكنه حتم على نفسى أن لا- يسألنى عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بينى وبينه، وقد غفرت لك اليوم، ثم يؤمر إلى الجنة (١).

السعى والاختيار فى جهنم:

ونظير مفاد هذه كثير مستفيض متواتر دال على أنه لولا- إلحاح ثله ممن يعذب فى النار إلحاحهم بالدعاء، وإصرارهم على الخضوع والتذلل مده مديده لما كتبت لهم النجاه من النار بعد مكثهم فيها آمدا مديدا، ونظيره قوله (عليه السلام)

«فبعزتك ياسيدى ومولاي أقسم صادقا لئن تركتنى ناطقا لأضجنَّ اليك

ص: ١٤٨

١- (١) ثواب الأعمال: ١٨٥، أمالى الصدوق: ٥٣٥ المجلس ٩٦ ح ٤، والخصال: ٤٤١، ب ٧٠ ح ٩. أمالى المفيد: ٢١٨، المجلس ٢٥ ح ٦، وذكر لها عدة طرق.

بين أهلها ضجيج الاملين، ولاصخرن اليك صراخ المستصرخين، ولأبكيئً عليك بكاء الفاقدين، ولانادينك اين كنت ياوئى المؤمنين..» مما يشير(عليه السلام) إلى المضمون المتقدم وأن السعى والاختيار حتى فى جهنم لا ينقطع إلا أنه لا يثمر فى النجاه إلا بعد أحقابٍ من العذاب، وكل حقب ثمانين عاماً، وليس من سنى الأرض فكأنه يقرب من الخلود فى العذاب وهو ما يشير إليه(عليه السلام):

«فكيف احتمالى لبلاء الآخره وجليل وقوع المكاره فيها وهو بلاءٌ تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلا عن غضبك وإنتقامك وسخطك، وهذا ما لاتقوم له السماوات والأرض».

الافتتان فى الرجعه والعوالم الأخرى الأدوار فى الرجعه وليده أعمال الدنيا الأولى:

هناك جمله من الدلالات فى الآيات والروايات داله على أن موقعيه ودور كل إنسان فى الرجعه متأثر ومسبب عن نتائج أعماله فى الحياه الأولى من الدنيا، وهو يعكس الترابط فى درجات الاختيار بين الحياه الأولى من الدنيا وحياه الرجعه التى هى الحياه الآخره من الدنيا، كما هو الحال فى سنين عمر الانسان فى هذه الحياه الاولى، حيث ان أفعاله فى العقد الأول من عمره لها نسبه تأثير على وضعيته واختياراته فى العقد الثانى ثم هذا العقد له نسبه تأثير فى العقد الثالث وهكذا متعاقباً متلاحقاً وان لم يكن التأثير بنحو الحسم البات النافى للاختيار فى اللاحق.

١ - إن ممن يستثنى من الرجعه والامتحان فيها كل من عذب بالعذاب الدنيا، كما فيما روى القمى فى تفسيره صحيح حماد عن ابى عبدالله فى قوله وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا- يَرْجِعُونَ (١) فقال الصادق (عليه السلام): كل قريه أهلكت الله أهلها بالعذاب لا يرجعون فى الرجعه (٢).

فيدل على أن من اصطلمه العذاب الإلهى يفقد قابليه التكامل، وإن ما أتى به فى دار الدنيا الأولى ناسف للقابليه الذاتيه له.

٢ - دلالة سوره الدخان على بقاء مرتبه من الامتحان والاختيار الى أواخر الرجعه، وقد بين دلالة ظاهر آيات السوره ما رواه القمى فى قوله تعالى: فَارْتَقِبْ (٣)، أى اصبر، يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ، قال: ذلك إذا خرجوا فى الرجعه من القبر، يَعْشَى النَّاسَ كلهم الظلمه فيقولون: هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقال الله تعالى رَدًّا عَلَيْهِمْ: أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى فى ذلك اليوم وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ أى رسول قد بين لهم ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ قال: قالوا ذلك لَمَّا نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأخذته الغشى، فقالوا: هو مجنون، ثم قال: إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يعنى إلى

ص: ١٥٠

١- (١) سوره الانبياء: الآيه ٩٥.

٢- (٢) مختصر بصائر / ح ١١٦ / ١٦ نقلًا عن تفسير القمى فى ذيل ايه النمل .

٣- (٣) سوره الدخان: الآيه ١٠، ١٦.

القيامة، ولو كان قوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ في القيامة لم يقل: إِنَّكُمْ عَائِدُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةُ حَالُهُ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثم قال: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَعْنِي فِي الْقِيَامَةِ إِنَّا مُتَّقِمُونَ (١).

والرواية داله على مرتبه من الامتحان والاحتجاج والاختيار في آخر الرجعات من الرجعه فضلاً عن بداياتها وأواسطها.

٣- روى الكشي بسنده المعتبر عن علي بن المغيرة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامه سوداء وذوابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرزون ومكرورون» (٢).

وروى الكشي بسند معتبر آخر عن أبي خديجه، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

«إنني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدى فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزله أخرى، إنه يكون أول منشور في عشره من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه» (٣).

ويفيد هذان الحديثان تبعيه الدور والموقعيه التي يُعطاها الشخص في الرجعه بتبع أعماله التي أتى بها في الحياه الأولى، كما يُبين ذلك في شأن خاص لإسماعيل وصاحبه عبدالله بن شريك.

ص: ١٥١

١- (١) تفسير علي بن ابراهيم القمي/ذيل سوره الدخان/ونقله عنه مختصر الدرجات / ح ٣٠/١٣٠.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال : ٤٨١: ٢/ ح ٣٩٠.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال / ٤٨١/ ٢/ ح ٣٩١.

وَقَدْ وَرَدَ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ شَرَّفُوا بِالرَّجْعَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْقَائِمِ (عَج) بِسَبَبِ اسْتِقَامَتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَارِدِ.

كما أن الحديثين يشيران إلى أن لعبدالله بن شريك رجعتين.

٤ - وروى في مختصر بصائر الدرجات في حديث طويل يسأل فيه خالد بن يحيى الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله):

«اتقوا دعوة سعد، فقال (عليه السلام): نعم قلت: وكيف ذاك قال: إنَّ سعداً يكر فيقاتل علياً (عليه السلام)» (١).

ويشير إلى أن عداء سعد بن أبي وقاص لعلى بن أبي طالب (عليه السلام) لارتياحه في إمامته في الدار الأولى للدنيا، يدفعه في الرجعة وهي الدار الآخرة من الدنيا إلى المزيد من الانحراف عن علي (عليه السلام) إلى حدِّ محاربتة ودعوته الناس إلى حربته التي هي بمثابة حرب الله تعالى ورسوله، كما يفيد الحديث توصيات النبي (صلى الله عليه وآله) وإنذاره الناس حول أحداث الرجعة نظير توصياته وإنذاره الناس حول أحداث الرجعة والظهور.

٥ - ما ورد في تفسير العياشي عن علي بن الحلبي عن أبي بصير عن أحدهما في قوله تعالى وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (٢) فقال: الرجعة، أي أن من كان أعمى البصيره في الحياه الاولي من الدنيا فهو أشد عميا في البصيره في آخرة الدنيا وهي الرجعة.

٦ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات من مصحح أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت: إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: إن مثل ابن ذر مثل رجل في بنى

ص: ١٥٢

١- (١) تفسير القمي: مجلد /الاول: ص ٢٩٠ ونقله عنه مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٦/١٠٠.

٢- (٢) تفسير العياشي في ذيل آيه النساء / ٧٢

إسرائيل يقال له عبد ربه وكان يدعو أصحابه إلى ضلاله فمات، فكانوا يلوذون بقبره، ويتحدثون عنده إذا خرج عليهم من قبره! ينفض التراب من رأسه ويقول لهم كيت وكيت (١).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمه عمر بن ذر إنه رأس في الإرجاء، أي من رؤوس المرجئه، أي من الدعاه لترويجها لصالح الحكم الأموي، كى لا- يثور المسلمون عليهم، وبأن تسلطهم على رقاب المسلمين قضاء وقدر من الله ليس لأحد أن يعترض، وبأن خليفه الجور والفسوق مهما فعل فأمره يرجى إلى الله.

وقال أيضاً في وصفه إنه كان واعظاً بليغاً، أي من الدعاه الكبار لمذهب بنى أميه وهو الإرجاء (٢).

وقريب منه ما ذكره ابن حجر عنه (٣).

فهو إذا من رؤوس المرجئه، وأنه بعض ممن يرجع في الرجعه من أهل الضلال فيزداد في الفتنة والافتتان والإضلال.

وفى تهذيب التهذيب: من خطباء بنى أميه (٤).

فبعض من يرجع يكون سبباً في الإضلال أكثر مما كان في حياته،

ص: ١٥٣

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : حديث ١٤/٦٨، باب الكرات.

٢- (٢) ميرزان الاعتدال : ٣: ١٩٣.

٣- (٣) تقريب التهذيب : ١: ١١٦.

٤- (٤) تهذيب التهذيب: ٧: ٣٩٠، ٧: ٧٣٢

ويقول عن الموت السابق للرجعه إنه منام وخيال وليس برزخاً وعذاباً ولقاء الله تعالى.

٧- إنَّ هناك تناسباً بين ما يقوم به كل إنسان من نمط شر ونوع فعل أو نمط ونوع الخير مع ما يقوم به في مستقبل أيامه في الرجعه.

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبي حمزه الثمالي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان، إن من لقي الله عزَّ وَجِلَّ مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عزَّ وَجِلَّ ساخطاً عليه ويدرك الدجال، فقال رجل: يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك قال (عليه السلام): يبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رجم أنه (١).

ومفاده ظاهر بيّن في أن تبعات تحيط بالانسان العاصي في الرجعه بسبب أعماله في الحياه الاولى من الدنيا.

وقد جعل مقتل عثمان عند الأمويين والمروانيين حيله وفتنه يضللون بها العباد مع أن عثمان نهجه نهج الأثره والاستشار والاستحواذ على أموال بيت المال، وهو إنما صابر حرصاً على الملك وكرسى السلطه والقدره نظير الملوك والسلاطين والحكام في زماننا الذين يستमितون للبقاء على القدره، وهو الذي سلط بنى أميه على رقاب المسلمين يتخذون عباد الله خولاً

ص: ١٥٤

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : حديث ١٠/٦٤.

ومال الله دولاً فلولا شهادته سيد الشهداء لما أطفأت فتنة عثمان.

ومقاييسه بنى أميه لمقتل عثمان بمقتل الحسين (عليه السلام) هو من باب الدجل الأعمى، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) صابر واستشهد صبراً ثابتاً على القيم والفضيلة والعزه والإباء أمام طغيان يزيد وفسقه وفجوره.

الرجعه خروج من التراب لا من الأرحام:

من الخصائص التكوينية للرجعه أن الناس يخرجون من القبور لا- من أرحام الأمهات، فبذلك تفترق الرجعه - التي هي بعث أصغر وقيامه وسطي - عن مقاله التناسخ وعن عقيدته أهل التناسخ الذين يقولون بعود الإنسان إلى الأصلاب والأرحام وتولده منها حدثاً صغيراً ينمو مره أخرى بخلاف الخروج من القبر فهو يعود كيوم مات ودفن.

امتحان المستضعفين في الرجعه في مقطع أخير من آخره الدنيا

فقد روى في الكافي صحيح زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته هل سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الأطفال؟ فقال: قد سئل فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال: يا زراره هل تدري قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟ قلت: لا، قال: الله فيهم المشيئه إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله عَزَّ وَجَلَّ الأطفال والذي مات من الناس في الفتره، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وهو لا يعقل، والأصم والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا

يعقل، وكل واحد منهم يحتج على الله عَزَّ وَجَلَّ فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً، ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إنَّ ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن دخلها كان عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنة ومن تخلف عنها دخل النار(١).

وسياتى أن المراد من القيامة ليس القيامة الكبرى، وإنما القيامة الوسطى وبعث الرجعه الواقع فى أواخرها، كما سياتى أن أواخر الرجعه متداخل مع القيامة الكبرى بنمط ونحو ما.

ص: ١٥٦

١- (١) الكافى: ٣/ص ٢٤٨.

ذكر في المسائل التلعكبريه للمفيد احتجاج الحميري مع سوار القاضي عند المنصور العباسي في أن بعض من يرجع يُمسخ في الرجعه، وهو حديث طويل موضع الشاهد فيه: (وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

يُحشر المتكبرون في صوره الذر يوم القيامة، وقال (صلى الله عليه و آله): لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمتي مثله حتى الخسف والمسخ والقذف، وقال حذيفه: والله ما أبعد أن يمسخ الله عزَّ وجلَّ كثيراً من هذه الأمة قرده وخنزير، فالرجعه التي نذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنه، وإنتى لأعتقد أن الله تعالى يردّ هذا - يعنى سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذره، فإنه والله متجبر متكبر كافر قال: فضحك المنصور... (١).

واستشهاد المفيد بكلام الحميري وما رواه مقتضاه تقرير إطلاق يوم القيامة على الرجعه، وهى قيامه وسطى لخصوص القيامة الكبرى، وأن ما ورد في لسان الروايات في يوم القيامة قد يراد منه القيامة الوسطى وآخره الدنيا لا القيامة الكبرى كما في كلام الحميري أن الرجعه حشر أصغر.

ص: ١٥٧

١ - ظاهر جملة من دلالات الآيات والروايات أنّ هناك جملة من التغيرات تحصل فى الطبيعة العامة للحياه الأرضيه فيزيائياً وحيوياً وغيرها للأبدان وكذا فسيولوجياً، وأنّ عمليه العود والرجوع من القبر تتم بتنشيط البدن فيعود تعلق الروح به.

٢ - وقد روى فى الخرائج والجرائح عن الحسين (عليه السلام) فى روايه يصف فيها رجعتة (عليه السلام) قوله:

«ثم لأقتلن كل دابه حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب ... ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركه من السماء إلى الأرض، إن الشجره لتقصف بما يزيد الله بها من الثمره، ولتأكلن ثمره الشتاء فى الصيف، وثمره الصيف فى الشتاء، وذلك قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (١).

ولا يخفى أن فى الحديث الشريف إشاره إلى الارتباط بين إزاله الحرام والمحرمات من الأكل عن وجه الأرض مع نزول وفتح بركات السماء والأرض وتولد الطيبات، وأن أبواب بركات السماء والأرض غير مفتوحه

ص: ١٥٨

فى هذه الحياه الأولى من الدنيا.

وروى فى كتاب الخرائج والجرائح:

ولتنزلن البركات (البركه) من السماء إلى الأرض حتى أن الشجره لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمره، ولتأكلون ثمره الشتاء فى الصيف وثمره الصيف فى الشتاء وذلك قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ -**

فى حديث طويل عن أحوال الرجعه - « الحديث (١)»، وهو يفيد مدى التغير فى تطور الأحكام التكوينية فى الرجعه.

٣- إن ظاهره تخيير المؤمن فى الخروج من القبر إلى الرجعه بخلاف بعث ونشر القيامة له دلالات على اختلاف الأطوار بين الرجعه وما يأتى من الأحوال والعوالم التى تستقبل الإنسان.

فقد روى الشيخ الطوسى فى الغيبه بسنده عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم (عليه السلام) ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله (عليه السلام):

«إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم فى كرامه ربك فأقم» (٢).

فإن التخيير فى الإحياء والنشر والبعث نظير تخيير المؤمن فى الموت كما وردت بذلك الروايات بخلاف الحال فى القيامة الكبرى.

ص: ١٥٩

١- (١) الخرائج والجرائح: ١، ٨٥٠.

٢- (٢) غيبه الشيخ الطوسى: باب علائم ظهور الحجه ص ٤٥٨.

٤ - فى الروايه عن المفضل قوله للإمام الصادق (عليه السلام): وتظهر الملائكه والجن للناس عند الظهور؟، فقال (عليه السلام):

«إى والله ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله»، قلت: يا سيدى ويسرون معه قال:

«إى والله يا مفضل...» (١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات عن المفضل بن عمر فى حديث طويل عن الظهور:

«وتظهر الملائكه والجن، وتخالط الناس، ويسرون معه» (٢).

٥ - وفى حديث آخر سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إن قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه» (٣)، حيث دلّ على أن إيمان المؤمنين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) يقتضى فى الرجعه آثاراً للكمال تتميز عن باقى البشر من غير المؤمنين، كما هو الحال فى تميز الأبدال عن غيرهم .

وروى فى الخرائج والجرائح عن جابر عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال الحسين (عليه السلام) ... إلى أن يقول:

«ثم إن الله ليهب شيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شىء فى الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما

ص: ١٦٠

١- (١) رواه فى البحار فى باب عقده فى حقيقه الجن. الحديث ٢٩، عن منتخب بصائر الدرجات بإسناده عن المفضل بن عمر فى خبر طويل فى الرجعه وأحوال القائم، والظاهر أن الروايه واحده ولكن فى المختصر إختلاف يسير.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥/٥١٦، ص ٥٢٩.

٣- (٣) الكافى ٢٤٠/٨.

وهذه الروايه تبين زياده قدرات الشيعة المؤمنين على درجه قدرات الأبدال وكرامتهم، وكذلك فى تتمه روايه الخرائج والجرائح «ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا وأنزل الله ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزله فى الجنة».

وروى الطبرى فى دلائل الامامه بسنده عن المفضل بن عمر عن ابى عبدالله(عليه السلام) قال:

«إذا قام القائم(عليه السلام) إستنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه، ثم يقول له: إحي بأذن الله فيحيى ويطير، وكذلك الطباء من الصحارى ويكون ضوء البلاد نوره، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر ولا يكون على وجه الارض مؤذ ولا شر ولا- إثم ولا- فساد أصلاً، لأنّ الدعوه سماويه، ليست بأرضيه، ولا يكون للشيطان فيها وسوسه ولا عمل ولا حسد ولا شىء من الفساد، ولا تشوك الأرض والشجر، وتبقى زروع الأرض قائمه، كلما أخذ منها شىء نبتت من وقته وعاد كحاله، وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أى لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدره أو حجر أو شجر لأنطق الله ذلك الستر الذى يتوارى فيه، حتّى يقول يا مؤمن: خلفى كافر فياأخذه ويقتله، ولا يكون لابليس هيكل يسكن فيه - والهيكل: البدن - ويصافح المؤمنون الملائكه،

ص: ١٤١

ويوحى إليهم، ويحيون - ويجتمعون - الموتى بإذن الله»(١).

ثم إنّ أحد معانى الخلوص هو إنكار الذات والتكبر لها وهو تخلص من سجن الذات وأنانيته، وتقديم ما يريد الباري تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام)، أى تقديم إراداتهم على إرادة الإنسان لنفسه ويجعل منطلق حركته فى أفعاله هو الهدف الإلهى، وفى الإخلاص خلاص وخلوص الذات، والرجعه برمجه لسير تكاملى يمرّ بمراتب ومراحل متراتبه ركن بعد ركن كى يتم الخلوص.

تنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبيل الإحياء فى الرجعه:

روى الكلينى بسند صحيح عن يزيد الكناسى عن أبى جعفر(عليه السلام) قال:

إنّ فتيه من أولاد ملوك بنى إسرائيل كانوا متعبدين، وكانت العباده فى أولاد ملوك بنى اسرائيل، وأنهم خرجوا يسيرون فى البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سقى عليه السافى ليس يبين منه إلا- رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعه فينشر لنا صاحب هذا القبر فساء لناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعائهم الذى دعوا الله به: أنت الهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك، والبديع الدائم غير الغافل لك فى كل يوم شان تعلم كل شىء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحيه، ينفض

ص: ١٦٢

رأسه من التراب شاخص بصره إلى السماء، فقال: لهم ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعه وتسعين سنه ما ذهب عني ألم الموت وكرهه، ولا- خرج طعم مراره الموت من حلقي، فقالوا له: متّ يوم متّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية، قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحه أخرج اجتمعت ترابه عظامي إلى روعي فنفتت (فنفست) فيه فخرجت شاخصاً بصرى مهطعاً إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسى ولحيتى..(١)، وظاهر هذه الروايه أن الصيحه توجب قوه للروح جاذبه لتربه العظام والبدن واجتماعها، فالإحياء للبدن يتم من طريق الروح بقوه الصيحه.

وهذا كما هو مقرر الآن عصرياً في العلوم الروحيه الحديثه من أن الجانب غير المرئى من ذات الإنسان وهو الروح أو البدن غير المحسوس المسمى مادته بالاوكتوبلازما، والمسمى قديماً في مكاشفات العرفاء والفلاسفه بالبدن البخارى، وذلك لأنّ لونه كماده بيضاء كالسحاب، وهذا ماكشفته الصور الحديثه للأشعه فوق البنفسجيه وتحت الحمراء أن هذا هو الذى يتكون في الإنسان أولاً- في النشأه الأولى في رحم الأم، وهو سبب لاجتماع الحويمن والبويضه، وتكوّن النطفه والعلقه ثم المضغه والعظام للإنسان.

وعلى أيه حال فمفاد هذا الحديث يقرب من مفاد قوله تعالى: «فَأَنَّمَا هِيَ

ص: ١٤٣

زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ « (١)، وقوله تعالى: فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢)، وقوله تعالى: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ « (٣)، ولعل هذه الزجره الثانيه معاكسه للإماتة.

والحاصل أن مفاد الحديث وأمثاله مما ورد في هذا الشأن يبين كيفية بعث الروح في تراب وطينه الجسد، مما لم يصل إليه عقليه البحث الكلامي والفلسفي، وأن البعث في الرجعه زجرٌ وصيحه هول فتنشط الروح فتُنْفِث في البدن وتجذب ترابه.

الرجعه فتح الفتوح الرجعه مشروع بناء معرفه متعالیه ودوله حضاريه:

إنَّ هناك كثيراً من الشواهد والدلائل الداله على أن الرجعه والعود إلى الحياه الدنيا، لا سيما بالنسبه لأئمه أهل البيت (عليهم السلام)، ليس لمجرد مشروع إقامة الدوله السياسيه وبسط العدل السياسى والقسط في الحقوق، بل إن هناك مشروعاً أكبر وأعظم وأهم من ذلك، وهو مشروع الدعوه الجديده إلى بناء في العقيده أعظم.

فإن هذا الدين له طبقات وطيّات، فمن ثم وصفه النبي بأنه متين،

ص: ١٦٤

١- (١) سوره النازعات: الآيه ١٣.

٢- (٢) سوره النازعات: الآيه ١٤.

٣- (٣) سوره الصافات: الآيه ١٩.

وهو دين الإسلام والوغل والولوج فيه برفق، وكما أن الإسلام ذو درجات والإيمان درجات فبلوغ البشر وتكاملهم يتطلب تخطى مراحل وأطوار.

وقد ورد عنهم (عليهم السلام) أن هناك مرتبه ظاهر الإسلام ثم مرتبه الإيمان ثم مرتبه التقوى ثم مرتبه اليقين، وإن كانت هذه الأقسام الأربعة بلحاظ آخرهى درجات الإسلام ودرجات الإيمان وأنها مراتب فى الدين، كما ورد أنّ الإيمان على عشر درجات، وورد أن من عند أهل البيت النبى (صلى الله عليه و آله) وعترته (عليهم السلام) ظهرت دعوه الإسلام، كما أن منهم ظهرت دعوه الإيمان.

وكلا الدعوتين ذات مراتب من الدين الواحد، فالبشرية على موعد وترقب أن تظهر من أهل البيت (عليهم السلام) دعوه جديده هى من مراتب دين الإسلام لم تظهر من قبل، وهذه الدعوه والدعوات الجديده لا تتناقض بحال مع ما تقدم منهم من دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان، بل تتوالم وتتلائم بأشد ما يمكن إلى غور حقائق هى جذور لما تقدم من الدعوتين، فإن هذا الدين متين وعلى درجات ولا زالت الدعوه إلى الدين الحنيف فى بداياتها حسب دلالة الآيات بتيان الروايات، وهناك جملة من الشواهد على ذلك:

١ - أن النذاره الكبرى يقوم بها النبى (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وأن ما قد قام به من نذاره وبشاره فهى نذاره صغرى ابتدائيه، وقد ورد فى ذلك روايات متعدده عنهم (عليهم السلام) فى ذيل الآيه يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ، فقد روى فى منتخب بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر (عليه السلام) فى

حديث عن الرجعه وقوله: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ، يعنى بذلك محمداً (صلى الله عليه و آله) قيامه فى الرجعه ينذر فيها، وقوله إِنَّهَا لَأِخْدَى الْكَبْرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ يعنى محمداً (صلى الله عليه و آله) نذيراً للبشر فى الرجعه، وقوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال: يظهره الله عَزَّ وَجَلَّ فى الرجعه (١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بنفس الإسناد عن أبى جعفر (عليه السلام) «أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: إن المدثر هو كائن عند الرجعه» (٢).

وغيرها من الروايات التى ستأتى فى الباب الرابع.

وكذلك ورد فى أن عمده الدور الذى أسنده الله تعالى إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينجز بعد، وأنه سينجزه فى الرجعه، حيث ورد عنهم (عليهم السلام) فى ذيل قوله تعالى: كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٣)، أى لم يقض أمير المؤمنين (عليه السلام) ما أمره وسيرجع حتى يقضى ما أمره، وقوله ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ قال يمكث بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره (٤)، ورواه ابن مهيار بسند صحيح عن أبى أسامه عن أبى جعفر (عليه السلام) (٥).

ص: ١٦٦

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ باب الكرات ح ١/٥٥، وحديث ٣٤/٨٨ وحديث ٣٧/١٣٧.

٢- (٢) نفس المصدر ٣٥/٨٩.

٣- (٣) سورة عبس: الآية ٢٣.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات ح ٣٨/١٣٨ وايضاً ح ٣٩/ ١٣٩.

٥- (٥) تأويل الايات/ ٧٦٤: ٢/ ح ٢.

٢ - ما ورد في الزيارة الجامعة، من قوله (عليه السلام): «مؤمن ييا بكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم»، فهو إشاره إلى أصل الإياب، ثم حياه الرجعه، ثم انتظار (أمرهم) الذي سيقع في الرجعه، وهو إشاره إلى الدعوه إلى معرفه وعقيده وفكر وظهور دعوه خفيه باطنه لهم، كما يشير إليه لفظ الأمر، حيث إنه إشاره الى قناه الاتصال الملكوتيه بينهم وبين الغيب، فالأمر يشير إلى السفاره الخفيه بينهم وبين الخالق، فهم سفراء الله في خلقه، يبلغون عن الله دعوته، كما ورد في الزيارة الجامعة نفسها، «والمظهرين لأمر الله»، وَوَرَدَ فِيهَا أَيْضاً «حتى أعلنتم دعوتيه»، ثم في المرتبه الرابعه بناء الدوله والتدبير السياسى العملى، فهناك إيمان وتصديق وانتظار وارتقاب، والإيمان بأصل الإعاده لتعلقه بفعل وقدره الله تعالى، والتصديق لتعلقه بصفه فى الحجج، إذ التصديق والتكذيب إنما يتعلق بالحجج، والانتظار يرتبط بالتطلع إلى مجيء دعوه ورؤيه معرفيه بلحاظ ظهورها وبروزها، ومن ثم حقيقه الرجعه أنه يقع فيها مشروع معرفه قبل أن تكون مشروع دوله وسياسه.

فأولاً: هى عقيدته وهى مشيئه الله تعالى وقدرته.

ثانياً: هى تصديق ايضاً بأحوال حجج الله وخلفائه فى أرضه.

ثالثاً: الأخذ بمعارفهم ودعوتهم وأقوالهم وهومشروع معرفه أيضاً.

رابعاً: الارتقاء العملى كبرنامج عملى لظهور دولتهم.

٣ - ما رواه الحافظ رجب البرسى فى كتابه: (مشارك أنوار اليقين) فى الخطبه الافتخاريه عن الأصيغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث، قال:

«ومن أنكر أن لى فى الأرض كره بعد كره، ودعوه بعد دعوه، وعوده بعد رجعه، حديثاً كما كنت قديماً، فقد رد علينا، ومن رد علينا فقد رد على الله» (١).

وهذه الروايه صريحه فى وجود دعوات عديده منه (عليه السلام)، والمراد من التشبيه الكثره، فوراء دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان دعوات عديده لاعماق دين الإسلام.

٤ - وروى فى مختصر بصائر الدرجات عن كتاب خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عليه خط السيد رضى الدين بن طاووس، وذكر فيه خطبه له (عليه السلام) تسمى (بالمخزون)، وفيها: إنَّ لكل شىء إنِّي (الف مقصور) يبلغه، لا يعجل الله بشىء حتى يبلغ إناءه ومنتهاه، فاستبشروا ببشرى ما بشرتم به، واعترفوا بقربان ما قرب لكم، وتنجزوا من الله ما وعدكم، إن منا دعوه خالصه، يظهر الله بها حجته البالغه، ويتم بها نعمه السابغه، ويعطى بها الكرامه الفاضله، من استمسك بها أخذ بحكمه منها، آتاكم الله رحمته، ومن رحمته نور القلوب، ووضع عنكم أوزار الذنوب، وعجل شفاء صدوركم، وصلاح أموركم، وسلام منا لكم دائماً عليكم تسلمون به فى دول الأيام

ص: ١٤٨

١- (١) مشارق أنوار اليقين/فص (خطبه الافتخار): ٢٦٠؛ ورواه فى الإيقاظ عنه بزياده فى المتن وهى التى أثبتناها أعلاه.

وقرار الأرحام، أين كنتم، وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه (١).

وفي هذه الخطبه يشير (عليه السلام) إلى معالم الدعوه الجديده لهم (عليهم السلام):

منها: أنه وصفها بالخالصه، اى لا يشوبها تقيه وخفاء، بل يتمحض الحق بالجلاء.

ومنها: اشتداد الحجيه، فتكون بالغه.

ومنها: أن تلك الدعوه ستكون سببا لإنزال النعمه الوافره وأفضل درجات الكرامه.

ومنها: أنها برنامج لصيروره الإنسان المؤمن ذى حكمه متصرف فى مقامات ومنازل تكوينيه من الأبدال

ومنها: تنوير القلوب بإزدياد.

وغيرها مما مر فى كلامه (عليه السلام).

٥ - ما رواه صاحب مختصر بصائر الدرجات فى كتابه (المحتضر) عن كتاب (القائم) للفضل بن شاذن: عن الحسن بن عبد الله عن أبى عبد الله (عليه السلام) أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال على منبر الكوفه: ... وأنا الفاروق الأكبر والقرن من الحديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرات

ص: ١٦٩

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤/٥٢٥.

ودوله الدول، وانا الامام لمن بعدى والمؤدى عن قبلى لا يتقدمنى الا أحمد، فان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا ... وانا الشاهد عليهم، وعلى يدى يتم موعد الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين، وانا النعمة التى أنعمها الله على خلقه، وانا الإسلام الذى أرتضاه لنفسه كل ذلك من من الله تعالى»(١).

فبين (عليه السلام) أن على يديه فى الرجعه تكمل كلمه الله، وبه يكمل الدين فى الرجعه.

٦ - ما رواه فى الكافى عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: كأنى بالقائم على منبر الكوفه عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، فيفكه فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه اجفال الغنم، فلم يبق إلّا النقباء، فيتكلم بكلام، فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه، وإنى لأعرف الكلام الذى يتكلم به(٢).

ومثله ما رواه فى إكمال الدين بسنده عن المفضل بن عمر قال: «قال الصادق (عليه السلام): كأنى أنظر إلى القائم (عليه السلام) على منبر الكوفه وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عده أهل بدر، وهم أصحاب الألويه، وهم حكام الله فى أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيجفلون عنه إجمال الغنم

ص: ١٧٠

١- (١) المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي: ح/ ١٧٠.

٢- (٢) الكافى م/ ٨ / ص ١٦٧ ح ١٨٥.

البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران (عليه السلام)، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إنى لأعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون به» (١).

والروايتان ظاهرتان بوضوح فى أن ما يدعوهم الحجج (عليه السلام) إليه من العهد المعهود من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك الكتاب لم يسمع به قط، وهو من الصعوبه والثقل بمكان، بحيث لا يتحملة زبده الناس وهم الثلاثمائة وثلاثة عشر، وهم أصحاب كرامات ومقامات وتطوى لهم الأرض كما فى الروايات، وبعضهم يمشى على الماء، وبعضهم يمشى على السحاب، كما وردت بذلك الروايات.

فجملتهم من الأبدال أو الأوتاد أو السياح، ورغم ذلك يتقل عليهم ويصعب استيعاب هذه الدعوه الجديده.

ومن شده ثقل هذه الدعوه يجفلون ويفرون فى نفس المجلس، هذا مع ما شاهدوه من قبل من معاجز المهدي (عليه السلام) والآيات الكثيره التى ظهرت على يديه (عليه السلام)، وهذا كله شواهد على مدى غرابه وصعوبه ما يدعوهم إليه من مراحل أعماق دين الإسلام، وراء دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان، فضلاً عن سائر عموم الناس.

بل إنّه فى مرحله من المراحل وموقف يقوم به المهدي (عليه السلام) فى المدينه

ص: ١٧١

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه: ٦٧٣.

المنوره يفّر عنه حتى النقباء الاثنا عشر، فقد روى الفضل بن شاذان بإسناده إلى إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

«إذا قدم القائم (عليه السلام) وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر، فيبعث الله تعالى ريحاً شديده وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض، بقدر سبقهم إليه، فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح» (١).

٧ - إظهارهم (عليهم السلام) في الرجعة أسراراً لا تتحمل في الحياه الأولى من الدنيا، فقد روى الكشي في رجاله، وابن بابويه في الإمامه والتبصره، والكليني في الكافي، والصدوق في اكمال الدين، والنعمانى في الغيبه بأسانيدهم عن المفضل بن عمر الجعفى، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن تفسير جابر، فقال: لا تحدث به السفله فيذيعونه، أما تقرأ في كتاب الله عزَّ وجلَّ فإذا نُقِرَ في النَّاقُورِ (٢)؟ إن منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكته، فظهر فقام (وأمر) بأمر الله عزَّ وجلَّ (٣).

وهذه الروايه الشريفه تشير إلى أن من المهام الأولى لدولتهم (عليهم السلام) -

ص: ١٧٢

١- (١) بحار الانوار مجلد /٣٨٦: ٥٢ ح ٢٠١.

٢- (٢) سوره المدثر: الآيه ٨.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال، ح ٣٣٨/الإمامه والتبصره لعلى بن بابويه ح ١٢١/الكافي مجلد ١/ ص ٣٤٣/كمال الدين للصدوق ص ٣٤٩ ب ٣٣ ح ٤٢/الغيبه للنعمانى ص ١٩٣.

التي تبدأ بظهور الصاحب - مهمه ووظيفه الدعوه إلى مراحل أعلى من الإيمان، وإلى درجات أعماق الدين الخفيف، مما لم تحتمله البشريه والمسلمين من قبل، وقد وصل إلى تلك الأعماق وبواطن الدين بعض الخواص من حوارى أهل البيت(عليهم السلام).

٨ - ما رواه النعمانى عن أبى بصير عن أبى جعفر(عليه السلام) قال:

«يقوم القائم(عليه السلام) فى وتر من السنين،... فوالله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد»(١).

٩ - وروى الصفار فى بصائر الدرجات، صحيح زراره عن أبى جعفر(عليه السلام)، قال حدث عن بنى إسرائيل يا زراره ولا حرج، قلت إن فى أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، فقال: وأى شىء هو يا زراره؟ فاخترت فى قلبى فمكثت ساعه لا أذكر ما أريد، فقال(عليه السلام): لعلك تريد الرجعه؟ قلت: نعم، قال: حدث (صدق) بها فإنها حق(٢).

وفى نسخه بصائر الدرجات الموجوده والبحار (لعلك تريد التقيه)، ولكن نسخه الحر العاملى فى الايقاظ لفظ الرجعه، ولفظ التقيه ايضا ما فى خرائج الراوندى ومدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى وبحار المجلسى، إلا أن الحديث مروى بألفاظ أخرى أيضاً مؤداها كما ذكر المجلسى أنه سيقع فى هذه الأمه ما وقع فى بنى اسرائيل.

ص: ١٧٣

١- (١) الغيبه للنعمانى / ب ١٤ ح ٢٢ ص ٢٧٠ وكذلك ح ٢٤.

٢- (٢) بصائر الدرجات / الجزء ٤ ب ١٠ ح ١٩ ص ٢٦٠.

وهذا المعنى يتناسب ويتلائم مع عنوان ومعنى الرجعه لا لفظ التقيه، كما أن وصف (أنها حق) يناسب معنى الرجعه لا التقيه، إذ هي ليست ثقافه منتشره في كل الدوائر من كل جيل وإن كان أصلها متناقل في كل جيل لكن بدائره أضيق، وإلا فالتقيه عنوان مشهور لدى امثال زراره، ويشهد لكون تعجب زارره من عنوان الرجعه ما في روايه اخرى تقدمت داله على حرصه على السؤال عنها، وسيأتي الاشاره إليه مره أخرى، وهي تدلُّ على صعوبه هضم مطالب الرجعه حتى على كبار أصحاب الأئمه (عليهم السلام)، مثل زراره، فضلاً عن كبار علماء الإماميه في الغيبه، ورغم ذلك فإن الإمام (عليه السلام) يأمر مثل زراره بترويج ثقافه عقيدته الرجعه، لأنها من المعتقدات الحقه التي يجب أن يتربى عليها مجتمع المؤمنين والمسلمين.

النظام القرآني الراسم للرجعه:

إن هناك طوائف من الآيات ومجاميع من السور تتعرض لبيان وتفسير فصول أحداث ومراحل الرجعه مع غفله جمله غالب المفسرين عن حقائق معانيها، وحسبانهم أنها في المعاد الأكبر، وتبويب تلك الآيات والسور يبنى نظاماً ومنظومه هائله للرجعه.

وسيأتي البحث في تفاصيل ذلك في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

اشاره

ص: ١٧٥

اشاره

*القدره الإلهيه فى الرجعه.

*إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره فى الرجعه.

قد ذكرت الآيات والروايات عدّه غايات وحكم للرجعه:

الغايه الأولى: معرفه الرجعه فريضه كبرى على جميع الأمة كمعرفه المعاد الأكبر

وهذا مفاد جمله من الآيات والأحاديث منها:

ما روى فى كتاب سليم بن قيس الهلالي الذى رواه عنه أبان بن أبى عياش، وقد قرأ جميعه على على بن الحسين (عليهما السلام) بحضور جماعه من أعيان الصحابه منهم أبو الطفيل عامر بن واثله، فأقرّه عليه مولانا زين العابدين (عليه السلام) وقال:

«هذه أحاديثنا صحيحه».

قال أبان: ثم لقيت أبا الطفيل بعد ذلك فى منزله فحدّثنى فى الرجعه

عن أناس من أهل بدر، وعن سلمان وأبي ذر والمقداد وأبي بن كعب، وقال أبو الطفيل فعرضت ذلك الذى سمعته منهم على على بن أبى طالب (عليه السلام) بالكوفه فقال لى: هذا علم خاص لا يسع الأمه جهله ورد علمه إلى الله تعالى، ثم صدقنى بكل ما حدّثونى فيها، وقرأ علىّ بذلك قرآناً كثيراً، وفسره تفسيراً شافياً حتى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشدّ يقيناً منى بالرجعه، وكان مما قلت له: يا أمير المؤمنين اخبرنى عن حوض رسول الله (صلى الله عليه و آله) أفى الدنيا هو أم فى الآخره، فقال: بل فى الدنيا، قلت فمن الدائد عنه؟ قال: أنا بيدي هذه فليردنه أوليائى وليصرفن عنه أعدائى، قلت يا أمير المؤمنين قول الله تعالى وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ... الآية»، ما الدابه؟ قال: يا أبا الطفيل أله عن هذا، فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرنى به جعلت فداك قال هى دابه تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق وتنكح النساء: فقلت يا أمير المؤمنين: من هو؟ قال: زر الأرض الذى إليه تسكن الأرض، قلت يا امير المؤمنين من هو؟ قال: صديق الأمه وفاروقها ورئيسها وذو قرنيها، قلت يا أمير المؤمنين: من هو؟ قال: الذى قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، وَ الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ ، وَالَّذِى وَ صَدَّقَ بِهِ أَنَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ كَافِرُونَ غَيْرِى وَغَيْرِ (محمّد) (صلى الله عليه و آله) ، قلت يا أمير المؤمنين سمه لى: قال: قد سمّيته لك.

يا أبا الطفيل والله لو دخلت على عامه شيعتى الذين بهم اقاتل، الذين أقروا بطاعتى وسمونى أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفنى فحدّثتهم

شهرًا ببعض ما اعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وبعض ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتفرقوا عني حتى ابقى في عصابه حق قليله، أنت وأشباهاك من شيعتي، ففزعت وقلت يا أمير المؤمنين، أنا واشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك؟ قال: لا بل تثبتون، ثم أقبل على فقال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقربه إلا ثلاث ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب أمتحن الله قلبه للإيمان، يا با الطفيل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض فارتد الناس ضاللاً وجهالاً (بعده كفاراً) إلا من عصمه الله بنا أهل البيت» (١).

ومفاد هذا الحديث أن علم الرجعه ومعرفتها مقتصر حالياً على الخواص، والحال المفروض أنه لا يعذر عموم الأمة جهل الرجعه، وأن فريضته كفريضة الاعتقاد بيوم القيامة، وذلك لبنيانه (عليه السلام) لأبي الطفيل أن دلائل القرآن والوحي على الرجعه على حذو دلائله على يوم القيامة.

ولو يروج بين الناس التنبية على دلائل الرجعه وضرورتها لقل حرص الناس على لذائذ الدنيا، حيث سيكون لديهم فرصة أخرى ومجال آخر في حياه أخره الدنيا قبل يوم القيامة، وفي الروايات أن الأئمة (عليهم السلام) يخففون الألم عن شيعتهم بانتظار دوله الحق في الرجعه، فتزيدهم الرجعه من الصبر والإيمان.

ص: ١٧٩

قَدْ وَرَدَ مُسْتَفِيزاً فِى رَوَايَاتِ الرَّجْعَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ أَنَّ الرَّجْعَةَ مَظْهَرُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ مَنشَأَ إِنكَارِ الرَّجْعَةِ لَدَى الْمُنكَرِينَ الْجَاحِدِينَ هُوَ إِنكَارُهُمْ وَعَدَمُ إِيمَانِهِمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مَفَادُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِى الْاِسْتِيعَادِ وَهُوَ اِسْتِنكَارُ خَفِيفٍ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات فى باب الكرات فى موثقه حنان بن سدير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعه، فقال: القدرية تنكرها ثلاثاً (٢).

والظاهر أن المراد بالقدرية ليس القائلين بالجبر فى فعل العباد، بل الجبر فى فعل الإله، كمنقوله اليهود يُدُّ اللَّهُ مَغْلُولَهُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا (٣)، فينكرون قدرته تعالى ومشيئته بدعوى أن القلم جف بما كان ويكون.

ص: ١٨٠

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات ب /الكرات /١٣/٦٧.

٣- (٣) سورة المائده: الآيه ٦٤.

قد بيّنت جمله من الروايات أن جمله من أهل الخلاف المنكرين للرجعه إنما أنكروها بسبب يضاهاى سبب المنكرين للمعاد، أى راجع إلى سبب واحد عند كلا الصنفين، وهو راجع إلى إنكار القدره الإلهيه، وأطلق عليهم فى الروايات: القدريه، أى إنكارهم ذلك فى القدره الإلهيه.

ومن تلك الروايات:

١ - عن عبد الرحمن القصير، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قرأ هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ (١)، فقال: هل تدرى من يعنى؟، قلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون، فقال: لا، ولكن من قتل من المؤمنين رُدّ حتى يموت، ومن مات رُدّ حتى يُقتل، وتلك القدره فلا تنكرها (٢).

٢ - ما نقل فى مصباح المتهدجد: فى زياره النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمه من بعده، وفيها: إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلّا ما شاء الله (٣).

٣ - وروى فى كتاب (المزار) للمشهدى فى أحد زيارات أمير المومنين التى أئنه بها الخضر بعد استشهاد

«...فقلبي لكم مسلم وامرى لكم متبع،

ص: ١٨١

١- (١) سورة التوبه: الآية ١٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب / الكرات / ح ٢١/٧٥.

٣- (٣) مصباح المتهدجد / ٢٨٩ / ح ١١/٣٩٩.

ونصرتى لكم معده حتى يحيى الله بكم دينه ويردكم، فمعكم معكم لا مع غيركم انى من المؤمنين برجعتكم لا منكر الله قدره ولا مكذب منه مشيه»(١).

٤ - وفى مصباح الزائر لابن طاووس قال روى عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمعصومين صلوات الله عليهم من بعيد... وساق الزياره إلى قوله: إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعّم إلّا ما شاء الله(٢).

٥ - ما روى فى كامل الزيارات عن سعدان بن مسلم قائد أبى بصير، قال: حدثنى بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى زياره الحسين (عليه السلام)... إلى قوله: ونصرتى لكم معده، حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين لدينه، ويعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني من المؤمنين برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أكذب له مشيه، ولا أزعّم أنّ ما شاء لا يكون(٣).

٦ - ما رواه فى كامل الزيارات من معتبره أبى حمزه الثمالى، عن الصادق (عليه السلام) فى زياره للحسين (عليه السلام)

«و... نصرتى لكم معده، حتى يحييكم الله لدينه (حتى يحكم الله بدينه) ويبعثكم، وأشهد (الله) أنكم الحجه، وبكم ترجى الرحمه، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بإيابكم (بكم) من المؤمنين، لا أنكر الله قدره،

ص: ١٨٢

١- (١) المزار للمشهدى / ب ١٣ / ح ٦.

٢- (٢) بحار الانوار - ج ٩٧ ص ١٨٩ / ح ١٢.

٣- (٣) كامل الزيارات - ب ٧٩ / ح ١٧/٦٣٣.

ولا أكذب منه بمشيئه، ثم قال: (... اللهم صلّ على أمير المؤمنين عبدك وأخى رسولك... (إلى أن قال: اللهم أتمم به كلماتك، وأنجز به وعدك، وأهلك به عدوك، واكتبنا فى أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا له شيعه وأنصاراً وأعواناً على طاعتك، وطاعه رسولك، وما وكلته به واستخلفته عليه، يا ربّ العالمين (١).

وهذه الروايات تبين أن الرجعه مرتبطه بالمشيئه والقدره الإلهيه، كما تبين أن الإنكار يسند إلى القدره فى مقابل الإقرار بها، والتكذيب يسند إلى المشيئه فى مقابل التصديق بها، والإيمان بالرجعه هو بالإقرار والتصديق بهما لا بالإنكار والتكذيب.

ووجه إسناد الإقرار إلى القدره هو كون القدره أمراً موجوداً، وعينا مقررته بينما المشيئه على وزان العلم حكايه ومرآه عمّا سيكون، فيتعلق بها التصديق أو التكذيب نظير ما فى قوله تعالى: قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٩).... أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٢).

الغايه الثالثه: تحقيق و وقوع غايه الخلقه من دار الدنيا:

وقد استفاد الشاه آبادى والطباطبائى والرفيعى من الآيات والروايات أن

ص: ١٨٣

١- (١) كامل الزيارات / ب ٧٩ ح ٢٣/٦٣٩ وبحار الانوار / ١١٦/٩٨.

٢- (٢) سورة يس: الآيه ٧٨ - ٨٠.

غائيه دار الدنيا لا يبدُ أن تتحقّق، وإنّما يتم ذلك في الرجعه، وأقاموا على ذلك البرهان المشار إليه في كثير من ظاهر الآيات والروايات في الرجعه أن أكمل دوله سيشهدّها البشر على الإطلاق هي دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) في الرجعه، وأن دوله الأئمه ممّهده له وإن كان أكثر من يدير دولاً في الرجعات هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأن أكبر دوله بعد الرسول هي دوله أمير المؤمنين قبل دوله الرسول (صلى الله عليه و آله)، ودوله ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بدايه ذلك الإعداد.

وأنّ الانتظار والترقب الأكبر هو لدوله الرجعه وعلى رأسها دوله الرسول (صلى الله عليه و آله)، وأنّ انتظار دوله المهدي (عليه السلام) هي بادره ذلك، وليس الغايه النهائيه.

هذا على صعيد النظام الإجتماعي والمجموع البشري، وكذلك الحال على الصعيد الفردي، فإنّ تفتق فعليه كمالات الإنسان المودعه في قابليته لم تنجز بعد في الحياه الأولى من الدنيا، وإنّما تتحقق في آخره الدنيا في ظل دول العدل الإلهي، حيث تتفجر كنوز خزائن الطبيعه وتبلغ أوجها ويرسل السماء عليكم مدراراً.

وقد خرج إلى أبي القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (عليه السلام) أنّ مولانا الحسين (عليه السلام) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه مندوباً وادع فيه بهذا الدعاء... وساق الدعاء إلى قوله: «وسيد الأسره، الممدود بالنصره يوم الكثره، المعوّض من قتله أنّ الأئمه من نسله، والشفاء في ترتبه، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا

الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار... إلى قوله: «فنحن عائذون بقبره نشهد تربته، ومنتظر أوبته أمين رب العالمين» (١).

يظهر من الآيات والروايات أن الحياه النموذجيه المثاليه على وجه الأرض التي تتصف بالهدايه التامه والعمران الكامل والنعيم بحسب قابليه الأرض وارتفاع الاختلاف والجهل والتخلف ونمو العلم وتفشى العدل تنسيقا للقلوب والنفوس فضلاً عن نظام الدوله العظمى إنما يتم في دوله الرجعه، وعلى ذلك ما ورد في قوله تعالى: **وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَيْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ** (٢)، فمعناه أن رفع الاختلاف والجهل إنما هو غايه كماله في دار الدنيا، وهي من ضوابط وأحكام الرجعه.

ومن ذلك الآيات المباركه التي ذكر فيها رفع الاختلاف قوله تعالى: **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَقَّيْكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** (٣)، وقوله تعالى: **وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَأَخُكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ**

ص: ١٨٥

-
- ١- (١) المزار للمشهدى: الباب السادس عشر، في أعمال شهر شعبان، ص ٣٩٨. الإقبال الفصل السادس عشر: أعمال شهر شعبان، ج ٣، ص ٣٠٣.
 - ٢- (٢) سوره النحل: ٣٨-٣٩.
 - ٣- (٣) سوره آل عمران: الآيه ٥٥.

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١)، ولا يخفى أن المرجع إليه تعالى من ماله الرجوع والرجوع وأن فيها حكم الله الراجع للاختلاف، وقال تعالى: قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٢).

وقال تعالى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِهِ وَ لِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٣) وقد مرّ وسيأتي أن عنوان القيامة كما يطلق على القيامة الكبرى فإنه يطلق على الرجوع وهى القيامة الوسطى.

وقال تعالى: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤)، وقال تعالى: وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ

ص: ١٨٤

١- (١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

٢- (٢) سورة الانعام: الآية ١٦٤.

٣- (٣) سورة النحل: الآية ٩٢.

٤- (٤) سورة البقرة: الآية ١١٣.

الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١).

وقد ورد عنهم (عليهم السلام) - أن يوم القيامة الكبرى أو بالأحرى البعث الأكبر للجنة الأبدية والنار الأبدية - لا حساب فيه، بل أواخر القيامة مجرد جزاء فريق إلى الجنة وفريق إلى النار، وإنما عمدته الحساب في الرجعه، وقد عقدنا لذلك مقالاً مستقلاً.

الغاية الرابعة: معرفه الرجعه وعلو الهمة:

ومن فلسفات معرفه الرجعه وغاياتها علو همه الإنسان عن الإكتراث بأحوال الموت وأهوال القبر والبرزخ، فضلاً عن إبتلاءات ومحن أحوال الحياه الأولى من الدنيا، وذلك لأن معرفه الرجعه تعطيه نظره لهذه المراحل، نظره عبور لا نظره قرار، ونظره ممر ومرور لا- نهايه ولا- مقر نهايه، فيعلو تطلعه وطموحه عنها، ويتجرد ويخلص للغايه الكبرى عن التهاوى والانكباب إلى الدنيا السفلى ولو احقها من الموت والقبر، فالعلم بالرجعه بلوغ كامل في المعرفه والإيمان، ووقايه عن التشاغل بالأدنى، ولا يستثيره ولا يهوله ولا يحبس بصيرته هذه المراحل والعوالم النازله.

الغاية الخامسة: الثبات بمعرفه الرجعه على الإيمان عند البعث الأول:

وإن من أمهات فلسفات وغايات معرفه الرجعه هو الثبات على

ص: ١٨٧

١- (١) سورة يونس: الآية ٩٣.

الإيمان عند البعث والإحياء للرجعه، وذلك لأن الذين يرجعون من غير سابقه معرفه بالرجعه والإيمان بها - من القرآن ومن قول حجج الله تعالى من الأئمه المعصومين - يظنون ويتوهمون أن نشرهم مرّه أخرى دوران فى الدوره الطبيعیه، تنبتهم وتحييهم، وإن ما بلغت به رسل الله وأنذروا به من جنه ونار وحساب ليس له صحه، وكان زيفاً والعياذ بالله.

فتكون الرجعه لهم فتنه جديده، فيزدادون تكذيباً للأنبياء، ومن ثم ورد أن كفره من كفرات الرجعه أشد كفوفاً من الكفر فى الحياه الأولى من الدنيا.

فيقولون ها نحن قد رجعنا إلى الدنيا، وليس من آخره ولا شىء من المعاد، فيزدادون تكذيباً للمعاد، فها هم قد رجعوا إلى الدنيا ولم يروا ما أنذروا، فيزدادون غيياً وإنكاراً وكفوفاً.

ومن ثم ورد أن الكفره فى الرجعه أعظم من الكفرات السابقه.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (عليه السلام)

«إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: إن المدثر هو كائن عند الرجعه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامه ثم موت، فقال له عند ذلك: نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعه أشد من كفرات قبلها» (١).

ص: ١٨٨

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٣٥/٨٩ ص ١٤٣.

وهذا بخلاف المؤمنين حيث علموا من حجج الله تعالى - وهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - أن الرجعة بإحياء وقدره منه تعالى، فيستبصروا ويستيقنوا بصدق مقالتهم وحق ما أخبروا به فيزدادون هدايه، نظير ما ورد في الصحيحه من علامات ظهور الإمام (عج) أن علم المؤمنين بوجود صيحتين صحيحه حق ونداء بأن الحق مع علي (عليه السلام) وولده قبيل ظهور القائم (عج)، وهى الصحيحه الأولى وهى من جبرئيل، والصحيحه الثانيه من إبليس فى آخر النهار أن الحق مع عثمان، فلا يلتبس ذلك على المؤمنين بسبب علمهم المسبق بذلك، من تعليم وإرشاد أهل البيت (عليهم السلام).

فيكون تعليم أهل البيت عاصماً لهم عن الفتنة والضلاله، بل يزيدهم يقيناً بالحق، وهو مما يشير إليه موثق زراره، قال:

«سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ينادى مناد من السماء: إن فلاناً هو الأمير، وينادى مناد: إن علياً وشيعته هم الفائزون .

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟

فقال: إن الشيطان ينادى: إن فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من بنى أميه - ، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون» (١).

ص: ١٨٩

١- (١) غيبه النعماني باب ١٤ ما جاء فى العلامات التى قبل قيام القائم : ح ٢٨ ص ٢٧٣.

وموثق هشام بن سالم، قال: «قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الجريري أخا إسحاق يقول لنا: إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): قولوا له: إن الذى أخبرنا بذلك - وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق» (١).

وموثقه هشام الأخرى: «قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: هما صيحتان صيحه فى أول الليل، وصيحه فى آخر الليله الثانيه.

قال: فقلت: كيف ذلك؟

قال: فقال: واحده من السماء، وواحده من إبليس.

فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟

فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون» (٢).

وصدر حديث جابر عن أبى جعفر (عليه السلام) المتقدم فى الكفرات إشاره إلى الدور الكبير الذى سيقوم به الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وسيأتى أن النذاره الكبرى له (صلى الله عليه و آله)، بكونه نذيراً للبشر إنما هى فى الرجعه، مما يدل على كبر مسؤوليه الدعوه فيها، للمطالبه بكل أبواب الإيمان، والإيمان بالمعاد والبعث الأكبر مع غرور العصاه واغترارهم بوقوع الرجعه لهم.

ومن ثم ورد أن من لم يهتد فى هذه الحياه الأولى من الدنيا وكان ضالاً

ص: ١٩٠

١- (١) غيبه النعمانى: ب ١٤ ح ٣٠ ص ٢٧٢.

٢- (٢) غيبه النعمانى: باب ١٤ ح ٣١ ص ٢٧٣.

عن الهدى وعاصياً عن الحق فهو فى الحياه الآخره من الدنيا وهى الرجعه أشد ضلالاً وعمى، كما روى ذلك فى مختصر بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبى بصير عن أحدهما (عليهما السلام) (١).

وهذا بخلاف من عرف الرجعه فى الحياه الأولى، فلا يفتتن فى الآخره.

الغايه السادسه: الاعتقاد بظهور الإمام المهدي (عج): توطئه وتمهيد للاعتقاد والمعرفه بالرجعه:

كَمَا أَنَّ الاعتقاد بالرجعه ممهد وموطيء للاعتقاد والمعرفه بيوم القيامه، الذى هو يوم لا بمعنى قدر أربع وعشرين ساعه، بل هو عالم أكبر عمراً وطولاً من الحياه الأولى من الدنيا ومن الآخره من الدنيا وهى الرجعه .

ومن لا يعرف الرجعه فهو عقيم عن معرفه القيامه والآخره الأبدية.

وعن ابن محبوب عن الرضا (عليه السلام) فى حديث له طويل فى علامات ظهور القائم (عليه السلام)، قال:

«والصوت الثالث يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس: هذا أمير المؤمنين، قد كَرَّ فى هلاك الظالمين» الخبر (٢).

ومفاد هذا الحديث أن ظهور القائم (عج) هو فاتحه لبدايه رجعه الأئمه (عليهم السلام)، وتخصيص أمير المؤمنين (عليه السلام) بذكر كثرته لأنه المحور والقطب فى كل مراحل الرجعه، وأن ظهور المهدي (عج) عنوانه الأصلي وحقيقته الواقعيه هى بلحاظ

ص: ١٩١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ١١/٦٥ ص ١٢٥.

٢- (٢) غيبه الشيخ الطوسى: ح ٤٣١ ص ٤٤٠.

الغايه السابعه: نصره الانبياء والرسل والأوصياء:

إن من ثمرات الرجعه إنجاز الوعد الالهى بنصره رسله فى الحياه الدنيا، والله لا يخلف الميعاد، فإن وعد الله غايات كماله لفعله وهو الخلقه الالهيه، قال تعالى: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (١)**.

وفى حسنه جميل بن دراج، عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: قلت له: قول الله عزَّ وجلَّ: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**، قال: ذلك والله فى الرجعه، أما علمت أن فى أنبياء الله كثيراً لم ينصروا فى الدنيا وقتلوا، وأئمه قد قتلوا ولم ينصروا؟

فذلك فى الرجعه، قلت **وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ**، قال: هى الرجعه (٢).

وفى حسنه عبدالله بن عطاء، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: كنت مريضاً بمنى وأبى (عليه السلام) عندى فجاءه الغلام فقال: هاهنا رهط من العراقيين يسألون الإذن عليك، فقال أبى (عليه السلام): أدخلهم الفسطاط، وقام إليهم فدخل عليهم

ص: ١٩٢

١- (١) سورة غافر: الآية ٥١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ٦١٦٠١.

فما لبث أن سمعت ضحكك أبي (عليه السلام) قد ارتفع فأنكرت ووجدت في نفسي من ضحكك وأنا في تلك الحال، ثم عاد إليّ فقال: يا أبا جعفر عساك وجدت في نفسك من ضحكى، فقلت: وما الذى غلبك منه الضحك، جعلت فداك؟

فقال: إن هؤلاء العراقيين سألونى عن أمر كان مضى من آباءك وسلفك، يؤمنون به ويقرون فغلبنى الضحك سروراً أن فى الخلق من يؤمن به ويقرّ، فقلت: وما هو جعلت فداك؟ قال: سألونى عن الأموات متى يبعثون فيقاتلون الأحياء على الدين (١).

وفيه بيان تآزر ونصره جماعات الحق الأموات منهم بعد عودهم فى الرجعه مع الأحياء لمقاتله أهل الباطل.

الغايه الثامنه: استكمال الامتحان للنفس:

إن المنكرين لها ينكرون حكمه وحقيقه الاختيار والامتحان، ومن ثم هم من القدرية منهجاً، والرجعه زياده فى الحجيه وقطع العذر للعصاه وزياده امتحان، ويقع فيها امتحان من لم يستكمل امتحانه كالمستضعفين والأطفال والمجانين.

وفى موثق حنان بن سدير، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن

ص: ١٩٣

الرجعه، فقال: القدرية تنكرها - ثلاثاً - (١).

وعن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك مساله أكره أن أسميها لك، فقال لى هو: عن الكرات تسألنى؟، فقلت: نعم، فقال: تلك القدره ولا ينكرها إلّا القدرية، لا تنكر تلك القدره لا تنكرها إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى بقناع من الجنه عليه عذق يقال له: سنه، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه من كان قبلكم (٢).

الغايه التاسعه: تولد الأمل وقوته وشده الطموح:

إنّ من الغايات الكبرى والأهداف الكبيره للاعتقاد بمعرفه الرجعه هو تولد الأمل وقوته وشده الطموح نحو المستقبل لدى المؤمنين، وعدم اليأس والانكسار أمام الصعاب والشدائد، ولكى لا تقسوا القلوب بل تظل منتظره مترقبه.

فقد روى الكليني (٣) عن الحسن بن شاذان الواسطى، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أشكو جفاء أهل واسط وحملهم على، وكانت عصابه من العثمانيين تؤذيني، فوقع بخطه:

«إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر فى دوله الباطل، فاصبر لحكم ربك، فلو قد قام سيد الخلق لقالوا: يا

ص: ١٩٤

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات / ح - ١٣/٦٧.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ١٨/٧٢.

٣- (٣) الكافى - ج الثامن / ٢٤٧ ص / ح ٣٤٦.

وَيَلْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْسَلِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» ١ وهذه الروايه الشريفه تبين ان هذا المقطع من آيات سوره يس ليس المراد منه خصوص القيامه الكبرى، بل المراد أولا الرجعه، كما تبين بأن الرجعه ميعاد ومعاد أصغر، وأن فيه نفخ في الصور، وأن الرجعه خروج من القبور والأجداث.

الغايه العاشره: الانتقام من الظالمين:

الانتقام من الظالمين بأعظم مما يقوم به الامام المهدي(عج) من انتقام، كما هو مفاد ما مر من الدعاء يوم ميلاد الامام الحسين(عليه السلام) الوارد في مصباح المتهجد وإقبال الأعمال، من تليل الكره والأوبه للأوصياء من عترته حتى يدركوا الأوتار ويأثروا الثأر ويرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار.

ومعنى الانتقام فيما ورد من أنّ المهدي(عج) ينتقم، وأن الرجعه نقمه من أعداء الله تعالى، لا يراد بذلك التشفى الشخصى بقدر ما هو البعد الدينى والاجتماعى وإزاله السنن الباطله عند الناس، نظير ما ورد أن زين العابدين(عليه السلام) قد رضى بانتقام المختار، فإنه بمعنى تطهير العراق من أعراف النهج والنسيج الاجتماعى الأموى، وهو معنى ما ورد فى غايه الرجعه من أنه تعالى يرجعهم(عليهم السلام) ليثأروا الثأر، أى ليطهروا الأرض من مناهج الزيغ، فهى انتقام من مناهج وأعراف فاسده، وبناء أعراف ومناهج

صالحه، وهى المله الحنيفيه الخالصه.

خرج إلى أبى القاسم بن العلاء الهمدانى وكيل أبى محمد (عليه السلام):

«إنّ مولانا الحسين (عليه السلام) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصره وادع فيه بهذا الدعاء...»، وساق الدعاء إلى قوله: «وسيد الأسره، الممدود بالنصره يوم الكره، المعوض من قتله أنّ الأئمه من نسله، والشفاء فى ترتيبه، والفوز معه فى أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار...» إلى قوله: «فنحن عائدون بقبره نشهد ترتيبه، ومنتظر أوبته، آمين رب العالمين» (١).

الغايه الحادى عشر: استكمال الطاعه للإمام (عج)

ففى زياره للامام المهدي (عليه السلام): وإن أدركنى الموت قبل ظهورك فيأنى أتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلى على محمد وآل محمد، وأن يجعل لى كزه فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى.

الغايه الثانيه عشر: إكمال الدين وإتمام الموعد الإلهى:

إشاره

من غايات الرجعه الأساسيه أن يكمل الدين وتكمل كلمته بأمر المؤمنين (عليه السلام)، وإنجاز الوعد الإلهى لكل إمام من أهل البيت بتعجيل ظهوره

ص: ١٩٦

وخروجه إلى الرجعه.

وفيها أداء الدور الأساسى الأكبر لنداره النبى (صلى الله عليه و آله)، والهدايه الكبرى لإمامه على (عليه السلام) والأئمه (عليهم السلام)، ففى تفسير على بن إبراهيم: قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١)، قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: (ما أكفره) أى ماذا فعل وأذنب حتى قتله ثم قال: مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ

قال: «يسر له طريق الخير، ثم أماته فأقبره * ثم إذا شاء أنشره» ،

قال: «فى الرجعه، كلاً لما يقضى ما أمره» ،

أى لم يقضى أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضى ما أمره».

وروى القمى فى تفسيره فى الصحيح الى جميل بن دراج، عن أبى سلمه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قال:

«نعم، نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما أكفره»

يعنى بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام) فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ،

يقول: من طينه الأنبياء خلقه، فقدره للخير، ثم السبيل يسره

يعنى سبيل الهدى، ثم أماته ميتة الأنبياء، ثم إذا شاء أنشره ،

قلت: ما قوله: ثم إذا شاء أنشره؟،

قال: «يمكث بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره» (٢).

وما رواه الكلينى أيضاً - فى باب أنّ الأئمه لم يفعلوا شيئاً ولا

ص: ١٩٧

١- (١) سورة عبس: الآية ١٧.

٢- (٢) تفسير القمى: ذيل الآية فى سورة عبس.

يفعلون إلّا بأمر من الله - بسنده عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث قال:

«إنّ لكل واحد منّا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله) ينعى إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

وإنّ الحسين (عليه السلام) قرأ صحيفته التي أعطيتها وفسّر له ما يأتي وبقي أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأشياء التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها، فمكثت تستعدّ للقتال وتتأهبّ لذلك حتّى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقتل (عليه السلام)، فقالت الملائكة: يا ربّنا أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصره وقد قبضته؟!!

فأوحى الله إليهم: أن ألزموا قبره حتى تروه، وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنّكم قد خصتم بنصرته وبالبياء عليه، فبكت الملائكة حزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره (١).

ومفاد الروايه أنّ أحد أسباب وحيّ الرجعه هو إنجاز كل إمام ما تبقى عليه من أدوار ومسؤوليات أمر بها في الصحيفه المقرره من قبل الله تعالى الخاصه بكل إمام مما لم ينجزها في الحياه الأولى من الدنيا، فيخرج من قبره راجعاً إلى آخره الدنيا لينجز ما تبقى كما يشير إليه قوله تعالى في سوره عبس كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ بتبيان الروايه السابقه، فهناك من

ص: ١٩٨

١- (١) الكافي / جلد ١ / ص ٢٨٣ / باب أن الائمه لم يفعلوا شيئ ولا يفعلون الا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه.

مسؤوليات وأدوار الأئمة لم تنجز فيرجعون لينجزوها وذلك لأنهم قُتلوا وحانت آجالهم من الحياه الأولى من الدنيا.

وأن كل إمام من الاثني عشر هو مهدي موعود منتظر مرتقب ظهوره قائم يقيم دوله العدل على كل الأرض.

وأن من آداب زياره كل إمام منهم أن يدعى له بتعجيل فرجه وظهوره من قبره ليسكنه الله تعالى أرضه طوعاً ويمكنه فيها طويلاً.

عن الحسن بن عبدالله، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النشر الأول، والنشر الآخر، وصاحب الكزات، ودوله الدول، وعلى يدي يتم موعده الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين(١).

الأربعة عشر معصوم لكل مقام محمود فى الرجعه:

عن عروه ابن أخى شعيب العرقوفى، عمّن ذكره، عن أبى عبد الله(عليه السلام)، قال:

«تقول إذا أتيت قبر الحسين(عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام(عليه السلام): السلام عليك من الله والسلام على محمد بن عبدالله... اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الذى ... والسلام عليه ورحمه وبركاته» وتقول فى زياره أمير المؤمنين(عليه السلام)

«اللهم صل على أمير المؤمنين عبدك واخى رسولك - الى آخره»، وفى زياره فاطمه(عليها السلام): «أمتك و بنت رسولك - الى آخره» وفى زياره سائر الأئمة(عليهم السلام):

ص: ١٩٩

أبناء رسولك - على ماقلت في النبي (صلى الله عليه و آله) أوّل مرّه - حتّى تنتهى إلى صاحبك ثم تقول:

«أشهد انكم كلمه التقوى و باب الهدى و العروه الوثقى ...» و ساق الزياره إلى قوله:

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زياره قبر ابن نبيك، وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، و تقتل به عدوك، فإنك وعدته، و أنت الربّ الذى لا تخلف الميعاد». و كذلك تقول عند قبور كلّ الأئمه (عليهم السلام)» (١).

و مفاد هذه الروايه و الزياره عموم هذا الدعاء و الاعتقاد فى كل إمام من ائمه أهل البيت، و أنه موعود بالنصره، و أنه يبعث مقاما محموداً فى آخره الدنيا و هى الرجعه، و هو إقامه دوله العدل على يديه مضافا إلى المقام المحمود فى القيامه الكبرى، و فى الآخره الأبدية أيضاً، و هذه الروايه و الزياره لا تخص ذلك بأمر المؤمنين (عليه السلام) و لا بالحسين (عليه السلام)، بل لكل إمام من الأئمه الاثنى عشر يزارون بهذه الزياره و الدعاء و الاعتقاد.

بل الروايه و الزياره تنص على كل من النبي (صلى الله عليه و آله) و فاطمه (عليها السلام)، و أنّ كلّاً منهما يخاطب بهذا الخطاب، أى أن فاطمه يبعثها الله مقاما محمودا فى آخره الدنيا و هى الرجعه و ينتصر بها لدينه بتوسط مالها من ولايه و تدبير، و يقتل الله بها عدوه، و أنها موعود ه بذلك، و كيف لا يكون هذا المضمون للزياره و المعتقد فيها شاملا لفاطمه (عليها السلام)، بل قد نص فى الزياره على إسمها، و قد دلّت الآيات و الروايات على أن طاعتها مفروضه على جميع من خلق الله من الجن و الانس و الطير و الوحش و الأنبياء و الملائكه، كما رواه الطبرى فى

ص: ٢٠٠

١- (١) كامل الزياره / ب ١٠٤ ح ٢/٨٠٣ ص ٥٢٣/٥٢٦.

دلائل الامامه من معتبره أبي بصير عن أبي جعفر - في حديث طويل - عن مصحف فاطمه (عليها السلام) قال (عليه السلام) ولقد كانت (عليها السلام) مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكه الحديث (١).

الغايه الثالثه عشر: ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين (عليه السلام):

ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين (عليه السلام) يأتي شرحها في الباب الرابع كمقام أنه صاحب العصا والميسم ومقام دابه الأرض، وأن له دوله الدول وغيرها، وهي المعبر عنها في القرآن بمجىء الآيات.

فعن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر (عليه السلام)،

«قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات، ودوله الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابه التي تكلم الناس» (٢).

الغايه الرابعه عشر: إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره في الرجعه:

قال تعالى: وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ

ص: ٢٠١

١- (١) دلائل الامامه للطبري / ص ١٠٤ - ٣٤/٣٤، خبر مصحفها صلوات الله عليها.

٢- (٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٨.

فَتُبَيِّنُ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الرَّجْعَةِ هِيَ إِظْهَارُ الْحَقِّ وَبَيَانُهُ جَلِيًّا وَإِعْلَامُ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِدَانَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، فَتَكُونُ الْغَايَةُ إِعْلَاءُ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَإِشْهَارُ حَقِّيَّتِهَا، وَدَحْضُ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ وَإِشْهَارُ غِيْبِهَا.

فَقَدْ رَوَى فِي مَخْتَصَرِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ قَتْلُهُ وَمَوْتُهُ، إِنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَشْرٍ حَتَّى يَمُوتَ، وَمِنْ مَاتِ نَشْرٍ حَتَّى يَقْتُلَ... إِلَى أَنْ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) يَعْنِي مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقِيَامُهُ فِي الرَّجْعَةِ يُنذِرُ فِيهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣) يَعْنِي مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ فِي الرَّجْعَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (٤) قَالَ: يَظْهَرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَةِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ (٥) قَالَ: هُوَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِذَا رَجَعَ فِي الرَّجْعَةِ. قَالَ جَابِرٌ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

ص: ٢٠٢

١- (١) سورة النحل: الآيه ٣٨-٤٠.

٢- (٢) سورة المدثر: الآيه ١-٢.

٣- (٣) سورة المدثر: الآيه ٣٥.

٤- (٤) سورة الصف: الآيه ٩.

٥- (٥) سورة المؤمنون: الآيه ٧٧.

كانوا مُسْلِمِينَ (١) قال هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أمية في الرجعه

فَعِنْدَهَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (٢).

وفيه دلالة على غايات الرجعه المتقدمه:

منها: الانتقام من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، أى بتطهير الأرض والمجتمعات، وذلك بإزاله منهج الجور والغي والضلال والمتجسد فى أشخاص أعدائه وإفسادهم فى المجتمعات والأقوام.

ومنها: إظهار النبى (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه مستولياً على كل حكم فى الأرض والدنيا.

ص: ٢٠٣

١- (١) سورة الحجر: الآية ٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ١/٥٥ باب الكرات.

اشاره

ص: ٢٠٥

- ١ -- بدايه الرجعه بظهور وقيام المهدي (عج).
- ٢ -- عموم الرجعه استغراقى (أفواج) فى بدايتها إلى قريب أواخرها وفى أواخرها عمومها مجموعى (الكل دفعه).
- ٣ -- سر سبق من محض الإيمان والكفر على المستضعفين فى الرجعه.
- ٤ -- قائمه وجدوله برجعه أهل الخير والشر.
- ٥ -- تكرر رجوع أهل الشر كتكرر رجوع أهل الخير.
- ٦ -- تكرر الرجعه لكل فرد.
- ٧ -- الرجعه متكرره ومشككه عدداً وأفراداً وأمداً واختلاف أحكامها.
- ٨ -- التفويج فى الرجعه.
- ٩ -- رجعه أمم بأسرها.
- ١٠ -- افتراق الرجعه الموعوده عن رجعه الأمم.
- ١١ -- مرحله دابه الارض.
- ١٢ -- مرحله ما بعد الدابه.
- ١٣ -- رجعه الشياطين.
- ١٤ -- رجعه إبليس وأن له قتلات.
- ١٥ -- رجعه الحيوانات.
- ١٦ -- إن للرجعه أقساماً وأنواعاً بحسب اختلاف الآجال.
- ١٧ -- الرجعات والقبور وأن الرجعات اللاحقه ليست من القبر فضلاً عن عدم كونها ليست من الأرحام.
- ١٨ -- من أهلك بالعذاب الإلهى لا يرجع فى الرجعه.

١٩ -- بقاء دوله الروم إلى رجعه أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٠ -- ترتب مراحل أواخر الرجعه.

٢١ -- الساعه مرحله نهائيه فى الرجعه.

ص: ٢٠٧

فَدَّ وَرَدَ أَنَّ بَدَايَةَ الرَّجْعَةِ بِظُهُورِ الْقَائِمِ (عج)، بَلْ إِنَّ رَجُوعَ النَّاسِ يَبْدَأُ بَيْنَ جَمَادَى وَرَجَبٍ، وَهُوَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، وَهُوَ قَبِيلُ ظُهُورِهِ (عج)، وَإِنْ كَانَ رَجُوعُ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) - وَالَّذِي يَبْدَأُ بِرَجُوعِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - يَبْدَأُ فِي أَوَاخِرِ حَيَاةِ الْحِجَّةِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ.

وقد وردت روايات مستفيضه - قد تقدم بعضها ويأتي بعضها الآخر لاحقاً - في هذه المقولة المشهورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

«العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب»^(١)، وأن تفسيره هو رجوع الموتى لا سيما من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام).

كَمَا أَنَّهُ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ أَنَّ جَمَاعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ (عج) هُمْ مِمَّنْ يَرْجِعُ مِنَ الْمَوْتِ، يِقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَكُونُونَ وَزَرَاءَهُ، مِثْلَ مَا رَوَاهُ الْمَفْضَلُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ:

«يُخْرَجُ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ

ص: ٢٠٩

رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد ومالكا الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»^(١).

وروى الطبري في دلائل الإمامة مسنداً عن المفضل بن عمر، قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

«يكثرُ مع القائم (عليه السلام) ثلاثه عشر امرأه!» قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال:

«يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى كما كنّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)»، قلت: فسمهنّ لي، قال:

«القنواء بنت رشيد، وأمّ أيمن، وحبابه الوالبيه، وسمّيه أم عمار بن ياسر، وزبيده، وأمّ خالد الأحمسيه، وأمّ سعيد الحنفيه، وصبانه الماشطه، وأمّ خالد الجهنيه»^(٢).

وروى المفضل قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) يا مفضل أنت وأربع وأربعون رجلاً- تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم (عج) تأمر وتنهى، والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم^(٣).

وروى الصدوق بسنده عن الشعبي، قال ابن الكوا العلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين رأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال (عليه السلام):

ص: ٢١٠

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد /مجلد ٢/٣٨٦- تفسير العياشي /مجلد ٢ ص ٣٢ وفيه «اذا قام قائم آل مُحَمَّد* استخرج من ظهر الكعبه سبعة وعشرين رجلاً...»، دلائل الامامه للطبري /ح ٤٨٠/٤٤٤ ص ٤٦٣: وفي المصدرين الآخرين ذكر مؤمن آل فرعون.

٢- (٢) دلائل الإمامة للطبري ص ٤٨٤ ح ٨٤/٤٨٠.

٣- (٣) دلائل الامامه للطبري /حديث ٥١/٤٤٧ ص ٤٦٤.

«ويحك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات» الحديث (١).

ورواه في مختصر بصائر الدرجات في خطبه المخزون لأمير المؤمنين (عليه السلام) حيث سأله رجل: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟ قال: «

وما لي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات، يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب» قال الرجل أيضاً: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال:

«ثكلت الآخر أمه وأى عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء» (٢) الحديث.

ومن الملفت أيضاً أن الذى يسترعى الانتباه والتدبر الملى أن الصيحه السماويه التى هى من أكبر علامات الظهور أول ما ينادى فيها

«هذا أمير المؤمنين قد كثر في هلاك الظالمين» أى ينادى بالرجعه وأن هذا أمير المؤمنين قد رجع لينتقم من الظالمين.

فقد روى النعمانى بسند موثق عن عبد الله بن سنان عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى ذيل قوله تعالى: **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** (٣)،

«فلا يبقى فى الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، ألا إن الحق فى على (عليه السلام) وشيعته، فإذا كان من الغد صعد إبليس فى الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى ألا إن الحق فى عثمان بن عفان

ص: ٢١١

١- (١) معانى الأخبار: ص ٤٠٦، ح ٨١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥٢، الخطبه المسماه بالمخزون، حديث ١٤/٥٢٥.

٣- (٣) سوره الشعراء: الآيه ٤.

وشيعته فإنه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول»(١).

فتبين الروايه أن أول من ينادى باسمه هو أمير المؤمنين(عليه السلام) قبل النداء بظهور المهدي القائم(عج).

وروى الراوندى فى الخرائج والجرائح عن الحميرى بسنده عن الحسن بن محبوب عن الرضا(عليه السلام)، وكذا الطوسى فى الغيبة بسند مصحح عن الحسن بن محبوب، وكذا النعمانى فى غيبته، والطبرى فى دلائل الإمامه، والصدوق فى عيون أخبار الرضا، وكمال الدين، بطرق مستفيضه فى حديث عن غيبه الإمام المهدي(عج)

«... كأنى بهم شر ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمه للمؤمنين وعذاباً على الكافرين» فقال له الحسن بن محبوب: وأى نداء هو؟

قال: «ينادون فى رجب ثلاثه أصوات من السماء:

صوتاً: ألا- لعنه الله على الظالمين، والصوت الثانى: أزفت الآزفه يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس يقول: هذا أمير المؤمنين قد كثر فى هلاك الظالمين»(٢).

ص: ٢١٢

١- (١) الغيبه للنعمانى : ص ٣٦٨، باب ١٤، ح ١٩.

٢- (٢) الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١١٦٨، ح ٦٥، الغيبه للطوسى: ص ٤٣٩، ح ٤٣١، الغيبه للنعمانى: ص ١٨٠، ح ٢٨، دلائل الإمامه للطبرى: ص ٢٤٥، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢، ح ١٤، كمال الدين: ص ٣٧٠، ح ٣.

والظاهر أن هذه الصيحه برجوع أمير المؤمنين هي التي تقع في رجب، وهي تزامن بدء وقوع الرجعه، كما مر قبيل الظهور في شهر محرم.

وأما الصيحه باسم القائم (عج) فهي إما بعد ذلك أو في شهر رمضان، كما وردت روايات عديدة بتعدد الصيحات.

فللرجعه بدايتان:

بدايه لغير المعصومين (عليهم السلام)، سواء من الأولياء أو عموم المؤمنين أو من الأشرار الأعداء، وهذه تقع بين جمادى ورجب قبيل ظهور الإمام (عج) بأشهر.

وبدايه أخرى للرجعه وهي رجوع المعصومين (عليهم السلام)، وأول من يرجع من الأئمه الأثنى عشر هو الحسين وذلك في أخريات حياه القائم الحجه بن الحسن العسكري (عج)، ثم يرجع بعد الحسين (عليه السلام) أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام).

وأكثر المعصومين رجوعاً برجات وكرات كثيره هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث سنشير إلى ذلك في الروايات، فهو صاحب الرجعات والكرات والدول ودوله الدول، وغير ذلك من المقامات التي تظهر له في الرجعات.

ولذا عبر في روايات الرجعه، أن الرجعه من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، والمراد بذلك هذا المعنى، وإلّا فإن الروايات داله على أن كل إمام يرجع أكثر من مره، مضافاً لما مرّ من رجوع فاطمه (عليها السلام)، إلّا أنّ رجعات سائر

المعصومين لا تبلغ عدد رجعات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وآخر من يرجع هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وتكون دولته آخر دول الرجعه وأكبرها وأعظمها ويرجع معه الأئمة الاثنا عشر، ويكون وزيره أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبقية الأئمة (عليهم السلام) ولاة له في الأرض، كما سيأتي تفصيل ذلك.

ص: ٢١٤

ثم إن هناك تساؤل ملح يطرح نفسه فى أدوار الرجعه، وهو أن الرجعه تتضمن رجوع أجيال من حقبة زمنيّه مختلفه لهم ثقافات متباينه، وعادات ولغات متنوعه وأساليب فى المعيشه متشعبه بحسب تفرقهم فى الأزمان.

فكيف سينسجمون فى حياه اجتماعيه لمجتمع واحد؟

وهذا نظير الرجعه التى وقعت لأهل الكهف، بعد أن بعثهم الله وقص من أمرهم فى قوله تعالى: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا * وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا (١).

ص: ٢١٥

فهذه الآيات بضميمه ما ورد فى الروايات المبينه لظاهر ألقاظها، أن عثور أهل القرون اللاحقه والتفاتهم إلى أصحاب الكهف بعدما أحياهم الله، كان بتوسط التفات الناس إلى النقود التى أراد بعض أصحاب الكهف أن يشتري بها، حيث كانت من زمن (دقيانوس)، وقد مضى عليه أكثر من ثلاثمائة سنه، فهذا التضارب فى التفاهم بين أصحاب الكهف وأسلوب تعاملهم مع القرون اللاحقه سبب اضطراباً لهم وتعجباً من جيل الأمم اللاحقه، مما أدى إلى أن يلح أصحاب الكهف فى الدعاء بأن يميتهم الله تعالى، كما تشير إلى ذلك بعض الروايات.

والجواب: إنَّ المؤمنين رغم تفرقهم فى الأزمان والقرون يجمعهم وحده التآخى وموده الإيمان، فهم على قلب واحد، فالرؤى والمعالم المعنويه تجمع أهل الإيمان، لا سيما أنهم ليسوا من أهل الغرور والاعتزاز بالمظهر والزى وأسلوب المعيشه، كما هو الحال فى المؤمنين فى الزمن الواحد المتعاصر، فإنَّ بعضهم فى الحضر وبعضهم فى الريف وبعضهم فى القرى وبعضهم فى البلدان المترفهه معيشه، وبعضهم فى المناطق الفقيره، وضمن عرقيات مختلفه وقوميات متنوعه ولغات مختلفه وعادات متلونه، لكن ذلك لا يمانع إلفتهم فى موده الإيمان وتفاهمهم بروح واحده.

ومن ثم وردت القاعده النبويه المتواتره عند الفريقين، أن من أحب قوماً حشر معهم، ولو اختلفت الأزمان والقرون بين عمل قوم وبين من أحب عملهم، مما يدلُّ على أن القاعده الأصلية فى الوحده والمعيه هى

الرؤى ونهج المعتقد وطريقه السلوك، وكذلك أهل الأشرار مع بعضهم البعض.

هذا مضافا لوجود المعصوم بين ظهراى الراجعين للدنيا، وهو محورهم الجامع وملاذهم الذى يلتفون حوله، ليبين لهم مهامهم وتكاليهم ويعلى من همهم ويكامل أفكارهم وحلومهم، فلا يبقى أى مجال للتصادم والاختلاف.

ص: ٢١٧

اشاره

قد اشتهر فى كلمات الأعلام من علماء الإماميه قديماً وحديثاً أن الرجعه خاصه وليست بعامه، خاصه بمن محض الإيمان محضاً فهو الذى يرجع من فريق الخير.

بل عن الشيخ المفيد فى المسائل السرويه أنه قال:

«والرجعه إنما هى لممحضى الإيمان من أهل المله وممحضى النفاق منهم، دون من سلف من الأمم الخاليه»(١).

وسياتى أن المراد من محض الإيمان ليس أكملهم، بل أدنى مراتب تحقق الإيمان، وخاصه بمن محض الكفر من فريق الشر الذى يرجع إلى الدنيا.

ص: ٢١٩

وأما المستضعفون سواء من مله الإسلام أو الملل الأخرى وبقية النحل والطوائف والبلة والأطفال ونحوهم من الأقسام، فإنهم لا يرجعون، كما ورد ذلك مستفيضاً في أحاديث بيت النبوه (صلى الله عليه و آله)، وتأتى الإشارة إليه نظير ما ورد مستفيضاً أيضاً عنهم (عليهم السلام)، من اختصاص المسائله فى القبر بمن محض الإيمان محضاً وبمن محض الكفر محضاً، وسيأتى أن هناك صله وطيده بين حالات وأطوار البرزخ وعالم الرجعه، إلما أن هذا المفاد وإن كان مستفيضاً عن أئمه الهدى (عليهم السلام)، واقتصر أنظار الأعلام على ذلك غالباً، إلما أن الصحيح أن ذلك فى أوائل مراحل الرجعه دون أدوارها ومراحلها الوسطى فضلاً عن أواخرها.

وذلك لورود طوائف أخرى من الروايات عنهم (عليهم السلام)، داله على عموم الرجعه فى أواسطها وفى أواخرها.

كما أن ما يظهر من كلام الشيخ المفيد السابق - باختصاص الرجعه بالمسلمين من أهل هذه المله من محض الإيمان منهم ومن محض الكفر والنفاق منهم دون الأمم الأخرى والسابقه - هو قول غير تام ، بل الصحيح أنه يعم جميع الأمم من محض الإيمان منهم ومن محض الكفر.

نعم الغالب فى كثير من الأمم الأخرى نمط المستضعفين، هذا فضلاً عن أواخر الرجعه مما يجتمع فيه الأولين والآخرين نظير القيامه، كما سيأتى بيانه فى الروايات.

ويستثنى من ذلك خصوص الأمم التى عذبت بالعذاب الإلهى

العاجل، وكذا كل من يعذب بالعذاب الإلهي العاجل في دار الدنيا بالمسوخ أو نحوه فإنه لا يرجع.

بل ظاهر جملة من الروايات أن هذا القسم الأخير لا يبعث في يوم وعالم القيامة، بل يبعث في البعث النهائي بعد القيامه إلى النار الأبدية، كقوم عاد وثمود وفرعون وغيرهم.

وقد روى القمى وبسند صحيح عن حماد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قوله (عليه السلام) في ذيل قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» ١ وقال الصادق (عليه السلام):

«كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعه، فأما إلى القيامه فيرجعون، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون».

ولنستعرض أولاً- نبذه من الروايات المستفيضه الوارده في كون الرجعه خاصه، ثم نعقبها بالطوائف الأخر الداله على عموم الرجعه.

طوائف الروايات في من يرجع في الرجعه:

الأولى: الطائفة الخاصه:

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات عن سعد بسنده الصحيح عن محمد بن مسلم، قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث، أنهما سمعا أبا عبدالله (عليه السلام)

يقول:

«أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام)، وأن الرجعة ليست بعامة بل هي خاصة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»^(١).

٢ -- ومصحح المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله

:«ويوم نحشر من كل أمّة فوجاً»: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً» الحديث^(٢).

٣ - وروى الصدوق مرسلًا في الفقيه عن الصادق (عليه السلام)

«أنه لا يسئل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، والباقون ملهوا عنهم إلى يوم القيامة»^(٣).

ومضمون هذا المرسل في إختصاص المسائله في القبر بمن محض الإيمان محض بالكفر مضمون مسندٌ في طرق عديده من المجلد الثالث من الكافي ، إلّا أن الميزه في المرسل ذيله من أنه يلهى عن الباقيين إلى يوم القيامة، ولعل المراد من القيامة هي الوسطى وليست القيامة الكبرى بل قيام البعث إلى الرجعه.

الثانيه: الطوائف الداله على عموم الرجعه:

أما ما يدل على أن الرجعه عامه لكل الناس، ولو بلحاظ أواخرها أو ما بعد أواسطها:

ص: ٢٢٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ٢٣/٧٧، ص ١٣٥.

٢- (٢) تفسير القمي ذيل سوره النمل : ٨٣.

٣- (٣) الفقيه : ج ١، ص ١٧٨، ح ٥٣٠.

الطائفة الأولى: ما ورد في الروايات في ذيل قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (ومنشوره) في قراءه أهل البيت.

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات، عن أبي جعفر (عليه السلام)

«ليس من مؤمن إلّا وله قتله وموته، أنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل» ثم تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية: كُـلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فقال: (ومنشوره)، قلت: قولك ومنشوره ما هو؟ فقال:

«هكذا أنزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه و آله) وكل نفس ذائقة الموت ومنشوره»، ثم قال:

«ما في هذه الأئمة أحد بر ولا فاجر إلّا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قره أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم» (١) الحديث.

وصدر الحديث وذيله وإن اختص بالمؤمن والكافر المنافق ولم يشمل المستضعف، إلّا أن وسط الرواية والاستشهاد بالآية التي هي عامه للمستضعفين أيضاً دال على كبرى وقوع الرجعه لكل نفس، وشامل للأطفال والبُله والمستضعفين، كما يشمل المؤمنين والكافرين، فإن كل نفس كما تقتل أو تذوق الموت تنشر في الرجعه ليصيبها الطرف الآخر، وقد أكد على ذلك (عليه السلام) في قوله:

«ما في هذه الأئمة أحد».

٢ - وروى في البحار عن ابن قولويه عن سعد عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ رجل على أبي جعفر «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «ومنشوره

ص: ٢٢٣

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ١/٥٥، ص ١١٥.

هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلوات الله عليهما، أنه ليس من أحد من هذه الأمة إلا سينشر، فأما المؤمنون...»(١)الحديث.

ورواه العياشى(٢) فى ذيل الآيه.

٣ - وروى عن زراره قال: قال أبو جعفر(عليه السلام):

«كل نفس ذائقة الموت لم يذق الموت من قتل، وقال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت»(٣).

وهذه الروايه تشير إلى القاعده العامه فى الآيه من وجود سنه كونيه، وهى أن لكل نفس أجلين وحياتين أجل طبيعى واخترامى والتأكيد فى هذه الروايات على استيعاب واستقصاء جميع الأممه دليل العموم.

٤ - وفى صحيح عن عبد الرحيم القصير عن أبى جعفر(عليه السلام) أنه قرأ هذه الآيه «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» ٤ أتدرى من يعنى؟

فقلت:

يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون قال: لا، ولكن من قتل من المؤمنين رُد حتى يموت، ومن مات رُد حتى يقتل، وتلك قدره فلا تنكرها»(٤).

ص: ٢٢٤

١- (١) البحار: ج ٨٩، ص ٦٥.

٢- (٢) تفسير العياشى: ج ١٦٩.

٣- (٣) تفسير العياشى: ج ٢، ح ١٣٩، ح ١٧٠، مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٦١/ ٧، ص ١٢١.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ٢١/٧٥، تفسير القمى فى ذيل الايه، وتفسير العياشى أيضاً فى ذيل الآيه.

فتبين هذه الروايات أن كل إنسان قتل يرجع حتى يموت، وكل إنسان مات يرجع حتى يقتل.

٥- وفي صحيح زراره قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) في الرجعه، فاحتلت مسأله لطيفه لأبلغ بها حاجتى منها، فقلت: أخبرنى عن قتل مات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، فقلت له: ما أحد يقتل إلّا وقد مات، قال: فقال: يا زراره، قول الله أصدق من قولك قد فرّق بين القتل والموت فى القرآن، فقال: أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ (١)، وقال: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَمِإِىِ اللّهِ تُحْشَرُونَ (٢)، فليس كما قلت يا زراره، فالموت موت والقتل قتل. وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عِدَاً عَلَيْهِ حَقًّا (٣)، قال: فقلت: إِنَّ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٤)، أفرأيت من قتل لم يذوق الموت؟ فقال: ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتّى يذوق الموت» (٥).

وذيل الصحيح صريح بل نص فى أن من قتل ولو كان مستضعفاً كما

ص: ٢٢٥

١- (١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٨.

٣- (٣) سورة البراءة: الآية ١١١.

٤- (٤) سورة آل عمران: الآية ١٨٥، الانبياء / ٣٥، العنكبوت / ٥٧.

٥- (٥) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات / ح ٧/٦١، تفسير العياشى / مجلد ٢ ص ١١٢ ح ١٣٩.

٧- وروى فى البحار من كتاب السيد حسن بن كبش عن المقتضب، ورواه فى البحار أيضاً عن المقتضب مسنداً عن سلمان الفارسى (رحمه الله) فى حديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الأئمة الاثنى عشر وفاطمة (عليها السلام) ... ثم قلت يا رسول الله ادع الله لى يادراكم قال (صلى الله عليه و آله) :

«يا سلمان إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولاهم بحقيقه المعرفه، قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثم قلت: يا رسول الله مؤجل فى إلى أن أدركهم؟ فقال: «يا سلمان اقرأ: فإذا جاء وعيد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاؤوا خلال الديار و كان وعيداً مفعولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (١) قال سلمان: فاشتد بكائى وشوقى فقلت: يا رسول الله بعهد منك فقال: إى والذى أرسل محمداً إنه بعهد منى وعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعه أئمه وكل من هو منا ومظلوم فىنا، إى والله يا سلمان، ثم ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والترات ولا يظلم ربك أحداً، ونحن تأويل هذه الآية وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نَرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٢)»

قال سلمان: فقامت بين يدى رسول الله وما يبالى سلمان متى لقي الموت أو لقيه (٣).

ص: ٢٢٧

-
- ١- (١) سورة الإسراء: الآية ٥ و ٦.
 - ٢- (٢) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.
 - ٣- (٣) المحتضر: ١٥٢، ١٥٣، البحار ج ٢٥، ص ٧٠٦، ح ٩.

اختصاص الرجعه بمن محض في المسائله لا في نفس الرجوع:

تأويل كون الرجعه خاصه بما لا ينافى عمومها:

فقد روى سعد بن عبدالله الأشعري في الصحيح عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«لا- يُسئل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ولا يُسئل في الرجعه إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً»، قلت له: فسائر الناس، فقال:

«يُلهى عنهم»^(١). ورواه الكليني في الكافي إلّا أنه اقتصر على صدره.

وصريح هذه الروايه تأويل وتفسير خصوص الرجعه بمن محض الإيمان ومحض الكفر بمعنى اختصاص المساءله في الرجعه بمن محض الإيمان ومحض الكفر، لا- بمعنى اختصاص أصل الرجوع، فالجميع يرجع لكن المسائله في الرجعه مختصه بمن محض كما هو الحال في القبر، فإن ولوج عالم القبر لا- يختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر، بل سائر الناس يلجون القبر، وإنما الذى يختص في القبر بمن محض الإيمان ومحض الكفر هى المساءله فقط، ففرق بين الورد في عالم القبر فهو لجميع الناس، وبين المساءله في القبر، وكذلك الحال بحسب نص هذه الروايه في الرجعه،

ص: ٢٢٨

١- (١) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات / ح ١٧/ ٧١، الكافي /مجلد ٣ ص ٢٣٥ ح ١ وص ٢٣٦ ح ٤.

ففرق بين الرجوع والخروج إلى عالم الرجعه من القبر، فهو لجميع وسائر الناس، وإنما المختص في الرجعه بمن محض الإيمان والكفر إنما هو المساءله.

وهذه الروايه الصحيحه تنبه على أن ما ورد في الروايات المستفيضه(١) من مساواه الاختصاص في مساءله القبر بمن محض الإيمان ومحض الكفر مع اختصاص الرجوع كذلك، أن المراد باختصاص الرجوع ليس أصل الرجوع، بل هو المساءله والمحاسبه، والمدائنه في الرجعه، فسائر الناس يرجعون ولكن يلهى عنهم ولا يعبأ بهم حتى تستكمل معرفتهم.

وبعباره أخرى: إنَّ ما وَرَدَ في روايات مستفيضه من وحده اختصاص مسائله القبر أنه متحد مع الاختصاص في الرجعه، فلم توحد هذه الروايات المستفيضه بين أصل الورود في القبر مع أصل الورود في الرجعه، بل وحدت بين المسائله في القبر مع الرجعه، مما ينبه على أن الاختصاص في الرجعه هو في المسائله لا في أصل الرجوع.

كما أن من هذه الصحيحه مع انضمامها لتلك الروايات المستفيضه من التوحيد بين شأن عالم القبر والبرزخ مع شأن عالم الرجعه، يظهر بوضوح أن للقبر وللبرزخ أحكاماً وشؤوناً ذات صلته وطيده بعالم الرجعه، وأنه ممهّد للخروج والبعث في الرجعه.

نعم في بعض نسخ مختصر بصائر الدرجات، يوجد سقط في ذيل

ص: ٢٢٩

١- (١) الكافي/الجلد ٣ /كتاب الجنائز /باب ٨٨، والبحار مجلد ٦/ابواب الموت باب ٨.

٨ - ما ورد مستفيضاً في ذيل قوله تعالى: إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ كَانَ مِيقَاتاً * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً (١)، حيث دلت الروايات الآتية على أن ظهور هذه الآيه هو في الرجعه لا في يوم القيامة، لأن في يوم القيامة يُبعث الجميع كما في قوله تعالى: وَحَشَرَ نَافِثَهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢)، فهذه الآيات في سوره النبأ بهذا التقريب من ظهورها الذي نُبّه عليها في الروايات دالّ على عموم الرجعه لعموم الناس غايه الأمر أنه بنحو تدريجي تفويجي.

أما الروايات الواردة في ذيل الآيه :

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عقبه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن الرجعه أحق هي؟ قال: نعم، فقليل له: من أول من يخرج؟ قال:

«الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم»، قلت: ومعه الناس كلهم، قال:

«لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (٣)

قوماً بعد قوم» (٤).

وتقريب دلالة الروايه أنه الإمام قرر في الجواب رجوع الناس كلهم لكن لا دفعه بل فوج بعد فوج.

ص: ٢٣٠

١- (١) سوره النبأ: الآيه ١٧- ١٨.

٢- (٢) سوره الكهف: الآيه ٤٧.

٣- (٣) سوره النبأ: الآيه ١٨.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات ح ١٤٢/٤٢ ص ١٩٦.

وقد وَرَدَتْ روايات صريحة فى أن معنى محض الإيمان هو الإيمان والإقرار بالشهادة الأولى والثانية والثالثة، أى بمعنى أصل تحقق الإيمان الأوّلى وبدايه درجاته وإن لم يصل إلى نهايات كماله، وإن ورد بهذا المعنى الثانى استعمال آخر فى الآيات والروايات.

فقد روى الكلينى بسنده عن أبى بكر الحضرمى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): أصلحك الله من المسئولون فى قبورهم قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر قال:

«فقلت: فبقية هذا الخلق قال: يلهى والله عنهم ما يُعبأ بهم، قال وقلت وعمّا يسألون قال: عن الحجّة القائمّة بين أظهرهم، فيقال للمؤمن ما تقول فى فلان بن فلان فيقول: ذاك إمامى فيقال، نم أنام الله عينك ويفتح له باب من الجنة فما زال يُتحفه من رَوْحها إلى يوم القيامة، ويقال للكافر ما تقول فى فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت وما أدرى ما هو فيقال لا دريت، قال ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة» (١).

وروى أيضاً بسنده عن إبراهيم بن أبى البلاد عن بعض أصحابه عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) قال: يقال للمؤمن فى قبره من ربك قال فيقول: الله، فيقال له ما دينك فيقول الإسلام، فيقال من نبيك فيقول مُحمّد (صلى الله عليه و آله)، فيقال من إمامك فيقول فلان، فيقال كيف علمت بذلك، فيقول أمر هدانى الله له

ص: ٢٣١

وثبتني عليه، فيقال: نم نومه لا حلم فيها نومه العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل عليه من روحها وريحانها الحديث، وفي ذيلها ذكر عكس ذلك في الكافر(١).

وروى أيضاً بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله(عليه السلام) -

(في حديث عن المؤمن إذا وضع في قبره وعن منكر ونكير) - ويستلانه فيقولان له من ربك فيقول الله، فيقولان ما دينك فيقول الإسلام، فيقولان ومن نبيك، فيقول مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)، فيقولان فمن إمامك فيقول فلان، فينادى مناد من السماء صدق عبدى افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له، ثم يقال له نم نومه عروس نم نومه لا حلم فيها.

قال وإن كان كافراً... ثم يدخل عليه ملكا القبر... فيقولان له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له لا دريت ويسأل عن إمام زمانه، قال وينادى مناد من السماء كذب عبدى افرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرٌّ له فيضربانه بمرزبه» الحديث(٢).

هذا والحاصل أن مقتضى اتحاد عنوان ووصف من محض الإيمان ومحض الكفر في مسائله القبر، وفي من يرجع في الرجعه أى في نصفها

ص: ٢٣٢

١- (١) الكافي الجلد ٣/ كتاب الجنائز / ب المسائله فى القبر/ ح ١١ ص ٢٣٨.

٢- (٢) الكافي /مجلد ٣ ص ٢٣٩ ب المسائله فى القبر ح ٣ .

الأول هو اتحاد المعنى المراد من هذا العنوان والوصف.

وقد مرَّ سرٌّ ووجه اتحاد من يُسائل في القبر والذي يرجع في الرجعه، وهذا الاتحاد كاشف عن أن من تكامل في طريق الخير أو تردى في طريق الشر هو الذى يسائل فى القبر وهو الذى يكون له استعداد وقابليه للرجوع أو للمسائله فيه فى أوائل الرجعه دون المستضعفين والبله ونحوهم.

وهو مما يدعم إستعمال محض الايمان فى أصل الايمان لا فى أعلى مراتبه الكامله.

سر سبق من محض الإيمان أو محض الكفر على المستضعفين فى الرجعه:

والظاهر أن سببه هو وصول من محض إلى الكمال المستعد لمسير كمال الرجعه أو كمال المحاسبه والمسائله فيها، بخلاف المستضعف، فهو لا زال فى حاله تطور وتدرج قبل أن يستوى لقبول كمال الرجعه، أو لقبول المحاسبه والمسائله فيها على كلا التأويلين فى اختصاصها، والظاهر أن هذا هو تفسير اختصاص المساءله فى القبر بمن محض دون المستضعفين.

ص: ٢٣٣

اشاره

١ - قد وردت الروايات المستفيضه بنظم وتنظيم خاص فى نظام مراحل الرجعه ومن يرجع، والطابع العام فى الرجعه يأخذ منحى التفويج، كما أشار إلى ذلك أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا (١)، وظاهر الآيه كما أشير فى الروايات يقتضى التفويج، كطابع عام فى غالب الرجعه، أى إلى قريب أواخرها.

٢ - كما أن هناك طابعاً عاماً أيضاً فى الرجعه بينوا معالمه (عليهم السلام)، وهو ما فى قوله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (٢).

فقد روى البرقى فى الصحيح عن يعقوب بن شعيب قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فقال:

«ندعوا كل قرن من هذه الأمم»

ص: ٢٣٥

١- (١) سورة النمل ٨٣

٢- (٢) سورة الاسراء ٧١

بإمامهم» قلت: فيجىء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قرنه، وعلى (عليه السلام) في قرنه، والحسن (عليه السلام) في قرنه، والحسين (عليه السلام) في قرنه، وكل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم؟ فقال: نعم «(١).

وهذا الصحيح ناص على أنّ للنبي رجعتين إحداهما هي التي أشار إليه الصحيح وهي رجوعه (صلى الله عليه وآله) مع من كان في قرنه لا مع عامّة الناس، والثانية بضميمه ما استفاض من رجوعه (صلى الله عليه وآله) آخر الرجعه ومعه جميع الأئمة الاثنى عشر وفاطمه وجميع البشر.

ثم إنّ هناك قائمه بمن يرجع من أهل الخير وأئمة الهدى، كما أن هناك قائمه بمن يرجع من أهل الشر وأئمة الضلال والكفر.

فأما أئمة الهدى فالعتره من آل محمد (صلى الله عليه وآله).

٣ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعناه يقول: إنّ أوّل من يكر في الرجعه الحسين بن علي ويمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه (٢).

٤ - وروى سعد أيضاً - بسند صحيح أعلائي في الصحه - عن محمد بن مسلم، قال: سمعت حمran بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً - قبل أن

ص: ٢٣٦

١- (١) محاسن البرقي / ١٤٤: ١ كتاب الصفوه والنور / ب ١٢ ح ٤٤.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / باب الكرات ح ٤/٥٨.

يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنهما سمعا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام) الحديث (١).

وغيرها من الأحاديث المستفيضه في أن أول من يرجع الحسين (عليه السلام).

والمراد من الأوليه هنا، هو أنه أول من يرجع من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وستأتي جملته من الروايات أن الحسين (عليه السلام) يرجع والمهدي (عليه السلام) حتى، أي أن رجوعه في أواخر عمر المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج) قبل استشهاده، فيعرف الإمام المهدي (عليه السلام) الناس بأن الحسين سبط النبي وسيد الشهداء الذي يؤمنون به هو هذا قد رجع الى الدنيا، حتى تستقر معرفه الناس به، ثم يستشهد الإمام المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج).

وأما بالنسبه لسائر عموم الناس، فإن أول من يرجع هم من يرجعون من المؤمنين الشيعة قبيل الظهر بين شهر جمادى ورجب.

وأما ثانى الأئمه (عليهم السلام) رجوعاً فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، ويوافق رجوعه أواخر رجعه الحسين (عليه السلام)، وفي الروايات المستفيضه أن أكثر من يرجع من الأئمه (عليهم السلام) فى الرجعه، أى يرجع ثم يموت ثم يرجع ثم يموت.. وهكذا هو على بن أبى طالب (عليه السلام)، فهو صاحب الكرات والرجعات، وهو من يقيم الدول الكثيره فى الرجعه، بل يقيم أعظم الدول تدويلاً بين أئمه أهل البيت الاثنى عشر (عليهم السلام)، فهو صاحب دوله الدول، كما

ص: ٢٣٧

ستأتى الروايات فى ذلك.

نعم أعظم دوله تقام فى الرجعه على الإطلاق، وهى آخر دوله فى الرجعه، هى دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) وخليفته أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكون بقيه الأئمه الأحد عشر (عليهم السلام) معه أعوان ووزراء.

٥ - فقد روى سعد بن عبدالله فى الصحيح عن بكير بن أعين قال: قال لى من لا شك فيه يعنى أبا جعفر (عليه السلام): «

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وعلياً (عليه السلام) سيرجعا» (١).

٦ - وروى أيضاً فى المصحح عن أبان بن تغلب عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) - فى قتال على لكفار قريش فى الرجعه لمن كفر منهم بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) - إن جبرئيل قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) واحده لك واثنتان لعلى بن أبى طالب وموعدكم السلام، قال أبان: جعلت فداك وأين السلام، قال: يا أبان السلام من ظهر الكوفة» (٢).

وسياتى فى الباب الرابع أن الكوفة مركز وعاصمه لدوله الإمام المهدي (عليه السلام)، وعاصمه لكل دول أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وعاصمه لدوله الرسول (صلى الله عليه و آله).

بَيْلٌ قَدْ رَوَى أَيْضاً أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ عِنْدَمَا يَرْجِعُ يَرْجِعُ مَعَهُ طَاغُوتٌ عَصْرَهُ وَقَاتِلُهُ فَتَدُورُ رَحَى الْمَوَاجِهُهُ وَيَنْتَقِمُ لِكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَلِكَ الطَّاغُوتُ.

ص: ٢٣٨

١- (١) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ٧٨ / ٢٤.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ٩/٦٣.

٧- فقد روى العياشى فى تفسيره عن رفاعه بن مسلم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ إِلَى الدُّنْيَا الْحَسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَأَصْحَابَهُ وَيَزِيدَ بْنَ معاوية (لع) وَأَصْحَابَهُ فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوِ الْقَذَى بِالْقَذَى ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (١).

٨- وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث عن الرجعة، قال (عليه السلام): وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ يعنى بذلك محمد (صلى الله عليه وآله) وقيامه فى الرجعة ينذر فيها وقوله تعالى: إِنَّهَا لَأَخِيدَى الْكُوبِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ يعنى محمد (صلى الله عليه وآله) نذيراً للبشر فى الرجعة، وقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال:

«يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَةِ»، وقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فَتَخْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

«هو على بن أبى طالب (عليه السلام) إذا رجع فى الرجعة»، قال جابر: قال أبو جعفر:

«قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى قول الله عَزَّ وَجَلَّ «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتى، وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بنى أمية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢).

٩- وفى المختصر عن أبى عبدالله (عليه السلام) سئل عن الرجعة أحق هى قال:

ص: ٢٣٩

١- (١) تفسير العياشى ذيل آية الاسراء مجلد/٢٨٢:٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ١/٥٥.

نعم، فقبل له: من أول من يخرج؟ قال:

«الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم (عليه السلام)، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا

(١) قوماً بعد قوم (٢).

وظاهر هذه الرواية ناظر إلى أغلب مراحل الرجعه من الابتداء إلى ما قبل أواخر الرجعه، وأن الطبيعة العامه للرجعه هي التفويج، أى بأفواج بعد أفواج .

١٠ - وروى في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله (عليه السلام): (ويقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه السلام) فيدفع إليه القائم (عج) الخاتم

(فيلقاه الموت) فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به حفرة) (٣).

وسياتى في معنى الرواية احتمال إرادته أن السبعين من أصحابه الذين قتلوا معه يبعثون أنبياء معه كما بُعث الذين أختارهم موسى (عليه السلام) من قومه سبعين رجلاً لميقات الله، فلما ماتوا أحياهم الله مره أخرى وبعثوا في رجعتهم، ورجوعهم إلى الدنيا مره أخرى أنبياء، وقد ورد - في شان السبعين من أصحاب موسى (عليه السلام) وأنهم رجعوا وبعثوا إلى دار الدنيا مره أخرى أنبياء - روايات مستفيضه قد ذكر جمله منها الحر العاملي في كتابه

ص: ٢٤٠

١- (١) سورة النبأ: الآيه ١٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٢/١٤٢.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٣/١٤٣.

(الايقاظ)، وكاف التشبيه في الروايه ظاهره في الاشاره إلى ذلك كما في جملة زيارات سيد الشهداء في الفقرات التي تخص التسليم على الشهداء إشارات عديده بصيرورتهم ربانيين صديقين.

١١ - وروى الشيخ الطوسى فى الغيبه والمفيد فى الاختصاص عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«لملك رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً» قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال فقال: بعد موت القائم... ، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبى...، فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر، خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا، وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن على والسفاح على بن أبى طالب»(١).

ويفهم من هذه الروايات وهى نبذه يسيره مما ورد فى أوائل الرجعه أن الرجعه متصله بظهور المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج) بل متشابهه معه ثم يرجع أول من يرجع من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الحسين (عليه السلام) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) وآخرهم رجوعاً فى أواخر الرجعه سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) ، أى فى رجعتة الثانيه، وأما رجعتة الأولى فهى مع من كان فى قرنه أيضاً كما مرّ فى صحيح يعقوب بن شعيب، وأن لكل إمام منهم (عليهم السلام) دوله عدل يقيمها.

ص: ٢٤١

١- (١) الاختصاص ص ٢٧٥ والغيبه للطوسى ص ٤٧٨ ح ٥٠٥. والعياشى ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٤ ومختصر بصائر الدرجات ح ٤٥/١٤٥ .

١٢ - وروى فى مختصر بصائر الدرجات فى المصحح عن قيصر ابن أبى شبيه سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول فى هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ: لِيُؤْمِنَنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ولينصرن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، قال: نعم والله من لدن آدم وهلم جزءاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلّا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلون بين يدي على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

وأما جدول قائمه رجعه الشر وأهل الشرور فقد عرفت أنّ كل إمام من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، بل وكذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى رجعه الأولى عندما يرجع فإنه يرجع معه طاغوت زمانه وأنصار كل منهم، ليبدل الله الحق على الباطل كره وجوله للحق.

رجعه إبليس والشياطين والجن

١ - كما أن هناك ما يدل على أن لإبليس اللعين رجعه أو رجعات، فقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عبد الكريم بن عمرو الخنعمى سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: »

إِنْ إِبْلِيسَ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ

فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمٍ

ص: ٢٤٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٣٢/٨٤ وح ٩٣/٤٣١ وح ١٧/١١٧ ورواه العياشى فى ج ١ ص ١٨١ ح ٧٦.

فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كره يكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلما ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدبيل الله عزَّ وَجِلَّ المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كَرَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في ارض من أراضى الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يُقتل مثله قط منذ خلق الله عزَّ وَجِلَّ العالمين...»(١).

وقوله (عليه السلام)

«ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم» دالّ على رجوع جميع أهل الشر والأشرار منذ زمن آدم الى أواخر الرجعه، وفيه دلالة أيضا على عموم الرجعه.

وفي ذيل الروايه هبوط رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيلا-حق إبليس فيطعنه طعنه بين كتفيه فيكون هلا-كه وهلا-ك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزَّ وَجِلَّ ولا يُشرك به شيئاً.

وتقريب دلالة هذه الروايه أنه قد وَرَدَ أيضا أنّ القائم المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عج) هو الذي يقتل إبليس في مسجد سهيل (السهله في الكوفه) كما سيأتي.

وَوَرَدَ ثالثاً أيضاً أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أحد كراته يقتل إبليس كما

ص: ٢٤٣

فيظهر من مجموع الروايات مع هذه الرواية، أن لإبليس قتلات ورجعات، آخرها هو في آخر الرجعة، وقد مرّ رجوع عثمان وأشياعه لمقاتله أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في قوله (عليه السلام):

«ظهر إبليس في جميع أشياعه إلى يوم الوقت المعلوم» ودال على رجوع كل الشياطين الاشرار من الأتس والجن من أعوان إبليس اللعين.

٢ - روى الصدوق بسنده المعبر عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني قال: سمعت أبا الحسن على بن محمد العسكري يقول: معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا- يذكره مؤمن إلّا لعنه، وأن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن (١).

وظاهر الخبر أنه يقتل بالرجم في زمان ظهور المهدي (عج).

٣ - وروى في الأنوار المضيئه للسيد على بن السيد عبدالحميد أن القائم (عج) يقتل إبليس يوم الوقت المعلوم يجثو إبليس على ركبته في المسجد فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه.

وجمعه مع ما ورد من قتل الرسول (صلى الله عليه و آله) لإبليس هو بحصول الرجعة لإبليس.

٤ - روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن خالد بن يحيى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث سأل فيه عن قول الرسول (صلى الله عليه وآله):

«اتقوا دعوة سعد» أى سعد بن أبى وقاص، قال (عليه السلام): نعم قلت: وكيف ذلك قال

: «إن سعداً أى ابن أبى وقاص يكر فيقاتل علياً» (١).

٥ - ويظهر من بعض الروايات أن للدجال أيضاً رجعه، فقد روى الشيخ الطوسى فى مجالسه (أماليه) بإسناده عن حذيفه بن أسيد عن أبى ذر، أنه سمع النبى (صلى الله عليه وآله) يقول:

«من قاتلنى فى الأولى وقاتل أهل بيتى فى الثانية حشره الله فى الثالثة مع الدجال [فهو فيها من شيعه الدجال]» (٢). ويظهر أن الدجال بعد أن يقتل يرجع إلى الدنيا مره أخرى

٦ - نعم استثنى من الرجعه كل قوم أهلكهم الله بالعذاب.

فقد روى القمى فى تفسيره فى الصحيح عن حماد عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى ذيل قوله تعالى: وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلُكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ فقال الصادق (عليه السلام):

«كل قريه أهلك الله أهلها بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً لا يرجعون فى الرجعه، وأما فى القيامه فيرجعون، أما غيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب

ص: ٢٤٥

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات / ٤٦/١٠٠، وتفسير القمى / مجلد ١ ص ٢٩٠: بصائر الدرجات للصفار: ١٤/٤٤٢.
٢- (٢) أمالى الشيخ الطوسى: المجلس / ٥٧/٨٨ ح ٢/١٦، ورواه بطريق اخر المجلس / ١٦ ح ٢٦/١٠٢٣، ورواه الطبرى فى بشاره المصطفى بسنده عن الشيخ سؤال ٨٨، ورواه فى البحار عن مصادر الجمهور عن الخر كوشى فى اللوامع / ٣٢٢: ٣٢.

ومحضوا الإيمان محضاً أو محضوا الكفر محضاً يرجعون»^(١).

٧- ووَرَدَ في رجوع عائشه، عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لى أبو جعفر(عليه السلام):

«أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنه محمد فاطمه(عليها السلام) منها، قلت جعلت فداك ولم تجلد الحد قال لفريتها على أم ابراهيم، قلت فكيف أخره الله عَزَّ وَجَلَّ للقائم؟ إِنَّ الله بعث محمداً(صلى الله عليه و آله) رحمه ويبعث القائم(عليه السلام) نومه»^(٢).

ص: ٢٤٤

١- (١) تفسير القمى/٤٢:١ ونظيره رواه في موضع آخر في تفسيره عن محمد بن مسلم /٧٥:٢.

٢- (٢) محاسن البرقى: ح ١٢٦ ج ٢ ص ٣٣٩، علل الشرائع / باب ٣٨٥ ح ١٠ المجلد ٢/ ص ٥٧٩ وأيضاً مختصر بصائر الدرجات نقلاً عن علل الشرائع ح: ٥٣/٥٦٤.

إنَّ مرحله خروج الدابه ملحمه كبيره فى الرجعه أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (١).

والاعتقاد بخروج دابه الأرض كآيه إلهيه تحدث فى آخر الزمان عقيدة متأصله بين جميع المسلمين، مع كونها فصلاً مهماً فى فصول الرجعه.

وسياتى البحث فيها مفصلاً إلّا أننا نشير إلى بعض ما يرتبط بهذه المرحله وما بعدها تبياناً لجدوله مراحل الرجعه.

ص: ٢٤٧

فقد روى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (١) فى ذيل الآيه من سورة النمل أن ذلك آى - خروج الدابه - حين لا- يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر، أى أن ظهور الدابه عند عدم تناهى الناس عن المنكر وعدم أمرهم بالمعروف، وهذه الظاهره تقع فى أواسط الرجعه.

كما قد ورد عن مرحله ما بعد الدابه إلى أواخر الرجعه فى روايه الصدوق فى إكمال الدين الوارده فى الدجال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث قال (عليه السلام):

«ولا تسألونى عما يكون بعد ذلك - أى بعد طامه الدابه فى الرجعه - فإنه عهد إلى حبيى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا أخبر به غير عترتى» (٢).

وروى نعيم بن حماد بإسناده عن حذيفه فى كتاب الفتن أيضاً وتخرج الدابه والآيات بعد عيسى (عليه السلام) بسبعه أشهر (٣)، وهذا التحديد لم نقف عليه من طرقنا.

وروى فى إرشاد القلوب:

(وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابه، ويظهر الدجال، وينتشر يأجوج ومأجوج، وينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) (٤).

والظاهر أن الترتيب إما من الراوى أو المراد مطلق السرد من دون بيان الترتيب، وذلك لأن هذه العلامات ونحوها وردت فى روايات الفريقين

ص: ٢٤٨

١- (١) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى /ص ٤٠٤/باب خروج الدابه.

٢- (٢) إكمال الدين للصدوق /ص ٧٧، الخرائج والجرائح /ج ٣ ص ١١٣٧.

٣- (٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى /ص ٤٠٥/باب خروج الدابه .

٤- (٤) إرشاد القلوب للديلمى ج ١/ص ٦٦/باب ١٦ أشرط الساعه وأهوالها.

كعلامات للساعة، والساعة كما سيأتى فى الباب الثالث تطلق تاره على ساعه ظهور صاحب الأمر (عج)، وثانيه تطلق على رجعه الأئمه (عليهم السلام) ، وثالثه تطلق على خروج الدابه، والآيات الكونيه المهوله التى هى مراحل خطيره من الرجعه، ورابعه تطلق على القيامه الكبرى كما أن لفظه وعنوان القيامه هى الأخرى تطلق على هذه المواطن أيضاً، وخامسه تطلق أيضاً على موت الإنسان كما ورد (إذا مات ابن آدم قامت قيامته) .

وأما توقيت خروج يأجوج ومأجوج فيحتاج إلى مزيد من التتبع فى بيانات الروايات، وسيأتى مزيد بحث عن أن من أسماء الرجعه وعناوينها (ظهور وخروج الآيات)، وهذا الاسم والعنوان لها ورد فى قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (١)، وقوله تعالى: سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا (٢) وقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣)، سيأتى فى الباب الثانى أن الرجعه مرويه بنحو متواتر فى روايات العامه، ولكن بأسماء جمله من فصولها ومراحلها كخروج الدابه وظهور الآيات وغيرها من المفاصل والمراحل الخطيره فى الرجعه.

ص: ٢٤٩

١- (١) سورة الأنعام ١٥٨.

٢- (٢) سورة النمل ٩٣.

٣- (٣) سورة الأنعام ١٠٩.

روى نعيم بن حماد فى كتاب الملاحم والفتن حول الأحداث التى تقع بعد خروج الدابه

«... ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنه بعد خروج دابه الأرض ثم يعود فيهم الموت فيمكنون بذلك (أى فى البرزخ أو نحوه) ما شاء الله ثم يسرع الموت فى المؤمنين، فلا- يبقى مؤمن فيقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبقى منهم أحد، وليس يفقد منا ميت فما لنا لا نتهاجر فيتهاجرون فى الطريق تهاجر البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكحها فى وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزل عليها آخر لا- ينكر ولا يغير فأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكون بذلك لا يبقى أحد من أولاد النكاح يومئذ، ويكون جميع أهل الأرض من أولاد السفاح، فيمكنون بذلك ما شاء الله، ثم يعقم الله أرحام النساء ثلاثين سنه فلا- تلد امرأه ولا- يكون فى الأرض طفل يكونون كلهم أولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعه(1).

وروى السيد ابن طاووس فى سرور أهل الإيمان فى حديث عن بقاء أهل الروم ودولتهم إلى وقت خروج الدابه

«... وينادى مناد من ناحيه المشرق...ومن الغد تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمه ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل وتخرج دابه الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتيه فيبعث الله الفتيه(2) ويحتمل قويا أن العطف غير ترتيبى فى الروايه أو الخطأ والوهم من الراوى.

ص: ٢٥٠

١- (١) كتاب الفتن / للمروزي باب خروج الدابه ص ٤٠٢.

٢- (٢) البحار / ج ٥٢ ص ٢٧٢ ح / ١٦٧.

ويشير إلى رجعه الحيوان قوله تعالى في قصة عزيز: **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).**

وفي الآية دلالة واضحة على إحياء الحيوان وهو الحمار بعد إماتته وهو حمار عزيز.

وكذا قوله تعالى: **وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٢)**، وإن كان للآية عدة تأويلات صحيحة منصوصه، لما سيأتي من أن وقوع الحشر يتكرر عدة

ص: ٢٥١

١- (١) سورة البقرة: الآية ٢٥٩ .

٢- (٢) سورة التكوير: الآية ٥.

مرات فى الرجعه زياده قبل وقوع حشر القيامه الكبرى، وعلى اى تقدير فالآيه الاولى ناصه على المطلوب، وكذلك الشأن فى كلب اصحاب الكهف وَ كَلْبُهُمْ بِأَسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْمَأْكُولَةَ فِي الرَّجْعَةِ يَأْكُلُهَا الْمُؤْمِنُ فَيُحْيِيهَا مَرَّةً أُخْرَى، وكذلك الطيور التى أحيهن النبى إبراهيم فى سورة البقره.

فقد روى المجلسى فى البحار عن بعض مؤلفات أصحابنا عن الخصيبى صاحب الهدايه الكبرى بسند متصل ذكره فى البحار عن المفضل بن عمر عن أبى عبدالله فى حديث طويل عن الظهور والرجعه قال فيه ... : (ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، وينصب له القبه بالنجف، ويقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبه لكأنى أنظر إلى مصابيح تشرق فى السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر فعندها تَبْلَى السَّرَائِرُ وَيَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أنصاره ومن آمن به و صدقه واستشهد معه، ويحضر مكذوبه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه إِنَّهُ سَاحِرٌ

وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله، حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ظهور المهدي (عج) مع إمام إمام ووقت ووقت ويحق تأويل هذه الآية وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١).

قال المفضل: يا سيدي ومن فرعون وهامان قال: أبو بكر وعمر، قال المفضل يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه (٢) فقال: لا بد أن يظأ الأرض إى والله حتى ما وراء الخاف (٣) إى والله وما فى الظلمات وما فى قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلأ وطياه وأقام فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأنى أنظر - يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاء لأموهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمه (٤) إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس. فيبكي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: يا بنى ما نزل بكم إلأ ما نزل بجدكم قبلكم، ثم تبتدىء فاطمه (عليها السلام) وتشكو ما نالها من

ص: ٢٥٤

١- (١) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.

٢- (٢) لعل الأصح: معاً.

٣- (٣) والاصح ظاهراً (القاف) والظاهر أنه اشتباه من الناسخ.

٤- (٤) لعل الاصح فى النسخ (الحرم).

أبي بكر وعمر - ... الحديث (١).

ولا يخفى أنّ هذه الرواية هي الأخرى يمكن أن نستظهر منها رجعتين لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، أولى مع من كان في رقبته، وثانيه مع جميع الناس كما مرّ في صريح صحيح يعقوب بن شبيب.

وروى الشيخ الطوسي في أماليه وسعد بن عبد الله في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن بريده الأسلمي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«يا على إن الله أشهدك معي في سبع مواطن ... إلى أن قال: الموطن السابع نبقي حتى لا يبقى أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا» (٢).

ص: ٢٥٥

١- (١) الهداية الكبرى للخصيبي/٣٩٢/٤٠٧ باب/١٤، الامام المهدي، بحار الانوار /مجلد ٥٣ ص ١٦، مختصر بصائر الدرجات ح ٥/٥١٦ وهو من الاحاديث التي أضافها الحسن بن سليمان الحلبي الى ما اختصره من بصائر الدرجات وقد رواه عن كتاب عن الحسين بن حمدان.

٢- (٢) أمالي الطوسي: ص ٢١/٦٤١ وأيضاً مختصر بصائر الدرجات / ح ٢٠٩ / ٤٩ ص ٢٥٧.

الفصل الخامس: موقعه الرجعه

فى العقيدہ والإيمان

ص: ٢٥٧

قال الحر العاملي في الباب الثاني من كتاب الإيقاظ من الهجعه: (الأمر الثامن): إنا مأمورون بالإقرار بالرجعه واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعيه والزيارات ويوم الجمعة، وكلّ وقت كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوه والإمامه والقيامه، وكلّ ما كان كذلك فهو حقّ، والصغرى ثابتة بالنقل المتواتر الآتي، والكبرى بديهيه فالرجعه حقّ (١).

وفي هذا النصّ - للحر العاملي - تكمن حقيقه موقعه الرجعه في العقيدة، وتعتبر هذه العبارة من الحرّ العاملي فتح في مسأله الرجعه بصوره خاصه والعقائد بصوره عامه، وهذه العبارة ناظره إلى أمور ثلاثه:

ص: ٢٥٩

١- (١) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه: ص ٨٨.

الأمر الأول: الإقرار بالرجعه.

الأمر الثاني: الاعتقاد بها.

الأمر الثالث: تجديد الاعتراف بها في الأدعيه والزيارات ويوم الجمعة.

فهذا نصّ جامع ذكره الحر العاملى فى هذه المسأله الخطيره ويشير إلى عدم حصر التركيز والأهميه على الجانب التنظيرى الفكرى فى الاعتقاد بها، بل لابدّ من التركيز على جانب التعليم العملى، وهذا لابدّ فيه من الديمومه والاستمراريه لذكرها فى كل آن، فجعل مسأله الرجعه المجمع الجامع لأصول الدين إذ فيها توحيد ونبوّه وإمامه ومعاد.

فركّز الحر العاملى على أننا من جهه الرجعه مأمورون بذكرها ورداً، أى أن هناك أمرا واردا منهم (عليهم السلام) فى البين بأمور ثلاثه:

الإقرار باللسان، وهذا أمر مهم إذ لا يكتفى فى الإيمان بالاعتقاد القلبي دون اللسان فلا بد من إظهار ذلك لساناً.

ثم الاعتقاد، أى عقد القلب عليها وهو ليس جانباً فكرياً فقط، بل تعايشاً عملياً علمياً معها.

ثم تجديد الإقرار بها كل يوم وفى كل ورد، و (تجديد فى عباره الحر) فعل مضارع يدل على الاستمرار، وهذا يحصل عبر الأدعيه والزيارات ويوم الجمعة، وهذه الموارد ليست على سبيل الحصر، بل من باب أوضح المصاديق، ثم عقّبها ب-: (كل آن عليك تجديد الاعتراف الفعلى بمسأله

الرجعه فى كل حين).

ثم إن هناك شواهداً روائيه لا بأس بذكرها:

١ - عن عبد الله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن الماضى (عليه السلام) عما أقول فى سجده الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال:

«قل وأنت ساجد: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك الله ربى والإسلام دينى ومحمد نبىي وعلياً وفلاناً وفلاناً ... إلى آخرهم، أئمتى بهم أتولّى ومن عدوهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بإيوائك على نفسك لأولياءك لتظفرنهم بعدوك وعدوهم ان تصلى على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد» (١).

ويراد بالإيواء على نفسه وعد الله تعالى فى قوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (٢).

وقوله: «لتظفرنهم» متعلق بالإيواء، واللام جواب للقسم الذى فى معنى الإيواء.

فمفاد الحديث إستحباب ذكر الرجعه فى سجده الشكر لكل صلاه

ص: ٢٤١

١- (١) الحديث السابع الكافى: ٣، ص ٣٢٥، باب السجود والتسبيح والدعاء عشر.

٢- (٢) سورته ن: الآية ٥٥.

يوميه، والدعاء لتعجيل إنجاز الله لوعده الله برجعه وإرجاع أئمه أهل البيت لإقامه دوله العدل.

٢ - وروى في مصباح المتهجد الشيخ الطوسى فى التشهد الثانى: «بسم الله وبالله والأسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله)، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (١)، والدعاء يُظهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ عنوانٌ للرجعه، حيث يتم فيها الوعد الإلهى، وقد ورد بذلك روايات مستفيضه، إلى غير ذلك من الروايات الواردة فى التشهد، مما يدل على الأمر بالتشهد والإقرار بالرجعه كجزء ندبى فى تشهد الصلاه يومياً.

٣ - ما ورد فى إستحباب التشهد والإقرار بالرجعه فى خطبتي صلاه الجمعة، كما فى صحيحه محمد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) فى خطبه يوم الجمعة فى الخطبه الأولى:

«الحمد لله نحمده ونستعينه ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ...» (٢) الحديث.

٤ - ما ورد من استحباب التشهد والإقرار بالعقائد الحقه فى الوصيه، فقد روى الصدوق فى الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصيه

ص: ٢٦٢

١- (١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسى: ص ٤٩، ح ٦٥ / ٣٨، فصل فى سياقه الصلوات، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣١٩، الحديث ٩٤٤.

٢- (٢) الكافى: ج ٣، ص ٤٢٣.

على بن ابي طالب (عليه السلام) حين أوصى لابنه الحسن :

«...بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به على بن أبي طالب أنه يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه واله ... الحديث» (١).

ومفاد هذه الروايات في تشهد الوصيه وتشهد كل صلاه والتشهد في خطبه الجمعة أن من كمال التشهد بالشهادتين التشهد والاقرار بالرجعه، فإن إظهار الدين وغلبته على كافه الارحاء إنما يتحقق في الرجعه، كما دلت عليه روايات مستفيضه ومتواتره.

٥ - تعليم أمير المؤمنين (عليه السلام) لأهل الكوفه عقيدته الرجعه:

أ - وذلك عبر تكراره (عليه السلام) رجزاً محفوظاً يكرره في خطبه وأنديته الشريفه كورد ذكرى يُحفظ، فقد ورد في روايات عديده أنه (عليه السلام) قد لقن أهل الكوفه هذا الرجز المعروف

«العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب» حتى عاد ينشدها الأطفال في سلك الكوفه وبقيت إلى زمان الإمام الباقر (عليه السلام)، حتى أن أبان بن تغلب سأل الباقر (عليه السلام) عن معنى هذه الأرجوزه التي ينشدها أطفال الكوفه.

ص: ٢٤٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه /مجلد ٤ ص ١٩٠ ح ٥٤٣٣، تهذيب الاحكام مجلد ٩ ص ١٧٧ ح ١٤/٧١٤.

وهذه الأرجوزه جُعِلت في روايات أهل البيت (عليهم السلام) عنواناً للرجعه ولرجعه المؤمنين قبيل ظهور المهدي (عج).

فقد روى المفيد في الإرشاد ومختصر بصائر الدرجات: أن رجلاً قال يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال (عليه السلام):

«ثكلت الآخِرُ أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء» قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

«والذي فلق الحب وبرا النسمة كأنى أنظر إليهم قد تخللوا سلك الكوفه وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ليضربون كل عدو لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وللمؤمنين وذلك قول الله عزَّ وجلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ... الحديث (١).

وأشار (عليه السلام) في هذه الروايه الى أن الجاحد أو المنكر للرجعه يائس من عود أصحاب القبور وهو كافر بالايمان وأن الايمان برجعه أصحاب القبور بمنزله الايمان بالمعاد الأكبر، لأن الرجعه معاد أصغر كما قرر ذلك علماء الاماميه إستفاده من بيان الآيات والروايات .

وهذا العنوان والارجوزه أحد عناوين وأسماء الرجعه الشهيره في لسان الروايات.

ص: ٢٤٤

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ح ١٤/٥٢٥ من خطبه المخزون لأمير المؤمنين*، الارشاد مجاد ١ ص ٢٩٠، منتخب كنز العمال ص: ٣٤.

٦ - وهناك عنوان ثان كثره أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً على المسلمين في الكوفه وتبهم إليه وهو أنه مثل ذى القرنين، وقد روى ابن بابويه القمى في الإمامه والتبصره صحيح أبي بصير عن أبي جعفر عليه (عليه السلام) قال:

«إن ذى القرنين لم يكن نبياً، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصره الله وناصره الله أمر قومه بتقوى الله فضربه الله على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع إليهم فضربه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته».

ورواه الصدوق في علل الشرائع وكمال الدين (١).

٧ - وهناك عنوان ثالث كان يكرره أمير المؤمنين (عليه السلام) ايضاً وهو أنه (عليه السلام) له شبه من النبي أيوب (عليه السلام)، وأنه سيد الشيب، فقد قال الكشى: وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمى بخطه، حدثني في الحسن بن أحمد المالكي عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات لقيت أنت الأصبع قال: نعم لقيته مع أبي فرأيتته شخصاً أبيض الرأس واللحية طوال، قال له أبي حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: سمعت يقول على المنبر:

«أنا سيد الشيب وفي شبه (سنه) من أيوب، وليجمعن الله لى شملى كما جمعه لأيوب» (٢) الحديث

ص: ٢٦٥

١- (١) الامامه والتبصره باب فى الغيبه: ص ١٢١ ح ١١٦؛ علل الشرائع/باب ٣٢ ح ١ ص ٤٠، كمال الدين وتمام النعمه: ٣٩٣.

٢- (٢) معرفه رجال الكشى/ج ٣٩٦.

وقد ورد ذلك في روايات عديدة(١).

٨ - وهناك عنوان رابع فهو ما ورد مستفيضاً جداً بل متواتراً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

«أنا صاحب الكرات والرجعات ودوله الدول».

وروى الصفار في بصائر الدرجات صحيح زرارته عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: حدثت عن بني إسرائيل يا زرارته ولا حرج، قلت: إن في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، فقال: وأي شيء هو يا زرارته؟ فاخترت في قلبي فمكثت ساعه لا أذكر ما أريد، فقال (عليه السلام): لعلك تريد الرجعة؟ قلت: نعم قال حدث (صدق) بها فإنها حق(٢).

وهي تدل على صعوبه هضم مطالب الرجعة حتى على كبار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) مثل زرارته، فضلاً عن كبار علماء الإمامية في الغيبة، ورغم ذلك فإن الإمام (عليه السلام) يأمر مثل زرارته بترويج ثقافته عقيدة الرجعة، لأنها من المعتقدات الحقة التي يجب أن يتربى عليها مجتمع المؤمنين والمسلمين.

ص: ٢٤٤

١- (١) آمالي للشيخ المفيد/ من خطبه لعلی*: ح ٤ ص ١٤٥، الارشاد ج ١ ص ٢٩٠، مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٥.
٢- (٢) ولفظ الرجعة في الحديث كما في كتاب الايقاظ للحر / ١٣٤ من نسخة بصائر الصفار لديه، ولكن في نسخة بصائر الدرجات المطبوع لفظ التقيه بدل الرجعة وكذلك في الخرائج والجرائح للراوندي ج ٢ ص ٧٣٣ وكذلك مدينة المعاجز للسيد البحراني عن بصائر الدرجات مجلد ٥ ص ٩٨، وكذلك في البحار مجلد ٢ ص ٢٣٧، وفي تاريخ آل زرارته لأبي غالب الزراري لفظ الغيبة بدل الرجعة نقلاً عن الكشي، ولكن في الكشي لفظ الهفتية ولعلها مصحف من التقيه، حديث ٢٦٠ المفسره بمعنى التحير وأنها كناية عن الغيبة، وفي معجم الرجال نقلاً عن الكشي لفظ الغيبة.

وروى في مختصر بصائر الدرجات صحيح آخر لزراره، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الأمور العظام من الرجعه وأشباهها فقال:

«إِنَّ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ لَمْ يَجِئْ أَوْانَهُ»^(١)، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»^٢.

٩ - الإقرار في المناسبات بالاعتقادات الأساسية والضرورية:

فقد روى الطوسي في المصباح الكبير - في أعمال يوم الجمعة - عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال:

«من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين وقبور الحجج (عليهم السلام) وهو في بلده فليغتسل يوم الجمعة...» إلى أن قال:

«وليقبل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيها النبي المرسل، والوصي المرتضى، والسيدة الكبرى، والسيدة الزهراء، والسبطان المنتجان، والأولاد الأعلام، والأمناء المستخزنون، جئت انقطاعاً إليكم وإلى آبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق، فقلبي لكم سلم، ونصرتي لكم معده حتى يحكم الله بدينه، فمعكم معكم لا - مع عدوكم، إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلّا ما شاء الله...»^(٢) الحديث.

والإقرار في يوم الجمعة وفي كل مناسبة إنما هو بأصول الاعتقاد

ص: ٢٤٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات ح ٢٤٦/٨٠، ص ١٣٧.

٢- (٣) مصباح المتهجد: ح ١١/٣٩٩، ص ٢٨٩.

والضروريات، وورودها في أغلب الزيارات وأدعيه الأشهر والأيام وتكرّرها إنما هو لمزيد من تأصيل العقائد.

١٠ - مثل ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح - في أعمال رجب - قال: زياره رواها ابن عياش، قال: حدّثني خير بن عبدالله، عن مولاة - يعني أبا القاسم الحسين بن روح - قال: زر أيّ المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول:

«الحمد لله الذي أشهدنا مشهده أوليائه في رجب، وأوجب علينا من حقّهم ما قد وجب، وصلى الله على محمد المنتجب، وعلى أوصيائه الحجب...» إلى أن قال:

«والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حتى العود إلى حضرتكم، والفوز في كرتكم، والحشر في زمركم» (١).

١١ - ما رواه رئيس المحدثين أبو جعفر ابن بابويه في الفقيه وعيون الأخبار، ورئيس الطائفة أبو جعفر الطوسي في التهذيب بأسانيدهما الصحيحة عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عبدالله النخعي، عن الإمام علي بن محمد (عليهما السلام) في زياره الجامعه يقول فيها:

«أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به...» إلى أن قال:

«معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم ...»، ثم قال:

«ونصرتي لكم معدّه، حتى يحيي الله دينه بكم، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكّنكم في أرضه»، ثم قال:

«فثبتني الله أبداً ما بقيت على موالاتكم، وجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدى بهديكم،

ص: ٢٤٨

ويحشر في زمركم، ويكتر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكن في أيامكم، وتقر عينه غداً برؤيتكم»(١).

١٢ - وقد كثر ورود لفظ الرجعه ومرادفاتها متواتراً في روايات الزيارات والأدعية في كل الأوقات، وهو شاهد على ما ذكره الحر العاملي من تأصيل الرجعه في أصول العقائد في بيانات الكتاب والسنة.

١٣ - ومثل ما رواه الشيخ وابن بابويه أيضاً بالسند السابق بعد زياره الجامعه في زياره الوداع قال

«إذا أردت الانصراف فقل: السلام عليكم سلام مودع ...» إلى أن قال: «السلام عليكم حشرنى الله فى زمركم، وأوردنى حوضكم، وجعلنى فى حزبكم، وأرضاكم عنى، ومكّننى فى دولتكم، وأحيانى فى رجعتكم، وملكنى فى أيامكم...»(٢).

ويراد بالأيام الحقبه الزمنيه لدولتهم.

١٤ - ومثل ما رووه أيضاً فى دعاء العهد عن الصادق(عليه السلام) أنه قال:

«من دعا الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله من قبره وأعطاه بكل كلمه ألف حسنه...» ثم ذكر الدعاء(٣).

ص: ٢٦٩

-
- ١- (١) من لا يحضره الفقيه/مجلد الثانى ص ٦٠٩ ح ٣٢١٣، التهذيب /مجلد ٦ ص ٩٥ ح ١٧٧، عيون اخبار الرضا ع /مجلد ٢ ص ٣٠٥.
 - ٢- (٢) الفقيه /مجلد ٢ ص ٦١٧، التهذيب /مجلد السادس ص ١٠١.
 - ٣- (٣) المزار للمشهدى القسم الثامن/الباب الخامس/ص ٦٦٣، مصباح الزائر لابن طاووس، ص ٢٣٤، ٢٣٥، بحار الانوار/مجلد ٥٣ ص ٩٠ ح ١١١، المناقب (الكتاب العتيق)، ونقله فى البحار عن خط الشيخ محمد بن على الجبعى بسنده المتصل إلى الإمام الصادق*، البحار ج ٩١، ص ٤٢.

وغيرها من روايات الثواب على الاستمرار بقراءه دعاء العهد، الداله على الرجعه.

وهذه نبذه يسيره من الاوراد والادعيه والزيارات اليوميه والموسميه، وإلّا فهناك ما يعجز عنه إحصاء المتبع كثره، فضلاً عن الروايات المتواتره فى ابواب المعارف وغيرها.

ص: ٢٧٠

الفصل السادس: الرجعة كمال وبلوغ في معرفه أصول الدين

ص: ٢٧١

إشاره

قَدْ وَرَدَ فِي الرّوايات المستفيضه بيان وتأكيد على أنّ معرفه الرجعه توجب البلوغ في معرفه قدره الله، والبلوغ في معرفه النبوه ومعرفه الإمامه ومعرفه المعاد، وإن من تدنت معرفته دون ذلك كان من المقصّيره في المعرفه، ويكون في معرفه التوحيد من القدرية.

ولنستعرض مفاد وبيان الروايات في ذلك:

الرجعه ومعرفه التوحيد والمعاد:

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات وغيره عن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) في حديث عن الكرات، فقال: «تلك القدره ولا ينكرها إلّا القدرية، لا تنكرها تلك القدره لا تنكرها، إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى بقناع من الجنه عليه عذق يقال سنه، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه من كان قبلكم» (١).

ص: ٢٧٣

وهذا الحديث المستفيض مضموناً يشير إلى أن من يجهل الرجعه ولم يدعن بها فلا يتحقق لديه الإيمان بقدره الله ولا بالمعاد.

وقد ورد مستفيضاً في روايات الرجعه أنّ الإيمان باليوم الآخر لا ينحصر إنطباقه وهويته وحقيقته على القيامة الكبرى والمعاد الأكبر، بل يراد به أيضاً يوم الرجعه وأنه اليوم الآخر من الدنيا، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن إنكار الرجعه إنكار لقدره الله، وأن الرجعه سنة تكوينيه لله فيمن قبلنا من الأمم، وهذا المفاد يشير إلى نفس المفاد في قوله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

ومورد الآيه إحياء بعد الإماتة في دار الدنيا فهي حياه ثانيه في الدنيا بعد موت فيها، وأن استبعاد ذلك - فضلاً عن إنكاره - استبعاد وإنكار لقدره الله، وأن هذا الإحياء الذي حصل متكرراً في بنى إسرائيل كما تستعرضه سورة البقره وسور أخرى، هو من السنه الإلهيه التي وقعت في بنى إسرائيل وستقع في هذه الأمم، بل إن في الروايات المستفيضه - كما مرَّ بعضها وتأتى أيضاً - أن الإيمان بالرجعه مرتبط بالإيمان بالمشيئه الإلهيه، وأن

ص: ٢٧٤

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩.

إنكار الرجعه إنكار للمشيئه الإلهيه.

والحاصل أنّ من لم يعرف الرجعه يخفق في معرفه الصفات الإلهيه، وذلك لأن الرجعه من أكبر مظاهر القدره والمشيئه الإلهيه، فلا يكفى المعرفه الاجمالي انه قادر يفعل مايشاء في بلوغ المعرفه من دون المعرفه بالرجعه، وأنه قادر على الإحياء في دار الدنيا.

وقد تقدمت الإشاره في تعريفات الرجعه أن حقيقه البرزخ ليس كما ذكرها المتكلمون والفلاسفه والعرفاء من أنه عالمٌ متوسطٌ بين الدنيا والآخره الأبدية، بل حقيقته نشأه متوسطه بين الحياه الأولى من الدنيا والحياه الآخره من الدنيا أيضاً، وكما مرّ وسيأتى، فإنه يعد من الهوامش الوجوديه التابعه لدار الدنيا، وبمثابه الضواحي الجغرافيه الوجوديه التابعه لنشأه عالم الدنيا، ففي مصحح الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : دخلت عليه يوماً فألقى إليّ وقال: يا وليد ردها على مطاويها، فقامت بين يديه فقال ابو عبدالله (عليه السلام) (رحم الله المعلى بن خنيس) فظننت أنه شبه قيامى بين يديه بقيام المعلى بن خنيس بين يديه.

ثم قال أفّ للدنيا، أفّ للدنيا، إنما الدنيا دار بلاء سلط الله فيها عدوه على وليه ، إن بعدها دارا ليست هكذا، فقلت: جعلت فداك وأين تلك الدار؟ فقال هاهنا وأشار بيده الى الأرض»(١).

ص: ٢٧٥

وظاهر قوله (عليه السلام)

«إن بعدها دارا» إشاره الى نشأه البرزخ، ثم إن قوله (عليه السلام) هاهنا فى جواب السائل أين تلك الدار دال على شده التصاق البرزخ وقربه من دار الدنيا، ولم يكتفى (عليه السلام) هنا إشاره الى القريب بل أتى بهاء التنبيه هاهنا إشاره ودلاله على شده القرب وتداخل عالم البرزخ بعالم الدنيا وتأثير كل منهما على الآخر، ثم لم يكتفى بذلك بل أشار بيديه الى الارض تأكيداً لذلك القرب والتداخل، وأن نشأه البرزخ من فروع وشوؤن النشأه الارضيه وأن بينهما موازاه ومحاذاه وأوتار وأبوابا يطل من أحدهما على الآخر.

وأما الذى يتوسط بين آخره الدنيا وهى الرجعه وبين عالم القيامة فهى نشأه الساهره وسيأتى المزيد من البحث فى الباب الثالث. كَمَا أَنَّهُ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ - وَسَتَأْتِي مَفْصَلًا - أَنْ أَغْلِبَ مَا ظَنُّنَا أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ الْمَعَادِ الْأَكْبَرِ هِيَ فِي الرَّجْعَةِ وَهِيَ الْمَعَادِ الْأَصْغَرُ، وَجَمَلُهُ مِنْهَا مُشْتَرِكُهُ بَيْنَ الْمَعَادَيْنِ.

وكذلك الحال فى روايات المعارف الوارده فى المعاد، ومن ثم فما صَوْرَةُ وشرحه المتكلمون والفلاسفه والعرفاء من المعاد الجسمانى هو فى الحقيقه عالم الرجعه، وأما المعاد الجسمانى الأكبر فلا تشم رائحته فى كلماتهم، ولا تبدوا صورته جليه فيما قرروه من المعاد، لمآل ما بحثوه إلى المعاد الأصغر وهو الرجعه، وهم يحسبون أَنَّهُ الْمَعَادِ الْأَكْبَرُ وَالْقِيَامَةُ.

وقد أشار إلى ذلك حديث أبى الطفيل عن أمير المؤمنين وقال

ص: ٢٧٦

أبى الطفيل وقرأ علىّ بذلك قراءه كثيره (أى آيات وسور عديده) وفسره تفسيراً شافياً حتى صرتُ ما أنا بيوم القيامه أشدّ يقيناً منى بالرجعه. الحديث (١).

الرجعه ومعرفه النبوه:

فقد وردت روايات مستفيضه فى بيان أن النذاره الأصلية التى هى أحد المهام الكبرى فى تعريف النبوه إنما ستقام فى الرجعه، وأن ما قام به الرسول (صلى الله عليه و آله) من قبل إنما هى النذاره الصغرى تمهيداً وتوطئه لما سيقوم به فى الرجعه.

وهذا يسلط الضوء بقوه على أن المعرفه الكامله لنبوه النبى (صلى الله عليه و آله) إنما تتحقق بمعرفه الرجعه، كما أنها تبين أن الشىء الأكبر الذى سينذر به النبى (صلى الله عليه و آله) من المعاد إنما سيتحقق فى الرجعه ولم يتحقق بعد، كما يشير أيضاً إلى أن الدعوه الكبرى لأعماق الدين هى فى الرجعه، فإن الدين عميق والوغل فيه برفق، كما فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام).

فهذه الدعوه الكبرى إنما تتم فى الرجعه، وقد تقدم سابقاً فى الفصل الأول، شواهد عديده على ذلك تحت عنوان أن الرجعه مشروع عقيدته أولاً، ومشروع سياسى ثانياً.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات «عن جابر بن يزيد عن أبى

ص: ٢٧٧

جعفر في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ (١)، يعني بذلك مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وقيامه في الرجعه ينذر فيها وفي قوله: إِنَّهَا لَأَحَدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٢) يعني مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) نذيراً للبشر في الرجعه وفي قوله: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (٣) «في الرجعه» (٤).

ومفاد هذه الرواية أن الأمر بالإنذار عمده ثقله ووظيفته هي في الرجعه، وأنّ النذاره الكبرى ستقع في الرجعه، وهو مما يكشف عن أن الإنباء والإنذار سيكون عن عقوبه أكبر مما قد تمّ الإنذار به سابقاً سيقع من سيد الأنبياء في الرجعه، وأن هناك جملة عظيمه من العقوبات والجزاء الخطير لم يتم إبلاغه تفصيلاً بعد وإن تم بنحو الإجمال، ثم إن هذا مما يكشف إنّ أنّ التكليف في الرجعه سيكون أشد من الحياه الأولى في الدنيا.

وهذا مما أشرنا إليه في الفصل الأول تحت عنوان التكليف في الرجعه، وأنّ التكليف يشتد درجه فيما يأتي من مراحل وأحوال أكثر مما سبق، وإليه الإشاره في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وقولهم (عليهم السلام) (لكفره من كفرات الرجعه أشد كفرة مما سبق).

ومرت الإشاره وستأتى لاحقاً في الباب الثالث أن القيامه عالم أكبر

ص: ٢٧٨

١- (١) سورة المدثر: الآيه ١ - ٢.

٢- (٢) سورة المدثر ٣٥ - ٣٦

٣- (٣) سورة سبأ ٢٨

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ٣٤/٨٨ وح ١/٥٥.

وأعظم - في كل شؤونه زماناً ومكاناً ومدته وشده وعده - من عالم الدنيا سواء أولاها أو آخرها وهي الرجعة، إذ ليست القيامة يوماً بمدته أربعة وعشرين ساعة، نعم ومن وراء عالم القيامة البعث النهائي لجنه الأبد أو لسعير الجحيم.

وروى بالإسناد السابق عن أبي جعفر (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول:

«إن المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامة ثم موت، قال: فقال له عند ذلك نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها» (١).

ورواه القمي في تفسيره أيضاً في ذيل الآيات.

الرجعة ومعرفة الإمامه:

وفي روايات الرجعة المستفيضه إشارات واضحة إلى أن حق معرفتهم بالإمامه لا تتم بدون معرفه الرجعه، وإن ما ذكره المتكلمون في تعريف الإمامه واقتصرُوا عليه هو بيان لمحور من حقيقه وهويه الإمامه وغفله عن محاور وأركان أخرى أهم، ولا تتم هويه وتفسير الإمامه إلّا بها، وأن من تدنت معرفته دون ذلك كان من المقصّره في المعرفه.

فالمهم في بيانات روايات الرجعه المستفيضه والمتواتره استخلاص ما

ص: ٢٧٩

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٣٥/٨٩، ص ١٤٣.

تشير إليه الروايات من أن مجرد الإيمان ومعرفتهم بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله تعالى ليست معرفه كامله بل الاقتصار على ذلك معرفه إجماليه ناقصه وتقصير في معرفتهم، وكذا مجرد معرفتهم بأن الإمامه ملك إداره الحكم السياسى فى دار الدنيا فإن الجزء الأكبر من تعريف الإمامه هى ملك ولايه الأمور فى الرجعه وفى الدار الآخره، وأن عالم القيامه وعالم الجنه الأبدية وآخره الأبد لا ينتظم كيانه وعيشه إلا بنظام إمامتهم، وهذا التعريف كما تلاحظ لم يورده المتكلمون ولا الفلاسفه.

ومما سيأتى من هذه الروايات تتبين أن معرفه الإمامه بدون معرفه الرجعه هى معرفه بدائيه ناقصه، وقد وردت الروايات المستفيضه رواها الصفار فى بصائر الدرجات والكلينى والصدوق والمفيد وغيرهم بأسانيدهم عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال لى:

«يا أبا حمزه لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله كفى بعلى أن يقاتل أهل الكره وأن يزوج أهل الجنه» (١).

وفى روايه الكلينى تفصيلاً لدور أمير المؤمنين (عليه السلام) فى عالم القيامه الكبرى وهذا الحديث المستفيض يشير إلى أن معرفه على (عليه السلام) والأئمه بدون ذلك - أى بدون معرفه مقامهم فى الرجعه ومقامهم فى الآخره - هو قصور فى معرفتهم، وأن من مقامهم فى القيامه أو فى الآخره أن حساب الناس يوم

ص: ٢٨٠

١- (١) أمالى الصدوق: المجلس ٣٨، أمالى المفيد: المجلس الأول، الكافى ٨، ص ١٥٩، مختصر بصائر الدرجات: ح ٣٣/٨٧، ص ١٤٢.

وقد روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر (عليه السلام):

«إني لأعجب من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضه عليهم كطاعة الله تعالى، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفى عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليه مما فيه قوام دينهم»^(١).

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح والكليني في الكافي باختلاف يسير^(٢).

وفي هذه الرواية إشاره واضحه إلى أن مجرد الإيمان الإجمالي بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله مع عدم الإيمان بالتفاصيل أو الإنكار بجمله أخرى من أبواب معرفتهم هو تقصير في معرفتهم ونقصان عن حق معرفتهم، وأن برهان حق معرفتهم والتسليم لأمرهم هو بالإيمان والمعرفة لبقية أبواب معرفتهم، لا الاقتصار على إجمال بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله.

ص: ٢٨١

١- (١) بصائر الدرجات: ص ١٢٤، ح ٣، الخرائج والجرائح ج ٢: ص ٨٧٠ ح ٧٨، الكافي ج ١: ص ٢٦١، ح ٤.

٢- (٢) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٧ ب ١٥ ح ٨٧، الكافي ج ١: ص ٢٦١، ح ٤.

ما رواه أيضاً في مختصر بصائر الدرجات عن جماعه من أصحابنا، عن الحسن بن علي وإبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ:

«إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا»^(١)، فقال:

«الأنبياء: رسول الله وإبراهيم وإسماعيل، والملوك: الأئمه» قلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: «ملك الجنه وملك الكره»^(٢).

ومفاد هذا الحديث يشير إلى أن التعريف الأكبر للإمامه هو بيان حقيقتها ومقامها في الرجعه والقيامه والآخره الأبدية، فالذى كتبه المتكلمون عن الإمامه هو بلحاظ مقامها في ظاهر الحياه الدنيا، لا بلحاظ الرجعه والآخره الأبدية.

إطلاق الكره والرجعه على القيامه:

ثم إن في الروايه إشاره أخرى لطيفه وهي أنّ الكره قد تطلق على القيامه، حيث جعل الحديث المقابله بين الكره والجنه الأبدية والحال أن الجنه الأبدية بعث بعد القيامه الكبرى فمن هذه المقابله يتضح أن الكره والرجعه بالمعنى الأعم تطلقان على ما يشمل القيامه والرجعه بالمعنى الأخص، وأن المعاد كما يطلق على الرجعه تارةً ويطلق المعاد الأكبر على القيامه ثانيهً

ص: ٢٨٢

١- (١) سورة المائده: الآيه ٢٠.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٤٣/٩٧، ص ١٤٨.

فإنه يطلق ثالثه على البعث إلى جنه الأبد وإلى سعيه الجحيم.

فالقرآن عزّف الإمامه بعنوان مقوّم مهم، وهو الملك، وتعريف الملك على مرحلتين وهو ملك الكره - أى الرجعه - وملك الجنه - أى الآخره -، فالتعريف بافتراض الطاعه والنص والوصيه تعريف للمرحله الأولى الابتدائيه، وأما المرحله المتوسطه (وهى البلوغ فى المعرفه) فملك الرجعه، وأما المرحله الثالثه (وهى الكمال فى المعرفه) فملك الجنه.

وسياتى فى الفصل السابع مزيد توضيح لأثر الرجعه فى معرفه الإمامه.

ص: ٢٨٣

إشاره

إنَّ الرجعه كما تقدم هي بمشابه معرفه متطوره للإمامه، وذلك لأنَّ في الرجعه تظهر مقامات وأدوار للإمامه تكشف عن حقيقه الإمامه الإلهيه، فمن ثم كان هذا الفصل تتمه لما تقدم في الفصل السادس من تأثير معرفه الرجعه في بلوغ المعرفه في الإمامه. ونذكر جملة من الأمور تبين هذا الشأن.

الرجعه من الأدله الكبرى للإمامه:

إن الرجعه كحقيقه معرفيه قامت عليها الأدله القطعيه كتاباً وسنه - كما سيأتي بسط ذلك في الباب الثاني- هي أحد الأدله الكبرى على إمامه أهل البيت (عليهم السلام)، فكما أن المعاد أحد أدله التوحيد فكذلك الرجعه هي أحد أدله الإمامه.

والوجه في ذلك أنّ لسان الآيات القرآنية الواردة في الرجعه دال على أنّ ملك الدوله في الرجعه على الأرض هو لأئمه الحق
يديل الله لهم على أئمه الباطل، وأن ملك الحياه الأولى من الدنيا هي لدول الباطل، بل وفي هذا المجال عدّه ألسن.

الدوله الإلهيه في الرجعه في الآيات القرآنيه:

١ - ما ورد في القرآن الكريم من أن العاقبه للمتقين كما في قوله تعالى: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ (١)، وغيرها من الآيات الداله على أن العاقبه للمتقين، وهذا اللسان يشير إلى أن الأولى هي دوله للفاستقين.

٢- قوله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٢)، وهي أيضاً بنفس التقريب داله على أن في الحياه الأولى من الدنيا
يكون أئمه الحق وأهله مستضعفين، لكنهم يرثون الأرض في العاقبه .

٣ - قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا

ص: ٢٨٨

١- (١) سورة الأعراف ١٢٨

٢- (٢) سورة القصص ٥ - ٦

مِمَّنْ يُكذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُ قَالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (١)، وخروج الدابه إنما هو فى الرجعه كَمَا أَن الحشر لبعض دون آخر إنما هو فى الرجعه، وإلا فإن الحشر يوم القيامة لا تبعيض فيه كما فى قوله تعالى: وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمَ أَحَدًا (٢)، كما نبه على هذه الدلاله الصادق(عليه السلام) فى عدّه روايات.

كما أنّ المراد من الآيات التى يكذب بها فى مقابل التصديق بها إنما هى الآيات الناطقه من حجج الله، وإلا فإن الآيات الكونيه إنما يُعرض عنها أو يُقبل عليها بالتدبر وليس لها دعوى تنطق بها كى تكذب أو تصدق، ومن ثم بعد هذه الآيات قال تعالى: وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ (٣)، أى أن النفخ فى الصور لحشر الجميع بعد الرجعه.

والحاصل من مفاد هذه الآيات أن الجوله فى الحياه الأولى من الدنيا هى للعصاه، والدوله فى الرجعه لآل مُحَمَّد، وأما العصاه والظلمه فإنهم يدانون من قبل دابه الأرض وهو أمير المؤمنين(عليه السلام) كما سيأتى فى الروايات المستفيضه.

ص: ٢٨٩

١- (١) سورة النمل ٨٢ - ٨٥

٢- (٢) سورة الكهف ٤٧

٣- (٣) سورة النمل ٨٧

٤- قوله تعالى: وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ لَكُمْ تَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١).

والوعد في الآية للمستقبل، والضمير للجمع الاستغراقي، ويدل على أن أصحاب الحق يعيشون على طول الخط مستضعفين وفي خوف وعدم أمن ومقهورين لأهل الطغيان والباطل حتى يفرج الله لهم بالاستخلاف والتمكين والعبادة بالطاعة الخالصة له تعالى دون طغاه دول الباطل.

٥- آيات الوعد بالنصر المستقبلي للأنبياء والرسل والأئمة حيث لم يُنصروا في حياتهم الأولى من الدنيا ورحلوا عنها مضطهدين كقوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٢)، وقوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (٣).

٦- ما ورد في السور القرآنية والأحاديث المتواترة من نزول وظهور آيات كونه في المستقبل كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً

ص: ٢٩٠

١- (١) سورة النور ٥٥

٢- (٢) سورة غافر ٥١

٣- (٣) سورة آل عمران ٨١

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).

وقد فسّرت في روايات الفريقين المستفيضه أنّ هذه الآيات كدابه الأرض ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها والدجال كما سيأتي في الأبحاث اللاحقه.

ونظيره قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انْتِظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢).

وكذلك قوله تعالى: إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٣).

والحاصل: أن ظهور ألفاظ الآيات المتقدمه للتدبر وبضميمه روايات الفريقين الوارده في ذيل هذه الآيات - مفاد هذه الطائفه - أن مسارالبشريه في انتكاس من تفشى الظلم والجور حتى يظهر الله المهدي (عج) وهو تأويل ظهور الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم تابع له لنصرته، ومن ثم خروج دابه الأرض وهو رجوع أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى غير ذلك من تفاصيل الآيات الداله على أن دوله آل محمد في آخر الزمان

ص: ٢٩١

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ٣٧.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) سورة الشعراء: الآيه ٤.

لإنقاذ البشريه من براثن الجور والظلم والعدوان الذى بدأ من بعد وفاه رسول الله، واستمر يمتد حتى ظهور وبدء شروع دوله آل محمد فى آخر الزمان بدئها بالإمام المهدي(عج) ثم يعقبه دوله الأئمه من آبائه برجعهم وانتهاءً بدوله النبي(صلى الله عليه و آله).

٧- أن الله عَزَّ وَجَلَّ يُرى الظالمين من الطغاه والجابره فى طول مسير البشريه عذاباً فى أواخر عمر الدنيا قبل يوم القيامه.

كقوله تعالى: **وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١)** أى عذاباً قبل عذاب يوم القيامه.

ونظيره قوله تعالى: **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (٢)**.

ومفاد هذه الآيات والروايات الوارده فى ذيلها - أى بمعونه تنبيه الروايات بمواضع الدلاله فى الآيات - تبين أن مسير البشريه كان ولا يزال على سيره حكام الجور بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله) وغصب مقام العتره حتى ينتقم منهم فى نهايه المطاف من عالم الدنيا عند بدء قيام دوله العتره.

ومثله قوله تعالى: **وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**

ص: ٢٩٢

١- (١) سورة الطور: الآيه ٤٧.

٢- (٢) سورة الدخان: الآيه ١١ - ١٣.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (١).

والوسمُ إشارة إلى الميسم الوارد في روايات الفريقين مستفيضاً من أنه في آخر الزمان يوسم المؤمن بالإيمان على وجهه، ويوسم المنافق بالكفر على وجهه، وصاحب الميسم كما سيأتي أمير المؤمنين (عليه السلام) في أواسط رجعاته وهي مرحلة من مراحل الرجعة.

والحاصل: أن مضمون هذه الآيات - كما سيأتي بيانه - أن عاقبة الحياه على الأرض والحياه الدنيا ستكون بإقامه دوله العدل التي يقام فيها الجزاء العادل والعقاب والعذاب على الظالمين في جميع الأجيال السابقه للبشريه وذلك برجعتهم، مما يدل على أن الظلم والجور هو طابع الحكام طوال الحياه السابقه البشريه، وبعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضاً وينتهى هذا الطابع عند قيام دوله آل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) على يد المهدي والأئمه من آباءه برجعتهم بعده.

ظهور مقامات للإمامه في الرجعه:

إعلم أن هناك مقامات عديده عظيمه لأئمه أهل البيت (عليهم السلام) تظهر في الرجعه.

وإعلم أن كل إمام هو تجلٌ لكلمه إلهيه، وهو نوع تكلم من الله مع خلقه، والكلمه التامه فعل إلهي هو الحلقه التامه في سلسله الكمال والتكامل كما

ص: ٢٩٣

يشير إليه قوله تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ (١)، فيهم تتم الهدايه الصادقه إلى صراط الله المستقيم، وبهم يقام عدل الله فى الأرض والعوالم الأخرى.

ومن تلك المقامات:

المقام الأول: تحقق مقام المهديوه، وهو كما ينطبق على الإمام الثانى عشر (عج) فهو ينطبق على جميع أئمه أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً وله عدده معانى، فمن أحد معانيه: أن الأئمه مهديون من قبل الله لدنياً يهدون بأمر الله الملكوتى الذى هو من عالم الأمر والروح الأمري، وبهذا المعنى فكلهم مهديون.

ومن أحد معانى هذا المقام والعنوان أنه ينطبق على الإمام حينما يقيم دوله الحق الظاهره فى العلى، وبهذا المعنى يراد غالباً عند إطلاقه على الإمام الثانى عشر.

وسياتى فى الفصل اللاحق أن المهديين الاثنى عشر بعد الإمام الثانى عشر هم الأئمه الاثنا عشر (عليهم السلام) بلحاظ رجعه كل الأئمه الاثنى عشر إلى الدنيا وإقامتهم دوله الحق الظاهره.

كَمَا سياتى أيضاً أن المهدي الأكبر والموعود الأعظم هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد روى السيد ابن طاووس بطرقه عن شاذان بن جبريل، ورواه الحسن

ص: ٢٩٤

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ١١٥.

بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على عليّ (عليه السلام) يوماً فقال: «أنا دابه الأرض» (١).

وروى روايه أخرى مثلها قريبه من مضمونها حيث قال: دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

«ألا أحدثك - ثلاثاً - قبل أن يدخل علينا داخل قلت: بلى، فقال: أنا عبد الله، أنا دابه الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها، وأنا عبد الله ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه، قال: قلت: نعم فضرب بيده إلى صدره فقال: أنا» (٢).

ومفاد الحديث الشريف أنّ مقام المهديوه رأس انطباقه على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقياس إلى انطباقه على الأئمة (عليهم السلام) وعلى الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه.

المقام الثاني: ظهور عده مقامات لأمير المؤمنين (عليه السلام):

١- كدابه الأرض .

٢- وكونه صاحب الحشر والنشر في الرجعه .

٣- ودوله الدول .

ص: ٢٩٥

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١/١٠١ وحديث ١٩/٥٣٠، ص ١٦٣، ص ٥٦٤، أيضاً ح ٢٧/٥٣٨، ص ٥٦٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٨/٥٣٩، ص ٥٦٩، ورواه في تأويل الآيات عن محمد بن عباس بسنده عن أبي عبد الله الجدلي، ص ٤٠٠.

٤- صاحب العصا والميسم .

٥- صاحب الكرات والرجعات .

٦- كونه صاحب لواء الحمد .

٧- صاحب الأعراف .

٨- نمط من المقام المحمود .

٩- صاحب الحوض .

١٠- مقام السفاح .

ولهذه المقامات شروح مبسوطه ستعرض لها فى الباب الرابع من أبواب هذه السلسله إلا أننا نتعرض هاهنا لتفسير نبذه منها:

أما كونه صلوات الله عليه دابه الأرض فخروج الدابه نص عليه القرآن الكريم فى قوله تعالى: **وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (١)**.

وخروج الدابه ملحمه عظيمه كبيره عند المسلمين لآخر الزمان قد وردت فيها روايات مستفيضه عند الفريقين، وقد أكثر أهل سنه الجماعه فى الروايه عن النبى (صلى الله عليه و آله) حولها وهم لا يشعرون أنها من روايات الرجعه، وهى أحد الفصول المهمه العظيمه فى الرجعه.

ص: ٢٩٦

١- (١) سورة النمل: الآية ٨٢.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عبايه الأسدى أنه كان عند أمير المؤمنين خامس خمسة - وهو أصغرهم يومئذ - فسمع أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

«حدثنى أخى أنه ختم ألف نبى وإنى ختمت ألف وصى، وإنى كلفت ما لم يكلفوا، وإنى لأعلم ألف كلمه ما يعلمها غيرى وغير مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، مامنهما كلمه إلا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمه واحده غير أنكم تقرأون منها آيه واحده فى القرآن، وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ
وما تدرونها من» (١).

وتفيد هذه الروايه أن دابه الأرض مقام ينطوى على ألف مقام مع أن أصل مقام دابه الأرض فى الرجعه مفتاح من ألف مفتاح آخر، فما هى هذه المقامات والمفاتيح التى تجعل البشريه بل تجعل المؤمنين بتعلمها يتكاملون فى معرفه النبوه والإمامه ولم ترد منها رائحه فى التعريفات التى ذكرها الفلاسفه والمتكلمون للنبوه والإمامه!؟

وسياتى فى الباب الرابع أن مقام دابه الأرض يعتبر طامه كبرى من جهه هول الأحداث والظواهر الكونيه والعوالميه بالقياس إلى الموت والبرزخ وظهور الإمام المهدي (عج).

وفى خطبه لهُ (عليه السلام):

«أنا صاحب الحشر والنشر» (٢)، وفى دعاء النصف

ص: ٢٩٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ٣٢/٥٤٣، ح ٣٣/٥٤٤، ص ٥٧١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ١/١٠١، ص ١٦٢، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦١.

من شعبان: (أصحاب الحشر والنشر)، وهو يغير مقام دياتيه يوم الدين حيث يجرى الله الحساب على أيديهم.

معالم الرجعة المرويه عند العامة بعناوين خاصه:

١ - دابه الأرض.

٢ - الميسم والوسم.

ففى ذيل سورة الأنعام الآية (١٥٨) روى العامه روايات مستفيضه حول الدابه وظهور الشمس من مغربها والدجال، فلاحظ ما رواه السيوطى(١)، وغيره من كتب التفسير بالمأثور عن صحاحهم بما يبلغ الاستفاضه والتواتر، ومن ثم فإن روايات معالم الرجعه كالدابه والميسم والدجال وظهور الشمس من مغربها ونزول عيسى(عليه السلام) وغيرها مستفيضه، بل متواتره عندهم، وكذا لاحظ جمله ما كتبه فى الفتن والملاحم.

٣ - ما رووه فى خروج وظهور الآيات .

٤ - ما رووه عن النبى وأهل البيت من أنّ منّا المدثر ومنّا السفاح والمنصور والمهدى، وقد تقدم أن المدثر عنوان لمقام النبى فى الرجعه، والسفاح عنوان لمقام أمير المؤمنين فى الرجعه، والمنصور عنوان لمقام الحسين فى الرجعه، والمهدى عنوان لظهورالإمام الثانى عشر ولرجعه الأئمه الاثنى عشر.

ص: ٢٩٨

١- (١) الدر المنثور: ج٣، ص٥٧ إلى ٦٣.

٥- ما رووه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه هو الحاشر والعاقب.

٦- ما رووه عن عليّ (عليه السلام) أن ذى القرنين عبداً صالحاً ضربه قومه على قرنه فقتلوه فأرجعه الله مرةً أخرى إلى الدنيا فضرّبوه على قرنه مرةً أخرى فقتلوه، وأنّ في هذه الأمة مثله.

وأما لواء الحمد فيقع في الرجعة ولا ينفى ذلك تحقّقه في عالم القيامة.

وأما المقام المحمود فنمط منه يتحقّق في الرجعة كما دلّت عليه الروايات الآتية وكذلك يتحقّق في عالم القيامة، و يتحقّق في الجنة الأبدية، فتحقّقه في مواطن عديده.

وأما الحوض فهو في الرجعة والتي هي آخره الدنيا.

وأما الساعه فهي تطلق في الآيات والروايات على كل من الموت وظهور المهدي وعلى عموم الرجعة وعلى خصوص بعض مراحل الرجعة لتعاضم الهول فيها كخروج دابه الأرض، وعلى القيامة.

وأما الأعراف فالظاهر تحقّقها في كل من الرجعة والقيامة كما سيأتي بيانه.

وأما كون الأمير (عليه السلام) (صاحب الحشر والنشر) فسيأتي كلام جملة من علماء الاماميه من ذهب منهم إلى أن الرجعة إحياء للموتى يجريه الله عزّوجل على يد النبي (صلى الله عليه و آله) أو على يد الإمام كمعجزه، وآيه أعظم مما أجراه الله على يد عيسى بن مريم (عليه السلام).

١ - من كتاب سليم بن قيس الهلالي (رحمه الله)، الذي رواه عنه أبان ابن أبي عياش وقرأه جميعه على سيدنا على بن الحسين (عليهما السلام) بحضور جماعه من أعيان الصحابه منهم أبو الطفيل فأقرّه عليه مولانا زين العابدين (عليه السلام)، وقال: «هذه أحاديثنا صحيحه».

قال أبان: لقيت أبا الطفيل بعد ذلك في منزله فحدثني في الرجعه عن أناس من أهل بدر، وعن سلمان والمقداد، وأبي بن كعب، وقال أبو الطفيل: فعرضت هذا الذي سمعته منهم على علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفه، فقال: «هذا علم خاص (لا) يسع الأمه جهله، وردّ علمه إلى الله». ثم صدّقني بكل ما حدّثوني، وقرأ عليّ بذلك قراءه كثيره وفسّره تفسيراً شافياً، حتى صرت ما أنا بيوم القيامه أشد يقيناً مني بالرجعه، وكان مما قلت: يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي (صلى الله عليه وآله) في الدنيا أم في الآخره؟ فقال:

بل في الدنيا، قلت: فمن الذائد عنه؟ فقال:

أنا بيدي، فليردنّه أوليائي وليصرفنّ عنه أعدائي»(١).

وفي روايه أخرى:

«لأوردنّه أوليائي، ولأصرفنّ عنه أعدائي». فقلت: يا أمير المؤمنين قول الله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٢)، ما الدابه؟ قال:

يا

ص: ٣٠٠

١- (١) كتاب سليم بن قيس ص ١٢٩/١٣٠.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٨٢.

أبا الطفيل أله عن هذا فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك، قال: هي دابه تأكل الطعام، وتمشى في الأسواق، وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: هو زرّ (رب) الأرض الذي تسكن الأرض (به)، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال:

«صدّيق هذه الأمّة، وفاروقها، وربّيها، (ورئيسها) وذو قرنيها(وذو قرنها)، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: «الذي قال الله تعالى: وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (١)، وَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ (٢) وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ (٣)، والذي (صدّق به) أنا، والناس كلّهم كافرون غيري وغيره، «قلت: يا أمير المؤمنين فسمه لي، قال: «قد سميتك لك يا أبا الطفيل، والله لو أدخلت عليّ عامّة شيعة الذين بهم أقاتل، الذين أقرّوا بطاعتي، وسمّوني أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد من خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل (عليه السلام) على محمد(صلى الله عليه و آله) لتفرّقوا عني حتى أبقى في عصابه حقّ قليله، أنت وأشباهك من شيعةي»، ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟ قال:

بل تثبتون، ثم أقبل عليّ فقال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلاثه: ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله)

قبض فارتدّ الناس ضلالاً وجهاً إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت»(٤).

ص: ٣٠١

١- (١) سورة هود: الآية ١٧.

٢- (٢) سورة الرعد: الآية ٤٣.

٣- (٣) سورة الزمر: الآية ٣٣.

٤- (٤) كتاب سليم بن قيس: ١٣٠/١٣١، ومختصر بصائر الدرجات عنه: ح ١١٢/١٢.

روى سلام بن المستنير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلّا على بن أبي طالب، وما جاء تأويله، قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... إلى قوله: وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،

فيومئذ يدفع رايه رسول (صلى الله عليه و آله) اللواء إلى على بن ابى طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم فهذا تأويله^(١).

وروى الفضل بن شاذان فى كتاب القائم أن أمير المؤمنين صلوات الله قال على منبر الكوفة والله إنى لديان الناس يوم الدين، وقسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلهما داخل إلّا على أحد قسمى، أنا الفاروق الأ-كبر، والقرن من حديد، وباب الإيمان، وصاحب الميسم، وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأوّل، والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرات، ودوله الدول، وأنا الإمام لمن بعدى، والمؤدى عن قبلى، لا يتقدمنى (أحد) إلّا أحمد صلوات الله عليه وآله، فإن جميع الملائكة والرسول والروح خلفنا وإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وسلم ليدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت السبع التى لم يسبق إليها أحد قبلى : بصّرت سبل الكتاب، وفتحت لى الأسباب، وعلمت الأنساب، ومجرى الحساب،

ص: ٣٠٢

وعلمت المنايا والبلايا والوصايا، وفصل الخطاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عنى شىء غاب عنى، ولم يفتنى ماسبقنى ولم يشركنى أحد فيما أشهدنى يوم شهادته الا شهاده، وأنا الشاهد عليهم وعلى يدى يتم موعده الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين، وأنا النعمة التى أنعمها الله على خلقه، وأن الاسلام الذى ارتضاه لنفسه، كل ذلك من من الله تعالى»(١).

عن عروه ابن أخى شعيب العرقوفى، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال:

«إذا أتيت عند قبر الحسين (عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام...»، وساق إلى قوله:

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته قبر ابن نبيك، وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، وتقتل به عدوك، فإنك وعدته، وأنت الرب الذى لا تخلف الميعاد»، وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام)»(٢)، ومفاد هذا الحديث فى الزياره أن كل إمام من الاثنى عشر موعود بالنصر عندما يبعثه الله إلى دار الدنيا مرة أخرى فى الرجعه، فيمكنه الله من المقام المحمود وهى إقامه دوله العدل فينتصر الله به لدينه ويقتل به أعدائه، وليس هذا مختص بالإمام الثانى عشر (عج) عند الظهور، بل هو صلوات الله عليه فاتحه لرجوع الأئمة (عليهم السلام).

وما فى سورة عبس ثم إذا شاء أنشره (٣).

ص: ٣٠٣

-
- ١- (١) المحتضر: ص ١٦١، ح ١٧٠، وأيضاً بصائر الدرجات: ج ٣، باب ٩، ح ١ وح ٣ وح ٤، وأيضاً باب ١٠، ح ٥، ح ٦، ص ٢١٩، الكافى: ج ١، ص ١٩٦ - ١٩٨، باب أن الأئمة هم أركان الأرض، ح ١ وح ٢ وح ٣.
 - ٢- (٢) كامل الزيارات: باب ١٠٤، ح ٢/٨٠٤، ص ٥٢٣-٥٢٦.
 - ٣- (٣) سورة عبس: الآية ١٧.

ففى تفسير على بن إبراهيم: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١)، قال:

«هو أمير المؤمنين»، قال:

«ما أكفره» أى ماذا فعل وأذنب حتى قتله، ثم قال: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَصَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، قال: (يسير له طريق الخير) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ، قال: (فى الرجعه) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢)، أى لم يقض أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضى ما أمره».

ثم روى صحيح جميل بن دراج، عن أبى سلمه، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قال: «نعم، نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)،

«ما أكفره» يعنى بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال:

«من أى شىء خلقه»، يقول: من طينه الأنبياء خلقه، فقدّره للخير،

«ثم السبيل يسره» يعنى سبيل الهدى، ثم أماته ميتة الأنبياء،

«ثم إذا شاء أنشره»، قلت: ما قوله

: «ثم إذا شاء أنشره»؟، قال:

«يمكنك بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره» (٣).

الساعة:

وروى فى الهدايه بسنده عن المفضل بن عمر قال:

سألت سيدى الصادق (عليه السلام) هل للمأمول المنتظر المهدي (عليه السلام) من وقت

ص: ٣٠٤

١- (١) سورة عبس: الآية ١٨.

٢- (٢) سورة عبس: الآية ١٧ - ٢٣.

٣- (٣) تفسير القمى: ذيل سورة عبس، ج ٢، ص ٤٠٥-٤٠٦.

فقال حاشا لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت ياسيدي ولما ذاك؟

قال لأنه والساعة التي قال تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١) الآية وهو الساعة التي قال تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٢) وقال وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣) ولم يقل عند أحد دونه وقال فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا (٤).

وقال اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ (٥) وقال وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (٦) وقال يَسِّرْ يَسْجُلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٧) الحديث (٨).

ص: ٣٠٥

١- (١) سورة الأعراف: الآية ٨٧.

٢- (٢) سورة النازعات: الآية ٤٢.

٣- (٣) سورة الزخرف: الآية ٥٨.

٤- (٤) سورة مُحَمَّد: الآية ١٨.

٥- (٥) سورة القمر: الآية ١.

٦- (٦) سورة الأحزاب: الآية ٦٣.

٧- (٧) سورة الشورى: الآية ١٨.

٨- (٨) الهداية الكبرى للحضيني /باب ١٤ ص ٣٩٢

روى أبو بصير، عن أبي عبد الله في قوله تعالى: حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أضعفُ جُنْدًا (١)،

«قال: أما قوله: حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ

فهو خروج القائم وهو الساعة فَسَيَعْلَمُونَ

اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا

يعنى عند القائم وَ أضعفُ جُنْدًا » ،

قلت: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ (٢)،

قال: «معرفة أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)»، نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ،

قال: نزيده منها، قال: «يستوفى نصيبه من دولتهم» وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

قال «ليس له في دوله الحق مع القائم نصيب» (٣).

وعن الباقر (عليه السلام) في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«على يدي تقوم الساعة»، قال:

«يعنى الرجعه قبل القيامة، ينصر الله بى وبذريتى المؤمنين» (٤).

روى أبو حمزه الثمالى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ... إلى أن قال:

«وإن لى الكره بعد الكره، والرجعه بعد الرجعه، وأنا صاحب الرجعات

ص: ٣٠٦

١- (١) سورة مريم: الآية ٧٥.

٢- (٢) سورة الشورى: الآية ٢٠.

٣- (٣) الكافي الجلد ١/ ص ٤٣١ ح ٩٠.

٤- (٤) مناقب آل أبي طالب / ج ٢ ص ٢٠٧.

والكرات، وصاحب الصلوات والنقمة، والدولت العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأنا أمين الله وخازنه، وعييه سرّه وحجابه، ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله...» (١).

أحد أسماء النبي (صلى الله عليه و آله) في التوراه والإنجيل: الحاشر:

عن عوف بن مالك، قال: انطلق النبي (صلى الله عليه و آله) يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينه يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يا معشر اليهود أتبأنا اثنا عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليه»، قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال:

«أبيتم فوالله إنى لأنا الحاشر (وانا العاقب، وانا المقفى) وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتتم أو كذبتتم...» (٢).

إنجاز الوعد وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:

وقد تقدم خبر عروه ابن اخى شعيب العقرقوفى عن ذكره عن أبى

ص: ٣٠٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ح ١٠١ / ص ١٦٢.

٢- (٢) مسند احمد / ج ٦ ص ٢٥ ح: عوف بن مالك الاشجعي، مستدرک الحاكم النيسابورى / ج ٣ ص ٤١٥، مجمع الزوائد للهيتمى / مجلد ٧ ص ١٠٥، صحيح بن حبان / مجلد ١٦ ص ١١٩ وأضاف (وانا العاقب وانا المقفى)، وكذا الزيادة فى المعجم للطبرانى / مجلد ١٨ ص ٤٧، وكذا مسند الشاميين للطبرانى / مجلد ٢، موارد الضآن للهيتمى: جلد ٦ ص ٦٦٤.

عبدالله (عليه السلام)، الوارد في كامل الزيارة في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) وزياره قبر كل امام: الدعاء لكل منهم (عليهم السلام) أن يبعثه الله مقاماً محموداً ينتصر به لدينه ويقتل به عدوه، وأن ذلك وعداً من الله لا يخلف وعده (١).

وصحيح بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: « والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيى الله الموتى، ويميت الأحياء، ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه... (٢).

إنجاز الوعد على يد الرسول (صلى الله عليه وآله)

عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

«إن لعلى (عليه السلام) في الأرض كره مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتى ينتقم له من بنى أميه ومعاويه وآل معاويه، ومن شهد حربه.

ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، من سائر الناس سبعين ألفاً فيلقاهم بصفين مثل المره الأولى حتى يقتلهم فلا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله عزَّ وجيلٌ فيدخلهم أشدَّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثم كره أخرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يكون خليفته في الأرض، ويكون الأئمة (عليهم السلام) عماله، وحتى يعبد الله علانيه فتكون عبادته علانيه في الأرض، كما عبد الله سرّاً في الأرض. ثم قال:

«أى والله وأضعاف

ص: ٣٠٨

١- (١) كامل الزيارات/باب ١٠٤ ح ٢/٨٠٤ ص ٥٥٢٣ - ٥٢٦.

٢- (٢) تهذيب الأحكام/باب الزيادات في الزكاة: ح ٨/٢٤٧ ج ٤ ص ٩٧، الكافي: باب ادب المصدق/ح ٣ ص ٥٣٨.

ذلك - ثم عقد بيده أضعافاً - يعطى الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له موعوده فى كتابه كما قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

وأما الحشر والنشر: فسيأتى فى الباب الثالث أنه متعدد ولا- ينحصر بعالم يوم القيامة الكبرى والمعاد الأكبر، وأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم أصحاب الحشر والنشر لأنهم حكّام الآخرة من قبله تعالى وجميع الملائكة فى الحشر مأمورون من الله بطاعتهم .

وأما كونه (عليه السلام) دولة الدول وصاحب الكرات والرجعات أيضاً، بمعنى صاحب الصولات الخفيه للحق فى كل بقعه وفى كل زمان، فقد ورد بمعان عدّه:

أحدها: أنه صاحب دول ودولت عديده فى الرجعه، لأن له (عليه السلام) رجعات وكرات، وفى كل رجعه وكره دوله فهو صاحب دول، وأكثر من يرجع عدداً من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد ورد أن الرجعه من مختصات على (عليه السلام) فى قبال اختصاص النبى (صلى الله عليه و آله) بالقيامه، مع أن للنبي شأننا عظيماً فى الرجعه، ولعلى شأننا كبيراً فى القيامه.

وثانيها: أن أكبر دوله يقيمها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هى دوله أمير المؤمنين (عليه السلام) دون دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) التى هى أعظم دوله على الاطلاق.

ص: ٣٠٩

ثالثها: هو الدوله الإلهيه الخفيه القابضه على الدول فى كل البقاع وكل الأزمان.

وأما كونه صاحب العصا والميسم: فهو كما سيأتى تفصيله فى الباب الثالث والرابع مقام تكونى للإمام (عليه السلام) يضىفى طور كمال على الماهيه والذات النوعيه للمؤمن، وكذلك فى تسافل ماهيه وذات الكافر.

فقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«تخرج دابه الأرض ومعها عصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام) تجلوا وجه المؤمن بعصا موسى (عليه السلام) وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان (عليه السلام)» (١).

ولا يخفى أن سليمان بخاتمه سخر الشياطين والعفاريت، فهو مقام قاهر للمتمردين وفيه إطواع ردعى تكوينى لتمررد الكفار.

وأما عصا موسى (عليه السلام) فمقام يظهر منه البرهان والنور والبيان فىناسب طوعان المؤمن، وقد روى أهل سنه الجماعه والخلاف روايات مستفيضه فى العصا والميسم بخاتم سليمان، وهى من الفصول والأحداث المهمه فى الرجعه لعلى (عليه السلام) ولم يشعروا بحقيقه هذه الروايات.

وأما كونه (عليه السلام) صاحب لواء الحمد والحوض وبعض مواطن الأعراف وغيرها من المقامات الذى يظن عامه المفسرين والمتكلمين وعامه المسلمين أنها من مشاهد القيامة الكبرى فهى من مشاهد وأحداث الرجعه والحياه

ص: ٣١٠

الآخرة من الدنيا وسيأتي تفاصيله في الباب الثالث.

وروى عن الباقر (عليه السلام) في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام)

«على يدى تقوم الساعة» قال يعنى الرجعه قبل القيامه ينصر الله بى وبذريتى المؤمنين (١).

المقام الثالث: تكامل دعوتهم: وقد مرّ البحث في ذلك مفصلاً في غايات وفلسفات الرجعه.

المقام الرابع: ظهور ملك الإمامه الإلهيه: وقد مرّ تعريف الإمامه بملك الرجعه وملك الجنه والآخرة في حديث المفضل عن الصادق (عليه السلام) وغيره من الأحاديث.

المقام الخامس: أنّ الرجعه كاشفه عن بقاء أدوارهم في الأرض بعد الممات سواء عبر ما يسمى بالنزول - كنزول وتنزل الملائكه وقد مرت الاشاره في تعريف حقيقه الرجعه الى الفرق بين النزول والرجعه وسيأتي شرحه مبسوطاً في الباب الثالث - أو - أدورهم عبر رجعتهم إلى الدنيا الآن.

وقد روى الشيخ في المصباح والسيد ابن طاووس هذا الدعاء في ليله النصف من شعبان وهو بمثابة زياره للإمام الغائب صلوات الله عليه إذ قال فيه:

«والمنزّل عليهم ما يتنزل في ليله القدر وأصحاب الحشر والنشر تراجمه وحيه وولاه أمره ونهيه» (٢)، وهو مقام يغيّر مقام ديّانيه يوم الدين.

ص: ٣١١

١- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٧، عنه بحار الانوار /مجلد ٥٣ ص ١٢٠ ح ١٥٣.

٢- (٢) مصباح المتهدج: فصل في الزيارات في أعمال شهر رجب وشعبان.

المقام السَّادِس: تبعيه من يرجع من الأنبياء للأئمة (عليهم السلام) كتبعيه موسى (عليه السلام) للخضر بل أعظم من ذلك، وقد ورد في روايات الفريقين نزول النبي عيسى (عليه السلام) إلى الأرض وصيرورته وزيراً للإمام المهدي (عج) ويصلى خلفه، وأنه سيكون في ركب الإمام المهدي (عج) وتحت رايته وتبعاً لإمامته عده من الأنبياء كإلياس (عليه السلام)، بل سيأتي في الباب الرابع أن أول رجعه للحسين (عليه السلام) سيكون في ركبه سبعين نبياً، بل سيأتي أيضاً أن في أحد رجعات أمير المؤمنين (عليه السلام) يكون في ركبه وتحت إمرته ورايته جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، ومن ثم كان أمير المؤمنين (عليه السلام) المهدي الأكبر وسيأتي تفصيل ذلك في الباب الرابع.

وقد أنبأ عن ذلك القرآن الكريم في جملة الآيات، من كقوله تعالى: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (١).

فهذه الآية الشريفه تشريع خالد إلى يوم القيامة، وهو أن ولاه الفىء - الذى هو جميع ثروات الأرض - تديره بولاية الله ورسوله وقربى النبي (صلى الله عليه و آله)، فلم يُسند الله هذه الحاكمية لأحد من الأنبياء السابقين عند رجوعهم إلى الدنيا، فلا تكون لهم حاكمية وإمامه مع وجود قربى النبي (صلى الله عليه و آله) إلى يوم القيامة، بل ذكرت الآية الكريمة أيضاً أن العدالة لن تستتب في الأرض ولن يُزال استئثار الأغنياء بالثروات إلّا بحاكمية ذوى

ص: ٣١٢

القربى فى الأرض وإدارتهم لثرواتها، وحينئذ يفهم معنى قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١).

بضميمه ما دل على الرجعه ورجعه جميع الأنبياء والأوصياء السابقين أن نصرتهم لسيد الأنبياء هو بنصره أوصيائه من قرباه.

المقام السابع: إنجاز الوعد الإلهى وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:

حيث قد وعدت كثير من الآيات بإهلاك الجبابرة والطغاه وسؤدد المستضعفين والمحرومين كقوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٢)، وأيضاً قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٣)، وغيرها من آيات الوعد الإلهى كالتى تذكر أن العاقبه للمتقين لا البدايه والأولى والوسطى.

المقام الثامن: أن الرجعه بإرادته ولى الله من الأئمة(عليهم السلام) وكذا الإبقاء والتقدير لمدته البقاء فيها.

المقام التاسع: الأداء والقيام بالنداره الكبرى من قبل النبى(صلى الله عليه وآله)،

ص: ٣١٣

١- (١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

٢- (٢) سورة القصص: الآية ٥.

٣- (٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

والقيام بالولاية الكبرى من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده كما سيأتى جملة من الكلام حول ذلك فى الباب الرابع، وتقدم شرطاً منه فى الفصول السابقة ويشير إليه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ (١).

فإن تأويلها الأعظم فى الرجعه كما ورد عنهم (عليهم السلام)، وكذا قوله تعالى: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٢).

فى مقابل نذارته الأخيره والآخره فى الرجعه.

المقام العاشر: أن رجوع ورجعه كل إمام يعبر عنه بظهوره (عليه السلام)، وأن موته يعبر عنه بمغيبه وغيبته وأن كل إمام مات بين ظهرانى قوم فهم يرجعون معه كنظام المجموعات فى الرجعه، وقد روى الطبرى فى دلائل الإمامه عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال

«العام الذى لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم» (٣)، وقد أشار غير واحد من أهل الفطنه والذوق من أهل الحديث أن عمل الإمام إمام العمل لبقية سائر الناس، فلا يرتفع من أعمالهم شيئاً ولا تفتح لها أبواب السماء إلا بعمله صلوات الله عليه، فعمله شافع للأعمال.

نظير الإشاره فى قوله تعالى: مَا يَعْجُبُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (٤)،

ص: ٣١٤

١- (١) سورة المدثر: الآية ١ - ٢.

٢- (٢) سورة النجم: الآية ٥٦.

٣- (٣) دلائل الإمامه للطبرى: ح ٤٨٥، ص ٤٨٧.

٤- (٤) سورة الفرقان: الآية ٧٧.

وقد بين شرط الدعاء في القرآن أنه التوجه والتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله) إلى الحضرة الإلهيه واللواذ به كما فى قوله تعالى: **وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (١)**، وقوله تعالى: **وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤْسِهِمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يُصِيدُونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢)** وكذا الإشاره إليه فى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ (٣)** فلا يكفى مجرد التصديق بآيات الله الناطقه وهم الحجج بل لابد من الخضوع لطاعتهم والانقياد إليهم.

ولا يكفى ذلك أيضاً، بل لابد من ضميمة الإقبال عليهم وعدم الصد عنهم وصلتهم ووصل أعمالنا بأعمالهم.

وفى الحقيقه هذا الحديث الشريف يمثل تفسير لاشتراط الولايه فى الأعمال لا فى مقام النيه فحسب، بل اقتران العمل بعمله (عليه السلام)، فعمله أمام أعمال الناس للوفود على أبواب السماء وهكذا فى بقيه العبادات، وهذا نظير ما ورد فى الحج مستفيضاً أنه من دون انضمامه لزياره النبى (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) والوفود عليهم لا يقبل الحج، كما هو تأويل قوله تعالى: **ثُمَّ لِيُقْضَىٰ أَهْلُهَا فَأَحْسَبُهُمْ**

ص: ٣١٥

١- (١) سورة النساء: الآية ٦٤.

٢- (٢) سورة المنافقون: الآية ٥.

٣- (٣) سورة الأعراف: الآية ٤٠.

وَ لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ ۝ فَقِضَاءُ التَّفْثِ هُوَ التَّطْهِيرُ بِوَلَايَةِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عليهم السلام)، والوفاء بالنذر إتمام الحج والإتيان بالنسك لأن ولايه أهل البيت (عليهم السلام) تنفى عن الإنسان بل عن جميع المخلوقات الطاغوتيه والفرعونيه فى ذات كل نفس فتطهرها عن الشرك والتكبير.

المقام الحادى عشر: جملة من المقامات الأخرى التى سترد تفصيلها فى الباب الثالث والرابع كاستشهاد سيد الشهداء (عليه السلام) مره أخرى فى رجعتة الأولى، واستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) فى رجعاته الأولى، والمقاصه والمطالبه فى الظلامات التى وقعت فى طيله تاريخ البشرية، وهذا الاستشهاد لا يعنى زوال دولتهم بل دولتهم مستمره لا تقوض إلى يوم القيامة فليس بعد دولتهم دوله، وإنما يتعاقبون (عليهم السلام) فى الظهور والرجوع إلى دار الدنيا ليأخذ كل دوراً بعد الآخر.

المقام الثانى عشر: الإعداد لجملة من مقاماتهم ومشاهدتهم التى تظهر يوم القيامة كمنبر الوسيله ومقام الشفاعة وغيرها.

ملاحم الرجعه:

وفى صحيح أبى أسامه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قَالَ نعم: نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما أَكْفَرَهُ، يعنى بقتلكم إياه ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام) فنسب خلقه

وما اكرمه الله به فقال مِنْ أَى شَىْءٍ خَلَقَهُ ، يقول: من طينه الأنبياء خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ للخير، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى سبيل الهدى، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ميتة الانبياء ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قلت ما قوله ثم إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قال يمكث بعد قتله فيفضى ما أمره. الحديث (١)

فالصحيح يبين أن الآيات مفادها أن برنامج أمير المؤمنين (عليه السلام) طويل أمده ولا يقتصر على مجرد الانتقام من الأعداء، ولذلك ستكرر رجعاته.

ص: ٣١٧

١- (١) تفسير القمى /فى ذيل سورة عبس /ج ٢ ص ٤٠٦.

إشاره

إن كل إمام من الأئمه الاثنى عشر مهدي منتظر موعود في عقیده مدرسه أهل البيت ويدعى بتعجيل فرجه وظهوره.

إن مقام المهديه - كما سيتبين - هو مقام لكل إمام من الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) عندما يقيموا دوله الحق والعدل، وأن موتهم ومكثهم في البرزخ بمثابة غيبه مؤقتة لهم تنتهي برجعهم إلى الدنيا، وهو ظهورهم من بعد غيبه الموت.

وسيأتي في مقال لاحق في هذا الفصل أن المهديين الاثنى عشر هم الأئمه الإثنا عشر، وهو مقام الرجعه لهم بإقامه الدوله المعلنه

وقد وردَ في آداب زياره كل معصوم الدعاء له بتعجيل فرجه وظهوره، لينجز الله له ما وعده من النصر وإقامه دوله العدل على يديه، وأن كل

واحد منهم (عليهم السلام) موعود ومنتظر ظهوره.

وقد حصلت غفله لدى غالب عامّة المؤمنين عن إتيان هذه الأدعية والآداب في زيارته كل معصوم، وهو ما أوجب الغفله عن تعاليم العقيدة بالرجعه والمعرفه بكل إمام بحق معرفته، أي الغفله عن المعرفه المستقبلية لكل إمام، فإنّ الدعاء بتعجيل الفرج ليس خاصاً بالإمام المهدي (عج)، بل وارد في زيارته كل إمام معصوم، بل وارد في آداب زيارته الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً موعود منتظر رجعتة في آخر الرجعه، ليقوم أكبر دوله على وجه الأرض، ويكون الأئمة الإثنا عشر وزراء له.

ومن تلك الموارد:

١ - فقد روى الشيخ في مصباح المتهدج عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام) من بعيد فليقل وساق الزيارة إلى قوله:

«إني من القائلين بفضلكم، مقر برجعتكم لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلا ما شاء الله» (١).

٢ - وروى ابن قولويه في كامل الزيارات في المعتمر، عن عمرو بن أبي شعيب العرقوفى، عن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«إذا أتيت عند قبر الحسين (عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام...»، وساق أدب الزيارة والدعاء فيها إلى قوله (عليه السلام):

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته قبر ابن نبيك، وابعثه

ص: ٣٢٢

مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، وتقتل به عدوك، فإنك وعدته، وأنت الربّ الذي لا تخلف الميعاد»، وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام) [\(١\)](#).

وهذه الرواية والزيارة صريحه في أن من المقام المحمود لكل إمام أن ينتصر الله به لدينه في الدنيا، ويقتل به أعداء الله وأن كل إمام موعود من الله بذلك، وقد مرّت الآيات القرآنيه التي فيها هذا الوعد لكل إمام.

٣ - وروى السيد بن طاووس في إقبال الأعمال في أعمال شهر ذى الحجه أنه يستحب أن يدعى في يوم دحو الأرض بهذا الدعاء وساقه إلى قوله:

«وابعثنا في كرته حتى نكون في زمانه من أعوانه» وهذا الدعاء في شأن أمير المؤمنين (عليه السلام) نظير الدعاء الوارد في الإمام الحجه (عج).

٤ - وروى السيد بن طاووس في مصباح الزائر زياره طويله للحسين (عليه السلام) وفي آخرها هذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ فصل على سيدى ومولاي ترفع بها ذكره، وتظهر بها أمره، وتعجل بها نصره، واخصصه بأفضل قسم الفضائل يوم القيامة...» الحديث [\(٢\)](#).

ومتن هذه الزيارة صريح في الدعاء بتعجيل نصر سيد الشهداء (عليه السلام) بظهوره مره أخرى برجعه من القبر إلى دار الدنيا، وأن لفظ الدعاء بتعجيل نصره (عليه السلام) نظير الدعاء الوارد بتعجيل فرج المهدي (عليه السلام).

ص: ٣٢٣

١- (١) كامل الزيارات: ب/١٠٤ ح ٢ تحت عنوان زياره لجميع الائمه عليهم السلام.

٢- (٢) مصباح الزائر ص ٢٤٥.

٥- ما رواه بن قولويه في كامل الزيارات من صحيح أبي حمزه الثمالي عن الصادق (عليه السلام) في زياره الحسين (عليه السلام)

«ونصرتي لكم معده حتى يحيكم الله لدينه ويبعثكم، وأشهد أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمه فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بإيابكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه بمشيئه»

ثم قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أمير المؤمنين عبدك وأخى رسولك الذى أنتجته بعلمك، وجعلته هاديا لمن شئت من خلقك، والدليل على من بعثت برسالتك، وديان الدين بعدلك، وفصل قضائك بين خلقك، والمهمين على ذلك كله، والسلام عليه ورحمه وبركاته اللهم أتمم به كلماتك وأنجز به وعدك وأهلك به عدوك واكتبنا فى أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا شيعه وأنصاراً وأعواناً على طاعتك وطاعه رسولك وما وكلت (وكلته) به واستخلفته عليه (١).

وهذا الدعاء قد ذكر فى الزياره بضمير الجمع أيضا بعد الصلاه على كل امام امام، مما يفيد ان كل إمام من الائمة الاثنى عشر سينجز الله لكل واحد منهم دوله الحق وإقامه العدل التى وعد بها وقطع بها على نفسه فى العديد من السور القرآنيه.

٦- ما رواه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى فى المصباح الكبير - فى ذكر قنوت الوتر - قال: ويستحب أن يزداد هذا الدعاء:

«الحمد لله شكراً لنعماه» - وذكر شكايه طويله من أحوال الغيبه والدعاء لصاحب الزمان بتعجيل الفرج والخروج - إلى أن قال:

«اللَّهُمَّ وشرف بما استقل به من

ص: ٣٢٤

القيام بأمرك لدى مواقف الحساب مقامه، وسرّ نبيك محمداً (صلى الله عليه و آله) برؤيته ومن تبعه على دعوته، ثم قال: ورُدّ عنه من سهام المكائد ما يوجهه أهل الشنآن إليه وإلى شركائه في أمره، ومعاونيه على طاعه ربّه...» الدعاء (١).

والتعبير في الدعاء (وسرّ نبيك محمد برؤيته) دال على أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا زال يولى الاهتمام والرعايه والتدبير لمجريات وأحداث البشر في دار الدنيا، وأنه (صلى الله عليه و آله) يتابع تفاصيل الامور.

كما أن التعبير في الدعاء إلى شركائه في أمره في مقابل معاونيه يظهر منه الإشاره الى بقية الائمة الاثني عشر، وأنهم صلوات الله عليهم لا يزالون مساهمين في القيام بأمر الله.

٧- ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح - في أدعية الصباح والمساء - في الدعاء الكامل المعروف بدعاء الحريق يقول في آخره:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَفَرِّجْ عَن كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارزُقْنِي نَصْرَهُمْ وَأَشْهَدْنِي أَيَّامَهُمْ وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ وَاقِيَهُ حَتَّى لَا يَخْلُصَ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِسَبِيلِ خَيْرٍ وَعَلَى مِنْ مَعَهُمْ وَعَلَى شِيعَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِمْ» الدعاء (٢).

والتعبير في الدعاء (وارزقني نصرهم وأشهدني أيامهم) دال على أن لكل واحد من الائمة الاثني عشر دوله وأيام نصر كتب الله له، كما أن لهم

ص: ٣٢٥

١- (١) مصباح المتهدج: ح ٤٦/٢٥٠ ص ١٦١.

٢- (٢) مصباح المتهدج ح ٧٣/٣٣٥ ص ٢٢٧.

فى الآخره ملكا.

٨ - وما رواه ابن قولويه أيضاً فى كامل الزيارات (المزار) - فى زياره للحسين بن على (عليه السلام) - بسنده عن سعدان بن مسلم - قائد أبى بصير - قال: حدثنى بعض أصحابنا عن أبى عبد الله (عليه السلام) وذكر الزيارة للحسين (عليه السلام) يقول فيها بعد ذكر النبى والأئمه (عليهم السلام):

«وحبب إالىّ مشاهدهم حتى تلحقنى بهم، وتجعلهم لى فرطاً، وتجعلنى لهم تبعاً فى الدنيا والآخرة، قال: ثم تقول: لبيك داعى الله، إن كان لم يجبك بدننى فقد أجابك قلبى وشعرى وبشرى ورأى وهواى على التسليم لخلف النبى المرسل والسبب المنتجب، والدليل العالم ... فقلبى لكم مسلم، وأمرى لكم متبع، ونصرتى لكم معده حتى يحييكم الله لدينه ويبعثكم، فمعكم معكم لا- مع عدوكم، إنى من المؤمنين برجعتكم، لا- أنكر الله قدره، ولا- أكذب له مشيئه، ولا أزعم أن ما شاء الله لا يكون ... وذكر الزيارة» (١).

وفى الزيارة تنصيص على أن الله يبعث الأئمه من القبور رجوعاً الى الدنيا ويعلى أمره بهم ويحى بهم دينه.

٩ - وما رواه الكلينى أيضاً فى الباب المذكور بالسند السابق يقول فيه أبو عبد الله (عليه السلام): إذا أردت أن تودعه فقل:

السلام عليك ورحمه الله وبركاته أستودعك الله ... إلى أن قال:

«اللهم لا- تجعله آخر العهد منا ومنه، اللهم أنى أسألك أن تنفعنا بحبه، اللهم ابعثه مقاماً محموداً تنصر به دينك، وتقتل به عدوك، وتببر به من نصب حرباً لآل محمد، فإنك وعدت ذلك وأنت لا تخلف

ص: ٣٢٤

١- (١) الكافى /المجلد ٤/ ص ٥٧٢/باب زياره قبر ابى عبد الله الحسين*.

الميعاد، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، أشهد أنكم شهداء نجباء، جاهدتم في سبيل الله وقتلتم على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسليماً كثيراً» (١).

وفى هذه الزيارة تنصيص على بعث سيد الشهداء بخصوصه من القبر راجعاً الى الدنيا لينتصر الله به لدينه ويُبير به أعداءه بإقامه دوله العدل الالهى وهو أحد درجات المقام المحمود .

ثم إن هذا المضمون قد ورد فى كثير من زيارات الحسين (عليه السلام)، وكذلك فى كثير من زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكذلك ورد فى واحده من زيارات كل إمام من بقية الائمة أو أكثر من زياره واحده لكل منهم، وهذا مما يدل على أن من مقومات زيارتهم مع عرفان حقهم حال زياره الزائر العارف بأنهم (عليهم السلام) لازالوا ولاه يلون أمرالله فى الناس، وانهم ينتظر عودهم الى الدنيا ببعث الله إياهم من قبورهم، وأن هذه القبور والمراقد الشريفه، كما هى موطن غيبتهم فهى موطن ظهورهم وخروجهم مره أخرى، وأن الالتزام بزياره تلك القبور والمراقد عباره عن إنتظار وترقب لعودتهم وثبات على ولائهم وطاعتهم والإنقياد لهم.

فقد ورد فى بعض زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي أوردها المشهدى فى مزاره الكبير قول الزائر فى وسط الزيارة مخاطباً أمير المؤمنين (عليه السلام)

«... مؤمن برجعتك، منتظر لامرك مترقب لدولتك آخذ بقولك، عامل بأمرك، مستجير بك، مفوض أمرى إليك متوكل فيه عليك، زائر لك، لائذ ببابك الذى فيه غبت

ص: ٣٢٧

١- (١) الكافى/المجلد ٤/ ص ٥٧٥، أبواب الزيارات، باب زياره الحسين بن على *ح/ ١.

ومنه تظهر، حتى تُمكن دينه الذى ارتضى، وتبدل بعد الخوف أمناً، وتعبد المولى حقاً، ولا تشرك به شيئاً، ويصير الدين كله لله، وأشرق الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بالحق وهم لا يظلمون، والحمد لله رب العالمين»(١).

وفى الروايه جمله من الفوائد:

الأولى: إن مواضع قبورهم ومراقدهم أبواب للآخره يتجه منها تجاه دار الآخره، فهى مشاعر أخرويه فى بقاع أرضيه، كما قال تعالى (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (٢). وقد روى الفريقان فى ذيل الايه أن بيت على وفاطمه(عليهما السلام) من أفاضلها(٣).

الثانيه: أن مراقدهم وقبورهم أبواب عُيِّنوا فيها ومنها سيبعثون تاره اخرى الى دار الدنيا فى الرجعه، فهى مواطن انتظار لرجعتهم ومطالع ترقب لأوتهم ومشارف آمال لكرتهم، فمن ثم كانت ملاذاً ومستجاراً ومعاداً.

الثالثه: أن مفاد هذه الزياره أن الحساب ووضع الكتاب والمجيئ

ص: ٣٢٨

١- (١) المزار الكبير لبن المشهدى/القسم: ٣/الزياره ١٥/ص ٣٠٨.

٢- (٢) سوره النور: الآيه ٣٦.

٣- (٣) شواهد التنزيل، الحسكاني ج ٦ ص ٥٣٤ ٥٣٣ ح ٥٦٧ ٥٦٨، الدر المنثور، السيوطى ج ٥ ص ٥٠ قال اخرجه بن مردويه عن أنس بن مالك وبريده الاسلامى عن رسول الله .

بالنبيين والشهداء (١) للمحاسبه هي في الرجعه في أواخرها ويتم القضاء بالفصل بالحق.

الرابعه: إن كمال إزدهار عماره الارض سيتم بظهور وسيطره الدين على سائر أرجاء الارض، وهو سيتحقق في الرجعه بدءاً من ظهور صاحب وصعوداً وإرتقاءً وانتهاءً في أواخر الرجعه.

ويظهر مما سبق من الروايات أن كل الأئمه موعودون بالرجعه، وأن كلا منهم منتظر ومهدى يقيم دوله العدل الالهى، وقد ورد في زيارات الحسين، بل في عدّه من زيارات الأئمه (عليهم السلام) الدعاء «تنتصر به لدينك».

وهو إشاره الى رجعه الحسين (عليه السلام) ورجعه بقيه الأئمه (عليهم السلام)، وهذا المفاد في هذا الدعاء شبيه مفاد دعاء: «اللهم كن لوليّك الحجّه...».

بل هذا الدعاء الاخير في الاصل ليس مخصوصاً بالامام الثانى عشر (عج)، بل عام لكل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام).

وقد ورد في أحد زيارات الحسين (عليه السلام) خطاباً لأنصار الحسين (عليه السلام): «إن الله منجز لكم ما وعدكم»، بل وكذا في زياره أبى الفضل العباس (عليه السلام).

١٠- ما ذكره الشيخ الطوسى فى مصباح المتهجد فى أعمال يوم الجمعة قال: ويستحب زياره النبى (صلى الله عليه و آله) والأئمه (عليهم السلام) فى يوم الجمعة، وروى عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)

ص: ٣٢٩

وقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبر فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) وقبور الحجج (عليهم السلام) وهو في بلده فليغتسل في يوم الجمعة، ثم ساق آداب مقدمه للزيارة (ويقدم صلاه الزيارة، فإذا تشهد وسلم فليقم مستقبلاً القبلة وليقل: السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء (عليها السلام)، والسبطان المنتجبان والأولاد والأعلام والأمناء المنتجبون ... جئت انقطاعاً إليكم وإلى آبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق فقلبي لكم مسلّم، ونصرتي لكم معده حتى يحكم الله بدينه، فمعكم معكم لا - مع عدوكم إنني لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا أنكر الله قدره ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك والملكوت (1).

وهذه الرواية لهذه الزيارة لهم (عليهم السلام) من بُعد ظاهره في كون هذا من آداب الزيارة عند كل المعصومين (عليهم السلام)، وأن كل واحد منهم (عليهم السلام) مترقب منتظر لرجعته للحكم في الأرض، بأن يبعثه الله في الدنيا رجعه، وهذا شامل للنبي (صلى الله عليه وآله) وفاطمه (عليها السلام) كما هو للأئمة الاثني عشر.

١١ - ما رواه بن قولويه في كامل الزيارات في زيارة الحسين (عليه السلام) بطريق معتبر عن أبي حمزه الثمالي عن الصادق (عليه السلام) ... وذكر (عليه السلام) آداب الزيارة والدعاء قبلها، ثم ذكر الزيارة ثم قال (عليه السلام): «قل: ليبيك داعي الله سبعاً. وقل: إن لم يجبك بدني عند استغاثتك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري ورأى وهواي على التسليم لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والأمين

ص: ٣٣٠

المستخزن والمؤدى المبلغ والمظلوم المضطهد جئتكم انقطاعاً إليكم وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لكم مسلم ورأى لكم متبع ونصرتى لكم معده حتى يحكم الله بدينه ويبعثكم، وأشهد الله أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمه فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه بمشيئه (١).

وقد تضمنت الزيارة بعد ذلك التسليم والصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم واحد واحد من الأئمه (عليهم السلام).

وورد فى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذه الزيارة: «اللهم أتمم به كلماتك وأنجز به وعدك وأهلك به عدوك واكتبنا فى أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا له شيعه وأنصاراً وأعواناً».

وفى الزيارة أيضاً بعد السلام والصلاه على كل واحد واحد من الأئمه بأسمائهم وتقول: «اللهم أتمم بهم كلماتك وأنجز بهم وعدك وأهلك بهم عدوك وعدوهم من الجن والإنس أجمعين ... اللهم اجعلنا لهم شيعه وأنصاراً وأعواناً على طاعتك وطاعه رسولك».

وهذا صريح فى أن كل واحد منهم موعود منتظر ينجز الله به وعده ويتنقم بهم من أعدائه ويقوم به دينه ومواعيده فى نصر الدين وإعلاء الحق وإذلال الباطل وإقامه شرائعه وأحكامه وآيات كتابه.

ص: ٣٣١

١- (١) كامل الزيارة: باب ٧٩ ح ٢٣.

فكل ما ورد من تعاليم في المهدي المنتظر (عج) هو بعينه وارد في كل إمام إمام أنه يبعثه الله مره أخرى في الدنيا رجعه.

١٢ - وقد ورد في دعاء مولد الحسين (عليه السلام) «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله ... الممدود بالنصره يوم الكره، المعوّض من قتله أن الأئمه من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدر كوا الأوتار ويثأروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار ... فنحن عائدون بقبره نشهد تربته ومنتظر أوبته» (١).

وقد رواه الشيخ في المصباح بطريقه عن القاسم بن علاء الهمداني وكييل العسكري.

ومفاد الدعاء ظاهر بوضوح في أن سيد الشهداء (عليه السلام) موعود بمدد النصر يوم كرتته (عليه السلام)، وكذلك الأوصياء من عترته وأن أوبتهم وكرتهم تقع بعد قائمهم وغيبته، وأنهم يدر كوا الأوتار ويثأروا الثار ويرضوا الجبار بتطهير الأرض من المفسدين العتاه، وآخر الدعاء تضمن أن الحسين (عليه السلام) منتظر أوبته ورجوعه.

١٣ - وقد روى الشيخ عن ابي حمزه الثمالي في في مصباح المتهدجد في زياره العباس (عليه السلام): «أشهد أنك قتلت مظلوماً وأن الله منجزٌ لكم ما وعدكم،

ص: ٣٣٢

١- (١) مصباح المتهدجد: أعمال شهر شعبان ، وكذا الاقبال لابن طاووس في اعمال ذلك الشهر.

جتتک یابن أمير المؤمنين وقلبی مسلم لکم وأنا لکم تابع ونصرتی لکم معه حتى یحکم الله وهو خیر الحاکمین، فمعکم معکم لا مع عدوکم، إنی بکم وبأیابکم من المؤمنین وبمن خالفکم وقتلکم من الکافر»(۱).

وفیها تصریح أن جمیعهم موعودون بالنصر فی رجعتهم.

۱۴ - ونظیر هذه الزیارة ورد فی زیارة مسلم بن عقیل (علیه السلام) التي رواها المشهدی فی المزار الکبیر(۲)، ورواها السید بن طاووس فی مصباح الزائر.

۱۵ - وفی زیارة لأمیر المؤمنین (علیه السلام) رواها المشهدی فی المزار الکبیر وقد تضمنت «إنی مقرّ بکم معتصم بحبلکم متوقع لدولتکم منتظرٌ لرجعتکم»(۳).

۱۶ - وفی زیارة أخرى رواها المشهدی وهی زیارة الرجیة لأمیر المؤمنین (علیه السلام) فی رجب، بل لكل المعصومین (علیهم السلام) فی ذلك الشهر وفیها «حتى العود إلى حضرتم والفوز فی کرتکم والحشر فی زمرتکم»(۴).

۱۷ - وروی فی الکافی صحیح عبد الله بن جنذب قال: سألت أبا الحسن الماضي (علیه السلام) عما أقول فی سجده الشکر فقد اختلف أصحابنا فیہ فقال:

«قل وأنت ساجد: اللهم إنی أشهدک وأشهد ملائکتک وأنبیاءک ورسلك وجميع خلقک أنك الله ربی والإسلام دینی ومحمد نبیّی وعلى وفلاناً وفلاناً وفلاناً»

ص: ۳۳۳

۱- (۱) مصباح المتهدج: ص ۷۲۵.

۲- (۲) المزار للمشهدی: ص ۱۷۸۹، مصباح الزائر: ۵۱، الزار للشهید الاول: ۲۷۸.

۳- (۳) المزار الکبیر للمشهدی: باب زیارات أمير المؤمنين*: زیارة ۸/ ص ۲۵۰.

۴- (۴) المزار الکبیر للمشهدی/ زیارة لامیر المؤمنین* فی رجب.

إلى آخرهم أئمتي بهم أتولى ومن عدوهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بإيوائك (١) على نفسك لأوليائك لتظفر بهم بعدوك وعدوهم» (٢).

فهذا دعاء يومي يؤتى به في كل سجده شكر لكل صلاه فريضه بل لكل صلاه نافله أيضاً في اليوم عدة مرات، وفيها الدعاء والإلحاح بتعجيل الظفر والنصر لكل واحد واحد من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) والانتقام لدم سيد الشهداء وذلك بظهور قائمهم (عج) ورجعتهم بعده في سياق واحد.

ومنه يظهر أن ما يدعوه به المؤمنون من تعجيل فرج صاحب الأمر (عج) لا بد من تميمه بالدعاء بتعجيل رجعتهم (عليهم السلام)، وأن رجوع كل إمام هو ظهور له بعد غيبته بالموت، كما ورد ذلك في كثير من الزيارات سواء أريد من الظهور معنى البروز، أو أريد منه معنى السيطرة والسلطه، فإن كل إمام يبرز رجوعه الى الحياه الدنيا بعد غيابه بخفاء الموت، فلكل إمام ظهور بعد غيبه، كما أن له دوله في الرجعه بعد إستضعاف في الحياه الاولى .

١٨- وروى الكليني عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام) قال: (تكرر في ليله ثلاث وعشرين هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى

ص: ٣٣٤

١- (١) بمعنى الوعد، ففي النهايه لابن الأثير: في حديث وهب «إن الله تعالى قال: إني آويت على نفسي أن أذكر من ذكرني» قال القتيبي: هذا غلط إلا أن يكون من المقلوب، والصحيح: وأيت من الواي: الوعد، يقول: جعلته وعدا على نفسي. النهايه ج ١ ص ٨٣ في ماده (أوى)

٢- (٢) الكافي: ج ٣ باب السجود والتسبيح ص ٥٢٣ ح ١٧.

كل حال، وفي هذا الشهر كله، وكيف أمكنك ومتى حضر ك من دهر ك تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله): «اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعه وفي كل ساعه ولياً وحافظاً وناصرأً ودليلاً وقائداً وعوناً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً» (١).

ورواه الشيخ الطوسي بنفس الاسناد وبنفس المتن في مصباح المتهجد (٢).

ورواه السيد ابن طاووس في فلاح السائل (٣) وفي الإقبال مسنداً بنفس الإسناد إلا أنه استبدل فلان بن فلان «لوليک القائم بأمرک الحجه محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاه والسلام»، لكنه في فلاح السائل أورد المتن «لوليک فلان بن فلان».

وأورده الكفعمي في البلد الأمين بنفس اللفظ الموجود في الكافي ومصباح الشيخ، لكنه في مصباحه أوردته كما في إقبال ابن طاووس.

وفي البحار أورد هذا الدعاء ضمن دعاء طويل يُدعى به في يوم الجمعة في سياق الدعاء لمحمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) وفي وسط الدعاء اللهم احفظ محمد وآل محمد.

وبعبارة أخرى: مما يوجب الاشتباه ما رواه السيد ابن طاووس في

ص: ٣٣٥

١- (١) الكافي: جلد ٤/ص ١٦٢ كتاب الصيام باب الدعاء في العشره الاواخر من شهر رمضان الحديث /٤.

٢- (٢) مصباح المتهجد /ص ٦٣٠.

٣- (٣) فلاح السائل /ص ٤٦.

الإقبال (١) من روايه محمد بن عيسى بن عبيد ياسناده عن الصالحين (عليهم السلام) قال: وكرر في ليله ثلاثه وعشرين من شهر رمضان «اللهم كن لوليک القائم بأمرک الحجه محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاه والسلام في هذه الساعه وفي كل ساعه ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأً ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً».

١٩- وروى ابن قولويه مصحح أبي حمزه الثمالي، قال: قال الصادق (عليه السلام):

«إذا أردت المسير إلى الحسين (عليه السلام) ... - ثم ذكر آداب الزيارة وأورد زياده طويله يقول فيها -: «وقد أتيتك زائراً قبر ابن بنت نبيك فاجعل تحفتي فكأك رقتي من النار» إلى أن قال: «واجعلني من أنصاره يا أرحم الراحمين»، ثم قال فيها: «أتيتك انقطاعاً إليك وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لك مسلّم ورأبي لك متّبع ونصرتي لك معده حتى يحييكم الله لدينه ويبعثكم، وأشهد أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمه، فمعكم لا مع عدوكم، إني بإيابكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه مشيئه»، ثم قال الشيخ: وتصلى على الأئمه كلهم كما صلّيت على الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثم تقول:

«اللهم تمّم بهم كلماتك، وأنجز بهم وعدك، وأهلك بهم عدوك وعدوهم من الجن والإنس أجمعين. اللهم اجعلنا لهم شيعه وأعواناً وأنصاراً على طاعتك وطاعه رسولك، وأحينا محياهم وأمتنا مماتهم، وأشهدنا مشاهدهم في الدنيا والآخره» إلى أن قال:

«اللهم أدخلني في أوليائك وحبب إليّ مشاهدهم وشهادتهم في الدنيا

ص: ٣٣٦

والآخرة إنك على كل شيء قدير»،

ثم قال:

«اللهم اجعلنى ممن ينصره وينتصر به لدينك فى الدنيا والآخرة...» إلى أن قال:

«اللهم اجعلنى ممن له مع الحسين بن على (عليه السلام) قدم ثابت، وأثبتنى فيمن يستشهد معه».

وهذه الزيارة فيما استعرضناه من المواضع فيها طافحه ظاهره فى كون كل إمام موعود أن ينصره الله، والمؤمنون مأمورون بإعداد العدة لنصر كل إمام عند ظهوره فى الرجعه، فكل إمام لابد على المؤمنين من إعداد النصره له فى الوقت الراهن فضلا عن الزمن اللاحق، وأن غايه إعداد النصره لكل إمام يمتد زمنا الى أوان رجعته حيث يحييه الله لإقامه دينه بإقامه دوله العدل الالهى، وأن الدعاء ب-

«اجعلنا أعوانا أنصارا».

بالاضافه الى كل إمام وإمام وفى نهايه الزيارة

«اجعلنى ممن ينصره وينتصر به فى الدنيا والآخرة» اى ينصر الحسين (عليه السلام) فى الدنيا فى الوقت الراهن وفى آخره الدنيا، اى الرجعه ثم بعدها

«وأثبتنى فيمن يستشهد معه».

وهذه العبارة تحتمل وجهين:

الأول: أنه دعاء بالشهاده مع الحسين فى الرجعه، لأنه قد ورد ذلك كما سيأتى فى الباب الرابع.

الثانى: أن يكتب له أجر من استشهد مع الحسين (عليه السلام)، والمعنى الاول أظهر، لصيغه فعل المضارع فى صله الموصول «فيمن يستشهد معه».

ص: ٣٣٧

٢٠ - وفي معتبره ابى الصباح الكنانى: قال نظر أبو جعفر (عليه السلام) الى أبى عبد الله (عليه السلام) فقال ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).

٢١ - وفي معتبره عبد الله بن سنان: قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ وَعَيَّدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال: هم الأئمة (٢).

رجعه الأئمة ذريه النبي (صلى الله عليه و آله) بعده المعارف وفقه متون الروايات:

٢٢ - وروى السيد ابن طاووس «اللهم كن لوليك القائم بامرئك الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آباءه أفضل الصلاة والسلام فى هذه الساعة وفى كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين» الحديث.

وظاهر نسخه هذه الروايه التى رواها ابن طاووس توهم أن الأئمة (عليهم السلام) بعد الثانى عشر المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عج) هم من ذريته، وهذا وهم من أحد الرواه أو النسخ لهذا الدعاء بشهادة:

١ - أن المجلسى (رحمه الله) روى هذا الدعاء باللفظ الذى ذكره ابن طاووس

ص: ٣٣٨

١- (١) الكافى: مجلد ١ ص ٣٠٦.

٢- (٢) الكافى: مجلد ١ ص ١٩٤.

فى ضمن أدعيه يوم الجمعة ولكن فى سياق الدعاء لمحمد وآل محمد، فروى فى وسط ذلك الدعاء قوله (عليه السلام): «اللهم احفظ محمد وآل محمد وأتباعهم وأوليائهم بالليل والنهار من أهل الجحد والإنكار واكفهم حسد كل حاسد متكبر جبار وسلطهم على كل ناكث ختار حتى يقضوا من عدوك الأوطار واجعل عدوهم مع الأذلين والأشرار وكتبهم ربي على وجوههم فى النار إنك الواحد القهار، اللهم كن لوليک فى خلقک ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأ حتى تسكنه أرضک طوعاً وتمتعه منها طولاً- وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين واجمع له شمله واكمل له أمره وأصلح له رعيته وثبت ركنه وأفرغ الصبر منك عليه حتى ينتقم فيتشفى ويشفى حزازه قلوب نغله وحراره صدور وغره وحسرات أنفـس ترحه من دمـاء مسفوكه وأرحام مقطوعه و(طاعه) مجهوله قد أحسنت إليه البلاء ووسعت عليه الآلاء وأتممت عليه النعماء فى حسن الحفظ منك له، اللهم اكفه هول عدوه وأنسهم ذكره وارد من أراده وكد من كاده وأمكر بمن مكر به، واجعل دائره السوء عليهم اللهم فض جمعهم وفل حدّهم» الحديث(١).

فإن ضمير - ذريته - يعود بوضوح إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، مضافاً إلى عدم تخصيص دعاء الفرج بالحجه بن الحسن العسكري (عج)، بل لكل إمام من الاثنى عشر عند كونه الولي بالفعل.

٢ - وقد وردت روايات مستفيضه بل متواتره برجعه النبي (صلى الله عليه وآله) فى أواخر الرجعه، وأن الدوله التى سيقمها هى أكبر دوله الرجعه، ويكون

ص: ٣٣٩

فيها الأئمة الاثنا عشر وزراء للنبي (صلى الله عليه و آله) وأعواناً، وأن الانتقام الذى يحصل من الأعداء فى دوله الرجعه أعظم من الانتقام الذى يحصل فى دوله الظهور للإمام المهدي (عج) من الأعداء بأضعاف مضاعفه، وأن كل إمام من الأئمة الاثنى عشر يرجع ويقيم دولته وينتقم من قاتليه، وذلك حيث يرجعهم الله إلى الحياه مع رجوعه.

٣ - ومن ذلك يتبين تنصيب هذه الروايه أن أول من يُدعى لهم بهذا الدعاء «اللهم كن لوليک» هو النبي (صلى الله عليه و آله)، فيدعى بتعجيل رجعتة وإقامه دولته، ومن ثم كان التعبير «كن لوليک فى خلقک» لا فى أرضک.

كما يُدعى بهذا الدعاء لعلى (عليه السلام) أيضاً والحسن والحسين (عليه السلام) ولبقية أئمه أهل البيت (عليهم السلام) كل واحد منهم باسمه واسم أبيه.

٤ - ومن ثم ورد لفظ الحديث فى عده من الروايات المتقدمه «اللهم كن لوليک فلان بن فلان» إشاره إلى عموم هذا الحديث للمعصومين الأربعة عشر لا خصوص الإمام الثانى عشر (عج)، وقد نبه على ذلك غير واحد من المحدثين الكبار، أى نبه على عموم الدعاء لكل المعصومين (عليهم السلام)، ولكن هذه التعاليم غائبه عن أذهان كثير من المؤمنين كل ذلك بسبب غياب المعرفه بالرجعه، والغفله عن هذا الباب العظيم فى المعرفه الموجب لكمال المعرفه بالله وقدرته ومشيتته والمعرفه بمقامات النبي (صلى الله عليه و آله) الآتية، والمقامات لأمر المؤمنين والأئمه المستقبليه.

واعلم أن جماعه من فحول الفقهاء وأكابر المحدثين المتبحرين قد أشاروا إلى أن المتن الروائى ومتن الروايه الواحده قد يختلف صورته وألفاظه من راو إلى آخر، سواء الراوى المباشر أو من سلسله الرواه فى الطريق عن الراوى المباشر وذلك لأسباب عديده:

الأول: الاقتضاب والإيجاز، فقد يكون الراوى المباشر يروى المتن تاره باقتضاب وإيجاز وتاره أخرى بتفصيل وبسط، وهاتان الحالتان يختلف بحسبهما متن الروايه خبطاً وإتقاناً ووضوحاً وإبهاماً، وذلك بحسب ما يتمتع به الراوى المباشر من ضبط علمى وإتقان فى النقل والتصوير وقوه الحافظه والالتفات والتركيز، وكذلك الحال يسرى فى سلسله الرواه فى الطريق عن الراوى المباشر.

وهذا يوجب تعدد المتون فى الحديث الواحد كثيراً، ويتوهم غير الخبير بالدرايه أن هذه أحاديث متعدده، أو ينساق الى متن واحد ويعكف عليه ويغفل عن إستقصاء المتون الأخرى المنقوله مع كونها بالغه الأهميه فى الوقوف على حقيقه المضمون، لأن هذه المتون المختلفه إما بمثابه ألبسه وإما بمثابه وجوه وزوايا لحقيقه واحده، فمن ثم كان الاغترار والاسترسال بمتن مروى واحد يوجب وقوع الفقيه أو المفسر أو المتكلم بعيداً عن حقيقه المدلول الأصيلى الصحيح للروايه لاسيما إذا كان المبحث عقائدياً والبحث فى مسأله اعتقاديه، فإنه لا يعول على إيهام نقل آحاد وخبر منفرد من دون وصوله إلى استفاضه متواتره فى الدلاله لا من جهه خصوص أصل الصدور

فحسب كما عرفت، بل الأهم من ذلك أيضاً هو الوصول إلى ضبط المتن الحقيقي بتمام كلماته وفقراته وألفاظه، وحينها يكون صورته المتن تامه كامله، هذا مضافاً إلى الأسباب الأخرى لاختلاف المتن الآتى ذكرها الموجبه للتفاوت في درجة الضبط والإتقان في المضمون الحقيقي للروايات.

الثاني: الدرجه العلميه أو المستوى العلمى للراوى، فإنه لا يخفى تأثيره فى درجه الضبط وله بالغ التأثير سواء الراوى المباشر أو الرواه عنه أو صاحب الكتاب الذى أودع متن وطريق الروايه.

الثالث: قوه الحافظه للراوى أو الرواه ولا يخفى تأثيرها البالغ أيضاً.

الرابع: نسخ الكتب المودعه التى تخرج الروايه أو الكتب المستخرج منها الروايه، فإنَّ الكتب الحديثه المتأخره كابن طاووس فى القرن السابع أو البحار وكتب الحر العاملى أو السيد هاشم البحرانى فى القرن الحادى عشر، بل والصدوق والشيخ الطوسى فى القرن الرابع والخامس، وغيرهم ممن هم فى طبقاتهم فإنهم يستخرجون الروايات من كتب متقدمه عليهم، وتختلف تلك الكتب وما قبلها (مترامياً) فى النسخ والضبط والإتقان إلى غير ذلك من العوامل الكثيره التى ذكرها علماء الدرايه والحديث.

وهذا الاستقصاء بمثابه قرائن مصيريه مؤثره على استحصال الظهور والمراد الحقيقى لأيه روايه، وهذا هو أحد الأسباب المهمه المبرره لعدم اعتماد القدماء على خبر منقول بطريق الأحاد واشتروطوا احتفاف الخبر بقرائن تفيد العلم أو الاطمئنان، فإن هذا السبب - كما عرفت - لا يرتبط بأصل الصدور.

روى ابن قولويه في كامل الزيارات (1)، بسند معتبر فيه إرسال خفيف عن أبي عبدالله (عليه السلام): - قال تقول إذا أتيت قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، ويجزيك عند قبر كل إمام (عليه السلام) (ثم ساق الزيارة إلى أن قال في آخر الزيارة) - أن يقول الزائر «اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك فإنك وعدته ذلك وأنت الرب الذي لا تخلف الميعاد»، ثم قال (عليه السلام): وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام).

ومفاد صريح هذه الزيارة التي ذكرها ابن قولويه أن المقام المحمود لهم (عليهم السلام) من مصاديقه البارزة مقام دولتهم في الرجعه فلكل إمام مقام محمود بدوله عزيزه باهره ظاهره، وأن كل إمام موعود بهذا المقام ينتصر الله به لدينه، فكل إمام منتظر موعود يدعى له بالفرج وتعجيل ذلك له، وأن يبعثه الله من قبره لذلك الوعد والميعاد لقياده دوله الحق والعدل، وأن دعاء الفرج عام لكل من الأئمة (عليهم السلام) الاثني عشر، وهو ليس من مختصات الإمام المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عج)، بل قد نصّ في ذلك الدعاء على عموم كل الأئمة (عليهم السلام)، كما يتضح من ذلك أن زيارة كل واحد منهم (عليهم السلام) هي لتجديد العهد والبيعة مع الإمام المزور لأجل النصرة والإعداد لدوله الرجعه «ونصرتي لكم معدّه حتى يحيى الله دينه بكم».

وتتجلى تلك المفاهيم في مواضع:

أحدها: «أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبِ ثَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

الثاني: «وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبِ ثَارِكِم مَعَ إِمَامٍ مَهْدِي هَدْيٍ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ».

وطلب ثارهم والانتقام لهم لا- ينطلق من ردّه فعل نفساني وغيض غرائزي، بل معنى الانتقام في منطق الوحي وأهل البيت(عليهم السلام) هو إزالة الباطل وما تولّد منه من فروع وتداعيات في البلاد والعباد حصداً بجذوره وأشجاره، أي تطهير البلاد والعباد من أشخاص الرجس والأنجاس.

وفي الموضوع الأوّل لم يُحصَر طلب الثار بمعيه الإمام الثاني عشر(عج)، ولم يقصر عليه(عج)، بل عُمّم إلى كل إمام من الإئمه الاثني عشر(عليهم السلام)، كما أنّ الحال كذلك في الموضوع الثاني مع تعميم الثار إلى طلب ثار كل ظلامه

ومظلمه وحق لهم، وكذلك تعميم الإمام الذى يطلب الثار معه، والتوصيف بالمنصور أو الظاهر والناطق بالحق إشاره إلى إقامه الدوله الظاهره وبتوسطها يمكن إنجاز ذلك، وأما المقام المحمود فقد مرّ تصريح الروايات أنه من أوائل مصاديقه إقامه الدوله لهم فضلاً عن بقيه مصاديقه من مقاماتهم فى القيامه والآخره.

وإنّ من غايات الزياره لهم (عليهم السلام) الحظوه بالكّرّه معهم، فقد وَرَدَ فى زياره طويله لسيد الشهداء (عليه السلام) أوردها ابن قولويه، حيث وَرَدَ فى الدعاء بعد صلاه الزياره «وأؤمل فى قربكم النجاه وأرجو فى إتيانكم الكّرّه، وأطمع فى النظر إليكم وإلى مكانكم غداً فى جنان ربى مع آبائكم الماضين»^(١).

وكذا وَرَدَ فى موضع آخر فى الزياره نفسها «جتتك انقطاعاً إليك وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لك مُسَيَّلٌ، ورأى لك مُتَّبِعٌ، ونصرتى لك معدّه، حتّى يحكم الله بدينه ويبعثكم، وأشهد الله أنكم الحُجَّه، وبكم ترجى الرحمه، فمعكم مَعَكُمْ لا مع عدوكم، إني بكم من المؤمنين، لا أنكرُ الله قدره ولا أكذبُ منه بمشيئه»^(٢).

وكذلك: «ونصرتى لكم معدّه حتّى يحيى الله تعالى دينه بكم، ويردكم فى أيامه ويظهركم لعدله، ويمكنكم فى أرضه، وقلبي لكم مسلّم، ورائى لكم تبع».

ص: ٣٤٦

١- (١) ابن قولويه/ كامل الزيارات/ ص ٢٢٣.

٢- (٢) نفس المصدر.

وهذا المقطع من الزيارة قد وَرَدَ مضمونه مكرراً في الزيارات العديده، ومفاده: أخذ الاستعداد والإعداد بالتهيء والتمدد في القوه والقدرة إعداداً لإقامه دولتهم عند رجوعهم إلى دار الدنيا مرةً أُخرى، فالتطلع والطموح والإعداد لا يقتصر على دوله ظهور المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج)، بل يعمُّ إقامه دوله دائمه لمحمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) لا تزول إلى يوم القيامه، وهو مشروع ضخم فيحتاج إلى إعداد واستعداد وتنميه للقدرات على كل الأصعدة يتناسب مع حجم وضخامه هذا المشروع.

فوظيفه الاستعداد والانتظار ليست تقتصر على ظهور الإمام الثاني عشر (عج) فحسب، بل تشمل انتظار رجعه كل إمام منهم (عليهم السلام)، وأنَّ من غايات الزيارة توطيد هذا المعنى والارتباط.

فالمراد من بعثهم بعثهم من القبور في الرجعه.

المهديون الاثنا عشر هم الأئمه الاثنا عشر في مقام الرجعه:

وَقَدْ وَرَدَتْ الإشارة في عده من الروايات إلى رجعه الأئمه الاثني عشر بلسان غير عنوان الرجعه، وغير لفظه الكره والأوبه، وغير بقيه عناوين وأسماء الرجعه.

وهذه الإشارة بعنوان المهديين الاثني عشر بعد الأئمه الاثني عشر، ويراد من عده الاثني عشر من المهديين هم نفس الأئمه الاثني عشر بلحاظ

رجوعهم وكرّتهم بعد الموت إلى الدنيا، لإقامه دوله محمد وآل محمد.

وإنما اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) هذا العنوان لعده حكم ومغازى:

منها: اعتماد التعبير الكنائى عن الرجعه حيث إنّ عقيدته الرجعه تعنى مشروع إقامه الدوله لدى أهل البيت (عليهم السلام) وإبراز هذا المشروع تصريحاً بمكان من الخطوره السياسيه والأمنيه، وليس هو عقيدته تجريديه بحته.

ومنها: أنه إشاره إلى أن هذا المقام من المقامات التي يصل إليها أئمه أهل البيت، وهم موعودون بها من قبل الله تعالى، فى حين أن هذه العقيدته والمعرفه بالرجعه بهذا الشكل قد التبس على جماعه لتقمّص أدعياء أرادوا بالمؤمنين اضلالاً عن صراط الحق وعن التمسك بأئمه الاثنى عشر لأهل البيت (عليهم السلام) إلى أنداد وشركاء يُشركون بهم فى الولايه الإلهيه ليزيلوا الحق عن مقرّه، ويصرفوا الناس عن الأئمه الاثنى عشر تليساً عليهم باسم الاتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) الإمام الثانى عشر، بل ربّما تمادى الغيّ عندهم إلى تهيمش الإمام الثانى عشر ودفعه عن مقامه ومرتبته التي ربّبه الله فيها، وأنه ليس هو المهدي، وليس هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تمنّيهم أنفسهم وشياطينهم إلى طاعه الشيطان والأبالسه مع استخدام للسحر والشعبذه ليغوا ضعفه العقول والقلوب ومرضى النفوس، الذين لم يتفقّوها فى الدين، ولم يلجأوا إلى علم وركن ركين.

فَقَدُ روى الشيخ الطوسى فى الغيبه، وكذا فى مختصر بصائر الدرجات عن جماعه، عن أبى عبدالله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى، عن على

بن سنان الموصلى العدل، عن على بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصرى، عن عمّه الحسن بن على، عن أبيه، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذى الثفّنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكى الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الليله التى كانت فيها وفاته لعلى (عليه السلام): يا أبا الحسن أحضر صحيفه ودواه، فأملى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا على إنه سيكون بعدى اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا على أول الاثنى عشر إماماً، سَمّاك الله تعالى فى سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدىق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهedy، فلا تصحّ هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا على، أنت وصى على أهل بيتى حيهم وميتهم، وعلى نسائى فمن تبتّها لقيتنى غداً، ومن طلقتهأ فأنا برىء منها، لم ترنى ولم أرها فى عرصه القيامة، وأنت خليفتى على أمتى من بعدى. فإذا حضرتك الوفاه فسلمها إلى ابنى الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنى الحسين الشهيد الزكى المقتول، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذى الثفّنات على، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه على الرضا، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه مُحَمَّد الثقه التقى، فإذا حضرته

الوفاه فليسلمها إلى ابنه على الناصح، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (١) له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبدالله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين (٢).

المغالطة في فهم الرواية:

إشاره

توهم: إن هذه الرواية داله على أن الإمام الثاني عشر يسلم الوصيه إلى ابن له ثلاثة أسماء، فيكون قول النبي (صلى الله عليه و آله) في هذه الفقرة:

«إذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه أول المهديين» يارجاع الضمير في

«إذا حضرته» إلى الإمام الثاني عشر، وكذلك ضمير

«ابنه» إلى الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، وأن هذه الثلاثة أسماء هي أسماء لابن الإمام الثاني عشر.

دفع التوهم:

١ - هذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثاني عشر خطأ فاحش في تركيب عبارات الجمل وسياقاتها، فإن الصحيح أن الضمير يرجع إلى الإمام الحادي عشر، الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، أي إذا حضرت الإمام

ص: ٣٥٠

١- (١) مختصر بصائر الدرجات (اول المهديين) بدل (أول المقربين).

٢- (٢) الغيبة للطوسي: ١٥٠ و ١٥١ ح/ ١١١: مختصر البصائر ١٥٩ - ١٦١ ح/ ١١ بتفاوت يسير.

العسكري (عليه السلام) الوفاه فليسلّمها إلى ابنه الإمام الثاني عشر (عليه السلام) الذي له ثلاثة أسماء، وهو الإمام الثاني عشر أول المهديين، والإمام الثاني عشر له ثلاثة أسماء: اسم كاسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والاسم الآخر عبد الله وأحمد، والثالث وهو اللقب المهدي، وهو الإمام الثاني عشر أول المؤمنين، وفي بعض النسخ:

«اسم كاسمى واسم أبيه وهو عبد الله»، وعلى هذه النسخه يكون اسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عبد الله، وسنبتين وجه كون الإمام الثاني عشر أول المهديين وأول المؤمنين.

وأن معنى ووصف ومنصب عنوان المهدي لكل من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) كمقام خاص لمن يقيم دوله محمد وآل محمد في الإعلان الظاهر وبنحو تبقى مستمره إلى يوم القيامة، كما أنّ هناك مقام المنتصر أو المنصور للأئمة الاثني عشر، كما أشير إلى ذلك في زياره عاشور بالإمام المنصور والإمام المهدي (عليه السلام).

ولنذكر الشواهد على هذا التفسير:

الشاهد الأول:

ما ورد في عدّه روايات من الفريقين أنّ الذي له أسماء ثلاثة هو نفس الإمام الثاني عشر (عليه السلام):

١ - فقد روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر المهدي فقال:

«إنه يبائع بين الركن والمقام، اسمه

ص: ٣٥١

أحمد وعبد الله والمهدى، فهذه أسماؤه ثلاثتها»(١).

٢ - وقد روى أيضا أنه (عليه السلام) له اسمين: اسم يخفى واسم يعلن، وروى الصدوق في كمال الدين بسند قوى أو حسن قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى، قال: حدثنا إسماعيل بن مالك، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن جدّه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر:

«يخرج رجل من ولدى في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامه على لون جلده، وشامه على شبه شامه النبي (صلى الله عليه وآله)، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذى يخفى فأحمد، وأما الذى يعلن فمحمد، إذا هزّ رايته أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد...»(٢).

الشاهد الثانى:

إشاره

إنّ عنوان المهدي والمهديين له تفسير مستفيض بل متواتر فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) هو كالأصل فى معناه، ويراد به الإمام من الأئمة الاثنى

ص: ٣٥٢

-
- ١- (١) الغيبة للشيخ الطوس: ص ٤٥٤ ح ٤٦٣، ورواه الراوندى أيضاً فى الخرائج والجرائح: المجلد ٣/ص ١١٤٩.
 - ٢- (٢) كمال الدين ص ٦٥٣: الباب ٥٧ ح ١٧ وراه الراوندى فى الجرائح والخرائج: ج ٣: ص ١١٤٩ و ١١٥٠/باب العلامات الكائنه قبل خروج المهدي ومعهم ٥٨.

عشر عندما يقيم الدوله الظاهره الممكنه لدوله آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، ومن المستفيض فى رواياتهم (عليهم السلام) أن كل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) يرجعون كما هو مقتضى عقيدته الرجعه بل لكل امام رجعات، وأكثرهم رجوعاً وكروراً أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و يقيمون دوله آل مُحَمَّد (عليهم السلام) واحداً بعد آخر، وهو مقتضى قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).

وهذا الخطاب عام لكل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) حتى أن الإمام الثانى عشر أيضاً تكون له رجعه وأن الله منّ عليهم بوعدين: المنّ الالهى الأول المتقدم هو بإصل الامامه، والمنّ الالهى الثانى المتأخر هو بجعلهم يملكون إرث الدوله فى الأرض.

ولا يخفى أن الآيه إنما هى وعد للذين مضى عليهم حاله إستضعاف وقهر فى حياتهم السابقه الأولى من الدنيا وهو مقتضى دلالة اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ فعل ماض، أى جرى عليهم فيما مضى من حياتهم الأولى من الدنيا فى الأرض إستضعاف، فهولاء وعدهم الله بجعلهم الوارثين.

ومقتضى مفاد الوارثين أنهم يكونون مره أخرى فى عاقبه وآخره الحياه فى الأرض، فيرثون ملك الأرض، ولا يخفى أن فى الآيه وعدين وعدا بإصل الامامه ووعدا بجعلهم الوارثين، والوعد الثانى هو

ص: ٣٥٣

بجعلهم ملوكا يملكون إداره الدوله فى الأرض، وهو مقام وعنوان ووصف المهدييه.

فالمراد بالمهديين الاثنى عشر هم الأئمه الاثنا عشر أنفسهم فى حال الرجعه وإقامه الدوله الظاهره، فلهم مقام المهدييه بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامه من دون دوله ظاهره معلنه، والحال ذلِكَ - أى مقام الإمامه - وصف ونعت للإمام الثانى عشر منذ الوصيه والإمامه من أبيه الحسن العسكرى (عليه السلام) إلى يوم ظهوره، وحين ظهوره وبدء إقامته للدوله الظاهره يتحقّق له الوصف الفعلى لمقام المهدي، وإلى هذا المفاد - أى تعدد الحال فى الامام الثانى عشر وأنه تمر به مرحلتان - يشير قول النبى (صلى الله عليه و آله) فى الروايه المزبوره: فذلِكَ اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، أى بعد إمامه الإمام الثانى عشر وامتدادها فى عصر الغيبه يتحقق بدء إقامه دوله محمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام)، وأوّل من يقيمها هو الإمام الثانى عشر، ومن ثمّ يكون الإمام الثانى عشر هو أول المهديين بعد أن كان له أصل مقام الإمامه طيله فتره الغيبه، فالامام الثانى عشر متميز فى الأئمه الاثنى عشر باتصال مقام امامته بمقام مهديته.

وهذا هو سرّ تكرار قوله (صلى الله عليه و آله) فى ذيل الروايه:

«فإذا حضرته الوفاه فليسلمها الى ابنه محمد المستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام) فذلِكَ إثنى عشر إماماً ثم يكون من بعدى إثنى عشر مهدياً، «فإذا حضرته الوفاه فليسلمها الى ابنه اول المقربين له ثلاثه أسامى: أسم كاسمى، واسم أبى وهو عبد الله وأحمد، والاسم

الثالث المهدي وهو أول المؤمنين» فكرر(صلى الله عليه و آله) قوله فإذا حضرته الوفاة أى الحسن العسكري(عليه السلام) فليسلمها إلى ابنه اى محمد، إذ فى المره الثانيه أيضا صيرح(صلى الله عليه و آله) أن الابن اسمه محمد كما قال(صلى الله عليه و آله)

«اسم كاسمى» فسبب هذا التكرار بحضور وفاه الحسن العسكري(عليه السلام) أنه يسلمها الى ابنه محمد أن الامام الثانى عشر له مقامان متصلان زمانا الأول أصل الامامه والثانى مقام المهديوه، فمن ثمر كرر التعبير فيه دون بقيه الاثمه الاثنى عشر لانفكاك زمان إمامتهم عن زمان مقام المهديوه لهم، وهو أول المؤمنين زمانا لا رتبه والمخاطبين أيضا فى آيه الوعد الالهى فى سورتي النور والقصاص والذين هم الأئمه الاثنا عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم فى الأرض بدوله معلنه ويمكن لهم إقامه الدين حيث يبذلهم بعد الخوف أمناً كما هو نص قوله تعالى: وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (١).

ويتضح هذا التفسير بشكل مفهوم جلى من الروايات الوارده فى بيان هذا المعنى لعنوان ووصف المهدي.

أول المهديين واحد من الأئمه الاثنى عشر:

١ - روى فى تحف العقول وصيه الصادق(عليه السلام) لمؤمن الطاق أبى جعفر محمد بن النعمان الأحول فى وصيه طويله بلزوم مراعاة التقيه والكتمان

ص: ٣٥٥

«فلا تعجلوا فوالله قد قرب هذا الأمر - ثلاث مرات - فأذعتموه، فأخّره الله»^(١).

ومراده (عليه السلام): من هذا الأمر أى قيام دوله آل محمد (صلى الله عليه وآله) التى تبقى إلى يوم القيامة.

وروى الشيخ الطوسى فى الغيبة بإسناده إلى أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام) قوله:

«يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر فى السبعين، فلما قتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائه سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً...»^(٢).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال:

«إن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وعدوا سنة السبعين فلما قتل الحسين (عليه السلام) غضب الله عزّ وجلّ على أهل الأرض فأضعف عليهم العذاب، وإن أمرنا كان قد دنى فأذعتموه فأخّره الله عزّ وجلّ... الحديث»^(٣).

وروى النعمانى فى الغيبة بسند موثّق عن أبى بصير، عن أبى عبد

ص: ٣٥٦

١- (١) تحف العقول ٣١٠

٢- (٢) الغيبة للطوسى: ٤٢٨/فص ٧/ح ٤١٧، والغيبة للنعمانى: ٣٠٣ و ٣٠٤/ب ١٦/ح ١٠، الكافى المجلد ٣٦٨: ١/باب كراهيه التوقيت /ح ١، الخرائج والجرائح للراوندى: ج ١: ١٧٨ و ١٧٩/ح ١١.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٩٧/١٦ ص ٣٣٦.

الله (عليه السلام)، قال: قلت له:

«ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: بلى، ولكنكم أذعتم فأخره الله» (١).

وروى النعماني أيضاً بسنده عن إسحاق بن عمّار الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«قد كان لهذا الأمر وقت وكان في سنه أربعين ومائه، فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله عزَّ وجلَّ» (٢).

وروى في الموثق عن إسحاق بن عمّار، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام):

«يا أبا إسحاق، إنَّ هذا الأمر قد اُخِرَ مرَّتين» (٣).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن عثمان النوى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«كان هذا الأمر في فأخره الله ويفعل بعد ذلك في ذريتي ما يشاء» (٤).

والمراد من الأمر في هذه الروايات المستفيضه التي كان قد وُقِّت من قبل الله تعالى هو ظهور وقيام دوله آل محمّد (عليهم السلام)، الدوله الموعود باستمرارها إلى يوم القيامة يتعاقب الأئمّه الاثنا عشر عليها.

ويصطلح في روايات أهل البيت على الإمام الذي يتم على يديه بدء إنشاء إقامه هذه الدوله أنّه المهدي من آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وإلى هذا تشير الروايه

ص: ٣٥٧

١- (١) الغيبه للنعماني: ٢٩٩/باب ١٦/ح ١، الغيبه للطوسي: ٤٢٧ و ٤٢٨/ح ٤١٦ بتفاوت يسير.

٢- (٢) غيبه النعماني: ٣٠٣/باب ١٦/ح ٨.

٣- (٣) الغيبه للنعماني: ٣٠٣/باب ١٦/ح ٩.

٤- (٤) الغيبه للطوسي: ٤٢٨ و ٤٢٩/فصل ٧/ح ٤١٨.

الأخيره، وتشير هذه الطائفة من الروايات إلى أن مقام المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله) قد قدره الله عز وجل في السبعين، أى بدء إقامه هذه الدوله المستمره على يد سيد الشهداء، فلما فرط المؤمنون والمسلمون فى القيام بالمسؤوليه وقتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره الله من باب يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١)، لأنه لم يكن ذلك التقدير تقدير جبر، وإنما أمر بين أمرين لسيده الله المشار إليها فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٢)، فقدّر الله أن يكون مهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله) هو الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فحصل التفريط مره أخرى فقدّره الله فى الإمام موسى بن جعفر، فوقع التفريط ثالثه فأخره الله إلى ما يشاء.

ومن ثم أشارت هذه الطائفة من الروايات إلى أن هذا الأمر قد وقّته الله ثلاث مرّات ولعلّ الثلاث إلى زمن الصادق (عليه السلام) والتقدير فى زمن موسى بن جعفر (عليه السلام) يكون رابعاً.

وهذا التغيير من باب يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ لا يتنافى مع علم الله الحتمى بمقادير الأمور وأقدارها وحتم إبراهيمها، ومن ثم لا تتنافى هذه الروايات مع الروايات الأخرى أن مهدي آل محمد هو الإمام الثانى عشر.

ص: ٣٥٨

١- (١) سورة الرعد: الآية ٣٩.

٢- (٢) سورة الرعد: الآية ١١.

والحاصل: أنّ هذه الطائفة تعزّز أنّ المهديّ مقام لأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) الاثنى عشر هو بلحاظ قيامهم بالدولة المعلنه التي تستمرّ إلى يوم القيامة.

وإلى ذلك يشير ما رواه الكليني في الكافي بإسناده عن الأصبع بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«... والمهدى يجعله الله من شاء ممّن أهل البيت»^(١).

ص: ٣٥٩

١- (١) الكافي: ١/٤٥٠/باب مولد النبي ووفاته/ح ٣٤، تفسير فرات الكوفي: ١١٢/ح ١١٣/١١.

٢ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

«ألا احثك -ثلاثاً- قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟»، قلت: بلى! فقال:

«أنا عبد الله، أنا دابّة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها وأنا عبد الله، ألا اخبرك بأنف المهدي وعينه؟»، قال: قلت: نعم، فضرب يده إلى صدره فقال: أنا» (١).

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي (عليه السلام) فقال:

«أحدثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل، قال: قلت: افعل جُعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهدي وعينه؟»، قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين...» (٢).

وَقَدْ وَرَدَتْ روايات مستفيضه بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو صاحب الكزات والرجعات ودوله الدول، ومن ثمّ يكون هو المهدي الأكبر من أئمّه أهل البيت (عليه السلام)، كما هو مفاد هاتين الروايتين وروايات أخرى أنّه عين

ص: ٣٦١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٨/٥٣٩ ص ٥٦٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٩/٥٤٠ ص ٥٦٩.

المهدى وأنفه، حيث تضمَّن تشبيه المهدى بأعضاء جسم بعضها رئيسى مركزى وهو العين والأنف، وأنَّ مقام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) بين الأئمة الاثنى عشر فى الاتِّصاف بوصف المهدى هو موقع العين، وهذا يبيِّن أنَّ صدق عنوان المهدى على الأئمة الاثنى عشر هو بتفاوت.

٣ - ما رواه فى بصائر الدرجات عن عبد الله، عن إبراهيم بن محمَّد الثقفى، قال: أخبرنا إسماعيل بن يسار، حدَّثنى على بن جعفر الحضرمى، عن سليم الشامى أنَّه سمع علياً (عليه السلام) يقول:

«إِنِّى وأوصيائى من ولدى مهديّون كلُّنا محدِّثون»، فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال:

«الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثمَّ ابنى على بن الحسين»، قال: وعلى يومئذٍ رضيع،

ثمَّ ثمانية من بعده واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم فقال: وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدٌ

أمَّا الوالد فرسول الله (صلى الله عليه و آله) وما ولد يعنى هؤلاء الأوصياء...» (١) الحديث.

وكون الأوصياء الاثنى عشر أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع أنَّ علياً ابن عمِّ النبىِّ (صلى الله عليه و آله) وأخيه من باب التغليب، أو أن علياً ابن رسول الله روحاً ونوراً، وأطلق فى هذه الرواية المهدى على كلِّ الأئمة الاثنى عشر.

٤ - ما رواه الصدوق فى الصحيح عن أبان بن أبى عياش، عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن سليم بن قيس الهلالى، قال: »

سمعت سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول: كنت جالساً بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مرضته التى قبض

ص: ٣٤٢

فيها فدخلت فاطمه (عليها السلام)... فقال (صلى الله عليه و آله) لها وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون، وأول الأوصياء بعدى أخى على، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعه من ولد الحسين فى درجتى، وليس فى الجنّه درجه أقرب إلى الله من درجتى...» الحديث (١).

ورواه سليم بن قيس فى كتابه مع تفاوت يسير فى الألفاظ.

٥ - وروى ابن أبى زينب النعمانى فى كتاب الغيبه عن ابن عقده وغيره بإسنادهم عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس، عن على بن أبى طالب، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث:

«... أيها الناس، ليبلغ مقاتلى شاهدكم غائبكم، اللهم اشهد عليهم، ثم إن الله نظر نظره ثالثه فاختر من أهل بيتى بعدى، وهم خيار أمتى أحد عشر إماماً بعد أخى واحداً بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد، مثلهم فى أهل بيتى كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، إنهم أئمة هداة مهديون...» (٢).

وهذا الحديث طريقه موثق، ولاحظ قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فوصف الاثنى عشر أولاً - بمقام الامامه، وثانياً بمقام (المهديون)، وهو مطابق لتفسير قوله (صلى الله عليه و آله)

«فذلك اثنا عشر اماماً ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً» بالضرورة، لأنه دور ثانٍ لهم كمجموعه وعده يرجعون فيقومون به لاسيما وأن الترتيب الزمانى لرجوعهم ليس بترتيب مراتبهم، وتفسيره يرجعه

ص: ٣٤٣

١- (١) كمال الدين للصدوق: باب ٢٤/ح ١٠/٢٦٢ و ٢٦٣، كتاب سليم بن قيس: ١٣٢/ ١٣٥.

٢- (٢) الغيبه للنعمانى ص ٨٥ و ٨٦/باب ٤/ح ١٢، كتاب سليم بن قيس: ص ٢٣٦.

الأئمة الاثنى عشر وأن المهديين الاثنى عشر مقام الرجعه للأئمة الاثنى عشر وإقامتهم لدوله العدل.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الوعد الالهي في آيه القصص وآيه النور يقتضى أن الموعود بالاستخلاف لوراثه الأرض وإقامه الدوله الالهي هم نفس الأئمة الاثنى عشر الذين استضعفوا في الأرض سابقاً.

وورد كثيراً إطلاق المهدي والمهديين على الأئمة (عليهم السلام) في الروايات.

الشاهد الثالث:

ومما يشهد إرادته الأئمة الاثنى عشر من المهديين الاثنى عشر من هذه الروايه - أى روايه الوصيّه وتسليمها من كلّ إمام إلى الإمام الذى بعده - أنّ نفس هذه الروايه التى رواها الشيخ الطوسى فى الغيبه ورواها عنه فى مختصر بصائر الدرجات قد اشتملت على كون اسم المهدي من أسماء على (عليه السلام) التى قد سمّاه الله بها، والتى لا تصحُّ لأحد غيره.

فالصحيح المتعين الذى لا لبس فيه ولا زيغ يعتريه ولا ريب يمتريه أنّ المراد من المهديين الاثنى عشر بعد الأئمة الاثنى عشر هم نفس الأئمة (عليهم السلام) بلحاظ دور الرجعه لهم (عليهم السلام)، فهم المهديون ولذلك ذكر فى بعض نسخ الروايه أنّ الإمام الثانى عشر أوّل المؤمنين وأوّل المهديين، وقد مرَّ أنّ ذلك إشاره فى الآيه الواعده بالرجعه.

تساؤل:

ولعلك تسأل: فلماذا غير النبي (صلى الله عليه وآله) في التعبير بين الأئمة الاثنى عشر والمهديين الاثنى عشر، وكأنَّ المجموعه الأولى أئمة اثنا عشر، وأنَّ هناك مجموعته ثانيه عددها أيضاً اثنا عشر كلهم مهديون.

والجواب:

إنَّ التعبير وإنَّ أوهم المغايره للوهله الأولى إلاّ- أنَّ اتّحاد المراد مألوف في استعمال الروايات، نظير ما رواه الشيخ في الغيبه من موثّق جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائه سنه يزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال:

«بعد القائم»، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال:

«تسع عشره سنه، ثمَّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتّى يخرج السّفاح» (١).

فالناظر في هذه الروايه في المتبادر الأول يتوهّم أنّ الرجل من أهل البيت والذي يملك بعد القائم أو المنتصر الذي يخرج بعد القائم والذي يطلب بثأر ودم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه هو غير الحسين (عليه السلام) بمقتضى تعدّد التعبير مع أنّه قد استفاضت الروايات أنّ المنتصر هو الحسين (عليه السلام)، ففي روايات رواها المفيد في الاختصاص عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث: وهل تدري من المنتصر والسّفاح؟ يا جابر؟ المنتصر الحسين بن

ص: ٣٤٥

على، والسفاح على بن أبي طالب (عليهما السلام)»(١).

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول:

«منا اثنا عشر مهدياً، مضى ستّه وبقى ستّه، ويصنع الله في السادس ما أحبّ»(٢).

الشاهد الرابع:

ما ورد من روايات مستفيضه أنّ الذي يلي الوصيّه، ويلي مقاليد الإمام الثاني عشر، ويلي الخاتم هو الحسين (عليه السلام)، حيث يدفع إليه القائم (عليه السلام) كلّ ذلك:

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«ويقبل الحسين (عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه السلام)، فيدفع إليه القائم (عليه السلام) الخاتم، فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته»(٣).

٢ - ما رواه في الكافي بسنده إلى عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث: ... وَ كَانَ وَعِيداً مَفْعُولاً خُورَجَ الْقَائِمَ (عليه السلام)، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ خُورَجَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ

ص: ٣٦٦

١- (١) الاختصاص ص ٢٥٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا* المجلد ٢ ص ٦٩ ح ٣٧.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤٣/٤٣ ص ١٩٧.

عليهم البيض المذهب لكل بيضه وجهان،

(يؤذن المؤذنون) المؤذون إلى الناس أن هذا الحسين (عليه السلام) قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام) جاء الحجّة الموت، فيكون الذى يغسله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين بن على (عليهما السلام)، ولا يلي الوصى إلا الوصى (١).

ورواها العياشى فى تفسيره ولكن مع اختلاف يسير فى الألفاظ، فى ذيل الروايه:

«المؤدى إلى الناس - أن الحسين قد خرج فى أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون وأنه ليس بدجال ولا شيطان - ، الإمام الذى بين أظهر الناس يومئذ، فإذا استقرّ عند المؤمن أنه الحسين لا يشكون فيه، وبلغ عن الحسين الحجّة القائم بين أظهر الناس وصدّقه المؤمنون بذلك، جاء الحجّة الموت فىكون الذى غسله، وكفّنه، وحنّطه، وإيلاجه فى حفرته الحسين، ولا يلي الوصى إلا الوصى»، وزاد إبراهيم فى حديثه:

«ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه» (٢).

٣ - ما تقدّم من روايه الشيخ الطوسى فى الغيبه، من أنه يملك بعد القائم رجل من أهل البيت ثلاثمائه سنه ويزداد تسعه، وهو المنتصر وهو

ص: ٣٦٧

١- (١) الكافى: مجلد ٨ ح ٢٥٠.

٢- (٢) تفسير العياشى ذيل سور ه الاسراء مجلد ٢ ص ٢٨١ ح ٢٠ ورواه ابن قولويه فى كامل الزيارات بسنده عن عبدالله بن القاسم الحضرمى عن صالح بن سهل عن ابى عبدالله* ص ١٣٣ الباب ١٨ ح ١.

المنصور ويطلب بدمه ويدماء أصحابه»^(١)، وقد رواها المفيد في الاختصاص ببسط في الرواية عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«والله ليملكنَّ رجلٌ منَّا أهل البيت بعد موته ثلاث مائه سنة ويزداد تسعاً»، قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال: فقال:

«بعد موت القائم»، قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتَّى يموت؟ قال: فقال:

«تسعه عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته...» وذكر بقيته الحديث^(٢).

٤ - بسنده عن عقبه عن ابي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن الرجعة أحق هي؟

قال نعم فقيل له من أول من يخرج قال؟ قال: الحسين يخرج على إثر القائم (عج)، قلت ومعه الناس كلهم؟ قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا قوما بعد قوما^(٣).

الشاهد الخامس:

ما تواتر من عقيدته رجعه الأئمة الاثني عشر من أهل البيت إلى الدنيا، ورجوع الموتى ممّن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ورجوع أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وأنَّ أوَّل من يرجع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو الحسين بن علي (عليه السلام) في زمن الحجّة عجل الله فرجه، فيكون هو الإمام بعده، ثم يرجع

ص: ٣٤٨

١- (١) الغيبة للطوسي ح ٥٠٥ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ ورواه في مختصر بصائر الدرجات عن مصدر آخر ح ٤٥/١٤٥ ص ١٩٧.

٢- (٢) الاختصاص ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: الحديث ٤٢/١٤٢.

بعد الحسين (عليه السلام) على بن أبي طالب (عليه السلام).

وروايات رجعه الأئمة الاثني عشر إلى الدنيا بعد موت الإمام الثاني عشر قد بلغت مئات الروايات.

فما رواه الحرّ العاملي في كتاب (الإيقاظ من الهجعه) ما يزيد على سته مائه روايه، فضلاً عمّا رواه المجلسي وتلميذه صاحب العوالم والأسترآبادي وغيرهم كثيرون، فضلاً عما رواه العامه من روايات مرادفه للفظ الرجعه معنى وإن لم تكن مرادفاً لغويّاً.

والإحصائيه الدقيقه لتلك الروايات قد تزيد على الألف بكثير، فضلاً عن مجموع روايات عموم الرجعه عند الفريقين.

فإنّ العدد يتضاعف على ذلك اضعافاً، وسيأتى تفصيل ذلك في الباب الثاني.

ومن الواضح أنّ عقيدته رجعه الأئمة الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهم أنّ المهديين الاثني عشر، أو أن الاثني عشر مهدياً هم غير الأئمة الاثني عشر.

ويتناقض مع توهم التعدّد بين الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر جملة من الروايات:

١ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل، عن جميل بن درّاج، عن المعلّى بن خنيس وزيد الشّحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعناه يقول:

«إنّ أوّل من يكرّ في الرجعه الحسين بن علي (عليهما السلام)، ويمكث في الأرض أربعين سنه حتّى

يسقط حاجباه على عينيه»(١).

٢ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات أيضاً عن أيوب بن نوح والحسين بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن العامر القصباني، عن سعيد، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام):

«إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لِحَارِكُمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَمْلِكُ حَتَّى تَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ»(٢).

٣ - ما روى في مختصر بصائر الدرجات أيضاً من صحيح المعلى بن خنيس، قال، قال: لى أبو عبد الله (عليه السلام)

«أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليهما السلام) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر... الحديث». ثم ذكر (عليه السلام) رجعه النبي (صلى الله عليه وآله) (٣).

٤- ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن جابر الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول والله ليملكن من أهل البيت رجلاً بعد موته ثلاث مئة سنة، ويزاد تسعا قلت متى يكون ذلك؟

قال بعد القائم (عليه السلام) قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسعة عشر سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)»(٤).

ص: ٣٧٠

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٤/٥٨ - ص ١١٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٣٩/٩٣ - ص ١٧٤.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٤٤/٩٨ ص ١٤٩.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات/ ٤٥/١٤٥/ ص ١٩٧.

والسفاح فى اللغة: المعطاء والفصيح والقادر على الكلام.

٥ - ما رواه فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبى جعفر (عليه السلام) قال قال الحسين (عليه السلام)

لأصحابه قبل أن يقتل ... - وذكر (عليه السلام) أنه يستشهد ومن معه - وقال (الحسين (عليه السلام) ثم أمكث ما شاء الله فاكون أول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجه توافق خرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيام قائمنا ... الحديث (١).

٦ - ما ورد مستفيضاً أنّ الحسين (عليه السلام) عندما يخرج إلى الدنيا فى أواخر حياة الإمام الثانى عشر حيث لا يكون للإمام الثانى عشر عقباً من ولده حياً حينئذ كى لا ينازع سيّد الشهداء فى انتقال الوصية والإمامه إليه.

الشاهد الساد س:

١ - ما رواه الشيخ الطوسى فى الغيبة بسند حسن عن الحسن بن على الخزاز، قال: دخل على بن أبى حمزة على أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: «إنى سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب؟ فقال

:أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذى يخرج عليه الحسين بن على (عليهما السلام) فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول» (٢).

ص: ٣٧١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ح ١٤٩/٤٩/ ص ٢٠١.

٢- (٢) الغيبة للطوسى ح ١٨٨/ ص ٢٢٤.

ورواه الطبري في دلائل الامامه بطريق آخر إلا أن لفظه في وسط الحديث لا يكون الامام إلا وله ولد إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين (عليه السلام)... (١).

وتفسير هذه الطائفة من الروايات - والآتي عَدَّهُ أُخْرَى مِنْهَا مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ لَا يَكُونُ لَهُ عَقَبٌ عِنْدَ خُرُوجِ جَدِّهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى الدُّنْيَا فِي الرَّجْعَةِ - هُوَ لِأَجْلِ أَنْ يَدْفَعَ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ الْوَصِيَّةَ وَمَقَالِيدَ الْإِمَامَةِ وَالْأَمَانَةَ الْإِلَهِيَّةَ إِلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ انْتِقَالِ الْوَصِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَلَكُوتِيَّةِ وَمَقَالِيدِ الْإِمَامَةِ مِنَ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ وَلَدٍ مِنْ صُلْبِهِ مَبَاشَرٍ يَتَقَرَّرُ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْوَرَاثَةِ فَيَمَانَعُ مِنْ انْتِقَالِ الْإِمَامَةِ إِلَى الْجَدِّ وَهُوَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ.

فالرواية في هذه الطائفة ليست نافيه للولد والعقب للإمام الثاني عشر مطلقاً، بل في ظرف أواخر حياته الشريفه.

٢ - وروى الكشي بسنده عن محمد بن مسعود، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَيَّاسِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُمَ اسْمَهُ، قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ... قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِكَ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَلِي أَمْرَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام):

«فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَانَ إِمَامًا أَوْ كَانَ غَيْرَ إِمَامٍ؟، قَالَ: كَانَ إِمَامًا، قَالَ:

فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَهُ؟، قَالَ: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ:

وَأَيْنَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ

ص: ٣٧٢

الحسين (عليهما السلام)؟، قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال:

خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال له أبو الحسن (عليه السلام):

«إنّ هذا أمكن على بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلى أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلى أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إيسار».

قال له على: إنّنا روينا أنّ الإمام لا يمضى حتّى يرى عقبه؟ قال: فقال أبو الحسن (عليه السلام):

أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟، قال: لا، قال: بلى والله، لقد رويتم فيه إلّا القائم وأنتم لا تدرّون ما معناه ولم قيل.

قال له على: بلى والله إنّ هذا لفى الحديث، قال له أبو الحسن (عليه السلام):

«ويلك!! كيف اجترأت علىّ بشيء تدع بعضه؟، ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى» (١).

وفى روايه المسعودى فى إثبات الوصيه عن الحميرى عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض اصحابه قال كنت عند الرضا (عليه السلام) ... وروى مثله مع اختلاف فى بعض الألفاظ وفى ذيله: فقال له الرضا ويحك تجرأت علىّ أن تحتج علىّ بشيء تدمج بعضه بعضاً، ثم قال (عليه السلام) أن الله تعالى سيرينى عقبى انشاء الله، ثم قال لعلى بن حمزه يا شيخ اتق الله تعالى ولا تكن من الصادّين عن دين الله (٢).

ص: ٣٧٣

١- (١) اختيار معرفه الرجال للطوسى ح/ ٨٨٣ ج ٢ / ص ٧٦٣ وراه المسعودى فى اثبات الوصيه .

٢- (٢) اثبات الوصيه للمسعودى ص ٢٠١.

ما ورد في عدّه روايات في المقام من التأكيد على أنّ هؤلاء (المهديّون) ليسوا بأئمّه وراء الأئمّه الاثنى عشر، فليس عدد الأئمّه يتغيّر أو يزداد عن الأئمّه الاثنى عشر، بل الاثنا عشر مهدياً عبارته عن إشارته إلى دوله الرجعه للأئمّه الاثنى عشر، فالاثنا عشر مهدياً عنوان آخر لعقيده الرجعه يشار بها إلى دولتهم (عليهم السلام) في الرجعه.

١ - ما رواه الصدوق عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك (عليه السلام) أنّه قال:

«يكون من بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنّما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفه حقّنا» (١)، ورواها في مختصر بصائر الدرجات (٢).

فقوله (عليه السلام):

«ولم يقل: اثنا عشر إماماً» النفي منصبّ على توهم اثنا عشر إماماً كمجموعه ثانيه غير الاثنا عشر الأولى، فنفي ذلك (عليه السلام) لئلاّ يتوهم أنّ مجموع الأئمّه أربعة وعشرون، بل هؤلاء الاثنا عشر مهدياً هم نفس الأئمّه الاثنى عشر، غايه الأمر أنّ التعبير عن رجعتهم وكرّتهم وأوبتهم وإقامتهم للدوله يعبر عنه بمقام الإمام المهدي، فهم مهديّون اثنا عشر.

ص: ٣٧٤

١- (١) كمال الدين: ص ٣٥٨ ب ٣٣ ح ٥٦.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٥٠/٥٦١ ص ٥٧٩.

وأما قوله (عليه السلام) في ذيل الرواية:

«ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»، فتفسيره وتأويله محتمل لوجوه:

أ - ما ذكره صاحب مختصر بصائر الدرجات: أن المقصود بالمهديين رجعه الأئمة الاثني عشر، ولكن لعدم احتمال السائل عقيدة الرجعه لئلا ينكرها فيكفر، قال:

«اعلم هداك الله بهداه أن علم آل محمد ليس فيه اختلاف بل بعضه يصدق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمه في رجعه الأئمة الاثني عشر، فكأنه (عليه السلام) عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاص الذي خص الله سبحانه من شاء من خاصته وتكرم به على من أراد من بريته، كما قال سبحانه وتعالى: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

فأوله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر»^(١).

ويؤيد استظهاره بأن الإمام (عليه السلام) لم يرد أن يبرز للسائل - وهو أبو بصير - ولا أن يفصح له عن (الرجعه) كما يظهر من جملة من روايات الرجعه، أن الرجعه حيث تمثل عنواناً لإقامه دوله آل محمد (صلى الله عليه وآله) فكأن الحديث عنها يكتنفه حذر وسريه بالغه في دوله بنى أمية وبنى العباس، حتى أنه قد ورد في روايه أن زواره كان يلح في السؤال على الإمام الصادق (عليه السلام) عن الرجعه بنحو متخف وبآخر ملتوى والإمام (عليه السلام) لا يفتح معه في مداولة الحديث عن الرجعه، نعم استظهاره أن الاثني عشر مهدياً عنوان لرجعه أهل

ص: ٣٧٥

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ذيل ح ٥٠/٥٦١ ص ٥٨٠.

البيت (عليهم السلام) متين في محله مطابق للشواهد التي مرّت بأن المراد ب-

«قوم من شيعتنا» هم الأئمة الأحد عشر، فإنّهم شيعة لوالدهم سيّد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، كما ورّد في الأحاديث أنّ الحسن والحسين من شيعة على (عليه السلام) (١)، فضلاً عن بقيّة الأئمة التسعة، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«ولايتي لعلى بن أبي طالب (عليه السلام) أحبّ إليّ من ولادتي منه، لأنّ ولايتي لعلى بن أبي طالب فرض، وولادتي منه فضل» (٢)، وورد عنه (عليه السلام) أيضاً:

«ولايتي لآبائي أحبّ إليّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا ينفعني بغير ولايه» (٣)، وورد نظير هذا المضمون عن الباقر (عليه السلام) والكاظم (عليه السلام) وتوصيف الاثني عشر جميعاً بأنهم شيعة من باب التغليب كما قد ورد في روايات أخرى وصفهم لكونهم من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو بلحاظ أن جميع الأئمة الاثني عشر شيعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو سيدهم وامامهم كما ورّد أن أمير المؤمنين قال (عليه السلام):

«أنا عبد من عبيد محمد».

٢ - ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بإسناده عن أبي حمزه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل أنّه قال:

«يا أبا حمزه إنّ منّا بعد القائم أحد عشر (اثنا عشر) مهدياً من ولد الحسين (عليه السلام)» (٤)، ورواه في مختصر بصائر

ص: ٣٧٤

١- (١) الاحتجاج مجلد ٢ ص ٢٣٧/باب احتجاج الامام الرضا*، تفسير الإمام العسكري* ص ٣١٣ ح ١٥٩.

٢- (٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين* لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٠٣/ح ٩٢؛ بحار الأنوار عنه مجلد ٣٩ ص ٢٩٩/ح ١٠٥.

٣- (٣) مشكاة الأنوار: ص ٥٧٥/باب ٩ /فصل ٤.

٤- (٤) الغيبة للطوسي: ص ٤٧٨/فص ٨ ح ٥٠٤.

وتوصيفهم(عليهم السلام) بكونهم من ولد الحسين من باب تغليب هذا الوصف الثابت للتسعة من الاثنى عشر، كما ورد توصيف الأئمة الاثنى عشر بكونهم من ولد رسول الله(صلى الله عليه و آله) فى الأحاديث الكثيره، مع أنّ الوصف ثابت للأحد عشر تغليباً، وكما ورد ذلك فى الزياره الجامعه:

«وإلى حديدكم بُعثَ الرُّوحُ الأمينُ»(٢)، مع أنّ المخاطب بالزياره الجامعه هم الأئمة الاثنا عشر، بل فى بعض روايات الزياره(٣) المخاطب بالزياره الجامعه حقيقه وتصريح هم كل المعصومين الأربعة عشر، بل صرح أن أول المخاطبين هو الرسول(صلى الله عليه و آله) ثم أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم فاطمه(عليها السلام) ثم الحسنين(عليه السلام) ثم التسعه صلوات الله عليهم.

تنبيه على أمور

التنبيه الأول:

قَدْ وَرَدَ متواتراً فى روايات أهل البيت أنّ الأرض لا- تخلو من حجّه، وأنّ الحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وورد عنهم(عليهم السلام) لو لم يبقَ

ص: ٣٧٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤٤/٤٤ ص ١٩٧.

٢- (٢) المزار لابن المشهدى ص ٥٣٢.

٣- (٣) كتاب المزار الكبير للمشهدى/باب ١٣ الزياره الثامنه؛ بحار الانوار مجلد ٩٧ ص ٣٤٥ الزياره/٤.

إلا- اثنان لكان أحدهما حجّه على صاحبه (١)، والحجّه هو الإمام خليفه الله فى الأرض، وهم حصراً الأئمه الاثنا عشر، بل ورد متواتراً عند الفريقين الحديث النبوى:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (٢)، وكذلك الحديث النبوى المتواتر عند الفريقين:

«الخلفاء من بعدى اثنا عشر خليفه» (٣) وهو مفاد قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (٤).

وقد بينت جملة من الروايات دلاله ظاهر الآيه على أن قوام الدين القيم منذ خلق الله السموات والأرض بعده الاثنى عشر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٣٧٨

١- (١) راجع بصائر الدرجات ص ٥٠٧ / ٥٠٩ ج ١٠ / باب ١١ و ١٢، الكافى مجلد ١: ص ١٧٨ و ١٧٩ / باب إنَّ الأرض لا تخلو من حجّه، والجزء ١ / ص ١٧٩ / ١٨٠ - باب انه لو لم يبق فى الارض إلا رجلان لكان أحدهما الحجّه.

٢- (٢) رواه الخاص والعامه بالفاظ مختلفه راجع: المحاسن للبرقى: مجلد ١ ص ١٥٤ - ح ٧٨، بصائر الدرجات ص ٢٧٩ ب ١٥ / ح ٥، الكافى ج ١ ص ٣٧٧ ب من مات وليس له امام / ح ٣، كمال الدين ص ٤٠٩ ب / ٣٨ ح ٩، مسند احمد ٩٦ . ٤، مجمع الزوائد ٥٠٢٥، مسند ابى داود ٢٥٩، مسند ابى يعلى ١٣٠٣٦٦ - ح ٧٣٧٥، وغيرها من المصادر الكثيره.

٣- (٣) رواه الخاصه والعامه بالفاظ مختلفه، راجع: امالى الصدوق: ٣٨٦ - ح ٤٩٥ - ٤، الغيبه للنعمانى: ١٠٤ - باب ٤ - ح ٣١، مسند احمد ٦٨ : ٥، صحيح مسلم ٣: ٦، سنن ابى داود ٣٠٩: ٢ - ح ٤٢٧٩، وغيرها من المصادر الكثيره

٤- (٤) سوره براءه: الآيه ٣٦.

وكون عده الأئمة من أهل البيت اثني عشر من ضروريات المذهب، ومن ثمَّ يستحيل بعد وفاه الإمام الثاني عشر أن تخلو الأرض من أئمة آل محمّد صلوات الله عليهم، ومن ثمَّ كانت رجعتهم (عليهم السلام) متّصلة بآخر حياه الإمام الثاني عشر (عج).

التنبية الثاني:

قد روى الصدوق في كمال الدين بسنده عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول في حديث ... قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال:

«إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال...، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحه من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعة، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً» (١).

وصريح هذه الرواية أنّ خروج اليماني من أرض اليمن وخروج السفيناني من أرض الشام، أي إنّ انطلاق حركتهما وجيشيهما السفيناني من أرض الشام ومقرّ انطلاقه، وكذلك اليماني وجيشه من أرض اليمن.

وقد روى ابن حماد في الملاحم عن سعيد أبي عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث عن السفيناني واليماني وأنّه بعد ظهور السفيناني

ص: ٣٧٩

يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فوره شديده يستقبل الجاهليه من قبل الناس فيلتقى هو والأخوص (السفياني) وزياتهم صفر وثيابهم ملونه، فيكون بينهما قتال شديد(١).

التنبه الثالث:

لابد من الالتفات إلى أن الاثني عشر مهدياً لو فسرت بغير المعنى الصحيح الذي مرّ فدور الاثنا عشر مهدياً إنّما يكون بعد نهايه دوله الإمام الثاني عشر، أى بعد وفاته لا حين حياه الإمام الثاني عشر وفي دولته فضلاً عن أن يكون لهم دور في غيبته، وهذا ممّا يقطع الطريق على الأدعياء في الغيبه الكبرى من تقمّص هذا المنصب.

التنبه الرابع:

قرعه الخيره في العقائد استقسام بالأزلام والنصب الشيطانيه:

إنّ من الاستخفاف بالعقل بمكان الاستناد في أصول العقائد إلى القرعه والخيره!

وهذه مهزله فكرية لم نجد لها نظيراً إلا عند المهلوسين، فإنّ من ضروريات فقه الإماميه وفقه المسلمين أجمع أنّ القرعه آخر الأدلّه والضوابط

ص: ٣٨٠

فى المسائل الفرعية فضلاً عن أن يتقحم بها فى المسائل العقائديه فضلاً عن أن يقتحم بها فى أصول العقائد.

فلاستناد إليها مصداق لقوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (١)، بل هو من الاستقسام بالأزلام والنصب التى هى كهانه الشياطين، لأن الاقتراع بالقرعة فى غير موردها المقرّر شرعاً فى دين الله غوايه وإطاعه للجنّ والشياطين كما يشير إليه قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢)، حيث إنَّ الأزلام كانت قرعة يقترع المشركون بها وكانوا إذا قصدوا فعلاً مبهماً مثل السفر ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها:

(أمرنى ربّى)، وعلى الآخر:

(نهانى ربّى)، وعلى الثالث:

(غفل لا- كفايه عليه)، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج النهى تجنّبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، حتّى أنّ بعض الفقهاء كالسيد ابن طاووس حرّم الاستخاره بالقرعة لعموم الآية الكريمة، واحتمله الأردبيلي فى زبده البيان.

والحاصل أنّ القرعة فى غير موردها الشرعى معصية لله تعالى وطاعه للشيطان والتجاء إلى إبليس اللعين ونوع وضرب من الكهانه والتكهن ورجم الغيب بنفثات الشياطين.

ص: ٣٨١

١- (١) سورة يونس: الآية ٣٦.

٢- (٢) سورة المائدة: الآية ٩٠.

ومن ثمَّ كان عبد المطلب لا يستقسم بالأزلام، وهو مفاد قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ... إلى قوله: وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ كُفْرًا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ (١).

الاعتماد على الرؤى فى الدين كهانه شيطانيه:

ونظير هذا التوهّم الفاسد الاعتماد على الرؤيا والرؤى، وكان الرؤيا يتوهم أنها قناه وطريق للوحى والنبوه يعتمد عليها كمصدر ومرجع ومنبع لاستكشاف الغيب والدين والصراط المستقيم والحق، فعلى هذا الوهم صار لكل إنسان لاقطه روحيه هى نبوه فى روحه، وهذا المقال الباطل أشار إليه القرآن بقوله تعالى: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً (٢)، وهو يجعل المدار على الرؤيا ولا- يجعل المدار على الثقلين اللذين أمر النبي بالتمسك بهما الكتاب والسنة المطهره اللذان هما من نبوه خاتم الأنبياء(صلى الله عليه و آله)، وأنه خاتم، وأنه لا نبى بعده، وهما اللذان قال فى شأنهما ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى.

وهم إثنا عشر أماماً .. وهم اثنا عشر مهدياً ... وهم اثنا عشر أمير .. وهم اثنا عشر وصياً ... وهم اثنا عشر خليفة ... وهم إثنا عشر هادياً ... وهم إثنا عشر وارثاً.

ص: ٣٨٢

١- (١) سورة المائدة: الآية ٣.

٢- (٢) سورة المدثر: الآية ٥٢.

هذا ولا يخفى على اللبيب الفطن أنّ الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) كما ورد تسميتهم بالأئمة الاثنى عشر وبالمهديين الاثنى عشر فى روايات الفريقين المتواتره، أى فى روايات أهل سنّه العامه والخلاف أيضاً المتواتره أو المستفيضه ورد فيها أنّ علياً (عليه السلام) وولده هم المهديّون الاثنا عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كذلك أيضاً ورد فى روايات الفريقين أسماء أخرى للاثنى عشر، نظير كقوله (صلى الله عليه و آله)، بعدى اثنا عشر خليفه، وأثنا عشر أميراً، وأثنا عشر وصيّاً، وأثنا عشر هادياً، وأثنا عشر وارثاً، وغيرها هذه السبعه من العناوين والأوصاف.

وهذا التعدد فى أوصاف الاثنى عشر لا يتوهم منه مجموعات متعدد كل منها اثنى عشر، بل هى تشير إلى مقامات متعدده للمعصومين الاثنى عشر، على والحسن والحسين والتسعه من ولد الحسين (عليهم السلام)، فانتبه والتفت إلى بيانات القرآن الكريم والنبى (صلى الله عليه و آله) فى وصفهم (عليهم السلام).

ولابدّ للقارئ من التدبّر والتمعّن والتكرار لقراءه هذه الشواهد والتنبيهات كى تتّضح له جمله من الزوايا من معارف ومقامات أهل البيت (عليهم السلام) ولا تبقى مبهمه لديه.

تساؤل:

قد يثار تساؤل عن كيفية رجعه الأئمه (عليهم السلام) فى زمان الإمام المهدي (عج)، أو فى زمان بعضهم البعض حيث يلزم إما عزله أو تقديم المفضول على الفاضل.

وبعبارة أخرى: إنَّ الأدله العقليه والنقلية الداله على امتناع خلو الأرض من إمام طرفه عين، وامتناع تقديم المفضول على الفاضل، مع الأحاديث الصريحه فى حصر الأئمه (عليهم السلام) فى اثنى عشر، وأنَّ الإمامه فى ولد الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة (١)، وقولهم (عليهم السلام) فى وصف الإمام:

«الإمام واحد دهره، لا يدانيه عالم، ولا يوجد له مثل ولا نظير» (٢) وما تقرّر من أنّ الإمامه

ص: ٣٨٥

-
- ١- (١) علل الشرائع للصدوق /باب ١٥٦ (العَلَّة التي من أجلها صارت الامامه فى ولد الحسين دون الحسن) ص ٢٠٥ إلى ص ٢١٠.
 - ٢- (٢) الكافي: جاد/١/باب نادر جامع فى فضل الامام وصفاته /ص ٢٠١.

رئاسه عامه، وأن المهدي (عج) خاتم الأوصياء والأئمة، فلا يجوز أن تكون الرجعه في زمان المهدي الحجه بن الحسن (عليه السلام) ولا بعده، لأنه يلزم إما عزله (عليه السلام)، وقد ثبت استمرار إمامته إلى يوم القيامة، وإما تقديم المفضول على الفاضل أوزياده الأئمة على اثني عشر، أو عدم عموم رئاسه الإمام، وهذه من أقوى شبهات منكر الرجعه، كما ذكر ذلك الحر العاملي في كتابه.

الجواب:

إنَّ نظام الإمامه وفق مراتب رتبها الباري عَزَّ وَجَلَّ، وهذه المراتب رتبها الباري عَزَّ وَجَلَّ لا تتبدل سواء اجتمعوا في دار الدنيا كاجتماع أهل الكساء، وزين العابدين (عليه السلام) والباقر (عليه السلام) أو اجتمعوا في دار الآخرة، أو كان بعضهم في البرزخ والبعض الآخر في دار الدنيا، فإنَّ الأمر ينزل من الله تعالى أولاً على النبي (صلى الله عليه و آله) ثم على (عليه السلام) ثم الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم بقية الأئمة (عليهم السلام) بحسب مراتبهم إلى أن يصل وينزل إلى الإمام الحى الناطق، كما ورد ذلك في نص روايات الكافي (١).

وعلى ضوء ذلك فمراتب صلاحياتهم (عليهم السلام) هي تراتبيه ضمن تسلسل رتبي، فتصدي أحدهم (عليهم السلام) لا يخرجهم عن موقع مرتبته، التي تهيمن عليها المراتب الفوقيه كما تهيمن مرتبته على من دونه من مراتب الأئمة (عليهم السلام)، كما أنَّ الحال كذلك مع مرتبه فوقيه ولايه الله تعالى، ففي حكومه الرسول (صلى الله عليه و آله)

ص: ٣٨٦

١- (١) الكافي: مجلد ١ كتاب الحجه: باب لولا ان الائمه يزدادون (علماً) لنفد ما عندهم في ليله الجمععه: ح ٣٤- ص ٢٥٥.

الحاكمية في المرتبة الأولى هي لله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات كقوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)**.

وقوله تعالى: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢)**.

فإن الخطاب بأطيعوا الله أول من يخاطب به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما ان الخطاب بأطيعوا الرسول أول من يخاطب به الأئمة (عليهم السلام).

وكذلك الإشارة في قول الباقر (عليه السلام) في صحيحه زواره قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«لولا أنانزداد لأنفدنا» فقال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال:

«أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا» (٣).

وهناك روايه أخرى بهذا المضمون وهو ما جاء في مصحح يونس بن عبدالرحمن عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

«ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم بأمير المؤمنين (عليه السلام) ثم بواحد بعد واحد لكي لا يكون آخرنا أعلم من أولنا» (٤)، فالخطاب بالأمر بإطاعة الله متوجه أولاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم من بعده الأئمة (عليهم السلام) ثم سائر

ص: ٣٨٧

١- (١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

٢- (٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

٣- (٣) الكافي مجلد ١ ص ٢٥٥ ح ٣.

٤- (٤) الكافي مجلد ١ ص ٢٥٥ ح ٤.

الناس، كما أن الخطاب بأطيعوا الرسول المخاطب به أولاً الأئمة (عليهم السلام) كما أن المخاطب بأطيعوا أولى الأمر منكم هم عموم الناس، فالآية تبين نظام الطاعة والولاية، أنه بنحو المراتب المتسلسله، وهذا النظام المتسلسل لا يتغير عما هو عليه، سواء اجتمع هؤلاء المعصومون (عليهم السلام) في دار الدنيا، أم كان بعضهم في البرزخ والبعض الآخر في دار الدنيا، وإن اختلف القائم بالأمر من الأربعة عشر معصوم بحسب الأزمان والأجيال إلى يوم القيامة المباشر لتدبير أمور الناس.

ونظير ذلك قول رسول (صلى الله عليه و آله):

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، فهما (عليهما السلام) إمامان في زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمكن اجتماعهم مع أن إمامتهم بالفعل فهي دوله إلهيه ذات نظام متراتب لا- تنقضى إلى يوم القيامة، ففي روايه الصادق (عليه السلام) يخاطب المهدي (عليه السلام) بسيدى، فهو يخاطب الحى الحجه بن الحسن العسكرى فى عالم الأظله وعالم الذر، وكذلك الإمام الرضا (عليه السلام) يقوم ويضع يده على رأسه إجلالاً لابنه المهدي (عليه السلام)، فهو موجود قبل ولادته بتقدم نشأه خلق الروح على نشأه البدن.

تنبيه وتحقق:

فى معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه:

«نحن الشعار والأصحاب والخزانه والأبواب لا تؤتى البيوت الا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً» (١).

ص: ٣٨٨

١- (١) نهج البلاغه: خطبه ١٤٥.

ومفاد هذا الحديث يحتمل وجوهاً:

أحدها: أن يكون إشاره إلى ما وَرَدَ في دعاء ليله النصف من شعبان أنهم أصحاب الحشر والنشر.

وروى عنه (عليه السلام) في حديث (١) محكى عن البصائر: أنا الحاشر إلى الله - الخبر - وسيأتي في مقام شفاعته في الباب الرابع مقام آخر له مقام الحاشر والناشر والعاقب وأحاديث من الفريقين دال على ذلك أيضاً ومفاد هذه الأحاديث مطابقه لأصول قواعد المعارف في الكتاب والسنة بقراءه عقليه، لأنهم محال مشيئه الله وأنهم مناه وأذواد، كما ورد في دعاء رجب عن الحجه (عج)، كما قد قال الله تعالى في شأن عيسى (عليه السلام): **وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي (٢) وَ أُوْحِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ (٣) وَلَا شَكَّ أَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ مِنْ عَيْسَى (عليه السلام) ومن إسرائيل صاحب النفخ في الصور وإحياء جميع الخلائق.**

وقد صدر من الانبياء (عليهم السلام) إحياء الموتى بإذن الله في دار الدنيا كراراً، بحيث بلغ حدّ التواتر كتابا وسنه وفي الكتب السماويه، ولهذا المطلب براهين وتقريبات و مؤيدات لا يسع المقام ذكرها.

ثانيها: يحتمل أن يكون المراد بكونهم أصحاب الحشر والنشر في

ص: ٣٨٩

١- (١) مرآه الانوار: ص ٦٠.

٢- (٢) سوره المائده: الآيه ١١٠.

٣- (٣) سوره آل عمران: الآيه ٤٩.

وقد ذهب إلى ذلك جملة من علماء الإماميه كما سيأتي في الباب الثاني أن الرجعه حشر ومعجزه يجريها الله تعالى على يد النبي وأهل بيته (عليهم السلام).

وقد اعتبر السيد ابن طاووس في سعد السعود أن الرجعه ظاهره ومعجزه يقوم بها النبي (صلى الله عليه وآله) كما قام موسى (عليه السلام) بإحياء الموتى وعيسى (عليه السلام) ودانيال، فكما أن الله أحيى على أيديهم أمواتاً بنص القرآن الكريم فكذلك يحيى الله الأموات على يد النبي (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)، ويكون ذلك من معجزاتهم.

قال في سعد السعود: «والرجعه التي تعتقدها علماءنا أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي (صلى الله عليه وآله) ومعجزاته، ولأى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال، وقد أحيى الله جَلَّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور (١).

والذي ذكره السيد الاصفهاني في مكياله في تفسير الرجعه هي بلوره لما بنى عليه السيد ابن طاووس.

وكذلك ذهب إلى ذلك الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإماميه حيث قال: إن الاعتقاد بالرجعه لا يחדش بعقيدته التوحيد ولا- في عقيدته النبوه، بل يؤكد صحه العقيدتين، إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى كالبعث أو النشور وهي من الأمور الخارقه للعاده التي تصلح أن

تكون معجزه لنبينا محمد وآل بيته صلوات الله عليه وعليهم وهي عين معجزه إحياء الموتى التي كانت للمسيح (عليه السلام) بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١)، (٢) وعبارته فيها تصريح بأن الرجعة من قبيل إحياء الموتى على يد عيسى (عليه السلام).

ص: ٣٩١

١- (١) سورة يس: الآية ٧٩.

٢- (٢) عقائد الامامية للمظفر: ١٨.

الفصل التاسع: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه

ص: ٣٩٣

إنَّ القارئ اللبيب الحاذق يتفطن إلى أنَّه قد تقدم الكلام فى كثير من مواد بحث هذا الفصل بنحو منتشر فى الفصول السابقه، إلا أننا رغم ذلك عقدنا عنوان هذا الفصل تأكيداً لأهميته منهجياً وفهرسياً لمنظومه الرجعه، وتبويبها للباحثين فى الرجعه، وبيانا لأهميته كمحور من محاور فصولها، ويمكن لنا أن نلخص جملة من الامور فى ذلك .

الأوّل: إنَّ فى معرفه تلك العلامت قطعاً للطريق على المدعين كذباً للمهدويه، أو الارتباط الخاص به أو بأحد المعصومين من أبائهم (عليهم السلام).

الثانى: إنَّ فى بيان تلك العلامت تبين للمسؤوليه الكبرى الملقاه على عاتق المؤمنين بإعداد أرضيه تلك الأجواء، فتكون العلامات بمثابة بيان للأرضيه اللازم اعدادها نظير ما ورد أن الرايات فى سنه الظهور كلها تدعو الى الرضا من آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، والدعوه لهم فى كل البلاد الاسلاميه والعرييه عدا جملة من مدن الشامات.

وهذا يلقي بمسؤوليه على المؤمنين بلزوم بيان معارف مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) في أرجاء البلدان الإسلاميه.

الثالث: إنّ دوله الرجعه الممتده إلى يوم القيامه مشروع ضخم بمدته الزمانيه كَمًا، ومهول أيضاً من جهه درجات الاصلاح والإنماء كيفاً، وهو مما يستلزم ويتوقف على إعداد كبير وطويل، لاسيما مع قول الصادق (عليه السلام) لعمار بن أبي الأحوص في شرح مناجهم (عليهم السلام) في الدعوه عندما قال له: إنّ عندنا قوماً يقولون بأمر المؤمنين (عليه السلام) ويفضلونه على الناس كلهم وليس يصفون منصف من فضلكم أنتولاهم؟

فقال لي: نعم في الجملة، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولرسول الله عند الله ما ليس لنا، وعندنا ما ليس عندكم، وعندكم ما ليس عند غيركم؟ إن الله وضع الإسلام على سبعة أسهم ... فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثه أسهم، ولا على صاحب الثلاثه أربعه أسهم، ولا على صاحب الأربعه خمسه أسهم، ولا على صاحب الخمسه سته أسهم، ولا على صاحب السته سبعة أسهم فتثقلوهم وتنفروهم، ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل ... فلا تخرقوا بهم، أما علمت أن إماره بنى إميّه كانت بالسيف والعسف والجور، وإن إمامتنا (إمارتنا) بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه (1).

ص: ٣٩٤

١- (١) الخصال: ٣٥/٣٥٤، رواه الصدوق بسند صحيح أعلائي عن عمار ابن أبي الأحوص

وهذا المنهاج - كما ترى - فى الدعوه تدريجى لا يعتمد الاندفاع والتسرع والعجله مع كونه فى قمه النشاط واليقظه، وهو ما يستلزم أمداً طويلاً وجهود كثيره جباره متواصله، سواء فى الآن الراهن متواصلًا مع كل مستقبل متجدد، فإنّ هذا الإعداد الضخم لهذه الحركه الانسيابيه التى لا تفسح للعجله مجالاً كما لا تدع مجالاً للسكون والجمود ليس إعداداً لانتصار عابر ويزول، ولا لنجاح طارئ ينتهى أمده، ولا دوله تنقشع بعد زمن، بل هو بناء لبنيه متجذره ذات مقاسات عرشيه سماويه لا تقبل الزوال ولا الانطماس، بل تزداد علواً وأرتفاعاً ونوراً وأشعاعاً.

لا سيما وأنّ هذه الدوله هى دوله متعاقبه متماديه متطاوله متراميه متصله ومتواصله ذات صرح مشيد، لا تقتصر على الرجعه التى قد قدرت فى بعض الروايات بأربعه أضعاف من عمر الدنيا، بل تمتد أيضاً إلى عالم القيامة، فإنّ يوم القيامة على ما تقرّر من بيانات الروايات والآيات عالم وليس أربعه وعشرين ساعه، وأمدّه وعمره أضعاف مضاعفه على عمر مجموع الدنيا الأولى والثانيه وهى آخره الدنيا وهى الرجعه.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَلِكَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَخْتَصَاتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَوَزِيرَهُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا أَنَّ مَلِكَ الرَّجْعَةِ مِنْ مَخْتَصَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

هذا فضلاً عن ملك الجنه، وهو ما بعد بعد الرجعه أى ما بعد عالم القيامة، وقد مرّ فى الروايات وسيأتى قولهم أنّ لهم ملك الكره وملك الجنّه أبدئى بتأييد الجنه، فهذا الإعداد فى الوقت الراهن لمسير ومصير متناول، مضافاً لما سيأتى فى الأمر التالى.

الرابع: إنّ إيمان ومعرفة المؤمن بالرجعه وتفاصيلها ومراحلها يؤدّي به تلقائياً إلى الوقوف والولوج على معرفه عالم القيامة، كما سيتبين في الباب الثالث والرابع.

والمعرفة بعالم القيامة يؤدى به إلى معرفه الجنه والنار الأبدية، ومجموع هذه المعارف يوضح له مدى خطوره وتأثير مسيرهم فى الحياه الأولى من الدنيا على موقعيته فى العوالم اللاحقه، ومدى إرتباط الأدوار فى النشأ الأولى والحياه الأولى من الدنيا.

فعلامات وإرهاصات الرجعه فضلاً عن القيامة ذات إرتباط وطيد بالمواقف فى الحياه الأولى .

فقد ورد فى التفسير المنسوب للإمام العسكرى(عليه السلام) قول الإمام موسى بن جعفر: إن رسول الله لما اعتذر إليه هؤلاء

«الذين فى قلوبهم مرض من الصحابه الذين ينصبون العداة لعلی» بما اعتذروا به، تكزّم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكّل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئیل أتاه فقال: يا محمد: إن العلی الأعلى یقرأ عليك السلام ویقول لك: إخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم فى علی ونكثهم بیعته وتوطنهم نفوسهم على مخالفتهم علیاً لیظهر من العجائب ما أكرمه الله به من طاعه الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله بما أوقفه موقفك وأقامه مقامك، لیعلم أن ولی الله علیاً غنى عنهم وأنه لا یكف عنهم إنتقامه إلا بأمر الله الذى له فيه وفيهم التدبیر الذى هو بالغه، والحكمه التى هو عالم بها وممضٍ لما یوجبها، فأمر رسول الله(صلی الله علیه و آله) جماعه من الذين اتصل به عنهم ما اتصل فى أمر علی(عليه السلام)

والمواطنه على مخالفته بالخروج، فقال لعلی (عليه السلام) لما استقر عند سفح بعض جبال المدينه: يا على إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبه على خدمتك والجد في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خيرٌ لهم يصيرون في جنه الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرٌ لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين. الحديث (١).

فلاحظ قوله (صلى الله عليه وآله) بأنهم إن أطاعوا علياً في الحياه الأولى من الدنيا سيؤدى ذلك بهم إلى مواقع ومناصب خطيره في ملك الجنه، هذا فضلاً عن تأثير أعمال الحياه الأولى من الدنيا على الرجعه والقيامه.

الخامس: إن علامات الظهور والرجعه لها قراءه عسكريه وأمنيه وإستراتيجيه ترسم للمؤمنين منهاجاً للتخطيط والعمل، فتوجب وقايتهم عن الخطأ في المحاسبات والتقدير، في حين أنها لا تعنى الجبر في القدر والتقدير، كما لا تعنى التفويض إلى إرادته الأشرار كي لا يكون هناك إياس وجمود من المؤمنين، بل يبقوا على عنفوان النشاط والأمل وقوه الثقه بالله وسعه مشيئته، وأنه كل يومٍ في شأن.

ص: ٣٩٩

١- (١) تفسير المنسوب للإمام العسكري: ذيل الآيه العاشره من سوره البقره.

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

الباب الاول : حقيقه الرجعه و بعدها المعرفى .

الباب الثانى : اثبات الرجعه و ما يناسبه .

الباب الثالث : الرجعه و عوالم اخرى .

الباب الرابع : رجعه الرسول صلى الله عليه و آله و الائمه عليهم السلام و دولتهم .

الباب الثاني: إثبات الرجعه وما يناسبه

اشاره

ص: ٩

*الفصل الأول: موقعه الرجعه في العقيدة والإيمان الأقوال في أصل وضروره الرجعه.

*الفصل الثاني: الرجعه والعقل.

*الفصل الثالث: مصادر أدله الرجعه.

*الفصل الرابع: البرهان على الرجعه في آيات القرآن الكريم.

*الفصل الخامس: أدله الرجعه في تراث أهل السنه.

*الفصل السادس : الرجعه في الأديان والكتب السماويه.

*الفصل السابع: الرجعه لغه لقراءه أبواب المعارف.

الفصل الأول: موقعه الرجعه فى العقيدة و الايمان

*الفرق الشيعيه والرجعه.

*- ضروره الرجعه فى كلمات علماء الاماميه.

*الرجعه من اركان الايمان وليست من الشرائع.

*الرجعه عنوان للإمامه.

*إنكار الرجعه قدره والقول بها قول بالإختيار.

*الرجعه فى كلمات علماء العامه.

ص: ١٥

قال الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق الشيعة، في ذكر فرق الزيديه العشره: قالت الجاروديه منهم وهم أصحاب أبي الجارود وزياد بن المنذر: أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل الخلق بعد رسول الله وأولاهم بالأمر من جميع الناس وتبرؤوا من أبي بكر وعمر وزعموا أنّ الإمامه مقصوره في ولد فاطمه (ع) وأنها لمن خرج منهم يدعو إلى كتاب الله وسنه نبيه، وعلينا نصرته ومعونته لقول النبي (صلى الله عليه و آله):

«من سمع داعينا أهل البيت فلم يجبه أكبه الله على وجهه في النار» وبعضهم يرى الرجعه ويحل المتعه (١).

وقد حكى القاضي عبدالجبار المعتزلي في كتابه المغني، قال: أنّ أبا الجارود، كان يرى مع ذلك الرجعه وإن كان في أصحابه من لا يرى ذلك (٢).

ص: ١٧

١- (١) فرق الشيعة النوبختي: ص ٥٧/ وحكاه عنه المزي في تهذيب الكمال/ ج ١٦/ ص ٥١٩.

٢- (٢) المغني، ج ٢٠، ص ١٨٥.

قال الصّفيدي: من علماء الجُمهور: الكيسانيه: فرقه من الرّافضه منسوبه إلى كيسان مولى على رضى الله عنه أخذ العُلوم من السيد مُحَمَّد بن الحنفية، وقرأ عليه واقتبس الأسرار منه اختلف أصحابه اختلافاً كثيراً فمنهم مَنْ قال: ليس للناس إمام سوى رجلاً واحداً من لا- يموت وإن غاب رجع ، ومنهم من عداه إلى آخر ثم توقفوا وتحيروا، ومنهم من أوّل الأركان الشرعيه وقال: هي أسماء رجال من الصلاه والصوم والحج والزكاه، ومنهم من ضَعَف يقينه فى القيامه، ومنهم من قال بالتناسخ والحلول والرجعه بعد الموت وقبل القيامه، كما هو مذهب أهل الرجعه، ولهم فى هذا هذيان كثير(١).

أقول: هذيانه فى أن كل من يقول بالرجعه يقول بالتناسخ قد مرّ منا دفع هذا التوهم، وأوضحنا أن حقيقه الرجعه حقيقه مباينه للتناسخ الباطل. ومنشأ هذا التوهم هو ذهاب جمله من الفرق الباطنيه - المنسوبه إلى التشيع بالمعنى الأعم - إلى ذلك.

ص: ١٨

نستعرض جمله من كلمات أعلام الطائفة:

١- مؤمن الطاق:

ذكر النجاشى فى ترجمه مؤمن الطاق محمد بن على النعمان الأحول، حيث جادله أبو حنيفه فى الرجعه وكانت له مع أبى حنيفه حكايات كثيره، فمنها أنه قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعه، فقال له: نم، فقال له: اقرضنى من كيسك هذا خمسمائه دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك، فقال له فى الحال: أريد ضميناً يضمن لى أنك تعود إنسانا فإنى أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من إسترجاع ما أخذته منى(١).

٢- الصدوق: الرجعه من دعائم الإيمان:

باب الرجعه من كتابه (صفات الشيعة) (إِنَّ مَنْ أَقْرَبَ بَسْتَهُ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمِنْهَا الْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ)(٢).

وظاهر كلامه إنَّ هذا مفاد روايه الفضل بن شاذان وسياق الكلام أنَّه من

ص: ١٩

١- (١) فهرست النجاشى: رقم ٨٨٦ / ص ٣٢٦.

٢- (٢) صفات الشيعة: ص ٢٩.

الضروريات والمعالم لهويه الإيمان والتشيع، وهو نص حديث الصادق والرضا، وكذا قال في كتابه الاعتقادات: (اعتقادنا في الرجعه أنها حق) (٢).

وذكر النجاشي في ترجمته: أن من كتب الصدوق - كتاب الرجعه - ، وقد قال في كتابه الاعتقادات في نهايه باب الرجعه: وسأجرد في الرجعه كتاباً أبين فيه كفيتهما، والدلاله على صحه كونها إن شاء الله تعالى.

٣- المفيد:

إشاره

(٢) وقال الشيخ المفيد في (الفصول المختاره) مفضيلاً في توجيه فصول تفاصيل بحث الرجعه، وفي الرسائل العكبريه حين سئل عن قوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالدِّينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... (١).

وأجاب بوجه فقال: وقد قالت الإماميه: إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخره عند قيام القائم والكزه التي وعد بها المؤمنين في العاقبه (٢).

المفيد: القول بالرجعه، الإماميه بأجمعها عليه إلا شذاذ منهم تأولوا:

قال القول في الرجعه: وأقول إن الله تعالى يردّ قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّز منهم فريقاً ويذلّ فريقاً، ويديل المحقّين من المبطلين

ص: ٢٠

١- (١) سورة غافر: الآية ٥١.

٢- (٢) الفصول المختاره/المسائل العكبريه/ص ٤٧.

والمظلومين منهم من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل مُحَمَّد (ع).

وأقول: إنَّ الراجعين إلى الدنيا فريقان:

أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات فيدير الله عزَّ وَجَلَّ دوله الحق ويعزّه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه.

والآخر من بلغ الغايه في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغيات ، وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدّى عليه قبل الممات ويشفي غيظهم منه بما يحلّه من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقّونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحّه ذلك وتظافرت به الأخبار والإماميه بأجمعها إلّا شذاً منهم تأوّلوا ما ورد فيه ممّا ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه.

* وقال في موضع آخر في أوائل المقالات تحت عنوان (القول في الرجعه): (وانفقت الإماميه على وجوب رجعه كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعه اختلاف)^(١).

الرجعه مذهب يختص به آل مُحَمَّد:

قال المفيد في (الإرشاد) عند ذكر علامات ظهور القائم: وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون .

ص: ٢١

وذكر في (المسائل السرويّه) أنّه سُئِلَ الشيخ (قدس سره) عمّا يروى عن مولانا جعفر بن مُحَمَّد الصادق في الرجعه، وما معنى قوله:

«ليس منّا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا»، أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغيره من الظلمه الجّارين قبل يوم القيامه؟

فكتب الشيخ بعد الجواب عن المتعه وأما قوله :

«من لم يقل برجعتنا فليس منّا» فإنّما أراد بذلك ما يختصّه من القول به في أنّ الله تعالى يحيى قومًا من أمّه مُحَمَّد بعد موتهم قبل يوم القيامه، وهذا مذهب يختصُّ به آل مُحَمَّد، والقرآن شاهد به، قال الله عَزَّ وَجَلَّ في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامه: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (١)، وقال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنّه يقول يوم الحشر الأكبر: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٢)، وللعامه في هذه الآيه تأويل مردود، وهو أنّ قالوا: إنّ المعنى بقوله: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ أَمَوَاتًا، ثمّ أماتهم بعد الحياه، وهذا باطل لا يستمرُّ (يجرى) على لسان العرب، لأنّ الفعل لا يدخل إلّا على من كان بغير الصفه التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله أمواتًا لا يقال إنه: أماته، وإنّما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياه، كذلك لا يقال: أحيى الله ميتًا إلّا أنّ يكون قد كان قبل إحيائه ميتًا، وهذا بين لمن تأمله.

وقد زعم بعضهم أنّ المراد بقوله رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ الموته التي

ص: ٢٢

١- (١) سورة الكهف: الآيه ٤٧.

٢- (٢) سورة غافر: الآيه ١١.

تكون بعد حياتهم فى القبور للمسائل فتكون الأولى قبل الإقبار، والثانية بعده، وهذا أيضاً باطل من وجه آخر وهو أن الحياه للمسائل ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته فى حاله، وندم القوم على ما فاتهم فى حياتهم المرّتين يدلُّ على أنه لم يرد حياه المسائل لكنّه أراد حياه الرجعه، التى تكون لتكليفهم الندم على تفريطهم، فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك(١).

٤- المرتضى: إن المنكر لصحه الرجعه ملحد خارج عن أهل التوحيد:

قال السيد المرتضى فى أجوبه المسائل التى وردت عليه من بلد الرى - حيثُ سألوا عن حقيقه الرجعه - : أن شذاذ الإماميه يذهبون إلى أن الرجعه رجوع دولتهم فى أيام القائم من دون رجوع أجسامهم.

الجواب: اعلم أن الذى تذهب الشيعة الإماميه إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي قوماً، ممن كان قد تقدّم موته من شيعته... - وسيأتى بقيه تفصيل كلامه (٢).

ثم قال: إنما المعوّل فى إثبات الرجعه على إجماع الإماميه على معناها بأن الله تعالى يحيى أمواتاً عند قيام القائم من أوليائه وأعدائه فكيف يطرق التأويل على ما

ص: ٢٣

١- (١) المسائل السرويه، الشيخ المفيد ٣٢ - ٣٥، بحار الانوار: ١٣٠ ٥٣ - ١٣٧.

٢- (٢) بحار الانوار، المجلسى ٥٣ / ١٣٨.

هو معلوم فالمعنى غير محتمل (١).

وفى قول آخر للسيد المرتضى ولا يخالف فى صحه رجعه الأموات إلّا ملحد وخارج عن أقوال أهل التوحيد (٢).

وقال: فالطريق الى اثباتها اجماع الاماميه على وقوعها، فانهم لا يختلفون فى ذلك و إجماعهم قد بيناه فى مواضع من كتبنا أنه حجه، بدخول قول الامام فيه، وما اشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً. (٣)

وقال ايضا فى رسائله: اعلم أنّ الذى تقوله الإماميه فى الرجعه لا خلاف بين المسلمين، بل بين الموحدين فى جوازه، وأنّه مقدورٌ لله تعالى، وإنّما الخلاف بينهم فى أنّه يوجد لا محاله أو ليس كذلك، ولا يخالف فى صحه رجعه الأموات إلّا ملحد وخارج عن أقوال أهل التوحيد؛ لأنّ الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها وإذا كان قادراً عليها جاز أن يوجدها متى شاء... إلى أن قال:

وقد اجتمعت الإماميه على أنّ الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان يُعيدُ قومًا من أوليائه لنصرته والابتهاج بدولته وقومًا من أعدائه يفعل بهم ما يستحق من العذاب.

ص: ٢٤

١- (١) رسائل المرتضى، ج ١، ص ١٢٥ - ١٢٦ المسألة ٨؛ البحار، مجلد ٥٣، ص ١٣٨ - ١٣٩١.

٢- (٢) رسائل السيد المرتضى: ج ٣ / ص ١٣٥.

٣- (٣) رسائل المرتضى، ج ١، ص ١٢٥

وإجماع هذه الطائفة قد بينا في غير موضع من كتبنا أنه حجه، لأنَّ المعصوم فيهم فيجب القطع على ثبوت الرجعه، مضافاً إلى جوازها في القدره، وليست الرجعه مما ينافي التكليف ويحيل الإجماع معه، وذلك أنَّ الدواعي مع الرجعه متردده، والعلم بالله تعالى في تلك الحال لا يكون إلَّا مُكتسباً غير ضروري، كما أنَّ العلم به تعالى يكون مكتسباً غير ضروري، والدواعي ثابتة مع تواتر المعجزات وترادف باهر الآيات، أو من هرب من أصحابنا من القول بثبات (بإثبات) التكليف على أهل الرجعه - لاعتقاده أنَّ التكليف في تلك الحال لا يصح له القول بالرجعه، إنما هي على طريق الثواب وإدخال المسره على المؤمنين مما يشاء ومن ظهور كلمه الحق - فهو غير مصيب، لأنَّه لا خلاف بين أصحابنا في أنَّ الله تعالى ليعيد من سبقت وفاته من المؤمنين لينصروا الإمام(١).

٥- الطبرسي: إجماع الشيعة الاماميه على الرجعه:

قال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في ذيل قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ (٢)، ولأنَّ الرجعه لم تثبت بطواهر الأخبار المنقوله فيتطرق التأويل عليها، وإنما المعوّل في ذلك على إجماع الشيعة الإماميه وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده(٣).

ص: ٢٥

١- (١) رسائل الشريف المرتضى: ج ٣ ص ١٣٦.

٢- (٢) سورة الملك: الآية ٨٢.

٣- (٣) تفسير مجمع البيان ٧/ ٤٠٦.

٦- ابن شهر آشوب:

قال ابن شهر آشوب في (المناقب) عند شرح خطبه أمير المؤمنين (ع) المعروفه حيث يقول فيها: (وبى وعلى يدى تقوم الساعه)، ونقل شرح الامام الباقر (ع) لتلك الخطبه وبالتحديد هذا المقطع يعنى الرجعه قبل القيامه ينصر الله فى ذريتي المؤمنين(١).

٧- ابن طاووس: الرجعه قدره إعجازيه للنبي على إحياء الموتى:

قال ابن طاووس فى سعد السعود: والرجعه التى تعتقدها علماءنا أهل البيت وشيعتهم تكون من جملة آيات النبى ومعجزاته، ولأى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال، وقد أحيى الله جلّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيره بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور(٢).

٨- الحر العاملي: وجوب الإقرار بها كل يوم:

إشاره

قال الحر فى سياق - أنّ الرجعه اعتقاد يجب الإقرار به كل يوم وفى كل عباده كالتوحيد والنبوه والمعاد. قال فى معرض الاستدلال على الرجعه - «إنّا مأمورون بالإقرار بالرجعه واعتقادها وتجديد الاعتراف بها فى الأدعيه والزيارات

ص: ٢٦

١- (١) مناقب بن شهر آشوب، مجلد ٢، ص ٢٠٧.

٢- (٢) سعد السعود/ ص ٦٦.

ويوم الجمعة وكل وقت كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوه والإمامه والقيامه، وكلما كان كذلك فهو حق والصغرى ثابتة بالنقل المتواتر الآتى والكبرى بديهيه فالرجعه حق»(١).

وقال أيضاً:

الرابع: إجماع جميع الشيعة الإماميه وإطباق الطائفة الاثنا عشرية على اعتقاد صحه الرجعه، فلا يظهر منهم مخالف يُعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد عُلم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواتره عن النبي والأئمه الداله على اعتقادهم بصحه الرجعه حتى أنه قد ورد ذلك عن صاحب الزمان مُحَمَّد بن الحسن المهدي (عج) في التوقيعات الوارده عنه وغيرها مع قله ما ورد عنه في مثل ذلك بالنسبه إلى ما ورد عن آباءه(٢).

ثم ذكر أقوال بقيه العلماء المتقدمين المصرحه بالإجماع كالطبرسي والصدوق، وقال: ومما يدلُّ على ثبوت الإجماع اتفاقهم على روايه أحاديث الرجعه حتى أنهم لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون مضمونها، لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره، وهذا معلوم بالتتابع لكتبهم(٣).

ص: ٢٧

-
- ١- (١) الايقاظ من الهجعه (الباب الثاني في الاشاره الى الاستدلال على صحه الرجعه وإمكانها ووقوعها) الحر العاملي ٨٨.
 - ٢- (٢) الايقاظ من الهجعه (الباب الثاني في الاشاره الى الاستدلال على صحه الرجعه وإمكانها ووقوعها) الحر العاملي ٦٣.
 - ٣- (٣) الايقاظ من الهجعه (الباب الثاني في الاشاره الى الاستدلال على صحه الرجعه وإمكانها ووقوعها) الحر العاملي ٦٩.

وقال الحر العاملي في ضمن الأدله على الرجعه:

الخامس: الضروره، فإنَّ ثبوت الرجعه من ضروريات مذهب الإماميه عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين، بل يعلم العامه أنَّ ذلك من مذهب الشيعه، فلا ترى أحداً يُعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الإماميه يصرح بإنكار الرجعه، ولا تأويلها، ومعلوم أنَّ الضرورى والنظرى يختلف عند الناظرين، فقد يكون الحكم ضرورياً عند قوم نظرياً عند آخرين، والذي يُعلم بالتتابع أنَّ صحه الرجعه أمرٌ محقق معلوم مفروغ منه مقطوع به ضرورى عند أكثر علماء الإماميه أو الجميع، حتَّى لقد صنّفت الإماميه كتباً كثيره فى إثبات الرجعه كما صنّفوا فى إثبات المتعه وإثبات الإمامه وغير ذلك، ولا يحضرنى أسماء جميع تلك الكتب، وأنا أذكر ما حضرنى من ذلك» .

ثم ذكر جمله ممن أَلفوا فى الرجعه(١).

ثم قال بعدما رووا من قصه مؤمن الطاق مع أبى حنيفه: «وهذا كما ترى أيضاً يدلُّ على أنَّ القول بالرجعه أمرٌ معلوم من مذهب الإماميه يعرفه المؤلف والمخالف، وهذا معنى ضرورى المذهب، وهذا أعلى مرتبه من الإجماع، فيه دلالة واضحه على بطلان تأويل الرجعه برجوع الدوله وقت

ص: ٢٨

ثم قال: ومما يدلُّ على أنَّ صحه الرجعه قد صارت ضروريه عند كل من تتبع الأحاديث: أنك لا تجد في الضروريات - كوجوب الصلاه وتحريم الزنا - أكثر من الأحاديث الداله على صحه الرجعه، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ العامه قد نقلوا في كتبهم عن الإماميه أنَّهم قائلون بالرجعه وأنكروا عليهم ذلك، فمنهم الرازي والنيشابوري والزمخشري والشهرستاني وابن أبي الحديد وغيرهم، فقد ذكروا أنَّ الشيعة تعتقد صحه الرجعه، وأنكروا عليهم ذلك وهو دالٌّ على صحتها، وأنها من خواص الشيعة وضروريات مذهبهم». ثم نقل عن بعضهم ذلك.

أقول: إن الحر العاملي أدق في توصيفه لموقعه الرجعه في الاعتقاد من تعبير المجلسي، رغم أنَّ المجلسي فحل الفحول في الكلام، لكن الحر اعتمد اللغة العقلية والكلاميه الممزوجه بالحكمه في قرائته لروايات الرجعه وتأطير وقولبه نتائجها، وكلامه مملوء بالاحتمالات العقلية الحكيمه.

والرجعه باب مُهمل، حتّى الذي اشتغل به كان اشتغاله سطحياً.

وامتاز الحر العاملي ببصيره في المعارف عن المجلسي في خصوص الرجعه، وانجازه (الإيقاظ) كان أعظم من عمله في (الوسائل)، حيث ينمُّ تحقيقه في الرجعه عن غور معرفي، ونظر ثاقب في أبواب المعارف والعوالم .

تصريح المجلسى والحر بأن ما رواه هو بعض روايات الرجعه:

وقال المجلسى فى البحار - بعد نقله لكلام العامه والخاصه - (ولولا مخافه التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم فى ذلك، وكيف يشك مؤمن بحقيه الأئمه الأطهار فيما تواتر فى قريب من مئتين حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام فى أزيد من خمسين من مؤلفاتهم.... إلى أن قال: وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففى أى شىء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافه الشيعة خلفاً عن سلف)«(١).

أقول: سيأتى فى فصل الرجعه فى تراث أهل البيت: أن مقدار روايات الرجعه يزيد تعداده عن ألف روايه، بل لو أحصى مع ذلك كل زياره ودعاء وورد مأثور عنهم (عليهم السلام) تضمن أحد ألفاظ الرجعه ومرادفاتهما لبلغ العدد الآلاف، هذا فضلاً عن روايه العامه والجمهور تعداداً كبيراً من روايات فصول الرجعه - ليست بلفظ الرجعه - وهم لا يشعرون أنها منها - .

والظاهر أن تقدير المجلسى (قدس سره) لعدد روايات الرجعه بالمائتين إما إشاره إلى السقف الأدنى من تعداد الأحاديث، وأن هناك عدداً زائداً منها على هذا العدد، وإما أنه إلى خصوص الأحاديث الوارده فى الرجعه المتعرضه لتفاصيلها وذات الدلاله بدرجه الظهور البين .

ص: ٣٠

١- (١) بحار الأنوار/ مجلد ٥٣ ص ١٢٢ - ١٢٣، المجلسى: - أورد ٢٠٠ حديث فى الرجعه عن خمسين من المصادر الأصلية المعبره عن اثنين وأربعين راوى مباشر عن الأئمه.

ولكن الصحيح أنَّ هناك من الصريح ما يزيد على هذا العدد أضعافاً كثيراً، كما سيأتي - والعذر للمجلسي سند ذكر سببه - كيف وهو يصرح فيما سيأتي من كلامه بعدم روايته كلما وجدته من روايات الرجعه، وذلك لعدم وقوفه على معرفه أسماء مؤلفي كتب تلك الأحاديث القديمه، وهذا نظير تصريح الحر العاملي فيما سيأتي من كلامه بأنه لم يروى كلما وجدته من روايات الرجعه في الكتب لعدده أسباب:

منها: عدم تحمّل العقول لثقل ما فيها من معارف

قال المجلسي (قدس سره): اعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعه التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعه النهار، حتّى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم، منهم الرازيّ والنيسابوريّ وغيرهما، وقد مرّ كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإماميه في ذلك، ولولا مخافه التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك. وكيف يشك مؤمن بحقيقه الأئمه الأطهار (عليهم السلام) فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كتفه الإسلام الكليني، والصدوق مُحَمَّد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعليّ بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد،

والكراجكى، والنعمانى، والصفار، وسعد بن عبدالله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاووس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمد بن علي بن إبراهيم، و فرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف، وأبى الفضل الطبرسى، وإبراهيم بن مُحَمَّد الثقفى، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقى، وابن شهر آشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندى، والعلامة الحلّى والسيد بهاء الدين علي بن عبدالكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن علي بن أبى حمزه، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد مُحَمَّد بن مكى، والحسين بن حمدان، والحسن بن مُحَمَّد بن جمهور العمى مؤلف كتاب الواحد، والحسن ابن محبوب، وجعفر بن مُحَمَّد بن مالك الكوفى، وطهر بن عبدالله، وشاذان بن جبرئيل، صاحب كتاب الفضائل، ومؤلف كتاب العتيق، ومؤلف كتاب الخطب... وغيرهم من مؤلفى الكتب التى عندنا، ولم نعرف مؤلفه على التعيين؛ ولذا لم ننسب الاخبار إليهم، وإن كان بعضها موجوداً فيها.

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففى أى شىء يمكن دعوى التواتر، مع ما روته كافه الشيعة خلفاً عن سلف.

وظنى أن من يشك فى أمثالها فهو شاك فى أئمة الدين... ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال فى تخريب المله القويمه بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين وتشكيكات الملحدين يُريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، ولندكر لمزيد التشييد والتأكيد

أسماء بعض من تعرّض لتأسيس هذا المدعى وصنّف فيه أو احتجّ على المنكرين أو خاصم المخالفين سوى ما ظهر ممّا قدّمنا فى ضمن الأخبار والله الموفق.

فمنهم: أحمد بن داود بن سعيد الجرجانيّ، قال الشيخ فى الفهرست: له كتاب المتعه والرجعه.

ومنهم: الحسن بن على بن ابى حمزه البطائنى، وعدّ النجاشى من جملة كتبه كتاب الرجعه.

ومنهم: الفضل بن شاذان النيسابورى، ذكر الشيخ فى الفهرست والنجاشى أنّ له كتاباً فى إثبات الرجعه.

ومنهم: الصدوق مُحَمّد بن على بن بابويه، فإنّه عدّ النجاشى من كتبه كتاب الرجعه.

ومنهم: مُحَمّد بن مسعود العياشى ذكر الشيخ والنجاشى فى الفهرست كتابه فى الرجعه.

ومنهم: الحسن بن سليمان على ما ورينا عنه الأخبار.

وأما سائر الأصحاب فإنّهم ذكروها فيما صنّفوا فى الغيبة، ولم يفرّدوا لها رساله، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفرّدوا كتاباً فى الغيبة.

وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس فى جلالتهم شك ولا ارتياب.

وقال العلامة (قدس سره) فى خلاصه الرجال فى ترجمه ميسر بن عبدالعزيز، وقال

العقيقي: أثنى عليه آل مُحمَّد، وهو ممن يجاهد في الرجعه انتهى(١).

وقال الحر في كتابه (الإيقاظ) أن الأخبار بها متواتره، والأدله العقلية والنقلية على إمكانها ووقوعها كثيره متظاهره، وقد نقل جماعه من علمائنا إجماع الإماميه على اعتقاد صحتها وإطباق الشيعة الاثنا عشرية على نقل أحاديثها ورواياتها(٢).

ثم قال إنَّ الذي وصل إلينا في هذا المعنى قد تجاوز حدَّ التواتر المعنوي (٣) وأوجب لأهل التسليم العلم القطعي اليقيني.

١٠ – الحكيم الملا صدرا.. الرجعه من القرآن والنصوص ... ومتواتره، وعليها ضروره المذهب

اشاره

قد قال في شرحه لأصول الكافي تحت عنوان «.. تطبيق الدين الإلهي الذي جاء به خاتم النبيين (صلى الله عليه و آله) على الأرض كلها وقهر سائر الأديان» قال – بعد أن أشار إلى دوله الإمام المهدي (عج) وقد بقي هنا بحث آخر يتصل بالإبلاغ، وتطبيق الدين وهو مسأله الرجعه التي استفيدت من القرآن،

ص: ٣٤

١- (١) البحار: مجلد ٥٣ ص ١٢٢-١٢٤.

٢- (٢) كتاب الإيقاظ من الهجعه في مقدمه الكتاب، أخرج فيه ما يزيد على ستمائه ونيف حديثا في الرجعه.

٣- (٣) أقول: المراجع لروايات الرجعه يقف على أنها متواتره لفظا في أصلها، وفي جملة من تفاصيلها متواتره معنا، وقد استعرضنا في مواضع اخرى تصريح الحر بذلك.

ودلت عليها نصوص كثيرة، وإذا لوحظ معناها المشترك كانت متواتره، وقد ادعى عليها الإجماع بل ضروره المذهب... أحاديث متضافره تناول مسأله الرجعه، هذا بلحاظ أصل الرجعه. وأما بلحاظ جزئيات وخصوصيات غير متفق عليها عند أصحابنا فليس يهمننا هنا ما قيل لها أو عليها، إنما المهم الإيمان بما جاء به رسل الله من دون أن نحتلّ له وجهاً من عندنا ولا ريب بلحاظ الأحاديث في أصل رجعه الأئمه (عليهم السلام) وبعض الأنبياء وعدد من الناس، بل قد علم رجعه عدد ممن محض الإيمان وعدد ممن محض الكفر، والعقل قد أذعن مسبقاً بأن الحق هو ما قاله الله وأبلغه رسله وحججه (عليهم السلام) وإن افترض أنه لا يملك بالفعل ما يدلّ عليه تدليلاً عقلياً فلسفياً لا بأس به، لكن الافتراض غير مطابق الواقع إذ نملك ما يبرهن على الرجعه هذا إشاره إلى أن ذلك موجود في عقل أشرف من عقولنا وأكمل وهو أصل العقول وهو على حساب ظواهر العلم الكلى، وساق دليلاً عقلياً على الرجعه سيأتى نقله في الأدله العقلية (1).

أقول: يستفاد من كلامه عدّه نقاط منهجيه في بحوث المعارف:

١ - أن أصل الرجعه لا يُدانيتها ريب بلحاظ الأحاديث الوارده وبلحاظ وقوعها .

٢ - أن الحق فيما أبلغه الوحي وإن لم يتمكن العقل المحدود الجزئي لنا

ص: ٣٥

١- (١) شرح أصول الكافي للحكيم الملا صدرا: ج ٩٨: ١.

من إدراكه والدلاله عليه عقلاً بل ورود الوحي به كاشف عن ادراكه بالعقل الكلى الكامل الأشرف الذى هو أصل العقول.

٣ - أنه لا- يسوغ التأويل الاقتراحى لظواهر أدله النقل للوحي بمجرد عدم ادراك وتصور عقولنا لحقيقه مفاد تلك الأدله فضلاً عن مجرد الاستبعاد البادى فى قصور العقول.

الحكيم الملا صدرا: حقيته مذهب الرجعه بالروايات المتظافره، والنقل الصحيح القطعى

قال فى تفسير سوره يس: وقد صح عندنا بالروايات المتظافره عن أئمتنا وسادتنا من أهل بيت النبوه آل مُحَمَّد عليه وعليهم السلام والعقل أيضاً لا- يمنعه لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه كعيسى وشمعون وغيرهما على نبينا وآله وعليه السلام(١).

وقد قال فى رد مقاله الزمخشري فى الكشاف - عند استدلاله بالآيه فى رد القول بالرجعه واستدلاله بالروايه المرويه عن ابن عباس فى تكذيب الرجعه - فمدفوع بأنه مجرد حكايه غير معلومه الصحه، وعلى تقدير صحه الروايه عنه فالمروى ممنوع، فإن المتبع فى الاعتقادات إمّا البرهان وإمّا النقل الصحيح القطعى عن أهل العصمه والولايه(عليهم السلام).

ص: ٣٦

قال فى شرح أصول الكافى فى ذيل حديث عن رجعه الحسين (ع) إلى الدنيا (١) فى شرح قول الإمام الصادق (ع) «حتى تروه: أى الحسين وقد خرج» دلّ على الرجعه، ومما دلّ عليها ما رواه المصنف فى كتاب الروضه بإسناده عن أبى عبد الله (ع) فى تفسير قوله تعالى: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ قال: أنه يخرج الحسين (ع) فى سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهب، لكل بيضه وجهان المؤدون إلى الناس أنّ هذا الحسين (ع) قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجه القائمه بين أظهرهم (٢).

١١ - الطريحي:

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي فى مجمع البحرين الرجعه بالفتح هى الكره بعد الموت بعد ظهور المهدي (عج) وهى من ضروريات مذهب الإماميه، وعليها من الشواهد القرآنيه، وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ما هو أشهر من أن يذكر، حتى أنه ورد عنهم (عليهم السلام) من لم يؤمن برجعتنا ولم يقرّ بمتعتنا فليس منا (٣).

ص: ٣٧

-
- ١- (١) أصول الكافى، ج ١، ص ٢٨٣ باب أن الأئمه ع يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه ح ٤.
 - ٢- (٢) شرح أصول الكافى، ج ٦، ص ٩١.
 - ٣- (٣) مجمع البحرين / فى ماده الرجعه.

١٢- الفيض الكاشاني: وتقرير كلام المتقدمين في ضروره الرجعه:

فقد نقل في كتاب علم اليقين في أصول الدين كلام الطبرسي في مجمع البيان الذي تقدم نقله المتضمن لضروره الرجعه عند الإماميه، وأن رواياتها لا- تقبل التأويل، ثم نقل كلام علي بن إبراهيم في تفسيره حول الرجعه وما استدل به، ثم نقل كلام الصدوق في الاعتقادات وقد أطل في نقل كلمات الأعلام الثلاثة(١).

١٣- المولى محمد صالح المازندراني:

قال في ذيل حديث في أصول الكافي وارد في الرجعه المتضمن لشرح قوله تعالى: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ حيث بين الحديث أن هذا القول المنكر للبعث بعث الرجعه لا- بعث القيامة، وأن قوماً من المخالفين يقولون في دوله الإمام المهدي(عج): يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب نسبوا الكذب إلى الشيعة في هذا القول ... إلى أن قال:

وأنت خير بأن قولهم يبطل الرجعه باطل، إذ لا- دليل لهم عقلاً ونقلاً على بطلانه مع دلالة الآيات والروايات على وقوعها في هذه الأمة

ص: ٣٨

١- (١) علم اليقين في أصول الدين، فصل الرجعه في الآيات والروايات ج٣، ص ١٠٠ ثم عقد فصل آخر تابع البحث في الرجعه إلى صفحه ١٠٩.

وفى الأعم السابقيه كما فى حكايه عُزير وموسى وعيسى (عليهم السلام)، ومن البين أنّ الحكم بعدم وجود شىء لا يستحيل وجوده عقلاً باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل، فكيف إذا وجد الدليل عليه! وأمّا عدم احتياج هذه الدوله القاهره إلى الاستعانه بالموتى فممنوع، وعلى تقدير التسليم يجوز أن يكون فائده الرجوع إدخال السرور فيهم وتشفى صدورهم من مشاهدته نكال الأعداء واكتسابهم الأجر مرتين (١).

١٤ - الشهيد الثالث القاضى التستري الرجعه أصل عند الشيعة ثابت بالكتاب والسنة

قال فى إحقاق الحق فى معرض ردّه على الناصبى: بل الحق ما أجراه الله تعالى على لسان ناصر الشيعة مع كونه من المخالفين، لأنّ الإتيان والانتقام بعد عصر الصحابه والتابعين المرتدين، إنّما ينافى مدلول الآيه لو لم يحظر هناك أحد منهم، ولكن قد تقرر عند الشيعة - بناء على أصل الرجعه الثابت بالكتاب والسنة - أنّه يرجع إلى الدنيا عند ظهور المهدي (عج) جماعه من هؤلاء الصحابه المرتدين فيأتيهم المهدي (عج) وينتقم منهم أشد الانتقام» (٢).

١٥ - السيد عبدالله شبر

قال فى شرح الزياره الجامعه: وقد تضافرت الأخبار وتواترت الآثار

ص: ٣٩

١- (١) شرح أصول الكافى، ج ١١ ص ٣٣٥.

٢- (٢) إحقاق الحق، ج ٣، ص ٢١١.

وأجمعت الشيعة الأبرار على الرجعه فى الجملة، وأنهم يرجعون إلى الدنيا فى زمان المهدي (عج) جماعه من خُصّ المؤمنين وأشقياء المخالفين، وقد أنكر المخالفون ذلك علينا أشد إنكار، وشنّوا بذلك علينا مع أنّ الآيات القرآنيه ناطقه بذلك.

فقد ذكر الله تعالى رجعه عزيز وأصحاب الكهف والمأ من بنى إسرائيل فقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (١).

...إلى أن قال بعد استدلاله بجملة من الآيات وأمّا الأخبار التى وردت من طرقنا فهى قريبه التواتر، بل لعلها متواتره، فقد رواها جمع غفير من ثقات علمائنا الأعلام، وجمع كثير من الثقات العظام قريباً من مائتى حديث، منهم الكلينى والصدوق والمفيد والطوسى والمرتضى والنجاشى والكشى والعياشى وعلى بن إبراهيم وسليم الهلالي والكراجكى والنعمانى والصفار وسعد بن عبدالله وابن قولويه وولده وابن طاووس وولات بن إبراهيم وأمين الإسلام أبو الفضل الطبرسى وأبو طالب الطبرسى والبرقى وابن شهر آشوب والقطب الراوندى والعلامه والفضل بن شاذان والشهيد الأوّل وغيرهم، وقد أُلّف جملة من قدماء الأصحاب فيها رسائل وكتباً كأحمد بن داود بن سعيد الجرجانى، قال الشيخ فى الفهرست له كتاب المتعه والرجعه، والحسن بن على بن أبى حمزه البطائنى عدّ النجاشى من جملة كتبه

ص: ٤٠

كتاب الرجعه. والفضل بن شاذان النيشابورى ذكر الشيخ فى الفهرست والنجاشى أن له كتاباً إلى أن قال بعد ذكر جملة من كتب الأصحاب، وذكر جملة من الروايات الواردة فى الرجعه، وكذلك ذكر جملة من شبهات المخالفين والإجابة عنها(١).

وقال فى حق اليقين فى معرفه أصول الدين: اعلم أن ثبوت الرجعه مما اجمعت عليه الشيعة والفرقة المحقة، بل هى من ضروريات مذهبهم، والأحاديث النبويه الداله على الرجعه فهى كثيره حتى ادعى تواترها(٢).

١٦ - أحمد الإحسانى: كفر منكر الرجعه دون الجاهل بها

قال فى كتابه الرجعه: (فالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام وإنما الإشكال فى إسلام منكرها بعدما تبين له الهدى.

ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له، ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعه والرد إليهم والتسليم لهم فإن ذلك لا يكفره، وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره، وذلك فى قوله تعالى: وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ

ص: ٤١

١- (١) الأنوار اللامعه فى شرح الزياره الجامعه، ص ١٦٥.

٢- (٢) حق اليقين / ص ٢٩٧ - ٣٠٥.

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (١)

(٢).

١٧ - الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قال في كشف الغطاء: «وثبت الخلافه لا يتوقف على بسط اليد كما أنّ النبوه والرساله كذلك، وعلى تقدير التوقف فحملها على الرجعه موافق لرأينا، فإنّ طائفه منّا حكموا بثبوت الرجعه للجميع في نهايه الاستدلال» (٣).

أقول: (قوله طائفه منّا) تخصيصه لطائفه دون الجميع منا إنما هو بلحاظ كون الرجعه للجميع في مقابل مشهور الشيعة القائلين بأن الرجعه خاصه وليست بعامه، وهذا تصريح بوجود القائل من علماء الاماميه بعموم الرجعه للجميع.

١٨ - ملا أحمد النراقي: الرجعه عند الشيعة:

قال في كتابه (منهاج الوصول في تفسير آيات الأصول) يعني بها الأصول الخمسه الدينيه كما ذكر ذلك أغا بزرك الطهراني في ترجمته عن كتابه فقال في أوّل الخاتمه (إنّ النفوس بعد معرفه آيات الأحكام والأصول ترى نفسها ناقصه وتميل إلى الحركه نحو السعاده والتكميل) فيستفيد من العقول الأربعة عشر في الخاتمه، وفي آخر الباب الرابع عشر خاض في إثبات

ص: ٤٢

١- (١) سورة النحل: الآيه ٣٨ - ٣٩.

٢- (٢) كتاب الرجعه للشيخ أحمد الإحسائي ص ٢٨.

٣- (٣) كشف الغطاء ٧١/١.

١٩ - ميرزا حبيب الله الرشتي: منكر الرجعه كافر مع التقصير:

قال ميرزا حبيب الله الرشتي في كتابه (كاشف الظلام في حل معضلات الكلام في أصول الدين) باللغه الفارسيه - كما ذكر ذلك عنه المحقق أغابزرگ الطهراني في الذريعه (٢) - ومما ذكره في أواخر الكتاب قبل الخاتمه: أن منكر الرجعه كافر مع التقصير، والاعتقاد به كالأعتقاد بعصمه الصديقه الطاهره (عليها السلام) ومنكرهما سواء في إنكار الضرورى.

٢٠ - الجنوبادى: الرجعه كالضرورى فى هذه الأُمَّه:

وقال السلطان الجنوبادى فى تفسيره بيان السعادات فى ذيل قوله تعالى - عندما ارجع قوم بنى إسرائيل الذين طالبوا أن يروا الله جهره فأماهم الله صعقه - فى قوله تعالى: فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ .

[هذه] إشاره إلى أن البعثه كانت عن موت لا عن إغماء، وهذه الآيه تدلُّ على جواز الرجعه وصارت كالضرورى فى هذه الأُمَّه، وقد احتج أمير

ص: ٤٣

١- (١) الذريعه لأغابزرگ / مجلد ٢٢ / ص ٣٥١ المسلسل ٦٩٣٧.

٢- (٢) الذريعه ج ١٧ / ٢٣٧ رقم ٦٠ من حرف الكاف.

٢١ - العلامة الطباطبائي: الرجعه متواتره تزيد على خمسمائه روايه

قال في الميزان حول الرجعه: أن الروايات متواتره معني عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) حتى عمّد القول بالرجعه عند المخالفين من مختصات الشيعة وأئمتهم من لدن الصدر الأوّل، والتواتر لا يبطل بقبول آحاد الروايات للخدشه والمناقشه على أن عده من الآيات النازله فيها والروايات الوارده فيها تامّه الدلاله قابله الاعتماد.

وقال: فإذا تصفحت وجدت شيئاً كثيراً من الآيات وردت تفسيرها عن أئمه أهل البيت (عليهم السلام) تاره بالقيامه وأخرى بالرجعه وثالثه بالظهور وليس ذلك إلّا لوحده وسنخيه بين هذه المعاني، والناس لما لم يبحثوا عن حقيقه يوم القيامه، ولم يستفرغوا الوسع في الكشف عما يعطيه القرآن من هويه هذا اليوم العظيم تفرقوا في أمر هذه الروايات، فمنهم من طرحها وهي مئات وربما زادت على خمسمائه روايه في أبواب متفرقه، ومنهم من أولها على ظهورها وصراحتها (ومنهم وهم أمثل طريقه) من ينقلها ويقف

ص: ٤٤

عليها من غير بحث.

وغير الشيعة وهم عامة المسلمين وإن أذعنوا بظهور المهدي ورووه بطرق متواتره عن النبي (صلى الله عليه وآله)، لكنهم أنكروا الرجعه، وعدّوا القول بها من مختصات الشيعة، وربما لحق بهم في هذه الأعصار بعض المنتسبين إلى الشيعة، وعدّ ذلك من الدسّ الذي عمله اليهود وبعض المتظاهرين بالإسلام كعبدالله بن سبأ وأصحابه...على أنّ هذه القضايا التي أخبرنا بها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من الملاحم المتعلقة بآخر الزمان، وقد أثبتتها النقلة والرواه في كتب محفوظه النسخ عندنا سابقه تأليفا وكتابه على الوقوع بقرون وأزمنه طويله نشاهد كل يوم صدق شطرٍ منها من غير زياده ونقيصه فلنحقق صحه جميعها وجميع مضامينها(1).

أقول ويستفاد من كلامه عدّه نقاط:

١- تواتر أخبار الرجعه.

٢- بداهه ضروره الرجعه واختصاصها بمذهب الشيعة عند عامه المسلمين.

٣- إنّ إنكار الرجعه يخرج من مذهب الإيمان، وإنّما يكون المنكر رغم إقراره بمذهب الحق منتحلاً للانتساب إلى التشيع.

ص: ٤٥

١- (١) الميزان، سورة البقره ٢١٠/ تحت عنوان بحث روائى آخر: ج ٢ ص ١٠٦.

٤- إنَّ روايات الرجعه والملاحم ليست متواتره فقط، بل متطابقه مع البراهين العقلية التي أشاره إليها آيات وروايات القيامه والظهور.

٥- أن روايات الرجعه ليست متواتره فقط، بل هي ملحمة علميه إعجازيه.

٦- حكمه بتحقق صحه جميع روايات الرجعه صدورا بالأدله السابقه، وهي نتائج بالغه المداقه، بل صحه جميع مضامينها لتطابقه مع البراهين العقلية فى القرآن، وهذه نتائج لم يسبقه اليها أحد من الأعلام.

٢٢ - الشيخ كاشف الغطاء مُحَمَّد حسين ... الرجعه ضروره فى المذهب

اشاره

قال الشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء فى معرض ردّه على الكاتب الناصبى المدعو بأحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) عند تشنيعه على الشيعة بقولهم بالرجعه: إنَّ الرجعه وإنَّ كانت ضروريه فى مذهب الشيعة إلّا أنَّها ليست أصلاً من أصولهم نظير الشهادات الثلاث، وهى الشهاده بالتوحيد، والشهاده بالرساله والشهاده بالإمامه، مما يتوقف أصل الدخول فى الإيمان عليها لتكون ركناً من أركان مذهب الشيعة نظير ركنيه الشهادات الثلاث.

قال فى معرض ذلك: فليت شعرى هل القول بالرجعه أصل من أصول الشيعة، وركن من أركان مذهبها حتّى يكون نزاعاً عليها....

وليس التدين بالرجعه فى مذهب التشيع بلازم ولا إنكارها بضار، وإن كانت ضروريه عندهم، ولكن لا يناط التشيع بها وجوداً
وعدماً، وليست هى إلّا كبعض أنباء الغيب، وحوادث المستقبل، وأشراط الساعه مثل نزول عيسى من السماء(١). أنتهى

ص: ٤٧

١- (١) أصل الشيعة وأصولها ١٦٧.

الفرق بين أصول الدين... وضرورياته وأسباب الردّه

أقول: إنّ ما تقدم من كلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يقرر فيه ويثبت أنّ الرجعه ضروريه في مذهب التشيع، ولكن حيث تقرر في أبحاث الفقه، ولاسيما عند المتأخرين أنّ حكم الضروره ليس هو على حدو حكم الشهادات، وحكم الشهادات الثلاث التي تسمى تاره بأصول الإسلام، وأصول الإيمان في الاصطلاح، وأخرى بأركان الإسلام، وأركان الإيمان، وتسمى ثالثه بالأصل والأساس والركن، وبينها وبين الضرورى فروق في الأحكام والآثار.

فإنّ بين هذه الأقسام اختلافا مهما، كما أنّ هناك قسما آخر قد وقع الخلط بينه وبين الأقسام السابقه، وهو ما يوجب إنكاره الخروج من الإسلام والإيمان مطلقاً، فقد جعل المعاد في بعض الكلمات المعاد من أصول الدين

بمعنى أساسياته مع أن الفرق فارق بينهما، كما أشار إليه كاشف الغطاء، فإنه وإن كان من أصول الدين لكنه ليس من أساسياته ولا من بوابته كالشهادتين، ولنوضح الأقسام وفوارق أحكامها وآثارها إجمالاً:

الأول: أساسيات الدين وأساسيات الإيمان، والمراد بها خصوص الأصول التي يدخل بها الإنسان إلى حظيره الإسلام، أو يدخل بها إلى بيئه الإيمان كالشهادتين أو الشهادات الثلاثة، فهي بوابه أصل الدخول إلى الإسلام، ولا يتم الدخول إلّا بمعرفتها والإقرار بها، وهذا بخلاف الأقسام الآتية فإنها وإن كان بعضها من الأصول إلا أنها ليست مما يتوقف الدخول إلى الإسلام أو الإيمان عليها، وإن كان أصلاً من الأصول .

وهذا حال المعاد والاعتقاد به، فإنه وإن كان أصلاً من الأصول وضروريا من الضروريات العظيمة إلا أن الداخل للإسلام لا يطالب أول دخوله بالإقرار به، وكذلك الحال في كثير من الضروريات، فإنها وإن كان يترتب على إنكارها الخروج والرده على تفصيل يأتي، إلّا أنّ ذلك لا يعنى كونها من الأساسيات بمصطلح البوابه للدخول، وهذا معنى زائد على كونها أصلاً من الأصول .

فكذلك الحال في الرجعه فإنها وإن قامت عليها الضروره إلّا أنّها ليست من الأساسيات التي يطالب بالإقرار بها الداخل في الإيمان أول دخوله، بل اللازم عليه مجرد الاقرار بالشهادات الثلاث .

الثانى: أصول الدين سواء أصول الإسلام الظاهرى أو أصول الدين

الواقعي وهو الإيمان، وهي أعم من القسم الأوّل، أى الأساسيات.

والأصل هو الضرورى الذى يوجب انكاره الرّدّه والخروج عن الإسلام، أو عن الإيمان بخلاف بقيه سائر الضروريات عند الفقهاء المتأخرين فى هذا العصر.

نعم عند المتقدمين تشترك جميع الضروريات فى هذا الأثر فضلاً عن ترتيبه على القسم الأوّل أيضاً، لكن يبقى فرق فى الضروريات عندهم أن بعض الضروريات واسعه الدائره والرقعه والانتشار ولا يتوقف بدايتها على تعلم وتعليم، أو على ارتفاع شبهه بخلاف غيرها .

الثالث: ضروريات الدين سواء الإسلام أو الإيمان، وهي ما قام الدليل القطعى البديهي أو القريب من البدايه عليها، وهي أعم من القسمين الأولين من الأساسيات والأصول.

وهي تنقسم إلى أقسام عديده بحسب دائره الضرورى، والضروره إلى عامه وخاصه واخصيه، ولكل منها آثار وأحكام تختلف عن الأخرى، كما أن بين المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء اختلاف فى أحكامها من جهه انكارها للجهل بها، وفى مورد طرو الشبهه أو غير ذلك من الحالات.

وبذلك يتضح أن نفى كون شىء أساسيا لا يعنى نفى كونه أصلا من الأصول، كما أن نفى كون شىء أصلا من الأصول لا يعنى نفى كونه ضروريا، لأن نفى الخاص لا يعنى نفى العام، بخلاف نفى العام فإنه نفى

للخاص أيضا، وقد وقع الخلط في ذلك كثيرا كما وقع الخلط بين الأقسام الثلاثة كثيرا موضوعا وأحكاما وآثارا، والتبس البحث لأجل ذلك.

والتمييز يكون بالتثبت والمدافقه الصناعيه فى الآثار بعد الإلمام بتعدد الأقسام واختلاف الآثار والأحكام فى الأدله وكلمات فحول الأعلام.

ثم أنّ هناك أقساماً أخرى من الاعتقادات لها أحكام أخرى لا يسع المجال لذكرها .

الرّابع: القطعيّات اليقينيّه الواجبه الاعتقاد مطلقا، وإنكارها يوجب الضلال وإن لم يوجب الرده.

الخامس: الواجبات القطعيه باليقين النظرى وهى واجبه الاعتقاد مطلقاً أيضاً.

السادس: الواجبات اليقينيّه باليقين النظرى إلّا أنّ الاعتقاد بها معلق على العلم بها .

السّابع: الواجبات الاعتقاديّه بالدليل الظنى المعتر ووجوبها معلق على وصول دليلها الظنى للمكلف.

ازاحه وهم:

ومن ذلك يظهر أن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ليس ينفى ضروره الرجعه، وإنما ينفى كونها من أساسيات الإيمان، أى البوابه التى لا بدّ من الإقرار بها لأجل الدخول فى الإيمان.

ص: ٥٢

وقال فى كتابه (أصل الشيعة وأصولها) تحت عنوان كتب الرجعه عند الشيعة فى تتمه كلامه: ثم هل ترى المتهوسين على الشيعة بحديث الرجعه قديماً وحديثاً عرفوا معنى الرجعه والمراد بها عند من يقول بها من الشيعة ، وأى غرابه واستحاله فى العقول أن سيحى الله سبحانه جماعه من الناس بعد موتهم، وأى نكر فى هذا بعد إن وقع مثله بنص الكتاب الكريم! ألم يسمع المتهوسون قصه بن العجوز التى قصها الله سبحانه بقوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (١) ألم تمر عليهم كريمه قوله تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا (٢) مع أن فى يوم القيامة تحشر جميع الأمم لا فوجاً من كل أمه.

وحديث الطعن بالرجعه كان هجيرى علماء السنه من العصر الأول إلى هذه العصور، فكان علماء الجرح والتعديل منهم إذا ذكروا بعض العظماء من رواه الشيعة ولم يجدوا مجالاً للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته نبزوه بأنه يقول بالرجعه!

فكانهم يقولون: يعبد صنماً أو يجعل لله شريكاً ونادره مؤمن الطاق مع أبى حنيفه معروفه (٣). انتهى

أقول: يشير (قدس سره) إلى تقادم معروفه الرجعه كمعلم عقيدى للتشيع منذ

ص: ٥٣

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٤٣.

٢- (٢) سورة النحل: الآيه ٨٣.

٣- (٣) راجع الفصل الأول من الجزء الثانى من كتابنا الرجعه (كلمات أعلام الاماميه فى الرجعه).

العصر الأوّل إلى درجة أنّهم بان عن الشيعة والتشيع وظهر بنحو واضح عند علماء السنه آنذاك.

وهذا يُبيّن درجة قويه وشديده لضروره الرجعه في مذهب أهل البيت، وذلك رغم أنّ ظروف التقيه والكتمان آنذاك كانت شديده لكن لقوه ضروره الرجعه طفحت إلى درجة واصله إلى الشيوع والانتشار عند المخالفين فضلاً عن المواليين لاسيما وأنّ الرجعه كانت رمزاً للبراءه والتبرى من أعداء أهل البيت(عليهم السلام) وأنّ الرجعه مفادها مشروع إقامة الدول لأهل البيت(عليهم السلام) وهو مشروع سياسى فى أحد أبعاده.

٢٣ – المظفر: حقيقه الرجعه نوع من المعاد... الرجعه فعل إعجازى للنبي والوصى

قال المظفر فى عقائد الإماميه: تحت عنوان عقيدتنا فى الرجعه: أنّ الذى تذهب إليه الإماميه أخذاً بما جاء عن آل البيت(عليهم السلام) أنّ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعزّ فريقاً ويذلّ فريقاً، ويُدبلّ المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين؛ وذلك عند قيام مهدي آل مُحَمَّد عليهم أفضل الصلاه والسلام، ولا يرجع إلّا من علت درجته فى الإيمان، ومن بلغ الغايه من الفساد ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب كما حكى تعالى فى قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا

بالارتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون: قالوا رَبَّنَا أُمَّتْنَا ائْتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ائْتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١)، نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعه إلى الدنيا وتظافت بها الأخبار عن بيت العصمه والإماميه بأجمعها عليه إلما قليلون منهم تأولوا (أى لم ينكروا) ما ورد فى الرجعه بأن معناها رجوع الدوله والأمر والنهى إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر (عج) من دون رجوع الأشخاص وإحياء الموتى.

والقول بالرجعه يُعدّ عند أهل السنه من المستنكرات التى يستقبح الاعتقاد بها وكان المؤلفون منهم فى رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعه من الطعون فى الرواى والشناعات عليه والتى تستوجب رفض روايته وطرحها.

ويبدو أنهم يعدونها بمنزله الشرك والكفر، بل أشنع، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تُنبر به شيعه الإماميه، ويشنع به عليهم.

ولا شك فى أن هذا من نوع التهويلات التى تتخذها الطوائف الإسلاميه فيما عبر ذريعه لظعن بعضها فى بعض والدعايه ضده.

ولا نرى فى الواقع ما يبرر هذا التهويل، لأن الاعتقاد بالرجعه لا يخذش فى عقيدته التوحيد ولا فى عقيدته النبوه، بل يؤكد صحه العقيدتين،

ص: ٥٥

إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى كالبعث والنشر.

وهى من الأمور الخارقة للعاده التى تصلح أن تكون معجزه لنبينا مُحَمَّد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم وهى عيناً كمعجزه إحياء الموتى التى كانت للمسيح(ع)، بل أبلغ هنا، لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً... قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١)، أمّا من طعن فى الرجعه باعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلاّنه لم يفرّق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسمانى، والرجعه من نوع المعاد الجسمانى فإنّ معنى التناسخ: هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصلاً عن الأوّل، وليس كذلك معنى المعاد الجسمانى فإنّ معناه: رجوع نفس البدن الأوّل بمشخصاته النفسية فكذلك الرجعه، وإذا كانت الرجعه تناسخاً فإنّ إحياء الموتى على يد عيسى(ع) كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعه تناسخاً كان البعث والمعاد الجسمانى تناسخاً.

إذا لم يبق إلّا أن يناقش فى الرجعه من جهتين:

الأولى: أنها مستحيله الوقوع.

الثانية: كذب الأحاديث الواردة فيها.

وعلى تقدير صحه المناقشتين فإنّه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجه من الشناعه التى هؤلها خصوم الشيعة، وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هى

ص: ٥٦

١- (١) سورة يس: الآيه ٧٩.

من الأمور المستحيله أو التي لم يثبت فيها نص صحيح، ولكن لم يُوجب تكفيراً وخروجاً عن الإسلام؛ ولذلك أمثله كثيره منها: الاعتقاد بجواز سهو النبي (صلى الله عليه و آله) أو عصيانه ، ومنها: الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها: القول بالوعيد، ومنها: الاعتقاد بأن النبي (صلى الله عليه و آله) لم ينص على خليفه من بعده، ثم أنّ هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصحه.

أما المناقشه الأولى وهى - أنّ الرجعه مستحيله- فقد قلنا أنها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنها بعث موقوت فى الدنيا، والدليل على إمكان البعث دليل على إمكانها ولا-سبب لاستغرابها إلا أنها أمرٌ غير معهود لنا فى ما أَلْفناه فى حياتنا الدنيا ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقربها إلى اعترافنا أو يبعدها، وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ فيقال له قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ .

نعم فى مثل ذلك مما لا دليل عقلى لنا على نفيه أو إثباته أو نتخيل عدم وجود الدليل، يلزمننا الرضوخ إلى النصوص الدينيه التى هى من مصدر الوحي الإلهي، وقد وَرَدَ فى القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعه إلى الدنيا لبعض الأموات، كمعجزه عيسى (ع) فى إحياء الموتى وَ أُبْرِئِ الْمَأْكُمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَ أَحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بِعَيْدِ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَالْآيَةَ الْمَتَّقِينَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ... فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةَ بِغَيْرِ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ

الموت، وإن تكلف بعض المفسرين في تأويلها بما لا يروى الغليل، ولا يحقق معنى الآية(١).

وأما المناقشه الثانيه - وهى دعوى أن الحديث فيها موضوع- فإنه لا وجه له، لأن الرجعه من الأمور الضروريه فيما جاء عن آل البيت ع من الأخبار المتواتره.

وبعد هذا أفلا- تجب من كاتب شهير يدعى المعرفه مثل أحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) إذ يقول: فاليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه! فأنا أقول له على مدّعا:

فاليهوديه أيضاً ظهرت فى القرآن بالرجعه- كما تقدم ذكر القرآن لها فى الآيات المتقدمه- ونزيده فنقول: والحقيقه أنه لا بد أن تظهر اليهوديه والنصرانيه فى كثير من المعتقدات والأحكام الإسلاميه لأنّ النبى الأكرم(صلى الله عليه و آله) جاء مصداقاً لما بين يديه من الشرايع السماويه وإن نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهوديه أو النصرانيه فى بعض المعتقدات الإسلاميه ليس عيباً فى الإسلام على تقدير أن الرجعه من الآراء اليهوديه كما يدّعيه هذا الكاتب.

وعلى كل حال فالرجعه ليست من الأصول التى يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحه الوارده عن آل البيت(عليهم السلام) الذين ندين بعصمتهم من الكذب، وهى من الأمور الغيبيه التى

ص: ٥٨

أخبروا عنها، ولا يمتنع وقوعها(١).

أقول: ويستفاد من كلامه جملة من النقاط

(١) إنَّ الرجعه حقيقه من مصاديق هويه المعاد الأكبر، إلا انها معاد اصغر . وهذا ما صرح به جملة من علماء الاماميه.

(٢) إنَّ الأمر الذى لا دليل عقلى على نفيه ولا على اثباته، وقامت النصوص الدينيه على اثباته، يلزم الرضوخ إليها والاقرار به.

(٣) إنَّ الرجعه من الضروريات الواردة عن آل البيت(عليهم السلام)، فضلاً عن دلالة القرآن عليها.

٢٤ - ٢٥ - وقفه مع السيد الأمين والشيخ مغنيه

اشاره

قال الشيخ مغنيه فى كتابه (الشيعة فى الميزان): إنَّ علماء الإماميه فريقان: فريق يثبت الرجعه، والفريق الآخر ينفى اعاده قوما من الأموات إلى هذه الحياه نفيًا باتًا...، ثم قال ونقل هذا الاختلاف الشيخ الإمامى الثقه أبو على الطبرسى فى مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢)، قال استدللَّ بهذه الآية على صحه الرجعه من ذهب إلى ذلك من الإماميه.

ص: ٥٩

١- (١) عقائد الإماميه / ص ٨٠ - ٨٤.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٨٣.

وأما الذين أنكروا الرجعه فقد قالوا أنّ الحشر فى الآيه.....

ومهما يكن فإنّ غرضنا الأوّل من نقل كلام الشيخ الطبرسى الإمامى هو التّدليل على أنّ علماء الإماميه لم يتفقوا بكلمه واحده على القول بالرجعه، وقد اعترف باختلافهم الشيخ أبو زهره، حيث قال فى كتاب (الإمام الصادق حياته وعصره وفقهه): ويظهر أنّ فكره الرجعه على هذا الوضع ليست أمراً متفقاً عند إخواننا الاثنى عشرية، بل فىهم فريق لم يعتقدوه.

وقال السيد محسن الأمين فى كتاب نقض الوشيعه:

الرجعه أمر نقلى إنّ صحّ النقل به لزم اعتقاده وإلّا فلا.

ثم قال الشيخ المّعنيه: ولو كانت الرجعه من أصول الدين أو المذهب عند الإماميه لوجب الاعتقاد بها، ولما وقع بينهم اختلاف.

أمّا الاخبار المرويه فى الرجعه عن أهل البيت (عليهم السلام) فهى كالأحاديث فى الدجال التى رواها مسلم فى صحيحه ورواها أبو داود فى سننه، وكالأحاديث التى رويت عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى أنّ أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الأموات، أنّ هذه الأحاديث التى رواها السنه فى الدجال وعرض أعمال الأحياء على الأموات، وما إلى ذاك تماماً كالأخبار التى رواها الشيعه فى الرجعه عن أهل البيت (عليهم السلام)، فمن شاء آمن بها، ومن شاء جحدها، ولا بأس عليه فى الحالين، وما أكثر هذا النوع من الأحاديث فى كتب

وفى كلام الشيخ مغنيه مواضع من الغفله والالتباس:

(١) أما ما نقله ونسبه إلى الطبرسى فى مجمع البيان من أنّ كلامه يشير إلى عدم ضروره الرجعه! والحال أنّه قد تقدم فى أول كلام الطبرسى فى ذيل سورة النمل (٢): أنها تظاهرت الأخبار عن أئمه الهدى من آل مُحَمَّد (عليهم السلام) فى ذلك، وأنّ مضمونها لا يشك عاقل أنّه مقدور لله سبحانه وتعالى، وقد فعل ذلك فى الأمم الخاليه، ونطق القرآن فى ذلك فى عدّه مواضع مثل قصه عزيز وغيره، على ما فسّرناه فى موضعه وضح عن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) أنّه سيقع فى هذه الأمه ما وقع فى الأمم السابقيه، وأنّ جماعه من الإماميه تأولوا ما ورد من الأخبار فى الرجعه على رجوع الدوله والأمر والنهى دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأولوا الأخبار الوارده فى ذلك لما ظنوا أن الرجعه تنافى التكليف وليس كذلك. ولم يذكر أنهم انكروا الأخبار الوارده فيها ولم يطرحوها. ثم ردّ عليهم بأن الرجعه لم تثبت بمجرد ظواهر الأخبار لكى يتطرق إليها التأويل، وإنّما قام عليها إجماع الشيعة الإماميه. فلا يصح التأويل فيها. فما نسب الشيخ مغنيه للطبرسى عارى عن المداقه والصحه من أنّه يقول أنّ المسأله خلافه واجتهاده.

(٢) وأمّا ما نقله عن السيد محسن الأمين فقد قال نظيره السيد فى كتابه

ص: ٦١

١- (١) الشيعة فى الميزان ص ٥٤ - ٥٥.

٢- (٢) فى ذيل قوله: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا سوره النمل ٨٣.

(أعيان الشيعة): وأمّا الرجعه ففيها أخبار، فمن صحت عنده لزمه القول بها، ومن لا فلا(١).

وكلام السيد محسن يناقض ما انتهى إليه الشيخ مُغنيه من أنّ المكلف والباحث في الخيار بين الأخذ بروايات الرجعه وبين تركها وطرحها، وأنها راجعه إلى مشيئه الشخص وتشهيه إن شاء آمن بها وإن شاء جحد، فهذا تدافع بين موضع ما استشهد به من كلام السيد محسن الأمين وما انتهى إليه من نتيجة.

نعم هناك تدافع في كلام السيد محسن الأمين أيضاً بين ما تقدم وما قاله في موضع ثالث من كتابه أعيان الشيعة(٢) في معرض ردّه على (أحمد أمين):

وأمّا الرجعه فقد بدء قوله (يعنى الكاتب أحمد أمين) بأنّ مُحَمَّدًا(صلى الله عليه و آله) يرجع... ثم تحول إلى القول بأنّ علياً(ع) يرجع، وفكره الرجعه أخذها ابن سبأ من اليهوديه فعندهم أنّ النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانيه في عصورها الأولى.

ونقول سواء كان ابن سبأ أخذ فكره الرجعه من اليهوديه أم من غيرها، فإنّ صحت الروايه بها كانت كأمر تاريخي لا علاق له بالعقائد الدينيه، وإنّ لم تصح لم يقل أحد بها فليست الرجعه مما يجب اعتقاده أو

ص: ٦٢

١- (١) أعيان الشيعة/ ج ١، ص ٣١.

٢- (٢) أعيان الشيعة ج ١/ ص ٥٣.

يضر عدم الاعتقاد به!

وكلام السيد محسن الأمين هذا من غرائب الكلام! وهو الذى أغرى الشيخ مغنيه إلى توهم أنّها من الأمور التاريخيه البحتة، مع أنّه لا يستريب أى باحث فى الرجعه أنّ الرجعه مسأله اعتقاديّه غايه الأمر تثبتتها الشيعة ويجحدها مذهب العامه.

وقد تضافرت الروايه المتواتره عن أهل البيت (عليهم السلام) بلزوم الإيمان بها على نمط الإيمان بالمعاد، وأنّها نوع من المعاد الجسمانى المصغّر وممهد للبعث الأكبر، بلّ دلّ على ذلك متظافر الآيات القرآنيه وإلى لزوم الإيمان بها كما سيأتى.

بلّ سيأتى أنّ روايات المخالفين متواتره بجمله من فصول الرجعه كدابه الأرض والعصا والميسم وظهور الآيات وخروج الشمس من مغربها وأشراط الساعه وغيرها مما سيأتى، وهذه كلها من مراحل وفصول الرجعه أثبتوا رواياتها فى كتبهم مع أنّهم لا يعلمون بأنّ مفادها هى الرجعه.

فالعجيب من السيد غفلته عن هذا الكم الهائل من الروايات، والجَمّ الكثير من كلمات الأعلام حول الرجعه، والعصمه لأهلها، مع أنّ الأصحاب قد أجابوا بأجوبه محكمه متقنه عن تهريج المخالفين فى الرجعه منها كلام الطبرسى فى مجمع البيان تحت ذيل قوله تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا (١).

ص: ٦٣

قال السيد محسن الأمين فى موضع آخر فى معرض رده على الكاتب (أحمد أمين):^(١)

اليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه: أنه قلد فى ذلك من قبله ممن يريدون التظليل وباطل حملته عليه العداوه وقله الخوف من الله تعالى.

وقد سئل الشريف المرتضى علم الهدى فى المسائل التى وردت عليه من الرى عن حقيقه الرجعه فأجاب بما معناه: أن هناك من يرى فيها أن الله تعالى يُعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته، وأن غيرهم يرى أن المقصود رجوع الدوله والأمر والنهى من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات انتهى - أى كلام المرتضى - ثم قال:

فظهر من ذلك أن القول بالرجعه ليس اتفاقياً عند الشيعة بنص السيد المرتضى وليس معناها متفقاً عليه عندهم ولا يَأثم منكرها الذى لم تثبت عنده وإنما هى شبه أمر تاريخى وحادث من حوادث المستقبل فمن صحت أخبارها عنده لم يسعه إنكارها ولم يكن فى اعتقادها ضرراً دينى، ومن لم يَر أخبارها أو لم تصح عنده فهو فى سعه من عدم الاعتقاد بها هذه هى الرجعه التى يطبل القوم بها ويزمرون. انتهى.

ص: ٦٤

١- (١) أعيان الشيعة، مجلد الأوّل / ص ٥٦. فى رد كلام أحمد أمين فى كتاب (فجر الإسلام) الذى يتهجم فيه على الشيعة.

وفى كلامه جملة من الغفلات الخطيره وإن كان هو (قدس سره) فى صدد الجواب عن تهريج الكاتب أحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) إلّا أنّ الردّ عليه لا- ينجح فيه الابتعاد عن حقائق المذهب فإنّه هناك أجوبه شافيه وافية محكمه متقنه قد اعتمدها الأصحاب منذ زمن بعيد كالصدوق والمفيد ومن بعدهم من أعلام وزعماء الطائفة.

ومن هذه الغفلات:

(١) أنّه (قدس سره) لم يتحرى ولم يتثبت بدقه كلام السيد المرتضى، فتوهم من عبارته السيد المرتضى أنّه يرى أنّ المسأله خلافيه، وهذا بعيد عن الحقيقه تماماً، والحال أنّ اللازم عليه أن يراجع كلام السيد المرتضى فى مواضع عدّه كى يلمّ بحقيقه رؤيه السيد فى هذه المسأله والباب، فإنّ السيد المرتضى (فى أجوبه مسائل الرى) التى أشار إليها السيد محسن الأمين أشار إلى أنّ من تأول الرجعه برجوع الدوله هم شذاذ من الإماميه، فوصفهم بهذا الوصف، بل قال المرتضى فى موضع آخر: ولا يخالف فى صحه رجعه الأموات إلّا ملحد وخارج عن أقوال أهل التوحيد.

كما ذكر السيد المرتضى فى موضع ثالث أنّ الطريق إلى إثبات الرجعه إجماع الإماميه على وقوعها، فإنّهم لا يختلفون فى ذلك

...

وغيرها من العبارات التى نقلناها عنه سابقاً تحت رقم (٤) من أقوال العلماء حيث يرفض فيها تأويل الروايات.

ص: ٤٥

فبعد كل هذا كيف يستظهر السيد الأمين وينسب إلى السيد المرتضى ذلك، ويزعم بأن القول بالرجعه ليس اتفاقياً عند السيد المرتضى! مع أنه يرى أن منكر صحه الرجعه ملحد يخرج عن الإسلام لا عن الإيمان فقط.

٢) توهمه أن المسأله تاريخيه بحتة مع أن الرجعه كما مرّ في جملة من الكلمات هي نوع من المعاد، أى يتّم فيها المدائنه من الظالمين لأئمه الحق المستضعفين، ويتم فيها بعث الأموات وإحياءهم، وهي قدره إلهيه عظيمه من نمط البعث في المعاد الأكبر، فكيف لا يكون ما هو من شأن وشؤون المعاد أمراً اعتقادياً!

٣) أنه تكرر في عبارته إيهام أن ما ورد في الرجعه مجموعته وعينه من الأخبار قد تكون صحيحه لدى باحث حسب رؤيته في مسائل علم الرجال والحديث، وقد لا تصح عند آخر، والحال أن عدد روايات الرجعه كما سيأتى فاق حدّ التواتر، بل إن تواتر رواياتها ليس فقط عند الشيعة، بل هو كذلك في روايات العامه، ولكنّها ليست بعنوان ولفظ الرجعه في رواياتهم، كما سيأتى، بل بعنوانين وألفاظ فصول الرجعه والمراحل الخطيره فيها، فأثبتوا رواياتها في مصادرهم وهم لا يعلمون أن مفادها من فصول ومراحل الرجعه.

وقد مرّ كلام الشريف المرتضى في رسائله: «ولا يخالف في صحه رجعه الأموات إلّا ملحد وخارج عن أقوال أهل التوحيد»^(١).

ص: ٦٦

وقد صرّح الحر في موضعين في أوائل كتابه (الإيقاظ) أنه رغم جمعه لستمائه ونيف حديث في الرجعه إلا- أنه اعرض عن أحاديث كثيرة وجدها في الرجعه لأسباب عديدة منها: عدم تحمل العقول المبتدأه مضامينها الصعبة الفهم على الخيال البشرى، كما أشار الى ذلك كل من العلامة الطباطبائي والمظفر.

قال الحر «ولذا لم أنقل هنا من تلك الرسالة شيئاً مع أنّ أحاديثها لا تقصر عن الأحاديث التي جمعناها في العدد والاعتماد»^(١).

فهو يشير إلى زياده أضعاف على ما رواه من أحاديث وقف عليها في الرجعه ولم ينقلها.

وقال بعد ذلك أيضاً: «إننا لم نتمكن من مطالعه الجميع، لضيق الوقت وكثره الموانع، ولا حضرنا جميع ما هو بأيدي الناس الآن من الكتب»، وكلامه هذا يشير إلى أضعاف مضاعفه من كم الأحاديث في الرجعه.

ومن حقائق المذهب الالتفات إلى منهج علمي معرفي، فقد ترى غير واحد من الأكابر (قدس الله أسرارهم) يغفلون عن أحاديث الرجعه المتواتره أو عن باب من المعارف المرويه كذلك، وهذه مسأله مهمه جداً، واللازم عدم الاغترار بمثل هذه الغفلات^(٢).

ص: ٦٧

١- (١) الإيقاظ من الهجعه، الباب الثاني عشر - الشبهه الثالثه.

٢- (٢) راجع ب ١١ ح ٩، ١٠، الإيقاظ.

سئل عن حكم الاعتقاد بالرجعه، وما هو ضابط الضروريات الواجب الاعتقاد بها؟ فأجاب:

بسمه تعالى: الرجعه وجزئياتها في الجملة ثابتة، ولا يبعد كونها من ضروريات المذهب، وضابط كون الشيء من الضروريات: أن يكون في الوضوح بحيث يلازم اعتقاده الاعتقاد بالدين أو المذهب، والله العالم (١).

٢٧ - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الرجعه من ضروريات المذهب

إشارة

قال في تفسيره (الأمثل) في ذيل قوله تعالى أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ: والرجعه من عقائد الشيعة المعروفه.

وتفسيرها في عبارته الموجزه بهذا النحو: بعد ظهور المهدي (عج) وبين يدي القيامه يعود طائفه من المؤمنين الخُص، وطائفه من الكفّار الأشرار إلى هذه الدنيا، فالطائفه الأولى تصعد في مدارج الكمال، والطائفه الثانيه تنال عقابها الشديد... إلى أن قال: وآخر الكلام هنا أن الشيعة مع اعتقادهم بالرجعه التي أخذوها عن أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم لا يحكمون على منكرى الرجعه بالكفر؛ لأن الرجعه من ضروريات المذهب الشيعي لا من ضروريات الإسلام (٢).

ص: ٦٨

١- (١) إرشاد السائل، السيد الكلبيكاني ص ٢٠٣.

٢- (٢) تفسير الأمثل، مجلد ١٢ ص ١٤٧.

الرجعه ضروره اديانيه وإسلاميه:

أقول: سيأتي تقريب أنّ الرجعه من ضروريات الإسلام بعده تقريبات.

الأول: ما أشار إليه السيد المرتضى في كلامه المتقدم: ان صحه الرجعه (أى امكانيتها) لا ينكرها الا ملحد.

ومقصود السيد أن صحه امكانها ضروره فى الأديان السماويه.

الثانى: ما أشرنا إليه: أنّ كافه المسلمين رووا أحاديث فصول ومراحل الرجعه كدابه الأرض، والعصا والميسم وخروج الآيات... وغيرها، وهى ضروره قرآنيه فضلاً عن كونها ضروره حديثيه وإسلاميه، وليست مذهبيه فقط نعم بعنوان وعناوين مرادفه عقلاً لا مرادفه لغه.

ص: ٦٩

١- القاضي عبدالجبار المعتزلي

قال في تفسيره (متشابه القرآن) في تفسير قوله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا: يدلُّ على العدل وعلى تنزيهه عن القبيح، لأنَّه مع تجويز ذلك عليه يلزم القول بأنه عابث بسائر ما خلق الله، تعالى عن ذلك، ويدل على بطلان قول من ينكر المعاد والرجعه (١).

٢- الطبري

في ذيل قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ يعني بقوله تعالى ذكره: وقال الذين اتبعوا: وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أنداداً من دون الله يطعونهم في معصيه الله، ويعصون ربهم في طاعتهم إذ يرون عذاب الله في الآخرة لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يعني بالكراهة: الرجعه إلى الدنيا (٢).

ص: ٧١

١- (١) متشابه القرآن ١٥/٥٢٠.

٢- (٢) جامع البيان للطبري ٢ / ١٠٠.

قال فى ذيل قوله تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (١) (إليهم لا يرجعون) بدل من (كَمْ أَهْلَكْنَا) على المعنى لا على اللفظ، تقديره: ألم يروا كثره إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

وعن الحسن: كسر إن على الاستئناف، وفى قراءة ابن مسعود: ألم يروا من أهلكننا، والبدل على هذه القراءة بدل اشتغال، وهذا مما يرد قول أهل الرجعه.

ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل له: إن قوماً يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة! فقال: بشس القوم نحن إذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه، انتهى (٢).

٤-٥ - المراغى وصاحب الظلال

حكى الشيخ مغنيه فى تفسير الكاشف فى ذيل قوله تعالى أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ : فى الرد على أكثر المفسرين القدامى والجدد - ومنهم المراغى وصاحب الظلال، قال: قالوا فى معنى هذه الجملة الكريمة: ألم ير المكذبون أن الأمم الذين أهلكناهم لا

ص: ٧٢

١- (١) سورة يس: الآيتان ٣١ - ٣٢.

٢- (٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل ، الزمخشري ٣٢١.

يعودون إلى الدنيا ثانيه - وفي هذا التفسير نظر؛ لأنَّ عدم عوده الأموات إلى الدنيا للمكذبين بالبعث وليس حجه عليهم، والمعنى الصحيح كما نظن ألم يرَ المكذبون أنَّ الله قدَّ أهلك الماضين بقضهم وقضيضهم، ولم يبق منهم أحد يرجع إلى المكذبين اللاحقين ينبئهم بخير المكذبين السابقين، وإنَّما دلَّ على أهلاكهم المعالم والآثار(١).

٦- ابن حجر العسقلاني:

ذكر ابن حجر في مقدمه فتح الباري في فصل في تمييز أسباب الطعن في المكذبين: (والتشيع محبه على وتقديمه على الصحابه، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه الرافضي، وإلَّا فشيعي فإن انضاف إلى ذلك السب او التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإنَّ اعتقد الرجعه إلى الدنيا فأشد في الغلو(٢).

وهذا يفيد أن الرجعه أخطر مقام في امامه على(ع) عندهم .

٧- ابن عاشور في التحرير والتنوير:

قال في سورة البقره في ذيل قوله تعالى: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً : والكَّرَه الرجعه إلى محل كان فيه الراجع، وهي مره من الكر، ولذلك تطلق في

ص: ٧٣

١- (١) تفسير الكاشف للشيخ مغنيه ج ٦ / ٣١٢.

٢- (٢) فتح الباري لابن حجر ج ١ / ٤٩٥ .

القرآن على الرجوع إلى الدنيا؛ لأنه رجوع بمكان سابق، وحذف متعلق الكره هنا لظهوره (١).

٨- محمد عزه دروزه:

قال في تفسيره (التفسير الحديث) في ذيل الآية وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا وَمَعَ أَنَّ كل مفسري السنه مجمعون على أَنَّ الحشر هو حشر يوم القيامة فَإِنَّ مفسري الشيعة يستدلون بالآيات على عقيدة الرجعه التي يدينون بها والتي هي من أهم عقائدهم حتى أَنَّ بعضهم يكفرون من لا يؤمن بها والتي يصفون بها رجعه على وأئمتهم وأوليائهم مع أعدائهم وهاضمي حقوقهم حيث يحيى الله قوما من أوليائهم وقوماً من أعدائهم قبل انقضاء الدنيا لينتقم الأولون من الآخرين، وبقطع النظر عن عقيدتهم العجيبه فَإِنَّ في الاستدلال عليها بالآيات التي نحن في صددھا تعسفاً ظاهراً وتكلفاً حزيباً صارخاً، سواء من ناحيه سياقها أم من ناحيه فحواھا.

وفي تفسير الطبرسي وهو من أكثرهم اعتدالاً كلام طويل عجيب في تفصيل وإثبات ذلك، ومما قاله أَنَّهُ مما تظاهرت أخباره عن أئمة الهدى من آل مُحَمَّد وإجماعهم حجه، ونحن نريد أن ننزه أي واحد منهم فضلاً عن جميعهم من أن يكون قد استنبط ذلك من هذه الآيات (٢).

ص: ٧٤

١- (١) التحرير والتنوير ٩٨/٢.

٢- (٢) التفسير الحديث ، محمد عزه دروزه ٣٠٤ / ٣

قال فى تفسير روح البيان فى ذيل قوله تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ: وهذه الآية ترد قول أهل الرجعه، أى من يزعم أنّ من الخلق من يرجع قبل القيامه بعد الموت، كما حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنّه قيل له: أنّ قوماً يزعمون أنّ علياً سيعود قبل يوم القيامه! فقال: بئس القوم نحن إذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه، أى لو كان راجعاً لكان حياً والحي لا- تنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه، كما قال الفقهاء إذا بلغ إلى المرأه وفاه زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الأوّل فهى امرأته، لأنّها كانت منكوحته، ولم يعترض شىء من أسباب الفرقه فبقيت على النكاح السابق، ولكن لا يقربها حتّى تنقضى عدتها من النكاح الثانى.

ويجب إكفار الروافض فى قولهم بأنّ علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا فينتقمون من أعدائهم ويملاؤون الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وذلك القول مخالف للنص (١).

روى فى الطبقات الكبرى عن عمر بن الأ-صم قال: قيل للحسن بن على إنّ ناساً من شيعه أبى الحسن على (ع) يزعمون أنّه دابه الأرض، وأنّه

سيبعث قبل يوم القيامة، فقال كذبوا ليس أولئك شيعة أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه(١).

١١-- الألوسى:

قال في روح المعاني في ذيل قوله تعالى من سورة النحل: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٢)، وزعم بعض الشيعة أن الآية في علي كرم الله تعالى وجهه والأئمة من بنيه رضي الله تعالى عنهم وأنها من أدله الرجعة التي قال بها أكثرهم، وهو زعم باطل، والقول بالرجعة محض سخافة لا يكاد يقول بها من يؤمن بالبعث، وقد بين ذلك على أتم وجه في التحفة الأثني عشره، ولعل النوبه تفضي إن شاء الله تعالى إلى بيانه(٣).

وقال في موضع آخر في ذيل سورة المؤمنون قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ، وروت الإماميه عن أبي جعفر أن ذلك عذاب يعذبون به في الرجعه.

ثم قام بتكذيب ما ترويه الإماميه بشده وألفاظ بعيدة عن المنهج العلمي(٤).

وقال في موضع ثالث في ذيل سورة النور قوله تعالى: وَعَدَّ اللَّهُ

ص: ٧٦

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الأولى على بن أبي طالب، ج ٣، ص ٣٩.

٢- (٢) سورة النحل: الآية ٣٨.

٣- (٣) روح المعاني / ج ٧، ص ٣٧٢.

٤- (٤) المصدر السابق / ج ٩، ص ٢٥٦.

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسِّرَ اللَّهُ لِيُؤْتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُودُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً (١)، قال وزعم الطبرسي أن الخطاب للنبي وأهل بيته فهم الموعودون بالاستخلاف وما معه، ويكفي في ذلك تحقق الموعود في زمن المهدي ولا ينافي ذلك عدم وجوده عند نزول الآية؛ لأن الخطاب الشفاهي لا يخص الموجودين، وكذا لا ينافي عدم حصوله للكل؛ لأن الكلام نظير بنو فلان قتلوا فلاناً، واستدل على ذلك بما روى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين أنه قرأ الآية فقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

«للم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً» إلى أن قال - نعم ورد من طريقنا ما يستأنس به لهم في هذا المقام لكنه لا يعول عليه أيضاً مثل أخبارهم، وهو ما أخرجه عبد ابن حميد عن عطية أنه عليه الصلوات والسلام قرأ الآية فقال أهل البيت ها هنا وأشار بيده إلى القبلة، وزعم بعضهم نحو ما سمعت عن الطبرسي إلّا أنه قال هي في حق جميع أهل البيت على كرم الله وجهه وسائر الأئمة الاثنى عشر وتحقق ذلك فيهم زمن الرجعة حين يقوم القائم،

ص: ٧٧

وزعم أنها أحد أدله الرجعه (١).

وقال فى موضع رابع فى ذيل سورة النمل قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ... - إلى قوله - وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢)، قال: أى تكلمهم بأنهم كانوا لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقه بمجىء الساعه ومباديها، أو بجميع آياته التى من جملتها تلك الآيات.

وقيل: بآياته التى من جملتها خروجها بين يدى الساعه وليس بذاك ... - إلى أن قال - والظاهر أن ضمير الجمع فى تكلمهم للكفره المنكرين للبعث مطلقاً.

والرجعه التى يعتقدها الشيعة لا نعتقدها، والآيه الآتية لا تدل كما يزعمون عليها، ويسهل أمر ذلك أنه ليس مدار الحديث عنهم سواء ما هم عليها من الشرك والكفر بالآيات وإنكار البعث وذلك موجود فيهم وفى الكفره الموجودين عند إخراج الدابه (٣). انتهى.

والغريب أنه استظهر أن المراد من الناس فى الآيه أهل مكة! واستشهد على ذلك بما روى عن وهب أن الدابه تخبر كل من تراه أن أهل مكة كانوا

ص: ٧٨

١- (١) روح المعانى ج ٩، ص ٣٩٦.

٢- (٢) سورة النمل الآيه ٨٢ - ٨٣.

٣- (٣) روح المعانى ج ٩، ص ٣٩٦.

أقول:

وفي كلامه جملة من الزيف والهراء منها:

١ - نسبته - على ما في التفسير المطبوع - أنَّ الشيعة ينكرون البعث والمعاد! وهل في المسلمين مثل الشيعة من يثبت المعاد! فهم يثبتون بعث للرجعه وبعثٌ أكبر للمعاد، وسيأتي في الباب الثالث أنَّ في الرجعه تكرر في البعثِ عدَّة مرات فضلاً عن البعث الأكبر في القيامة، بل لا تجد في تراث الحديث حول المعاد بقدر ما يوجد لدى الشيعة في تراث المسلمين، لأنَّ سائر المسلمين تركوا علم أهل البيت فنصَّب العلم عندهم عن أحوال الآخرة وشؤونها ومواقف عالم القيامة.

(٢) إنَّ اعترافهم بأن الدابة في آخر الدنيا قبل يوم القيامة عندما تخرج لمحاسبه كفَّار قريش ومشركيها:

أ - فهل ذلك يرجوع قبل يوم القيامة في الدنيا أم ماذا؟

ب - وما هو وجه الحكمه في تعرض الدابة - التي هي آية إلهيه - لنشر ملف ومحاسبه كفَّار قريش قبل يوم القيامة؟

ج - وما هو وجه مداينه دابه الأرض ومكافئتها للمؤمن بوسم الإيمان ومجازاتها للكافر والمنافق بوسم الكفر؟

د - ولماذا بقي كفَّار قريش ملفهم معلقاً حتَّى وقت خروج الدابه؟

إلى غير ذلك من التساؤلات التي تثار في معالم خروج الدابة بحسب ما أشارت إليه الآيات والروايات التي لا تنطبق تلك المعالم إلّا على الرجعه وشؤونها الذي تعتقده مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، وآمنت به الشيعة.

٣) ثمّ ما وجه الاستلزام بين القول بالرجعه وتوهم إنكار البعث الأكبر والمعاد؟! مع أنّ العكس - عقلاً - هو الصحيح، فإنّ من يقول بالرجعه التي هي بعث من القبور هو الأولى عقلاً - أنّ يلتزم بالرجعه والرجوع في معاد الآخرة الكبرى كما يأتي ذلك في بحث الرجعه والعقل.

وقال في ذيل الآية الثانية وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ : وهذه الآية من أشهر ما استدل به الإماميه على الرجعه...

ثم حكى كلام الطبرسي في مجمع البيان، وقال: أول من قال بالرجعه عبدالله بن سبأ، ولكن خصصها بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وتبعه جابر الجعفي في أول المائة الثانية، فقال: برجعه الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً، لكن لم يوقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث قرّر أهل الإماميه رجعه الأئمة كلهم، وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي، واستدلوا على ذلك بما رووه عن أئمة أهل البيت.

والزيدية كافة منكرون لهذه الدعوى إنكاراً شديداً، وقد ردّوها في كتبهم على وجه مستوفى بروايات عن أئمة أهل البيت أيضاً تعارض روايات الإماميه، والآيات المذكوره هنا لا تدل على الرجعه حسبما يزعمون، ولا أظن أنّ أحداً منهم يزعم دلالتها على ذلك، بل قصارى ما يقول أنّها

تدلّ على رجعه المكذبين أو رؤسائهم، فتكون داله على أصل الرجعه وصحتها لا على الرجعه بالكيفيه التي يذكرونها، وفي كلام الطبرسي ما يُشير إلى هذا.

وأنت تعلم أنّه لا يكاد يصح إرادته الرجعه إلى الدنيا من الآيه، لإفادتها أنّ الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتقريعهم من جهته عزَّ وَجِلَّ، بل ظاهر ما بعد يقتضى أنّه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعههم على تكذيبهم بآياته سبحانه، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة مع أنها تفيد أيضاً وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب، ولم تُفد موتهم ورجوعهم إلى ما هو أشدّ منه وأبقى وهو عذاب الآخرة الذى يقتضيه عظم جنائهم، فالظاهر استمرار حياتهم وعذابهم بعد هذا الحشر، ولا يتسنى ذلك إلّا حشر يوم القيامة.

وربما يقال أيضاً - مما يأبى حمل الحشر المذكور على الرجعه - أنّ فيه راحة لهم فى الجملة حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذى هو للمكذبين كيف ما كان أشد من عذاب الدنيا، وفى ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجنايه، وكيف تصح إرادته الرجعه منها وفى الآيات ما يأبى ذلك، منه قوله تعالى: رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١).

فإنّ آخر الآيه ظاهرٌ فى عدم الرجعه مطلقاً، وكون الإحياء بعد

ص: ٨١

الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدور له عَزَّ وَجَلَّ مما لا ينتطح فيه كبشان إلا أن الكلام في وقوعه، وأهل السنه ومن وافقهم لا يقولون به ويمنعون إرادته من الآيه ويستندون في ذلك إلى آيات كثيره.

والأخبار التي روتها الإماميه في هذا الباب قد كفتنا الزيديه مؤونه ردّها، على أن الطبرسي أشار إلى أنها ليست أدله وأن التعويل ليس عليها، وإنما الدليل إجماع الإماميه، والتعويل ليس إلا عليه.

وأنت تعلم أن مدار حجيه الإجماع - على المختار عندهم - حصول جزم بموافقه المعصوم ولم يحصل للسنى هذا الجزم من إجماعهم هذا فلا ينتهض ذلك حجه عليه مع أن له إجماعاً يخالفه، وهو إجماع قومه على عدم الرجعه الكاشف عما عليه سيد المعصومين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكل ما تقوله الإماميه في هذا الإجماع يقول السنى مثله في إجماعه وما ذكر من قوله (صلى الله عليه وآله)

«سيكون في أمتي» الحديث لا نعلم صحته بهذا اللفظ، بل الظاهر عدم صحته، فإنه كان في بنى إسرائيل ما لم يذكر أحد أنه يكون مثله في هذه الأمه كنتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب، والبقاء في التيه أربعين سنه حيث قالوا لموسى (ع) فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (١)، ونزول المن والسلوى عليهم فيه إلى غير ذلك.

ص: ٨٢

وبالجملة القول بالرجعه - حسب ما تزعم الإماميه - مما لا ينتهض عليه دليل، وكم من آيه فى القرآن الكريم - تأباه - غير قابله للتأويل، وكان ظلمه بغضهم للصحابه رضى الله تعالى عنهم حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات (1). انتهى

أقول: فى كلامه موارد زائفه عديده:

الأول: القول بأن أول من قال بالرجعه عبدالله بن سبأ كذب، فإن من كتب فى أحوال الصحابه نسب القول بالرجعه إلى جماعه منهم: أبى الطفيل عامر بن وائله وسليم بن قيس وقبلهما سلمان وأبى ذر الغفارى وعمار وحذيفه وغيرهم، بل قبلهم أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين على (ع)، بل وما قصه القرآن من وقوعها فى عزيز وموارد عديده فى بنى اسرائيل... إلى غير ذلك.

الثانى: هل مع كل ذلك يتنكر للرجعه! وأنه يستلزم انكار المعاد أو هى برهان على المعاد! كما استدل القرآن على المعاد برجوع أصحاب الكهف .

الثالث: إن تراث الحديث لأهل البيت (عليهم السلام) منذ القرن الأول يعجّ برجوع كل الأئمه (عليهم السلام)، بل الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً مبينين ذلك من الآيات القرآنيه، وهذا التراث متقادم النسخ محفوظ جيلاً بعد جيل لا على ما ابتلى به العامه من تحريم تدوين الحديث لديهم أكثر من قرن من الزمان، فكيف

ص: ٨٣

يدعى وينسج من تحامله على الشيعة أنهم قرروا ذلك في القرن الثالث!

الرَّابِع: دعوى اختصاص الزيدية بأهل البيت (عليهم السلام) على حدِّ اختصاص الاثنى عشرية بهم كلام من لا اطلاع له على تاريخ الفرق والنحل، وكيف يستوى الزيدية والإمامية في الأخذ عن أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أخذ الزيدية كثيراً عن غيرهم في المعتقد وفي الأحكام، وهل يجهل معالم ذلك على متتبع في المذاهب والفرق!

الخامس: دعواه أن الآيات لا تدل على الرجعه هي مكابره إن كان يقصد فيما مضى من الأمم فلم يستلزم الاقرار بها انكاراً للمعاد بل مزيد برهان عليه، فإن استبعادات المعاد الأكبر كلها تدفع بوقوع الرجعه كما هو الحال في قصه عزيز وقصه ابراهيم والطيور وقصه أصحاب الكهف، وغيرها من قصص القرآن في الأمم السابقة، فكلها آيات ودلائل على المعاد.

ومنه يظهر أن الآيات المتوهم نفيها للرجعه كَسَيِّئِهِ إِلَهِيهِ لَيْسَتْ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَكَثَ فِي الْبَرْزَخِ، بَلْ مَعَانِي أُخْرَى كَمَا مَرَّ وَيَأْتِي.

السَّادِس: إن تسليمه بدلاله الآيه برجوع رؤساء المكذبين دون الكيفيه التي يقول بها الشيعة فيه أن تفاصيل الرجعه لا تقتنص من آيه واحده أو روايه فارده بل من مجموع آيات وروايات .

السَّابِع: إِنَّ مَا وَرَدَ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَمَنَّى الْعِصَاءِ وَالْكَفَّارِ الْجَاهِدِينَ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا وَوَعْدَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَاجَابَتِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا

إنما هو بلحاظ الرجوع عند الموت وعدم تحمل مكابدات عذاب البرزخ.

واشكاله بانقطاع عذاب البرزخ بالرجعه جوابه أنه ليس هناك ما يدلُّ على استمرار عذاب البرزخ كعذاب الآخرة والخلود فيه، بل هو كالحدود والتعزيرات بعدما كان في الرجعه مرحله امتحان آخر أشدُّ وأصعب .

الثامن: إن استبعاده قاعده وقوع ما وقع في الأمم السابقيه - لاسيما بنى اسرائيل - في هذه الامه، وأنه لم يقع إلى يومنا كثير مما وقع فيهم، ففيه أن الأمد لهذه الامه لازال ولم يأزف أجلها، فإشكاله مجرد استبعاد وتكهن .

والأغرب منه إنكاره ورود الحديث النبوى بذلك! فهو قله اطلاع على مصادر الحديث مع أن هذا الحديث مستفيض إن لم يكن متواتراً بمجموع طرق الفريقين، فضلاً عن دلاله عده آيات على هذه القاعده المرويه في الحديث النبوى.

اشاره

ص: ٨٧

اشاره

إنّ تطّلع البشريه نحو علم المستقبل آخذ في الازدياد وبشغفٍ شديد، وقد أنشأت جملته من التخصصات الأكاديميه الباحثه عن علم المستقبل ونظريته.

وبالأحرى إنّ الشعوب البشريه سواء الأوروييه أو الغرييه أو الشرقيه ها هي تمُدُّ بصرها إلى ما وراء الديمقراطيه والليبراليه، ولا زالت العداله الشغل الشاغل للفكر البشري.

الرجعه مخزون معرفى ضخم للعداله والحريه:

والتعرف على منظومه العدل طريق طويل لابدّ أن تطويه البشريه، فمؤذج الشيوعيه والاشتراكيه والرأسماليه ونظام السوق الحر والنظام العالمى الموحّد تحت ظل منظمه الأمم المتحده وغيرها من الأطروحات لم

تلتبى للبشرية طموحات فى العءاله.

وشعار البشرفه المءالب بالءقوق، وأنّ الشعب فرفء إسقاء النظام لم فرفء إلى مسءوى ءعلق إراءه الشعب ومءالبءه بقاءه من هو مركز العءل وقطب رءاه، وهو المعصوم المزوءء بالعلم الشمولى الموءب لاءءهار النظام البشرفى إلى السعاهه، فشعار مءالباء الشعب لا زالت فى وسط الطرفق، ولفسء غاءاء نهائفه لإرساء العءاله، وكءفر من النسفء والبنى الاءءماعفه ءءءاء إلى ءغفراء ءءول ءون برفز ألوان من الظلم والءءوان، فالبشرفه رءم ءءاوزها لاسءءاء الفرف والقبفله لكن لا زالت ءعانى ألوان أءرف من الاسءءاء سواء الناشئ من العرف أو الطبقة أو الجماءعاء أو الكءل.

بل إنّ البشرفه على صءفء ءءنظفر فضلاء عن صءفء ءءطفء لا- زالت عاجزه عن ءصوفر النظام العاءل على الصءفء السفاسى أو الاءءصاءى أو القضاى أو الءقوقى أو الجمركى فضلاء عن عءز البشرفه ونؤها عن اءءشاف آلفاء ءطفء العءاله.

الرفعه مشرفع إصلاء مءءم على الءفمقراطفه:

وإنّ بءء الرفعه هو علم المسءقبل ونظرففه، وهو الرفى الرفى لءعءش البشرفه، وهو إءءاء لها بءطوفر معرفءها إلى آفاق من الإصلاء وآلفاء العءل لم فرءق العقل البشرفى إلى ءصورها.

ص: ٩٠

فإنَّ في ما جاء من القرآن والسنة حول الرجعه بينى غايات لدى البشريه لم تكن لديها معرفه بها في شعاراتها وتطلعها التي تهتف بها لأجل السعاده والكمال.

وهذا الرصيد المعرفى للعداله والإصلاح فى الرجعه من العظمه بمكان يثير مخاوف مراكز الدراسات الغربيه بأنَّ تسويق مثل هذه المشاريع نظير تسويق المشروع المهدوى ينذر بخطرته على الأنظمه الغربيه، إذ يجبر ولاء الشعوب وتطلعاتها وطموحاتها نحو هذا المشروع، وهذه المشاريع دون ما يطبل إليها دعائياً من شعار الديمقراطيه والليبراليه.

وسياتى بيان أنَّ لكل واحد من المعصومين (عليهم السلام) فى رجعتة إلى دار الدنيا ملفاً ومشروعاً خاصاً من الإصلاح يُقام على شخص يديه دون غيره من المعصومين أمراً من الله.

فرجوع شخص كل واحد واحد منهم ينطوى على حلقة فرج خاص للبشريه غير حلقة الفرج التي تتم للبشريه على يد بقيه المعصومين (عليهم السلام)، فتكامل حلقات الفرج - من الضائقه التي تعانيتها البشريه - برجوع جميع المعصومين واحد بعد الآخر.

ومن ثمَّ ورد فى زيارات كل واحد منهم التعجيل بفرج ظهوره من عالم البرزخ إلى الحياه الدنيا رجوعاً ورجعه كما فى الدعاء بتعجيل ظهور مهديهم (عج)، وإنَّ كان عقد الدر لحلقات هذا الفرج هو رجوع ورجعه أمير المؤمنين (ع)، بلْ وعلى رجعاته تحوم وتدور أدوار الرجعه، ورجعاته وكراته

توطئه لرجعه السيد الأكبر في نهايه المطاف وهو سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله).

ومن ثمَّ ورد في الآيات والروايات أنَّ كل واحد من الأئمه (عليهم السلام) موعود مهدي منتظرٌ ظهوره وخروجه من قبره إلى الرجعه، ليقيم ركناً من دوله العدل الالهي في الأرض.

ص: ٩٢

كما وردت روايات عديده فى آداب زياره كل واحد من المعصومين (عليهم السلام) بالدعاء بتعجيل فرجه، وتسهيل مخرجه، وأن الرجعه ظهوراً له من مغيبه.

ولا ريب أن الأمم السابقه تحمل ثقافات وتقاليد وعادات تختلف عن الأمم الحيه الحاضره فمع اختلاط الأمم الغابره واللاحقه فى مجتمع واحد يبدو المشهد غريباً، ويصعب تصوّر التفاعل الاجتماعى فيما بين أعضاء المجتمع، لا سيما أن الأمم السابقه الراجعه من الموت قد مرّت بها نشآت البرزخ، فاكسبت طبيعه حياه ونشأه لطيفه وشفافه وإن كانت أرضيه.

إنّ هذا التمازج والتفاعل بين الأجيال الماضيه والحاضره بات حديث الساعه فى الفكر والتطلع البشرى، مما ينوّه إلى استعداد العقل والذهنيه البشرىه والنفسيه الإنسانيه المعاصره لمثل هذا الحدث.

النزعه الفطريه برهان على الرجعه:

إنَّ ما تقدم بيانه من تطلع البشريه نحو مشاركه الأموات للأحياء هي نزعه فطريه لعود الأموات، بل هذه النزعه الفطريه ليست تقتصر على الأحياء تجاه الأموات، بل هي من الأحياء تجاه أنفسهم على تقدير موتهم، أى تطلعهم نحو مستقبل أنفسهم لما بعد موتهم، وهو أيضاً نزوع فطرى عصرى فى البشر نحو الرجعه تطلعاً لتكامل الحضارات وتمازجها وتفاعلها فيما بينها، أى بين القديمه منها والحاضره الرائده، وهذا منشأ ثالث لنزوع الفطره وتطلعها وطلبها للرجعه.

صياغه أخرى للدليل الفطرى على الرجعه:

إنَّ ما فى الرجعه من فتح المجال للفرص لجميع المظلومين والمضطهدين فى الأمم والأجيال الماضيه لا الاقتصار على الأحياء فحسب، بل هو تطلع تنشده الفطره البشريه عموماً، كما أنَّ تفعيل طاقات الأفراد البشريه فى ظل الأنظمه هو انطلاقه وهدفٌ تسعى نحوه العقول والنفوس البشريه، ويشمل ذلك من مضى وغير من البشر، فالنظام العادل على الأرض يفسح المجال أمام كل فرد قصر وفترط فى الرقى للكمال.

فهذا سبب الرجوع والرجعه لكل فرد وهو سبب كافى لرجوع كل الأئمه (عليهم السلام) لإقامه سلسله النظام العادل بنحو متراتب.

قد استدل جملته من علماء الإماميه المحققين في الآونه الأخيره على ضروره وقوع الرجعه بالدليل العقلي استخراجاً من البيانات العقلية الموجوده في الآيات الروايات.

وقد أشرنا إلى أن الصدوق أتجه إلى قراءه عقليه للرجعه قائمه منهجيتها على الوحده والاتحاد بين باب النوم والموت وباب اليقظه والبعث، وهذا المنهج هو الآخر مستخرج من الآيات والروايات كما سيتبين، وقد تابع الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعه في إثبات الرجعه) الصدوق على هذا المنهج، بل بنى هيكل كتابه كله على ذلك.

وممن نحى إلى المنهج العقلي في الآونه الأخيره الشيخ مُحَمَّدُ الشاه آبادي والحكيم المولى السيد أبو الحسن الرفيعي والعلامه المحقق الطباطبائي في الميزان وأيضاً الفقيه العارف الصوفي المفسر الجونبادي (الگونبادي) في تفسيره بيان السعادات والحكيم المولى على النوري.

وأما من استدل على إمكان الرجعه وصحه وقوعها بالدليل العقلي فأكثر علماء الإماميه سواء بالمشرب الكلامي أو الفلسفي أو العرفاني، بدءاً بالسيد المرتضى والمفيد وانتهاءً بالحكيم ملا صدرا في تفسير سوره يس ومواضع أُخرى من تفسيره أيضاً، بل يظهر من بعض كلماته المتقدمه تقرير الدليل العقلي على وقوع الرجعه.

قد اعتمد الصدوق على بيان عقلي في الآيات والروايات في الرجعة وتفصيله سيأتي، وملخصه: أن هناك حالة وماهية عقليه مشتركة بين الموت والنوم، كما أن هناك هويه عقليه مشتركة بين اليقظه من النوم والبعث من الموت، فالماهيه المشتركه الأولى بين الموت والنوم الذي هو بمثابة الترادف العقلي هو وجود هويه جامعته عقليه ماهويه تكوينيه بين الموت والنوم، وإن كانت هناك فوارق عديده بينهما أيضاً، بل إن للموت درجات.

وروى الكليني في باب ما يعاين المؤمن والكافر - في القبر - بسنده عن عمّار بن مروان عمّن سمع أبا عبدالله (ع) في حديث عن موت الميت - وحالاته ومسائله القبر ونحوها ثم يقال للمؤمن - نم نومه العروس على فراشها(١) مع أن المخاطب ميت فنومه في برزخه مرتبه أخرى من الموت أو الانفصال للروح مرتبه أشد.

وفي روايه الأشعث عن أبي عبدالله (ع) يقول: (يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنه وقيل له: ثم نومه العروس قرير العين(٢)).

ص: ٩٤

١- (١) الكافي ٣/ ص ١٣١؛ كتاب الجنائز - باب ما يعاين المؤمن والكافر ح ٤.

٢- (٢) الكافي ٣/ ص ٢٣٨ - ح ٤٧ - ٩.

وغيرها من الروايات المستفيضه المتضمنه لنوم الميت فى قبره بعد موته فهذه مراتب.

وروى الصدوق فى كتاب الاعتقادات باب مسائله القبر روايه موت فاطمه بنت أسد(عليها السلام) ووضع النبى (صلى الله عليه و آله) لها فى القبر وتلقينه(صلى الله عليه و آله) لها فى الروايه:

«سئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت لها إبنك، أبنك، فقالت ولدى ولّى وإمامى فانصرفا عنها، وقال: لا سبيل لك لنا عليك نامى كما تنام العروس فى خدرها، ثم إنّها ماتت موته ثانيه»(١).

ثم قال الصدوق وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى قوله: قَالَوا رَبَّنَا ائْتِنَا ائْتِنَا وَ اَحْيِنَا ائْتِنَا فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ اِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٢).

كما أنّ للنوم درجات متفاوتة عديده والحاله والماهيه الجامعه هو أنّ كلا من الموت والنوم انفصال للروح عن البدن مع كون هذا الانفصال ذو درجات متفاوتة كبيره وكثيره جداً.

وروى الصدوق أيضا عن مُحَمَّد بن على الباقر أنّه قيل له: ما الموت؟ فقال:

«هو النوم الذى يأتىكم فى كل ليله إلّما أنّه طويل مدّته لا ينتبه منه إلى يوم القيامه، فمن رأى فى نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ورأى فى نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره، فكيف حال فرح فى النوم ووجل

ص: ٩٧

١- (١) الاعتقادات للصدوق باب المسائله فى القبر ص ١٤٠ - علل الشرائع ٢/٤٦٩ ح ٣٢ ب ٢٢٢؛ الكافي ١/٤٥٣ ح ٢.

٢- (٢) سوره غافر: الآيه ١٣.

فيه! هذا الموت فاستعدوا له»(١).

وكذلك هناك ماهيه عقليه مشتركه بين اليقظه من النوم والبعث من الموت وهى رجوع الروح إلى البدن بعد انفصالها على اختلاف درجات الرجوع بحسب وبسبب اختلاف درجات انفصال الروح، وقد وَرَدَ إطلاق النوم على الموت والعكس كذلك كما فى قوله تعالى: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٢) وقوله تعالى: قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (٣).

وقوله تعالى: وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ (٤).

وقوله تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ (٥).

وقد ورد التصريح بالجامع بين الموت والنوم فى قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦).

فلاحظ أن الآيه جعلت التوفى للنفوس جامع بين الموت والنوم.

ص: ٩٨

١- (١) معانى الأخبار ص ٢٨٩ ح ٥.

٢- (٢) سوره يس: الآيه ٥٢.

٣- (٣) سوره آل عمران: الآيه ١٥٤.

٤- (٤) سوره الكهف: الآيه ١١.

٥- (٥) سوره آل عمران: الآيه ٥.

٦- (٦) سوره الزمر: الآيه ٤٢.

وفى قوله تعالى: وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اذْدَادُوا تِسْعًا (١).

فعبّر عن حالتهم باللبث وذكر عنوان اللبث نفسه فى شأن عزيز فى قوله تعالى: كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ (٢).

وورد إطلاق اللبث على الموت فى كثير من الآيات كقوله تعالى: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَظُنُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٣).
وقوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا، يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهُ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (٤).

وقوله تعالى: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ، وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَ لَكِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُونَ (٥).

وقد سلك وقرر الحر فى كتابه (الإيقاظ) أن النوم مراتب وهى مراتب للموت وأنواع له.

ص: ٩٩

١- (١) سورة الكهف: الآية ٢٥.

٢- (٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

٣- (٣) سورة الإسراء: الآية ١٧.

٤- (٤) سورة طه: الآية ١٠٣ - ١٠٤.

٥- (٥) سورة الروم: الآية ٥٥ - ٥٦.

وقوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١).

فأطلق عنوان البعث على الاستيقاظ من النوم.

وعلى ضوء ذلك فكما يتكامل الإنسان بالنوم واليقظه يومياً في الطبيعه طيله أيام عمره وهو تكامل جسماني وروحاني فكذلك تكامله بتكرر الموت الذي هو سنخ من النوم، وكذلك تكرر البعث من الموت في الرجعه الذي هو سنخ من اليقظه والاستيقاظ.

فكما أنّ النوم واليقظه دور ودوران طبيعي لتكامل الروح والبدن وهو عروج ونزول يومي للإنسان - أي انفصال للروح وعودها مرات وكرات - فكذلك الحال في انفصال الروح بالموت وعودها بالبعث في نفس الجسد الدنيوي، فإنه عروج ونزول للروح في نفس الجسد الواحد، ومن ثم سيأتي في الروايات أنّ لكل إنسان إلّا ما استثنى أكثر من رجعه.

من استدل بالبرهان العقلي على وقوع الرجعه:

منهم الصدوق كما تقدم شرح منهجه وتابعه عليه ببلوره كبيره الحر العاملي.

ومنهم السيد بن طاووس قال: فإذا كان هذا قد رووه ودونوه عن

ص: ١٠٠

نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت (عليهم السلام) أسوه به! ولأى حال تقابل رواياتهم (عليهم السلام) بالنفور، وهذه المرأه المذكوره - أى التى رجعت من الموت - دون الذين يرجعون لمهمّيات الأمور - أى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين يرجعون لإقامه العدل الإلهى -؟ والرجعه التى يعتقدها علماؤنا وأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم تكون من جمله آيات النبى (صلى الله عليه وآله) ومعجزاته، ولأى حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال؟ وقد أحى الله جلّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيره بغير خلاف عند العلماء لهذه الأمور (1).

ومنهم الحكيم الملا صدرا الذى تقدم كلامه فى شرحه على اصول الكافى، وكذا المولى النورى والعارف المفسر الجنابادى.

ومنهم الشيخ أحمد الإحسائى، وتلميذه الشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفى .

ومنهم الشاه آبادى فى رشحات البحار وشذرات الذهب، والرفيعى فى الرسائل، والعلامة الطباطبائى فى الميزان، والأعلام الثلاثة برهنوا عقلياً على الرجعه كتقرير برهان ملأ صدره على المعاد .

وقد استخرج كل من استدل بالبرهان العقلى للرجعه ذلك من بيانات وإشارات الآيات والروايات.

والأدله العقليه على الرجعه تاره على امكانها، وقد استدل بها على

ص: ١٠١

هذا المقام جل علماء الاماميه، وأخرى على وقوعها وهم الذين تقدمت الإشارة إلى بعض اسمائهم.

ثم إن هناك شبهات بلباس عقلى على الرجعه قد تقدم التعرض لكثير منها والجواب عنها فى الباب الأول .

البرهان العقلى للرجعه فى الآيات والروايات:

(١) قال تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (١).

وهذه الآيات وإن ورد عنهم (عليهم السلام) أنها وردت فى أمير المؤمنين (ع) ورجوعه، وأن خلقته من طينه الأنبياء، وأن الله يسره لسبيل الهدى وأماته ميتة الأنبياء ونشره للرجعه فيقضى ما أمره، إلا أنه يستفاد من الروايات وهذه الآيات قاعده عامه ومقدمات استدلال برهاني لضروره الرجعه كما استفاد ذلك كل من الحكيم الرفيعى والشاه آبادى والسيد الطباطبائى (٢).

حيث تبين الآيات أن هتاك استعداد تكامل للإنسان بحسب التقدير العقلى الماهوى، وحسب تقدير الإمكانيات التى قدرها البارى تعالى لا

ص: ١٠٢

١- (١) سورة عبس: الآيه ١٧ - ٢٣.

٢- (٢) الميزان فى تفسير القرآن ذيل الايه ٢١٠ من سورة البقره.

يستوفى كمالها الإنسان في عمره الأوّل في الدنيا، بلّ لا بدّ من نشره مرّة أخرى ليقضى ويستوفى ما أمره الله تعالى باستيفائه من الكمالات والطاعات والخيرات في هذه الدار.

وقد مرّ في الباب الأوّل جملة من فلسفات وغايات الرجعه.

ومما يشير إلى فلسفه الرجعه وأن غايتها استيفاء الكمالات المتبقية كثير من الروايات الواردة الشارحه للوعود القرآنيه بانجاز الكمالات القصوى في الأرض .

مثل ما خرج إلى أبي القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي مُحَمَّد (ع):

«أنّ مولانا الحسين (ع) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه وادع فيه بهذا الدعاء ...، وساق الدعاء إلى قوله: «وسيد الأسره، الممدود بالنصره يوم الكره، المعوض من قتله أنّ الأئمه من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتّى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار ... إلى قوله: فنحن عائذون بقبره نشهد تربته، وننتظر أوبته، آمين ربّ العالمين»(١).

فبيّن (ع) أن غايه الرجعه والرجوع هو استكمال انجاز الغايات واتمام ايجاد الاهداف وان الحظوه بالرجعه معه فوز عن الخسران.

ص: ١٠٣

١- (١) بحار الأنوار ٩٤: ٥٣ و ٩٥/١٠٧، عن إقبال الأعمال ٣/٣٠٣ و ٣٠٤، وعن مصباح المتهجد: ٨٢٦ و ٨٢٧ / ح (١/ ٨٨٦)، وعن المصباح للكفعمي: ٥٤٣، وقد مرّ تحت رقم (١٢).

وعن حريز، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جُعِلت فداك ما أقلُّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجه هذا الخلق إليكم؟ فقال: «إنَّ لكلَّ منَّا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدَّته، فإذا انقضى ما فيها ممَّا أمر به، عرف أنَّ أجله قد حضر، وأتاه النبيُّ ينعى إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

وإنَّ الحسين صلوات الله عليه قرأ صحيفته التي أُعطيها وفسَّر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أنَّ الملائكه سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعدُّ للقتال وتتأهب لذلك حتَّى قُتل، فنزلت وقد انقطعت مدَّته وقُتل صلوات الله عليه.

فقال الملائكه: يا ربَّ أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أنَّ ألزموا قَبَّته حتَّى ترونه قد خرج فانصروه، وأبكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وإنَّكم حُصِّصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكه تقرباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج صلوات الله عليه يكونون أنصاره» (١).

وفيها تصريح بأن الخروج من القبر والبرزخ للرجعه لإتمام المأموريات الالهيه في تخطيط دوله العدل الالهيه.

ص: ١٠٤

١- (١) بحار الأنوار ١٠٦: ١٠٦/٦٣ ح ١٣٣؛ عن كامل الزيارات: ١٧٨ و ١٧٩/باب ٢٧ ح (٢٠/٢٤٠).

وعن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال في خطبه خطبها في حجة الوداع:

«لَأَقْتُلَنَّ الْعَمَالِقَةَ فِي كِتَابِهِ»، فقال له جبرئيل (ع): أو على، قال: أو على بن أبي طالب (ع)» (١)، العمالقه أى الطواغيت ذوى الطغيان، كما اشير إلى هذا العنوان فى قوله تعالى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ (٢).

ومن الغايات التى تنجز فى الرجعه جلاء الرسول (صلى الله عليه و آله) عظمه وشريعته وديناً بدوله رجعتهم.

فعن ابن عباس فى قوله تعالى: وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ، قال: يعنى الأئمة من أهل البيت يملكون الأرض فى آخر الزمان فيملئونها عدلاً وقسطاً (٣).

وعن أبى بصير، عن أبى عبدالله ع، قال: ... قلت: وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ، قال: «ذلك الإمام من ذرية فاطمه ع يُسئَلُ عن دين رسول الله فيجلى لمن يسأله، فحكى الله قوله: وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ...» (٤).

ومن غايات الرجعه استيفاء بقيه العمر فى قبال الأجل الاخرامى، كما أن أهل القرية وعزير بعد رجعتهم استكملوا آجالهم.

قال الصدوق فى رساله الاعتقادات: اعتقادنا فى الرجعه أنها حق، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ

ص: ١٠٥

١- (١) بحار الأنوار ١١٤: ٥٣/ح (١٣٨/ ١٩)، عن مختصر بصائر الدرجات: ٢١٠.

٢- (٢) سورة المائدة: الآية ٢٢.

٣- (٣) بحار الأنوار ١١٨: ٥٣/ح ١٤٨، عن تفسير فرات الكوفى: ٥٦٣/ح (٦/٧٢٢).

٤- (٤) تفسير القمى ٤٢٤: ٢؛ الكافى ٥٠: ٨/ح ١٢ باختلاف يسير.

حَيْدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (١)، كان هؤلاء سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كل سنه، فيخرج الأغنياء لقوتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم، فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم، إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شط بحر، فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا! فماتوا جميعاً فكنتهم المارّه عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى.

ثم مرّ بهم نبيّ من أنبياء بنى إسرائيل يقال له: إرميا، فقال: لو شئت يا ربّ لأحييتهم فعمّروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبّ أن أحييهم لك؟ قال: نعم، فأحياهم الله له، وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بأجالهم. وقال الله عزّ وجلّ أو كالذي مرّ على قريّه وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

ص: ١٠٦

قَدِيرٌ (١)، فهذا مات مائه سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثم مات بأجله وهو عزيز (٢).

ومن الغايات والكمالات المرجو استيفائها في الرجعة: امتحان المستضعفين في الرجعة وتكاملهم بدليل أن لهم حساب والحساب كما مر في الرجعة، وأيضاً مر قاعده أن لكل بشر رجعه لأن له ميته وقتله، وكذلك المستضعف له رجعه فيمتحن.

وعن سلمان الفارسي، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فلما نظر إليّ قال: «يا سلمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً، قال: قلت: يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين، قال: يا سلمان فهل علمت من نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدى؟، فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: يا سلمان خلقني الله من صفوه نوره ودعاني فأطعته وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمه فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمه، الحسن والحسين فدعاهما فأطاعا فسمنا الله عز وجل بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المحمود، وأنا مُحَمَّد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمه، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله عز وجل سماء مبيته وأرضاً مدحيه، أو

ص: ١٠٧

١- (١) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٢٨: ٥٣، عن الاعتقادات: ٦٠ و ٦١/باب (١٨) الاعتقاد في الرجعة.

هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنوراً نسبحه ونسمع له ونطيع.

فقال سلمان: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء؟ قال: يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليهم، وتبرأ من عدوهم فهو والله منا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن»، قلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفه بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: لا يا سلمان، قلت: يا رسول الله فأتى لى بهم؟ قال: قد عرفت إلى الحسين، قال: ثم سيد العابدين على بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر ابن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على دين الله ثم (م ح م د) سماه باسمه بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله.

قال سلمان: فبكيت ثم قلت: يا رسول الله فأتى لسلمان لإدراكهم؟ قال: يا سلمان إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولّاهم حقيقه المعرفه، قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثم قلت: يا رسول الله إنني مؤجل إلى عهدهم؟ قال: يا سلمان اقرأ: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا « (١).

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي، وقلت: يا رسول الله بعهد منك؟

ص: ١٠٨

فقال: أى والذى أرسل محمداً إنه لبعهد منى ولعلى وفاطمه والحسن والحسين، وتسعه أئمه وكل من هو منا ومظلوم فينا، إى والله يا سلمان، ثم ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثارات ولا يظلم ربك أحداً، ونحن تأويل هذه الآية وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُبْرِئُ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ « (١)،

قال سلمان: فقلت من بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه (٢).

والرواية تبين أن من آثار الاعتقاد والمعرفة بالرجعه عدم المبالاه بالموت، وذلك لطموح الأمل بانتظار الفرج الإلهي.

انتشار المعرفة بهم (عليهم السلام) أعظم إظهاراً للدين:

ومن أعظم وأكبر غايات الرجعه انتشار المعرفة والإيمان بالله تعالى وبرسوله (صلى الله عليه وآله) وبالأئمه (عليهم السلام)، وقد مرّ في الباب الأوّل أنّ الرجعه مشروع معرفي واعتقادي ودوله معرفه أولاً قبل أن يكون مشروعاً سياسياً وبناء دوله قدره.

وقد روى في ذيل قوله تعالى: وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا

ص: ١٠٩

١- (١) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.

٢- (٢) بحار الأنوار، ١٤٢: ٥٣ و ١٤٣/ح ١٦٢، عن المحتضر: ٢٦٦ - ٢٦٩/ح ٣٥٣.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١)، قال: «أمير المؤمنين والأئمة ع إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم» (٢).

والرواية داله على أنَّ أعظم نصر وأكبر إظهار للدين ليس هو النصر العسكرى أو النصر السياسى، بل هو النصر المعرفى المعارفى الفكرى الاعتقادى، وهو أكبر تأويل لقوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣)، والمعرفه داله على سابقه عهد ذهنى إذا أخذ فى قوامها - بحسب استعمال سياق التركيب فى الآيه - التذكُّر والإيمان والإيقان بالآيات فتاره يقابل الجحود والإنكار وأخرى يقابل التكذيب وهو فى الآيات الناطقه، وهو أعظم انحراف وقع فيه اليهود، ونَّدد به القرآن عليهم فى عدّه سور.

وقال على بن إبراهيم القمى فى قوله تعالى: وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآئِيَ آيَاتِ اللَّهِ تُنَكِّرُونَ ، يعنى أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم فى الرجعه، فإذا رأوهم فلتيمًا رأوا بأسينا قالوا آمنا بالله وخيدته وكفرونا بما كنا به مشركين أى جحدنا بما أشركناهم فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد حلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون (٤).

(٥).

ص: ١١٠

١- (١) سورة النمل: الآيه ٩١ - ٩٣.

٢- (٢) مختصر البصائر: ١٧٠ و ١٧١/ح ٢٠، عن تفسير القمى ١٣٢: ٢.

٣- (٣) سورة التوبه: الآيه ٣٣.

٤- (٤) سورة غافر: الآيه ٨١ - ٨٥.

٥- (٥) مختصر البصائر: ١٨٨/ح ٢٩/١٢٩، عن تفسير القمى ٢٤١: ٢.

ومن الغايات الإلهية والعقلية لخلقه الأرض وعالم الدنيا كما هو مطرد في كل عالم خلقه: وصوله إلى غايات وكمالات خلقته وهو المسمى في لغة الوحي بالوعد الإلهي، كما أشارت إليه جملة من الآيات والروايات :

١ - قال تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (١)، وعطف يوم الأشهاد قرينه على تعلق الظرف بالنصره، وهذا الوعد صريح في نصره الرسل أنفسهم لا نصره ما بعثوا به فقط.

وعن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله(ع)، قال: قلت له: قول الله عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، قال: «ذلك - والله- في الرجعه، أمّا علمت أنّ أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، والأئمة قد قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعه»(٢).

٢- قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٣)، والعموم استغراقى ولكل الأئمة والأنبياء وغير مختص بالمهدى(عج).

وعن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله صلوات الله عليه في قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ

ص: ١١١

١- (١) سورة غافر: الآية ٥١.

٢- (٢) مختصر البصائر: ١٠٧ و ١٠٨ / ح ٦.

٣- (٣) سورة القصص: الآية ٥.

جاءكم رسولٌ مَصِدَّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ (١)، قال: «ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى (ع) إلا أن يرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين (ع)، وهو قوله: لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ يعنى رسول الله، وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يعنى أمير المؤمنين».

قال القمى : ومثله كثير ومآ وعد الله تبارك وتعالى الأئمة من الرجعه والنصر، فقال: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ - وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَكُمْ الْأَرْضَ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (٢)، فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا.

وقوله: وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ (٣)، فهذا كله مما يكون في الرجعه (٤).

٣- الوعد بالعذاب الأصغر دون الأكبر الأخرى من وعيد الرجعه، وقد تكرر في عده سور، كما في قوله تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعه من القبر، يَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ الظلمه فيقولون: هذا عذابٌ أليمٌ * رَبَّنَا

ص: ١١٢

١- (١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

٢- (٢) سورة النور: الآية ٥٥.

٣- (٣) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.

٤- (٤) مختصر البصائر: ١٦٦ و ١٦٧، عن تفسير القمى ٢٥: ١.

اَكْشِفَ عَنَّا الْعِذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقال الله ردا عليهم، لَهُمُ الذِّكْرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، أَى رَسُولٌ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ، قال: قالوا ذلك لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَخَذَهُ الْغَشَى، فقالوا: هو مجنون، ثم قال: إِنَّا كاشِفُو الْعِذَابِ قَلِيلًا - إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يعنى إلى القيامة، ولو كان قوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فِي الْقِيَامَةِ، لم يقل: إِنَّكُمْ عَائِدُونَ، لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حاله يعودون إليها، ثم قال: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يعنى فى القيامة إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١)

(٢)، وظاهر فَارْتَقَبْ أَنَّهُ مُسْتَقْبَلِي لَا يَقَعُ فِي حَيَاتِهِ الشَّرِيفَةَ الْأُولَى (صلى الله عليه و آله).

وفى قوله تعالى: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣)، قوله تعالى وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ، قال: عذاب الرجعة بالسيف (٤).

الاعتقاد بالرجعة وقوه الصبر والتحمل:

إنَّ الاعتقاد بالرجعة باعث لقوّه وقدره التحمّل والصبر للأئمة (عليهم السلام) فضلا عن غيرهم؛ لأنَّ الأمل منشط للقدره وللحيويه كما هو فلسفه المعاد، ومن ثمَّ قرن جبرئيل انباءه للرسول (صلى الله عليه و آله) ولفاطمه (عليها السلام) بشهادته الحسين

ص: ١١٣

١- (١) سورة الدخان: الآيه ١٠ - ١٦.

٢- (٢) مختصر البصائر: ١٧٤/ح ٢٧، عن تفسير القمى ٢٩٠: ٢ و ٢٩١.

٣- (٣) سورة الطور: الآيه ٤٧.

٤- (٤) مختصر البصائر: ١٧٦ و ١٧٧/ح ٣١، عن تفسير القمى ٣٣٣: ٢.

بالإنباء برجعته وكرّته وملكه.

قوله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا، قال: الإحسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقوله بِوَالِدَيْهِ، إنّما عنى الحسن والحسين، ثمّ عطف على الحسين فقال: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا (١)، وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّره بالحسين (ع) قبل حملته، وأنّ الإمامه تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأنّ جعل الإمامه في عقبه، ثمّ أعلمه أنّه يُقتل، ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه، ويملكه الأرض وهو قوله تعالى: وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ ... (٢)، وقوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٣)، فبشّر الله نبيّه (صلى الله عليه وآله) أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها، ويقتلون أعداءهم، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمه (عليها السلام) بنخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً لما علمت من ذلك (٤).

وكذلك في ذيل سورة الضحى لشرح صدره بعدما انقطع عنه الوحي أربعين يوماً.

ص: ١١٤

١- (١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

٢- (٢) سورة القصص: الآية ٥.

٣- (٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

٤- (٤) مختصر البصائر: ١٧٤/ح ٢٨، عن تفسير القمي ٢٩٧: ٢.

فمن أبي بصير، عن أبي عبدالله (ع) في قوله وَ لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى

، قال: يعنى الكثره هى الآخره للنبي صلى الله عليه وآله، قلت: قوله: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (١)،

قال: يعطيك من الجنه فترضى (٢).

وإنَّ الوعد بالإعطاء بعد الآخره دالٌّ على أنَّ المراد بالآخره الحقبه الآخر من الدنيا، أى الرجعه.

تقرير الإيمان العقلى للرجعه

إنَّ القول بإمكان المعاد كما فى (الإيقاظ) يلازم القول بإمكان الرجعه بالأولويه العقليه، إذ تكوينها أقلُّ فى حاجه الإمكانيات التكوينيّه بخلاف المعاد فإنَّ فيها تغييرات كونه عامه تستلزم قدرات هائله.

شبهات على الرجعه

١ - توبه الظالمين بعودتهم وهى تخالف ما تسالم عند الإماميه من خلودهم فى النار.

وجوابه: ما مرَّ مفصلاً فى الباب الأوّل من أنَّ مراتب الاختيار وضيق فرص الاختيار، فليس الحال كالحياه الأولى بلُ الاقلاع عما كان لا

ص: ١١٥

١- (١) سورة الضحى: الآيه ٤ و ٥.

٢- (٢) مختصر البصائر: ١٧٩ و ١٨٠/ح ٣٧، عن تفسير القمى ٤٢٧: ٢.

يَتَمُّ قَلْعَهُ الْإِبْرَامِرَهُ شَدِيدَهُ بِالْغَيْهِ وَمَقَاسَاهُ هَائِلَهُ مِنَ الْعَذَابِ.

٢- إِيَّاسُهُمْ عَنْ حَصُولِ تَوْبَتِهِمْ.

وجوابه: إن التوبة ليست ممتنعة ولكن كَمَا مَرَّ لَا- تتحقق حقيقة بمجرد اللسان، ولا بمجرد الندم بعد رسوخ الملكات الرذيلة، بل بهول عظيم من المقاومة والمعاناة لأجل اقتلاع الملكات والعادات الرذيلة والاعتقاد للخلق غير المرضى ولأفعال الشرور، وقد مر بسط الكلام بشرح واف في الباب الأول من جهات عديدة .

٣- كيف يبقون على اصرارهم على الغي والعصيان وقد عاينوا البرزخ والعذاب؟

وقد مر الجواب عنه مفصلاً وإجمالاً- إن البرزخ لا يبقى في ذاكرتهم الا كنحو الحلم العابر كالذي يستيقظ من النوم بعد رؤيته لأهوال عظيمة في المنام، فلاحظ مقاله الكفار وأهل الشرور يوم القيامة حين بعثهم كما يرسمه ويصوره قوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّا كُنَّا لَا تَعْلَمُونَ (١).

والحاصل لابد من الالتفات إلى جملة من الأمور ليتضح الحال في أحوال

ص: ١١٤

١- (١) سورة الروم: الآيه ٥٥ - ٥٦.

الرجعه، وكذلك أحوال القيامة التي هي أكثر غموضاً وإبهاماً إذا ما قيست بأحوال الحياه الأولى من الدنيا:

أ - إنَّ البرزخ يكون كالحاله المناميه كما تدلُّ عليه الآيات والروايات.

ب - جبال الملكات الرديئه مانعه كالجبال الثقال وإن لم يستحيل التغيير لكن بمكابده عذاب المراره المهوله.

ج - إنَّ التوبه وإن لم تكن مستحيله إلَّا أنَّها حقيقه لا - تتحقق بالتمنى والخواطر واللسان، بل بمداواه جراحيه لاستئصال جواهر ظلمانيه فى أعماق النفس، وكم هى معاناه فصل العضو البدنى فكيف بالتجوهر فى ذات النفس، ولك أن تراجع قدرتك فى هذا العمر هل يسهل عليك ترك الاعتياد وما تطبعت عليه من سيئ أعمال وردىء أخلاق.

وهناك جملة أمور أُخرى تقدم بسطها فى الباب الأوّل فلاحظها .

ص: ١١٧

قال فى تعليقه على تفسير القرآن الكريم للملا صدرا: حيث خصص الرجعه بالأرواح العاليه : وفيه نظر لا يخفى، وحق الجواب هو اختصاص أهل الرجعه بغير الهالكين بهلاك الاستيصال، فإنَّ الرحمه الواسعه تأبى من أن يعذب بعذاب الاستيصال مرتين، كما ورد فى الحديث عن أئمتنا(عليهم السلام) - هذا.

وفى جوابه ما لا- يخفى، إذ أمر الرجعه لا- تختص بالنفوس الكامله فى السعاده، بل ذلك الرجوع - حسبما ورد عن أئمه أهل البيت(عليهم السلام) - يعم المؤمن والكافر، الكاملين البالغين فى الإيمان والكفر وليس سر الرجعه منحصرأ فى إستخلاص الاسارى، كما لا يخفى من تتبع أخبار الرجعه وأحاديثها، بل السر فى حل إشكال هذه الآيه - التى بظاهر منطوقها احتج وتمسك الخصم المنكر للرجعه - هو ما تضمنه الحديث الوارد عنهم(عليهم السلام) من كون حكم الرجعه مختصاً بغير الهالكين، أى المهلكين بعذاب الاستيصال

فى الدنيا.

وهذا هو مقتضى العدل والعدالة، فإنَّ حكم الرجعه من باب الكفره البالغين فى دركات الكفر والعداوه للحق وأهله، هو معاينه ضرب من النقمه والعداب فى الدنيا كمعاينه أهل عذاب الاستيصال قبل عذاب الآخره فافهم ولا تغفل!.

الحكيم النورى: برهان على الرجعه قبل القيامه الكبرى

وقال فى تعليقه أُخرى على موضع من تفسير الملا- صدرا فى مقام الجمع بين التزامه بالقول بالرجعه وقطعيته وقوله الآخر بأنَّ النفوس لا ترجع إلى البدن الدينوى بدعوى أن الرجعه تستلزم التناسخ.

حيث قال الملا صدرا فى ذيل قوله سبحانه: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَهُ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ .

هذا إخبار عما يغشى الناس فى النفخه الأولى عند قيام الساعه من الأحوال والأهوال.

قال: وما ذكره من الأحوال المشترکه بين القيامتين الكبرى والصغرى.

أمَّا أنَّهم لا يستطيعون - أى لا يقدرّون على الإيضاء بشيء ينفعهم فى

ص: ١٢٠

أمر آخرتهم أو في أعقابهم وأخلافهم - فلانقطاع العمل والسعى عند قيام الساعه وانتفاء العقب والأهل والولد بعد الموت، لأن ثبوت الشيء للشيء واضافته إليه متوقف على بقاء ذلك الشيء المنسوب إليه بل بقاء الطرفين، والأوّل منتف في قيامه الصغرى، والثانى فى الكبرى.

وأما نفى القدره على الرجوع إلى أهلهم لما علمت من استحاله رجوع النفوس من نشأه وقعوا فيها إلى نشأه سابقه عليها، فلأن الطبائع مفطوره على التوجه إلى غاياتها الذاتيه، والتوجهات الفطريه والتطورات الطبيعیه ممتنعه الانعكاس والانقلاب - فِطَرَتَ اللّٰهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ - وهذا أصل متين قد ابتنى عليه كثير من القواعد والأحكام، وقد بنينا عليه إبطال التناسخ كما هو مذكور فى مقامه (١).

برهان عقلى آخر على الرجعه

قال المولى على النورى فى ذيل قول ملا صدرا:

(لما علمت من استحاله رجوع النفوس) قال: هذا بظاهره لا يلائم القول بالرجعه التى يقول بها أصحابنا الإماميه والطائفه المحقه، والمفسر(قدس سره) - وهو من أساطين الحكمه المطلقه والعلوم الحقه الحقيقيه الموروته من أهل بيت الولايه والعصمه(عليهم السلام) ممن له قدم راسخ فى القول بها والذب عنها كما سبق منه الذب والدفع قبيل هذا فى ذيل تفسيره الآيه الكريمه: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ

ص: ١٢١

أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ .

وأما وجه الكشف عن سر وجه الجمع - بين ما صرح به هاهنا من الاستحالة وبين ما سبق منه قبيل هذا من الذب والدفع عن الرجعه المعروفه من مذهبنا المعروفه الموروثة من سادتنا وأئمتنا(عليهم السلام) هو الفرق والتفرقه بين نشأتى القيامتين الصغرى - المعروفه بعالم القبر والبرزخ المتوسط بين النشأتين:

نشأه الدنيا ونشأه الآخره الكبرى المعروفه بالساعه التى بعث عند قيامها كل من فى القبور - وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ -، وهو يوم البعث والنشور، لمكان سر إمكان رجوع الأنفس المقبوره إلى الدنيا ما دامت الأنفس برزخيه موجوده بوجود متوسط بين الدنيا والآخره الكبرى، متعلقه بضرب من التعلق بالدنيا، باقيه تعلقاتها بأبدانها الدنيويه بقاء لا يعرفه إلا الراسخون فى العلم(عليهم السلام) وبعدهم(عليهم السلام) من اقتبس نوره من مشكاه ولايتهم مع صيروره أبدانها تراباً وعظامها رميماً.

وأما سِرُّ استحاله رجوعها إلى الدنيا عند قيام الساعه وتحقق النفخه الأولى التى بها يتحقق فناء دار الدنيا طراً، ويرتفع كلها رأساً، ويصعق كل من فى السموات العلى والأرضين السفلى جمعاً وجميعاً، ويرتفع آثار علاقه النفس بالدنيا كليه: فهو انصرام أجل الدنيا بما فيها، وقلع أصول أشجارها ورقائق أصولها ودقائقها، بحيث لا يبقى منه علاقه من علائق الأنفس بها، لانتفاء ماده التعلق رأساً، وجهه العلاقه طراً، بانتهاء الشجره إلى الثمره القصوى وانقلاب ماده إلى الصوره التى هى الصوره القصوى بشراشر

وجودها هذا - فافهم (١).

أقول: قد بين الحكيم النورى برهاناً على الرجعه وهو مؤلف من مقدمات:

المقدمه الأولى: إنَّ الأنفس المقبوره والنفس البرزخيه متعلقه بنحو وبضرب من التعلق بالدنيا، وباقيه تعلقاتها بأبدانها الدنيويه بقاء غير محسوس ولا مرئى، لكنه موجود ومستمر غير منقطع كما هو الحال فى النائم نوماً عميقاً بل أشدّ بكثير .

المقدمه الثانيه : إنَّ الأنفس البرزخيه موجوده بوجود متوسط بين الدنيا والآخره الكبرى.

المقدمه الثالثه: إنَّ الوجود المتوسط لا- ينقطع تعلقه بمادّه أجسام الدنيا، فالعلاقه تظل باقيه وإن صارت الأبدان الغليظه تراباً وعظاماً لكنّها تبقى متعلقه بماده لطيفه دنيويه غير مرئيه كما أشارت إلى ذلك النصوص من أهل البيت (عليهم السلام).

المقدمه الرابعه: استحاله رجوع النفوس إلى الدنيا عند القيامه الكبرى والنفخ فى الصور، وذلك بسبب انقطاع علاقته النفس بالماده الدنيويه تماماً سواء الماده الغليظه أو الماده اللطيفه الدنيويه؛ وذلك لصيروره الأجسام صوره محضه متمحّضه فى الكمال الجسمانى فى بُعد الصوره

ص: ١٢٣

١- (١) تفسير القرآن الكريم للملا صدرا ج ٥ / ٤٢٤ .

الجوهريه فلا- ماده قابله للتكامل، وهذا مبنى النورى فى المعاد أنّ صيروره الأجسام وحركتها الجوهريه حيث مقام الأرواح، أى حيث تقوم هى بها لا العكس كان فى بدء النشأه الدنيويه الجسمانيه.

وبذلك يتبين برهان على ضروره عود الأنفس البرزخيه إلى دار الدنيا كى يحصل لها التكامل ويشتد كماله إلى درجه تصل إلى اشتداد كمال الآخره من حيث الأجسام والصور.

وقال فى تعليقه على تفسير الملا صدرا أيضاً قوله: (فى كل سبعة أيام) إنّ هذا القضاء وجريان حكم النفوس الكليه فى النفوس الجزئيه لهو فى القيامه الوسطى التى هى يوم الرجعه تتكرر هذه السبعه التى هى أسبوع واحد من الأسابع السبعه، ويوم الكره هو يوم دوله آل مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله) الذى قلنا به ولم يقل به مخالفونا فلا تغفل(١).

أقول: ويشير النورى أيضاً إلى كلام الملا صدرا فى ذيل الآيه ٣١/ من سوره يس حيث قال: وفى الكشاف: «هذا مما يرد قول أهل الرجعه» وفيه نظر لا يخفى على المنصف، فإن عدم رجعه قرون من الكفره الناقصين الهالكين هلاك الأبد لا يدل على عدم رجعه غيرهم من النفوس الكامله الحيه بحياه العلم والعرفان، فلا استحاله فى إنزال الأرواح العالیه بإذن الله وقدرته فى هذا العالم لخلاص الأسارى والمحوسين بقيود التعلقات من هذا السجن.

ص: ١٢٤

وأما ما نقله تأييداً لمذهبه من منع الرجعه من قوله: «و يحكى عن ابن عباس أنه قيل له: إن قوما يزعمون أنّ علياً(ع) مبعوث قبل يوم القيامة. فقال بثس القوم، نحن اذن نكحنا نساءه وقسنا ميراثه» فمدفوع بأنه مجرد حكاية غير معلومه الصحه، وعلى تقدير صحه الروايه عنه فالمروى ممنوع، فإنّ المتبع فى الاعتقادات إمّا البرهان وإمّا النقل الصحيح القطعى عن أهل العصمه والولايه.

وقد صحّ عندنا بالروايات المتظافره عن أئمتنا وساداتنا من أهل بيت النبوه والعلم حقيّه مذهب الرجعه ووقوعها عند ظهور قائم آل مُحَمَّد - عليه وعليهم السلام - والعقل أيضاً لا يمنعه لوقوع مثله كثيراً، من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه كعيسى وشمعون وغيرهما - على نبينا وآله وعليهم السلام - (١).

أقول: وسيأتى فى كلام العلامة الطباطبائى والمحقق الشاه آبادى والفقيه الحكيم الرفيعى القزوينى أنّ الرجعه بعث فى الأجساد ومن القبر بالبدن السابق لا ببدن جديد، وهى بهذا التفسير لا تستلزم التناسخ كما توهمه عباره الحكيم ملا صدرا ويوهمه كلامه فى الأسفار وسائر كتبه .

ومن ثم عدل الملا- صدرا إلى تفسير الرجعه بالإينزال والنزول والتنزل لا- البعث فى الأجساد. وقد مرّ أنّ حقيقه الرجعه مغايره للنزول والتنزل

ص: ١٢٥

والانزال فإنه ليس بعثا ولا احياء للموتى، بل هو كتزل الملائكة وتكثف اللطيف، بينما الرجعه خروج بالبدن المقبور.

كما أنه يرد على توجيهه لحقيقه الرجعه أن الرجعه لا تختص بالأرواح العاليه بل كذلك تعم وتشمل الأرواح السافله فى الدرقات بمقتضى أن الرجعه تعم من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً، بل تقدم فى الباب الأول - وسيأتى فى الباب الثالث - أن الرجعه فى أواخرها عامه لجميع البشر حتى المستضعفين، بل مرّت روايه معتبره مفسّره للاختصاص لا فى أصل الرجعه بل المحاسبه والمجازاه فى الرجعه كما هو الحال فى عالم القبر فإنّه عام للجميع إنّما المختصّ مسائله القبر بمن محض الإيمان ومن محضر الكفر.

واعلم أنّه قد استدل على إمكان الرجعه ووصحه وقوعها جملة من علماء الإماميه سواء كان على الصعيد الكلامى أو الفلسفى أو العرفانى.

كما أنّه قد استدل جملة منهم على ضروره وقوعها عقلا- بجملة من الوجوه والأدله، وإليك سرد لجملة من هذه الكلمات والاستدلالات:

١ - قال السيد المرتضى فى رسائله: لأنّ الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً جاز أن يوجدّها متى شاء، والأعراض التى بها يكون أحدنا حياً مخصوصاً على ضربين:

أحدهما: لا خلاف فى أنّ الإعاده بعينها غير واجبه كالكون والاعتماد

وما يجرى مجرى ذلك.

والضرب الآخر: اختلف فى وجوب إعادته بعينه - وهو الحياه والتأليف - وقد بينا فى كتاب الذخيره أنَّ الإعادة بعينها غير واجبه إنَّ ثبت إنَّ الحياه والتأليف من الأجناس الباقية، ففى ذلك شك فالإعادة جائزه صحيحه على كل حال(١).

٢ - ما تقدم من استدلال الملا صدرا فى تفسيره ردا على صاحب الكشاف من توهمه بطلان الرجعه من قوله تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ . حيث قال فى ذيل رده:

وقد صحَّ عندنا بالروايات المتظافره عن أئمتنا وسادتنا من أهل بيت النبوه والعلم حقيه مذهب الرجعه ووقوعها عند ظهور قائم آل مُحَمَّد عليه وعليهم السلام، والعقل أيضاً لا يمنع لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه كعيسى وشمعون وغيرهما على نبينا وآله وعليهم السلام.

ثم يحتمل أن يرجع ضمير «أَنَّهُمْ» إلى الكفره وضمير «إِلَيْهِمْ» إلى القرون ويكون معناه: أن هؤلاء لا يرجعون - بحسب القوه والقدرة أو الشوكه والجاه أو العده والكثره - إليهم، فكيف لا يعتبرون بمن سبقهم؟

ولا- يبعد أن يكون المراد هلا-كهم بحسب موت الجهل والكفر والعناء هلاكاً سرمدياً، فحينئذٍ معنى «أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» أى فى شدّه الجحود والنفاق والاستكبار والاعتزاز بالظنون الفاسده والعقائد الباطله،

ص: ١٢٧

كما هو شيمه أصحاب الجدل وأهل المكر والاحتيال، الذين هم أعدى أعداء الله ورسوله كما ذكر وصفهم وذمهم في القرآن كثيراً.

ويؤيد هذا الحمل: كون هذه الآيه عقيب قوله وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا - كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فالمعنى أَنَّ هؤلاء لا يصلون في الاستهزاء بالرسول إلى من أهلكنا قبلهم من المستهزئين بالرسول الذين كانوا أشد منهم في الجحود والاستهزاء على وزان قوله تعالى: كم أهلكنا من قبلهم من القرون كانوا أشد منهم قوه و آثاروا الأرض و عمروها (١).
ويستفاد من كلامه:

أولاً: ذهابه إلى كون الرجعه فعل إحياء يقوم به خلفاء الله في أرضه بإذن من الله وإقدار منه تعالى.

الثاني: تفسيره العقلي للرجعه بأنها إنزال الأرواح لا بعث الأرواح في الأجساد، وقد مرَّ كراراً في الباب الأول - وسيأتي في الباب الثالث - أَنَّ النزول والإنزال والتنزل يختلف عن بعث الرجعه.

الجناباذى: تقرير عقلى للرجعه

قال فى تفسير قوله تعالى وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً .

قد فسّر الهدى فى أخبار عديده بولايه أمير المؤمنين (ع) وبعلى (ع) نفسه،

ص: ١٢٨

وهكذا فسّر الذّكر والمراد بالمعيشه الضنك:

إمّا الضيق في ما يحتاج إليه في الدّنيا من المأكل والملبوس وغيرهما، وبهذا الاعتبار فسّدت بالضيق في الرّجعه في أخبار كثيره وأنهم يأكلون العذره، وإما فسّر في بعض الأخبار بعذاب القبر وضمكه.

والتحقيق: إنّ الرّاحه وضعها الله تعالى في الآخره التي قلب الإنسان أنموذج منها، وسعه العيش والرّاحه للإنسان ليست إلا من طريق القلب الّذى هو طريق الولايه وطريق الآخره، وضيق العيش وعناؤه ليس إلا من الدّنيا التي هي أنموذج الجحيم وطريقها، ومن أعرض عن الذّكر الّذى هو الولايه التي هي طريق القلب وطريق الآخره توجّه إلى الدّنيا التي هي طريق الجحيم وفيها العناء والضيق.

ومن توجّه إلى الدّنيا سدّ باب الرّاحه على نفسه وفتح باب الضيق والتّعب عليها، وكان في ضيق استشعر به أم لم يستشعر، ومن تولّى علياً(ع) وفتح طريق القلب فتح طريق الرّاحه على نفسه، فإن دخل في باب القلب والآخره دخل في السّيعه والرّاحه، وإن لم يدخل كان في عناء لبقائه بعد في الدّنيا لكنّه كان في طريق الوصول إلى الرّاحه، وضيق العيش في الدّنيا وضيق الصّدر وضيق القبر وضيق العيش في الرّجعه كلّها لازم لسدّ طريق القلب.

وَ نَحْشُرُهُ قَرِيًّا بِالرَّفْعِ، وَقَرِيًّا فِي الشَّوَادِّ بِالْجَزْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى عَنِ الْوَلَايَةِ وَالْإِمَامِ وَالْآيَاتِ وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ قَالَ رَبِّ لِمَ

حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قِيلَ: يحشر من قبره بصيرا وإذا أتى المحشر يصير أعمى قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا الْعَظْمَى الَّتِي هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ (عليهم السلام)، وآياتنا الصغرى الَّتِي هِيَ آيَاتُ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسُ فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى أَى تَرَكْتَهَا وَلَمْ تَتَّبِعْهَا، وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَتْرَكَ وَلَا يَعْتَنِي بِكَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الدُّنْيَا زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْوَاجِبِ وَالنَّدْبِ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ الَّتِي هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ (عليهم السلام) وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقَى مِنَ النِّسْيَانِ وَالْحَشْرِ أَعْمَى وَمَنْ ضَيَّقَ الْمَعِيشَةَ حَتَّى أَنْهَا تَعَدَّ فِي مَقَابِلِ عَذَابِ الْآخِرَةِ نَعْمَهُ (١).

أقول: ما ذكره في هذا المقام في غايه الجوده وهو قد استشعره من روايات الرجعه من أن وضع ومكانه كل إنسان في الرجعه مسبب عن أعماله في الحياه الأولى من الدنيا.

وقال في تفسير سورة الحجر في ذيل قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ قَالَ: وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ مِنَ الْجَمَادِيهِ بِالْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَةِ أَوْ مِنَ الْحَيَوَانِيَةِ بِالْحَيَاةِ الْبَشَرِيَةِ أَوْ مِنَ الْبَشَرِيَةِ بِالْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَةِ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عَنِ الْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَةِ وَالْبَشَرِيَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ عَنِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَةِ أَيْضًا عِنْدَ النِّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَةِ أَوْ الْبَهِيمِيَةِ أَوْ السَّبْعِيَةِ أَوْ الشَّيْطَانِيَةِ عِنْدَ الرَّجْعَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ بِنَعْمَةِ الْإِحْيَاءِ الْأَوَّلِ، وَلِذَلِكَ لَا يَنْتَبِهَ إِلَى

ص: ١٣٠

نعمه الإحياء الثاني، وهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل: ما حال الإنسان أيشكر أم يكفر - أو بمعنى أن الإنسان لجحود يعنى سجيته الجحود، لأنه يجحد الإعاده والمبدأ مع الأدله الواضحه على الإيداء والإعاده) انتهى(1).

ويستفاد من كلامه:

١ - تفسير النفخه الأولى بأنها الإحياء فى الرجعه مقابل النفخه الثانيه وهى الإحياء يوم القيامة.

٢ - كما أنه يشير إلى أن الموت والإماتة فى أفراد البشر درجات، فمنهم من يموت عن الحياه الحيوانيه والبشريه، ومنهم من يموت عن الحياه الإنسانيه، كما أن الإحياء فى الرجعه على درجات بحسب الصوره الجوهرية التى اكتسبها الإنسان من الحياه الأولى من الدنيا.

٣ - كما أنه يشير إلى أن العصاه ومن محض الكفر يزداد جحوداً فى الرجعه لجحوده نعمه الإحياء الثاني بعد كون جحودهم كفوراً بنعمه الإحياء الأول.

وقد مرّ فى الباب الأوّل الإشاره إلى ذلك فى مضمون الروايات الوارده، وأنّ الكفر فى الرجعه أشدّ عتواً من الكفر فى الحياه الدنيا الأولى، وإنّ الرجعه تكون للكافرين فتنه أكثر لدعواهم بأنّ الحياه بعد الموت فى دار الدنيا من الدوران والدوره الطبيعیه للدنيا ليس الا.

ص: ١٣١

الرجعه جعل النفس التي بالفعل ذات قدره لإحياء البدن الميت

وقال فى تفسير سورة الدخان فى ذيل قوله تعالى: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ * إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ أَىٰ أَنَّ الْمَوْتَ أَوْ أَنَّ الْفِتْنَةَ أَوْ أَنَّ الْعَاقِبَةَ وَنَهَايَةَ الْأَمْرِ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ إِنْكَاراً لِلْمَعَادِ، وَ مَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ مَعَادِينَ مَبْعُوثِينَ فَأَتُوا بِآبَائِنَا الْمَيِّتِينَ بِالْمَوْتِ الْأُولَىٰ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى وعد الإعادة والثواب والعقاب، جعلوا الإعادة والبعث فى الآخرة والانتهاى عن الدنيا فى الدنيا، فقاموا قياساً سقيماً ولم يدروا أَنَّ من صار بالفعل لا يمكن أَنْ يعيد بالقوه والإعادة فى الدنيا لا تكون إِلَّا بجعل ما بالفعل بالقوه، وأمَّا الرجعه إلى الدنيا التى ذكرت فى الأخبار فهى بنحو الإجمال وقال بها الفقهاء رضوان الله عليهم وإحياء الأموات الذى نسب إلى الأكابر فهى ليست بجعل بالفعل بالقوه، وإنما هى توسعه من الكامل فى وجود الميت (١).

أقول: قد تعرض إلى جواب اعتراض وشبهه ذات إعضال يتوهم الإيراد بها على القول بالرجعه وهى: أَنَّ الرجعه إلى الدنيا إلى نفس البدن الدنيوى السابق هذا يستلزم جعل النفس التى صارت بالفعل حائزه جملة من درجات الوجود مره أخرى بالقوه، فيسلب عنها ما قد اكتسبته من

ص: ١٣٢

كمال أو صور خيريه أو شريه.

فأجاب: بأنَّ الإِعادَه في الدنيا غير الرجعه إلى الدنيا، أى الإِعادَه التى يطلُبها المشركون من الصيروره فى الأصلاب ثم الأرحام ثم الولاده كالحياه الأولى من الدنيا لأنَّها تستلزم جعل ما بالفعل بالقوه وهذا بخلاف الرجعه إلى الدنيا فإنَّها بعث بالبدن السابق من القبور وتنشيط وتفعيل بزياده الكمال للوجود البدنى لذلك الميت وهى توسعه فى التكامل.

* قال العلامة حسن زاده حول هذا الاعتراض فى كتابه (عيون مسائل النفس) فى التكامل البرزخى والبحث عن تكامل النفوس بعد انقطاعها عن هذه النشأه فى برازخها: ورود هذا البحث فى الصحف العقليه إنَّما كان من قبل الشرائع الإلهيه وإلَّا فالعقل وحده لا يحكم بذلك، وبعد ما نطق الشرع به تصدى العقل لإقامه البرهان عليه وتعرض بوجدان السبيل إلى دليله.

فالتكامل البرزخى صار من أغمض المسائل العقليه، لأنَّ الاستكمال لا يتحقق إلَّا بالحركه والاستعداد والخروج من القوه إلى الفعل، وبعد انقطاع النفس عن نشأه الحركه كيف يتصور فيها الاستكمال! وغايه ما تيسر لنا من الفحص والبحث عن ذلك هى ما حررناها فى النكته السابعه والثلاثين وستمائته من ألف نكته ونكته فراجع إليها، وليس لنا مزيد تحقيق وراء ما فيها حتَّى نذكره ههنا، ولا يبعد أن يكون ذلك التحقيق فى التكامل

ص: ١٣٣

البرزخى هو معنى من معانى الرجعه أيضاً فتبصر(١).

أقول: كون الرجعه تكاملاً هذا قول متين فى محلّه لكن ليس تكاملاً برزخياً بمعنى البقاء والمكث فى البرزخ ممن قد طوى بعض درجات الكمال بالفعل فى حياه الدنيا الأولى، بل الرجعه هى زياده كمال لوجود الشخص بتفعيل بدن الميت احياء وبعثاً.

الجنابادى: إنَّ علياً هو النبأ العظيم وهو الرجعه

وقال فى تفسير سوره النازعات فى ذيل الآيه (إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) يعنى أنَّ الساعه منتهاها الرب، فإنَّ كنت تقدر على معرفه الرب تقدر على معرفتها، أو المعنى إلى ربك المضاف وظهوره منتهى وقت الساعه يعنى أنَّ الساعه - أى وقت القيام عند الله - من أول الموت إلى ظهور ربك عليك، وحين ظهور الرب يكون تمام القيام عند الله سواء كان الموت اختيارياً أو اضطرارياً، ولذلك فسرت الساعه تارةً بظهور القائم(عج)، وتاره بالقيامه، وتاره بالرجعه، وتاره بالموت.

فإنَّ الكل بعد طى البرازخ - اختياراً أو اضطراراً - ينتهى إلى على عليه السلام، فإنَّ إياب الخلق إليه وحسابهم عليه ورجوعهم إليه عليه السلام وهو قيامتهم وهو رجعتهم، سواء جعل المراد بالرجعه الرجعه إلى الصحو بعد المحو، أو إلى القوى والجنود بعد الفناء عنها، أو الرجعه إلى الآخره

ص: ١٣٤

١- (١) عيون مسائل النفس. شرح العيون فى شرح العيون، ص ٦٨٦.

وهو ظاهر، أو الرجعه إلى الدنيا، فإنَّه بعد رجوعهم إلى إمامهم كان أوَّل رجعتهم إلى الدنيا وإلى المراتب الدانيه التي كانوا مدبرين معرضين عنها(١).

أقول: وفي كلامه جملة من الفوائد:

١ - تفسيره للساعة بأربعة معانى، وسيأتى الإشاره إليها فى الروايات فى الباب الرابع.

٢ - تفسيره بأنَّ المعاد هو لقاء أمير المؤمنين(ع) فى يوم الفصل إذ هو خليفة الله وخليفه رسوله على العباد، كما وردت الروايات بأنَّ النبا العظيم على(ع)، وكما إنَّ المعاد هو لقاءه فكذلك هو الرجعه.

نظير ما أشير إليه فى جملة من الزيارات والروايات أنَّ إياب الخلق إلى أهل البيت(عليهم السلام) وإلى على(ع)، وحسابهم عليه وعليهم(عليهم السلام)، لأنَّهم خلفاء الله، إذ البارى تعالى ليسَ بجسم ولا جسمانى، كما هو الحال فى ملائكة الجنان وملائكته العذاب، ومن ثم على(ع) قسيم الجنة والنار، وأنَّ المعاد قوامه بالحكم عن الله لا بالظرف المكانى لطبيعته نشأه المعاد فحسب .

ثم بين أن الكلى إنما ينتهون إلى على(ع) فى النشأه اللاحقه بعد طيهم برازخ كثيره، وذلك يتخلله رجعات وموتات، وأنَّ مشاهدته الكلى للآيات فى المراحل المختلفه من الإحياء والإماتة إنما هى انعكاس للآيه الكبرى لله تعالى، والآيه الكبرى هى على(ع) بعد نبياه(صلى الله عليه وآله)! فترجع الآيات فى الآفاق

ص: ١٣٥

١- (١) تفسير بيان السعاه، ج٤، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.....

والعوالم إلى أنها ظهورات وآيات لهذه الآيه الإلهيه.

فمن ثم كانت الرجعه والمعاد والقيامة تؤول إليه(ع) بما هو آيه كبرى لله تعالى.

نعم قد تكون كيفيه ذلك البدن فى الرجعه وقدراته - مع كونه فى دار الدنيا - متميزه ببطانه أو طاقه أو قدرات خاصه كما يظهر من جمله من الروايات الآتية فى الباب الثالث.

فمن ثم فسّر (التَّبَا الْعَظِيم) فى الروايات المستفيضه بعلى(ع)، ومنه يظهر سبب رؤيه المؤمن والكافر عند الموت والاحتضار لأهل البيت(عليهم السلام)، لذا قد ورد أنّ علياً صاحب الرجعه والنبي(صلى الله عليه وآله) صاحب الآخره.

٣ - تفسيره الرجعه بعده رجعات، كالرجعه إلى الصحو بعد المحو أو كالرجعه إلى القوى النازله فى النفس والجنود بعد الفناء عنها فى المشاهده والشهود والمكاشفه أو كالرجعه إلى الآخره وهى المعاد الأكبر أو كالرجعه إلى الدنيا.

الرجعه السفر الثالث من الأسفار الأربعة

قال السيد مصطفى الخمينى فى تفسيره للقرآن الكريم مطابقاً لما تقدم من كلام الجناباذى فى تفسير حقيقه الرجعه، فجعل الرجعه من السفر الثالث وهو سفر بالحق فى الخلق(١).

ص: ١٣٦

١- (١) تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص ٢١٧.

وقال السيد فى موضع آخر تفسيره تحت عنوان (المسأله الثالثه حول إعاده المعدوم) فى تفسير قوله تعالى وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١):

ومن الغريب توهم بعض أرباب الكشف أنَّ الإحياء الثانى هو الإعاده فى هذه الدنيا ثم بعد ذلك «إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، ولعلَّ اشتباه فى النقل وغلط فى الفهم أو تصور فى الكشف، ولو كان مفاد الآيه ما تخيله ليكون الرجعه لكلِّ أحد، مع أنها لجماعه خاصه وليست الرجعه إلَّا بالمعنى الذى يساعد عليه النقل والعقل، والكشف بأخبار الآحاد فى هذه المسائل العقليه والاعتقاديه غير جائز عند علمائنا الأصوليين، بل والظواهر فى هذه المواقف موكوله إلى أهله، دون العقول السوقيه والأفهام البدويه، ولا يقاس فقه الله الأكبر بفقه الله الأصغر (٢).

أقول: ظاهره تفسير الرجعه بغير الإعاده إلى الدنيا مع أنَّ الذى ارتضاه من تفسير الجناباذى للرجعه بالسفر الثالث والرابع وأنه الرجوع والإعاده إلى الدنيا.

نعم، كمالات الروح فى الرجعه بالبدن الدنيوى كسفر ثالث ورابع ليس كحاله الروح بالقوه فى مبتداء الحياه الأولى فى الدنيا، فهى فى الرجعه أصبحت بالفعل ولكن لا زالت تتكامل وتستوفى فعليات لم تستوفها من قبل.

ص: ١٣٧

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٨.

٢- (٢) تفسير القرآن الكريم، ج ٥، ص ١٦٧ - ١٦٨.

وقد أشار إلى ذلك كل من الحكيم الشاه آبادى والسيد الرفيعى والعلامة الطباطبائى.

وأما أنّ هذا المفاد هو من أخبار الآحاد فليس فى محله، فإنّ مفاد رجوع البدن الدنيوى والخروج من القبر مفاداً وظهوراً متواتراً من الروايات.

تأييد أرواح الموتى للأحياء والرجعه:

قال صاحب تفسير روح البيان - وهو من المخالفين الصوفيه - فى سورة يس فى ذيل قوله تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (١).

وهذه الآيه ترد قول أهل الرجعه، أى من يزعم أنّ من الخلق من يرجع قبل القيامه بعد الموت إلى أن قال: بأنّ علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا فينقمون من أعدائهم، ويملئون الأرض قسطاً كما ملئت جوراً، وذلك القول مخالف للنص.

نعم أنّ روحانيه على رضى الله عنه من وزراء المهدي فى آخر الزمان على ما عليه أهل الحقائق، ولا يلزم من ذلك محذور قطعاً لأنّ الأرواح تعين الأرواح والأجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (٢).

أقول: ستعرف فى بحث الرجعه والقرآن أنّ الآيه أجنبيه عن نفى

ص: ١٣٨

١- (١) سورة يس: الآيه ٣١.

٢- (٢) تفسير روح البيان / ج ٧ / ص ٣٩٠ - ٣٩١.

الرجعه، وإنما هي في صدد إثبات قاهريه الله للعباد بالموت لما وَرَدَ عنهم في دعاء الجوشن: «يا من في الممات قدرته»، ومن ثم مفاد الآيه تنفى رجوع الموتى إليهم حين سوقهم إلى الموت والبرزخ أو بلا- مكث فيه يجازون فيه بقسط من الجزاء، ولا تنفى رجوع الموتى إلى الدنيا ولو بعد حين.

أو أنّ الآيه تنفى رجوع من وقع عليه الهلاك والعذاب العاجل من الأمم وهؤلاء مستثنون من الرجعه كما في قوله تعالى وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١) حيث أشارت الروايات من أهل البيت (عليهم السلام) إلى مفاد هذه الآيه - كما سيأتى مفصلاً - أنّ من عذب من الأقوام والأمم لا يرجعون في الرجعه وهم مستثنون من عموم الرجعه.

إلى هنا وصلت

وهذا القائل حيث غفل عن بيانات أهل البيت (عليهم السلام) شط به الكلام إلى ما ترى فلم يبصر قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢) بخلاف حشر القيامة الذي أشير إليه في قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَسِيتُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْمَآرِضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمَّنُوا نَعَادِرُ مِنْهُمْ أَحِيدًا (٣) فإنه حشر لجميع الناس، وقد أشير إلى ذلك كله في روايات أهل البيت (عليهم السلام) إلى غير ذلك من عشرات الآيات الداله على

ص: ١٣٩

١- (١) سورة الأنبياء ٥٥

٢- (٢) سورة النمل ٨٣

٣- (٣) سورة الكهف ٥ - ٦

الرجعه كما سيأتي.

وأما تمكين أئمه الحق الذين استضعفوا لينتقموا من الظالمين فهو مفاد قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١)، فَإِنَّ هَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ لَا تَبْدِيلَ وَلَا تَحْوِيلَ.

وأما تفسيره للرجعه بإعانه أرواح الموتى للأحياء والذي هو من باب التأييد منها للأحياء وقريب من النزول والإنزال لأرواح الموتى ببدن برزخى فسيأتي بيان الفارق بين حقيقه كل منها مع حقيقه الرجعه فى الباب الثالث.

استدلال جماعه من أعلام هذا العصر

وقد استدلل غالب علماء الإماميه بأن إحياء الموتى فى هذه الدنيا ورجوعهم إليها ليس بمحال، بل قد وقع بكثره وفى موارد عديده كما أشار إليه القرآن، كما أن إحياء جميع البشر فى يوم القيامة الكبرى أمرٌ ممكن بل ضرورى الوقوع، فأى استنكار للعقل من إحياء الموتى قبل يوم القيامة إلى دار الدنيا فى عهد الرجعه!

وهذا الاستنكار ليس إلّا كاستنكار عقيدة المعاد، والتعجب والسخرية منها كالتعجب والسخرية من المعاد بعد كون الرجعه نوعاً من المعاد،

ص: ١٤٠

والعقل لا يحكم على مثل هذا الأمر بالاستحالة وقدره الله واسعه، وهذه الأمور عنده هيته يسيره.

* وقال العلامة حسن زاده الآملى فى كتابه (عيون مسائل النفس): ثم إنَّ للعلامة القيصرى بحثاً مفيداً فى المقام أفاده فى شرحه على آخر الفص من فصوص الحكم للشيخ العارف العربى ولنا ولغيرنا أيضاً فى بيان ما أفاده إشارات، نأتى بها جميعاً تمييزاً للفائده ومزيداً للاستبصار وهى ما يلى:

وما جاء فى كلام الأولياء مما يشبه التناسخ إنَّما هو بحكم أحديه الحقيقه وسريانها فى صور مختلفه كسريان المعنى الكلى فى صور جزئياته وظهور هويه الحق فى مظاهر أسمائه وصفاته، لذلك نفوا التناسخ حين صدر منهم مثل هذا الكلام، كما قال الشيخ العارف المحقق ابن الفارض - قدس الله روحه -

فمن قائل بالنسخ فإلنسخ لائق

به ابرأ وكن عما يراه بعزله وللروح - من أول تنزلاته إلى الوطن الدنياوى - صور كثيره بحسب المواطن التى يعبر عليها فى النزول وصور برزخيه على حسب هيئاتها الروحانية، وصور جنانية وصور جهنمية تطلبها الأعمال الحسنه والأفعال القبيحه تظهر فيها عند الرجوع، وإشاراتهم كلها راجعه إليها لا إلى الأبدان العنصرية، لعدم انحصار العوالم، وأيضاً ليس قوه هذا الظهور بعد الانتقال إلى الغيب إنما للكامل المسير حين فى العوالم لا للمقيدين فى البرازخ والمحجوبين فيها كما قال تعالى حاكياً عنهم: وَ لَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ

ص: ١٤١

فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١) وقال: وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ (٢)، وقال انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ (٣).

وكما أنهم عند كونهم فى الشهاده لا يمنعون من الدخول فى عالم الغيب كذلك عند كونهم فى الغيب لا يمنعون من الظهور فى الشهاده إذا طلبوا من الحق بلسان استعدادهم ذلك لتكميل الناقصين منهم من التقييد والتعشق بالبرازخ الظلمانيه، فيرتفع التغاير بينهم وبين الروح الأوّل ويحصل لهم السرايه فى المظاهر.

ويعلم ما أشرنا إليه من يعلم سر دخول النبى (صلى الله عليه وآله) فى جهنم لإخراج أمتة مراراً ودخول باقى الأنبياء والأولياء كذلك كما دلّ عليه حديث الشفاعة وغيره من الأحاديث الصحيحه، ومن أمعن النظر فيما قرر يظهر له من الفرق بينه وبين التناسخ إذ بينهما فوارق كثيره يؤدى ذكرها إلى الإسهاب والله الهادى وإليه المآب.

أقول: ففوله «وما جاء فى كلام الأولياء ... الخ» ناظر إلى التناسخ الملكوتى السريانى.

وقوله لذلك نفوا التناسخ إلى لقولهم بسريان الحقيقه الذى يشبه

ص: ١٤٢

١- (١) سورة الأنعام ٢٧

٢- (٢) سورة الأنعام ٢٨

٣- (٣) سورة الحديد ١٣

التناسخ وموهم للتناسخ، ينفي القوم من العرفاء التناسخ حين صدر منهم مثل هذا الكلام الذى يشبه التناسخ.

وقوله: وأيضاً - ليس قوه هذا الظهور... الخ - هنا أيضاً دليل على أنَّهم ليسوا قائلين بالتناسخ، لأنَّ القائلين بالتناسخ قالوا: «إنَّ النفوس الناقصه تتناسخ» والعرفاء قالوا: «إنَّ النفوس الكامله تظهر بعد الانتقال فهذا الظهور ليس بالتناسخ».

وقوله: «كذلك عند كونهم فى الغيب لا يمنعون من الظهور فى الشهاده»: قد تقدم فى العين الخمسين ذكر روايات فى ذلك ناطقه بأنَّ المؤمن بعد انقطاعه من هذه النشأه يزور أهله، وفى روايه يزور على قدر منزلته، وفى أخرى (على قدر فضائلهم) وفى أخرى (على قدر عمله)، ثم قال أستاذنا العلامة الشيخ مُحَمَّد حسين الفاضل التونى - قدس الله روحه وجزاه عنا خير جزاء المعلمين - أنَّ القيصرى ناظر فى هذا إلى الرجعه التى هى من اعتقادات الإماميه أنار الله برهانهم، وكان يقول: الرجعه إنما هى بهذا المعنى الصحيح.

ثم لا- يخفى عليك أنَّ كلام القيصرى «كما أنَّهم عند كونهم فى الشهاده لا يمنعون من الدخول فى عالم الغيب كذلك عند كونهم فى الغيب لا يمنعون من الظهور فى الشهاده» لشأن من الشأن(1). انتهى كلامه.

ص: ١٤٣

١- (١) عيون مسائل النفس: مسرح العيون فى شرح العيون: عين فى التناسخ ص ٤٨١ - ٥٨٠.

أقول: ما ذكره من كون الظهور في عالم الدنيا والشهادة لأهل البرزخ رجعه غفله فإنَّ النزول والتنزل والتمثل من أهل البرزخ والكائنات السماويه في الأرض والدنيا يغير الرجعه،- فإنَّها كما عرفت - بعث من القبور بالأبدان واستقرار إلى أجل - كما مرَّ - مغيره الرجعه لتأييد أرواح الموتى في البرزخ لأرواح الأحياء في الدنيا، فهذه ثلاث أقسام في مقابل الرجعه.

الجناباذى: تداعيات العمل في هذه الحياه على موقعه الإنسان في الرجعه

قال في تفسير سوره طه ذيل قوله تعالى: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، حيث ورد في بعض الروايات في ذيل الآيه أن الضنك والضيق للناس في الرجعه، قال: الهدى في الآيه فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى في أخبار عديده بولايه أمير المؤمنين (ع) وبعلى (ع) نفسه، وهكذا فسَّر الذكر، والمراد بالمعيشه الضنك أن الضيق في ما يحتاج إليه في الدنيا من المأكول والملبوس وغيرهما، وبهذا الاعتبار فسَّرت بالضيق في الرجعه في أخبار كثيره، وأنهم يأكلون العذره، وفسَّر في بعض الأخبار بعذاب القبر وضمكه.

والتحقيق: أنَّ الراحة وضعها الله تعالى في الآخره التي قلب الإنسان

انموذج منها وسعه العيش والراحه للإنسان ليس إلا من طريق القلب الذى هو طريق الولاية وطريق الآخرة، وضيق العيش وعناؤه ليس الا من الدنيا التى هى أنموذج الجحيم وطريقها ومن أعرض عن الذكر الذى هو الولاية التى هى طريق القلب وطريق الآخرة توجه إلى الدنيا التى هى طريق الجحيم وفيها العناء والضيق، ومن توجه إلى الدنيا سدّ باب الراحة على نفسه وفتح باب الضيق والتعب عليه كان فى ضيق استشعر به أم لم يستشعر، ومن تولى عليا وفتح طريق القلب فتح طريق الراحة على نفسه، فإن دخل فى باب القلب والآخرة دخل فى السعه والراحه، وإن لم يدخل كان فى عناء لبقائه بعد فى الدنيا لكنه كان فى طريق الوصول إلى الراحة وضيق العيش فى الدنيا وضيق الصدر. انتهى كلامه.

اعتراض ودفع:

وربما يعترض على الرجعه بأنها تستلزم تعلق نفسين ببدن واحد وهو عين محذور التناسخ إلى غير ذلك من بقيه محاذير التناسخ لكون البدن فى بدايه نموه يستدعى افاضه نفس جديده عليه والنفس السابقه فى درجه الشيخوخه إلى غير ذلك من محاذير التناسخ.

وجه الاندفاع: إن الرجعه ليست تعلقا ببدن جديد، بل هى تعلق بالبدن الأول كما مرّ توضيحه، بل قد مرّ أنّه ليس تعلق بالبدن الأول بعد انقطاع تام، إذ لا انقطاع تام بالموت، إنّما هو الموت الأول وهو ضعف تعلق

وليس انقطاع بالمره، والبعث فى الرجعه تنشيط للعقله الضعيفه الباقيه وتقويه لها مره أخرى.

وقد تقدم فى الباب الأول أنّ للموت مراتب عديده كما أنّ النوم أحد مراتب الموت - كما أشار إليه الحديث النبوى المتقدم - واليقظه من النوم أحد مراتب البعث، وقد تذوّق هذا التنوع والتفاوت فى درجات الموت.

وبسط الكلام فيه إلى حدّ ما وارتباطه بالرجعه الحر العاملى فى كتابه (الإيقاظ من الهجعه فى إثبات الرجعه).

آيات البعث والمعاد ... لمقامات ثلاث

ومن الملفت فى تفسير بيان السعاده للحكيم العارف الجنازادى: أنّه كرر الالتفات والإلفات إلى أنّ آيات البعث والمعاد هى وارده فى كل من الموت والرجعه والمعاد الأكبر، أى القيامه الصغرى والوسطى والكبرى مسنداً ذلك إلى تنبيه روايات أهل البيت (عليهم السلام) إلى هذه الحقائق فى ذيل تلك الآيات.

الجنازادى: تعدّد الرجعه ودرجاتها فى الكمال:

* وقال فى موضع آخر فى تفسير سوره مريم فى ذيل قوله تعالى: **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا**: أعلم أنّ التقوى الحقيقيه لا تحصل

ص: ١٤٦

إلماً بالولايه، ومن تولى علياً كان تقياً استشعر بتقواه أم لا، ويوم الأعراف - الذي هو آخر البرزخ - يحشر شيعة علي (ع) إلى مقاماتهم الأخرويه ونعيمهم وأزواجهم على ما نقل في الأخبار من التفاصيل واختيار اسم الرحمن؛ لأنَّ شيعة علي (ع) إذا وصل إلى الأعراف لم يبق عليه شيء من أوصاف النفس، ويظهر من كل ما ينبغي أنَّ يطهر عنه من نسبه الأفعال والصفات إلى نفسه، بل من نسبه الأنانيه إلى نفسه، ويحصل له الفناء التام الذي هو آخر مقامات التقوى، وبعد الفناء التام لا يكون بقاء الله، وبعد البقاء يصير الباقي مبقياً لأهل عالمه ومملكته.

وهذا الإبقاء هو الرجعه في العالم الصّغير وهو أنموذج رحمه الله الرّحمانيه، وبهذا الاعتبار قال: نحشرهم إلى الرّحمن وبحسب السّيلوك إذا تمّ السّفر الثّاني للسّالك وانتهى تقواه إلى الفناء الذاتى وسار بالحقّ فى الحقّ إن أدركته العنايه الإلهيه وبقته بعد فئانه يصير السّالك أيضاً باقياً بقاء الله، ومبقياً لأهل مملكته وأهل الملك الكبير، ويصير عادلاً بعدل الله ومعطياً لكلّ حقّه، وهذا من خواصّ اسم الرّحمن ولهذا قال: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ). انتهى كلامه.

وفى كلامه جمله من الفوائد العقليه والحقائق المعرفيه استشعرها من الأخبار الوارده فى الرجعه والبرزخ والآخره:

١ - إنَّ البرزخ متعدّد، لأنَّ بعد كل موت برزخاً، لا سيّما مع إشاره جمله من روايات الرجعه إلى أنّ لكلّ إنسان رجعات، إلّا من أهلك بعذاب

عاجل في الحياه الأولى من الدنيا، فهناك مراتب من الموت ومراتب من البرزخ ومراتب من البعث وتعداد من الحشر والنشر، كما ستأتى إليه الإشارة في روايات في الباب الثالث.

٢ - إنّه أطلق على مقام الأعراف ويوم الأعراف أنه من البرازخ، وأنه آخرها، ولا يخلو من تأمل ونظر، لأنه كما سيأتى في الباب الثالث أن يوم القيامة عالم أكبر استعداداً وظرفاً من عالم الرجعه فضلاً عن عمر الحياه الأولى للدنيا، أو أنّ الأعراف هو في مقامات أواخر عالم الرجعه، حيث سيأتى أن الحساب يقع في أواخرها حسب ما تشير إليه جملة من الآيات والروايات.

٣ - إنّ الرجعات اللاحقه أشد تكاملاً من الرجعات الأولى، كما أن الرجعه اشد تكاملاً من الظهور للإمام المهدي (عج)، كما أنّ الفارق في كمال وتكامل نشأه دوله الظهور للإمام المهدي (عج) مع زمان غيبته فارق مهول جداً بأضعاف مضاعفه، فكيف الحال مع نشأه الرجعه! وقد أُشير إلى ذلك في روايات الرجعه - وسيأتى في الباب الثالث والرابع -.

ولعظم هذا الفارق أشار الحر العاملى في مقدمه كتابه (ان بعض المعاصرين له ممن كتب في الرجعه قد ذكر فيه أشياء غريبه مستبعده كان ذلك سبباً لتوقف بعض الشيعة عن قبولها، حتّى انتهى إلى إنكار أصل الرجعه، وحاول إبطال برهانها ودليلها، وربّما مال إلى صرفها عن ظاهرها وتأويلها مع أنّ الأخبار بها متواتر)، ثم ذكر قيام الأدله العقلية والنقلية

وإطباق الشيعة الاثني عشرية عليها.

وقال فى موضع آخر فى مقدمه كتابه: (ورأيت رسائل فى الرجعه لبعض المتأخرين تشتمل على أحاديث غير ما أوردته، ولم أنقلها أيضاً لاشتمالها على أمور مستبعده ينكرها أكثر الناس فى بادئ الأمر، مع أنها لا تخرج عن قدره الله، لكن الإقرار بها صعب على الناظر فيها).

تفسير عرفانى للرجعه ---- ضرورة الرجعه ---- لضرورة الأسفار الأربعة

قال الجنابادى فى تفسير سوره البقره فى ذيل الآيه ١٩٤ .

إعلم أنّ الإنسان قبل هبوط آدم(١) فى العالم الصغير وبعث الرسول الباطنى كافر محض لا يعرف مبدءاً ولا معاداً، وبعد بعث الرسول الباطنى يظهر له إقرار فطرى بأنّ له مبدءاً ومسخراً له، لكنّه إمّا لا يستشعر بهذا الإقرار أصلاً ويحتاج إلى متبه خارجي يتبّه على فطرته، أو يستشعر استشعاراً ضعيفاً مغلوباً على غفلاته، وهذا فى قليل من الناس، وقد يستشعر استشعاراً قوياً يحمله على الطلب ولا يدعه حتّى يوصله إلى مطلوبه، مثل الكبريتيه تكاد تشتعل ولو لم تمسها نار، وهذا فى غايه الندره.

ص: ١٤٩

١- (١) تفسير بيان السعاده فى مقامات العباده، مجلد ١ / ص ١٩٥.

والقسمان الأولان إمّا يبقون فى كفرهم الصراح ولا يتنبهون من المنبهات الخارجيه والرسلى الإلهيه، وليس لهم إلّا قضاء شهواتهم ومقتضيات نفوسهم، وهؤلاء عامه الناس سواء دعاهم رسول خارجى، أو نوابهم إلى الله أو لا، وسواء قبلوا الدعوه الظاهره وبايعوا البيعه العامه أو لا، غايه الأمر أنّ من قبل الدعوه الظاهره ودخل فى الإسلام إنّ مات فى حال حياه الرسول أو نائبه الذى بايعوه كان ناجياً نجاهاً ما، وكل هؤلاء مرجون لأمر الله لكن البائعين ليسوا مرجين لأمر الله بحسب أول درجات النجاه، بل بحسب كمال درجات النجاه أو يتنبهون فيطلبون من يدلهم على مبدئهم فإما لا يصلون أو يصلون.

والواصل إلى الدليل إمّا يعمل بمقتضى دلاله الدليل أو لا- يعمل، والعامل إمّا يبقى فى الكفر بحسب الحال أو يتجاوز إلى الشرك الحالّى أو الشرك اليهودى أو يتجاوز إلى التوحيد اليهودى والتحقيقى، وفى هذا الحال إنّ لم يبق له إشاره إلى التوحيد ولا- توحيد كان عبدالله وهو آخر مقامات العبوديه وتمايمه الفقر، وحينئذٍ يحصل له بدايه مقامات الربوبيه إنّ أبقاه الله تعالى بعنايته، وإنّ بقى على هذه الحاله ولم يبقه الله بعد فناء لم يكن له عين ولا أثر، فلم يكن له اسم ولا رسم ولا حكم، وهذا أحد مصاديق الحديث القدسى

«إنّ أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى» وأحد مصاديق الولى والإمام كما نبينه فى (تحقيق الولى والنبي والرسول والإمام) وإنّ أبقاه الله بعنايته بعد فناءه.

وقال أيضا في وصف السفر الثاني: أنه يسمّى بمقام التحديث والتكليم بتحديث الملائكه للعبد فيها من غير رؤيتهم نوماً ويقظه، وأنه يسمّى بالولاية وغير ذلك من الأسماء كالصحو بعد المحو، والبقاء بعد الفناء والبقاء بالله.

وقال في وصف السفر الثالث الذى هو الرجعه: أنه يسمع صوت الملك في النوم واليقظه، ويرى في المنام شخصه ولا يرى في اليقظه ويسمع في تلك المرتبه إخبار الملائكه وتلقى العلوم من دون إخبار الملائكه بالوحي والإلهام لا بالتحديث والتكليم.

وقال في وصف السفر الرابع الذى هو الرجعه أيضاً: أنه يرى العبد ويسمع من الملائكه يقظه ونوماً، وقد ذكر أن ذلك ورد في أخبار كثيره عن أهل البيت (عليهم السلام) في الفرق بين الرسول والنبى والمحدّث والإمام بأن الرسول يسمع من الملك ويرى شخصه في المنام ويعاينه في اليقظه، والنبى يسمع ويرى في المنام ولا يعاين، والمحدّث أو الإمام يسمع ولا يرى ولا يعاين.

وإن ابقاه الله بعنايته بعد فناءه وتفضل عليه بالصحو بعد المحو صار ولياً لله، وهذه الولاية روح النبوه والرساله ومقدمه عليها وهى المنام التى تكون قبل النبوه والرساله، فإن تفضل عليه وأرجعه إلى مملكته وأحيا له أهل مملكته بالحياه الثانيه الأخرويه، وهذه هى الرجعه التى لا بدّ منها لكل أحد اختياراً في حال الحياه أو اضطراراً بعد الممات، وهى الرجعه فى العالم الصغير صار نبياً أو خليفه للنبى وللنبوه، والخلافه مراتب ودرجات لا

يُخصها إلهما الله، وتطلق الإمامه عليهما أو على خلافة النبوه وهى النبوه التى هى روح الرساله ومقدمه عليها، فإنَّ وجده الله أهلاً لإصلاح مملكته بأنَّ لم يكن مُفترطاً ولا مفترطاً فى الحقوق وأرجعه إلى الخلق لإصلاحهم صار رسولاً أو خليفته، وتطلق الإمامه عليهما أو على خلافة الرساله ومراتب الرساله وخلافتها أيضاً لا تحصى (وهذه الأربعة أمهات مراتب الكمال)، ولكل من هذه حكم هو اسم غير ما للأخرى، فإنَّ (الأولى) تسمى العبوديه، والثانيه تسمى بالإمامه، والثالثه تسمى النبوه، لكون العبد فيها خبير من الله ومخبراً عنه، والرابعه تسمى بالرساله، لرساله العبد فيها من الله إلى الخلق. انتهى(١).

الرجعه تفسير وبرهان آخر

يستخلص من كلامه السابق أنَّ الضروره القائمه على لزوم السفر الثالث والرابع لكل إنسان فى التكامل هو بعينه دليل ضروره الرجعه لكل إنسان، فمع أنَّ السفر الأوَّل والثانى قوس صعود إلاَّ أنَّه لا بدَّ من قوس النزول وهو السفر الثالث والرابع وهو بحسب الصوره قوس نزول إلهما أنَّه بحسب اللب والحقيقه درجات أكبر من قوس الصعود، وهو بهذا البيان يبين إزام وملازمه لكل من قال بضروره الأسفار الأربعة أنَّه لا بدَّ أن يلتزم بضروره الرجعه، وبذلك يندفع أيضاً جملة من الشبهات أو الإشكالات التى

ص: ١٥٢

قد يعترض بها على القول بالرجعه:

١ - كالاعتراض بأن الرجعه تفهقر من حركه ودرجه الكمال التى وصلت إليها النفس بمفارقة البدن الدنيوى بالهبوط إلى البدن الدنيوى مره أخرى.

وجه الاندفاع: بأن هذا الهبوط إلى الأرض ليس تفهقر وتراجع عن الكمال، بل هو ترقى وتصاعد إلى درجات الكمال الأكبر كما هو الحال فى السفر الثالث والرابع للنفس، وصرف كون السفر الثالث من الحق إلى الخلق بالحق لا يعنى الهبوط حقيقة بل هو هبوط صورة فى حين كونه عروجا أكبر حقيقة، كما هو الحال فى يوميات الإنسان عندما تصعد روحه فى اليوم ثم تهبط فى اليقظه.

وكما فى بدو وابتداء الحياه الأولى من الدنيا سواء على القول بكون النفس حادثه بحدوث البدن، أو القول بأن النفس قديمه قبل البدن، فإنه على كلا القولين هو هبوط للنفس ولكن هذا الهبوط هو طريق للتكامل كما هو الحال فى هبوط آدم إلى الأرض من الجنة.

فكما لا يتوهم عند القائلين بالسفر الثالث والرابع للنفس الإنسانيه أنه تفهقر وهبوط لباً وحقيقة بل هو مزيد كمال وتكامل، فكذلك الحال فى الرجعه.

هذا مع ما تقدم فى جواب على النورى المتقدم: من أن النفس لم تنقطع رابطتها بالبدن الدنيوى بالموت وإن كان هذا الارتباط غير مرئى، بل مرتبه

ص: ١٥٣

البدن الذى ترتبط به النفس مرتبه غير مرثيه.

وقد أشارت إلى ذلك كلّه الروايات الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام) فى الموت والقبر، كما سنشير إلى جملة منها.

٢ - ومن الاعتراضات التى ربما يعترض به على القول بالرجعه: أنها قول بالتناسخ إذ معاوده تعلق النفس بالبدن يستلزم التناسخ.

وقد تقدم جوابه وهو أنّ النفس لم تقطع نهائياً ارتباطها بالبدن، بل بقي لها نحو ارتباطى غير مرثى، كما أنّها لا تتعلق ببدن جديد كى يتوهم توارده نفسان على بدن واحد.

الرجعه فى قوس النزول والمعراج فى قوس الصعود

٣ - إنّ مراده فى شرح الاسفار الأربعة للإنسان من النبوه والرساله والإمامه والخلافه ليس المعنى المعهود الذى هو مناصب إلهيه، بل مراده مطلق المعنى اللغوى من الهدايه والهادى من معنى الإمام ومطلق الإلهام والإفهام، من النبأ اللغوى أو الرؤيه والمشاهده القبليه، كما إنّ مراده من الرساله لغه مطلق مسؤوليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه إلى الله تعالى.

ومن ثمّ يشير إلى أنّ المؤمنين فى الرجعه يزدون كفاءه فى الدعوه إلى الله بعدما شاهدوا وعانوا من الموت والبرزخ ومعانيه لقاء الله الذى هو بمثابة

عروج لهم.

ويبين أنّ الإنسان الراجع فى الرجعه يزود بقدرات وإدراكات ومشاهدات وهو بهذا البدن الدنياوى الذى بعث فيه بعد الموت وبعد البرزخ لم تكن تلك القدرات والإدراكات لديه فى جسده الدنياوى قبل الموت.

وهذا ما أشارت إليه روايات الرجعه المتظافره، وقد أشار إلى اقتباسه هو من الروايات المستفيضه والمتواتره الوارده.

الرجعه تقابل العروج

وكلامه هذا يشير إلى الأسفار الأربعة وهى:

الأول: من الخلق إلى الحق.

والثانى: من الحق إلى الحق بالحق.

والثالث: من الحق إلى الخلق بالحق.

والرابع: من الخلق إلى الخلق بالحق. فهو يُشيرُ إلى أنّ الرجعه هى السفر الثالث وهى الرجوع من الحق إلى الخلق، فإمّا أن يكون اختياراً إذا كان الموت اختياراً، وإمّا أن يكون الرجوع اضطراراً إذا كان الموت اضطراراً.

وبعبارة أخرى: إنّ عروج الروح وتكاملها بمشاهده العوالم العلويه - سواء فى جانب الجمال والرحمه أو جانب الجلال والقهر والعذاب - لا بدّ

ص: ١٥٥

منه، ثم عودها بعد العروج كذلك لا بدّ منه إلى عالم البدن والماده وشؤونها.

وقد يحصل هذا العروج والرجوع اختيارياً، فإن لم يحصل اختيارياً حصل اضطرارياً حينئذٍ، فالرجعه والرجوع تقابل العروج والصعود كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله):

« كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون » فالموت نقطه الانطلاق الى العروج والبعث نقطه الانطلاق الى الرجعه .

وهذا بخلاف شأن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليهم السلام) الذين قد حصلت لديهم هذه الشؤون بالموت الاختيارى والعروج الإرادى قبل الموت وارتحالهم إلى الرفيق الأعلى .

وهو يشير إلى الروايات التي عقد لها الكليني باباً في أصول الكافي ، وعقد لها الصفار أيضاً باباً في بصائر الدرجات، وغيرهما في كتب أخرى للأصحاب.

ومن ثم قال الجنابادي: إنَّ السالك الناقص قد يطرو عليه تلك الحالات من الإفاقة والرجوع إلى مملكته وإلى مملكه الخارج، بل التكميل لا- يتمُّ إلماً بطرو تلك الأحوال، وأنَّ الإنسان خلق ذا مراتب عديده في كل مرتبه منها له جنود، وكل منها في بقائه تحتاج إلى أشياء، ففي مرتبه النباتيه والحيوانيه تحتاج قواه النباتيه والحيوانيه وبقاء بدنه وبقاء نفسه النباتيه والحيوانيه والإنسانيه إلى المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمركوب والمنكوح، ولكن لا بدّ في تلبيه تلك الحاجات من الجانب الوسطى، لا إفراط ولا تفريط، وذلك إنَّما يتحقق في الرجعه في السفر الثالث والرابع،

حيث يتّم التوازن في الجبهه الدنيويه والأخرويّه وإعطاء كل ذي حق حقه، وأنّ الإنسان في المرتبه الإنسانيه خلق ذا قوه عاقله مُدبّرهُ لأُمور أهل مملكته، مسخره للواهمه وهى مسخره للخيال وهو مسخر للمدارك والقوى الشوقيه وهى مسخره للقوى المحرّكه وهى مسخره للأعصاب والأوتار والعضلات فهو يحتاج إلى بقاء العاقله بهذه الكيفيه بحيث يؤدّي بالإنسان إلى السلوك إلى الله(١).انتهى

أقول: من ثم يكون السلوك إلى الله في الرجعه - التى هى السفر الثالث والرابع - أقوى من السفر إلى الله في السفر الأوّل، فالتكامل في الرجعه وهى الحياه الآخره من الدنيا، أكمل من الحياه الدنيا الأولى.

وهاهنا ملاحظه وهى: إنّ جملة ممّا نقلنا عنه بالتلخيص، كما أنّ جملة من النتائج لم يذكرها بالصراحه، ولم يذكرها بالتفصيل، ولم يركّز عليها بالالتفات، إلّا أنّ أشارته الاجماليه فى قوله: «وهذه هى الرجعه التى لا بدّ منها لكل أحد اختياراً فى حال الحياه أو اضطراراً بعد الممات، وهى الرجعه فى العالم الصغير».

الرفيعى:الرجعه والدليل العقلى

قال الحكيم الفقيه السيد ابو الحسن الرفيعى القزوينى: (والعقل قد

ص:١٥٧

١- (١) تفسير بيان السعاده ج١، ص ١٩٦ - ١٩٤.

أذعن مسبقاً بأن الحق هو ما قاله الله وأبلغه رسله وحججه (عليهم السلام) وإن افتراض أنه لا يملك بالفعل ما يدلل عليه تدليلاً عقلياً فلسفياً لا بأس به، لكن الافتراض غير مطابق الواقع إذ نملك ما يبرهن على الرجعه.

هذا منه إلى: كأن ذلك موجود في عقل أشف من عقولنا وأكمل، وهو أصل العقول وهو على حساب ظواهر العلم الكلى يسمّى عقلاً- أولاً- على ملاحظه وعقلاً فعلاً على ملاحظه أخرى، كما يسمّى قلماً باعتبار آخر ولوحاً محفوظاً باعتبار آخر، وأمّا على حساب بطون العلم الكلى ومعطيات علوم المكاشفه ومدليل آيات الكتاب المجيد وأحاديث رسول الله وأوصيائه فهو روحانيه النبي وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) وعقلهم الأتم الأشرف الذى منه يستضىء الاملا-ك وهو نفسه المتصل بالفيض الإلهى.

هذا بيد أن أصول العلم الكلى تنص عندنا على إمكان الرجعه، أو على نزولها

وقال أيضاً فى رساله له فى الرجعه ما ملخصه: «إن دور الرجعه من تتمه أنحاء كمالات المعصومين (عليهم السلام) والأصفياء، وليس رجوع نفوسهم الشريفه إلى الدنيا رجوعاً تعلقياً انفعالياً يحتاج إلى استعداد ماضى سابق، بل هو رجوع فعلى ناشئ عن الجهات الفاعليه التى لا- تحتاج فى تخصصاتها إلى استعدادات ماضيه ولا- فى حصولاتها إلى كفيات عنصرية، وإنما تلك الجهات تلزمها التخصصات والاستعدادات والكفيات، بل الأجساد العنصرية متعلقه بتلك النفوس الكامله الراجعه بإذن الله ولازم لها متى ما أراد ذلك، فالأمر على عكس تعلق النفوس

بالأبدان بل هو تعلق الأبدان بالنفوس.

فليست النفوس في الرجعه تتعلق بالأبدان على نحو الانفعال بها ولا النفوس ترجع عن فعليتها وتتقهقر إلى القوه كما قد يتوهم من الرجعه إلى الدنيا، كما أنه ليس تعلق الأبدان بالنفوس ناتجاً عن الحركة الجوهرية في ظرف الرجعه ووعائها.

بل هذا التعلق للأبدان بالنفوس موجود بوجود فعلى لدى تلك النفوس عزمها في دور الرجوع إلى الدنيا تخصصات وضعيه وأبدان عنصرية واستعدادات وكميات جسمانية، فالأبدان هي متعلقه بالنفوس في الرجعه وليست النفوس متعلقه بالأبدان، كما أن تعلق الأبدان بالنفوس ليس عن حركة جوهرية، بل لكامل فعلى لدى تلك النفوس».

ص: ١٥٩

اشاره

ص: ١٦١

*استقصاء العدد الكمي والكيفي للروايات الواردة في الرجعه.

*احتفاف الحديث عن الرجعه بالتقيه والخوف.

*تواتر رجعه أمير المؤمنين (عليهم السلام) وسائر الأئمه (عليهم السلام).

ص: ١٤٣

المصادر القرآنيه للرجعه

(١) استقصى الحر العاملى - فى الباب الثالث من كتابه (الايقاظ من الهجعه) الذى عقده فى دلالة الآيات القرآنيه الداله على الرجعه - أربعه وستين موضعاً من سور القرآن كل موضع بمثابه طائفه مستقله من الآيات القرآنيه، وأكثر تلك الطوائف مشتمله على عديد من الآيات.

(٢) آيات الحجه والرجعه للشيخ مُحَمَّد على بن المولى حسن على الهمدانى الحائرى فى مجلدين جمع فيه ٣١٣ من الآيات فى الرجعه والحججه، وقد ذكر ذلك المحقق الطهرانى فى الذريعه (١).

المصادر الروائيه الحديثيه

اشاره

(١) قال الشيخ المجلسى فى البحار: (القول بالرجعه التى أجمعت الشيعه عليها فى جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس فى رابعه النهار حتى

ص: ١٦٥

١- (١) الذريعه الى تصانيف الشيعه للمحقق الطهرانى ج ١٩ / ص ٣٦٧ / رقم ٣٤/١٦ .

نظموها فى أشعارهم واحتجوا بها على المخالفين فى جميع أمصارهم وشنَّ المخالفون عليهم فى ذلك وأثبتوه فى كتبهم وأسفارهم ... إلى أن قال: وكيف يشك مؤمن بحقيه الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم فى قريب من مائتى حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام فى أزيد من خمسين من مؤلفاتهم ... ثم ذكر جملة من المؤلفين أكثرهم من القرن الثالث والرابع وقله منهم فى القرون اللاحقه، بل ذكر ضمنهم جماعه من أصحاب الأئمة. ثم قال بعد ذلك (وغيرهم من مؤلفى الكتب التى عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين؛ ولذا لم تنسب الأخبار إليهم وإن كان بعضها موجوداً فيها، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً فى أى شىء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافه الشيعة خلفاً عن سلف؟! (١).

أقول: وهذا يفيد أن هناك جملة من المصادر المشتمله على روايات الرجعه لم ينقل عنها المجلسى لعدم معرفه مؤلفيها.

وهذا مما يشير إلى كثره المصادر الروائيه القديمه للرجعه، وأن العدد للأحاديث لا ينحصر بالمائتين حديث التى انتقاها (قدس سره).

ثم قال: «وظنى أن من يشك فى أمثالها فهو شاك فى أئمه الدين ولا يمكنه إظهار ذلك بين المؤمنين، فيحتال فى تخريب المله القويمه بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين وتشكيكات الملحدين يريدون أن يُطْفَؤا نور الله

ص: ١٦٦

بَأْفُوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

ثم ذكر كلمات جملة أخرى من طبقات الرواه الذين ألفوا في الرجعه.

(٢) واستدرك عليه تلميذه صاحب العوالم في كتابه العوالم ما يزيد على السبعين روايه (٢).

(٣) جمع الحر العاملى فى كتابه (الإيقاظ) ما يقرب من ستمائه وعشرين روايه، وقد أنه ذكر أنه أعرض عن كثير من المصادر الحديثيه فضلاً عن استقصاء الروايات الوارده فى كل زياره وكل دعاء وكل ورد المتضمنه للإقرار بالرجعه، ومرادفاتنا لفظاً فى سياق الإقرار بأصول الدين، وأنه لو استقصى ذلك كله لكان كمّاً هائلاً مضاعفاً فوق التواتر.

مع أنه قال أيضاً فى الباب الأوّل فى المقدمه الثانيه عشر (فى ذكر الكتب المعتمده التى قد نقلت منها أدله الرجعه وأحاديثها ومقدماتها ولم تحضرنى جميع الكتب التى تشتمل على الأحاديث بهذا وفيما حضرنى منها، بل فى بعضها، بل فى كتاب واحد منها، بل فى حديث واحد منها كفايه لأهل التحقيق والتسليم، ولم استوفى جميع ما حضرنى، ولا نقلت جميع ما فيها، وإنما نظرت فى مظان تلك الأحاديث، وكثيراً ما توجد أحاديث فى غير مظانها، ومن تتبع أمكنه الزيادة على ما نقلت من تلك الكتب انتهى، ثم أذكر أسماء الكتب التى حضرته.

ص: ١٦٧

١- (١) المصدر السابق نفسه.

٢- (٢) عوالم العلوم للشيخ عبدالله البحرانى الأصفهانى، ٤ - ٢٦.

أقول: فهو يشير في عشر ملاحظات ونقاط الى أن العدد الأحاديث يفوق العدد ستمائه وعشرين حديثاً بكثير مضاعفاً مضافاً إلى عدم توفر جميع الكتب الحديثيه لديه، أنه لم يستوفى استقصاءً واستقراءً جميع ما توفر لديه من كتب، بل ولا نقل جميع من وقف عليه فيها.

وقال في مطلع الباب الثاني: (وقد رأيت أحاديث كثيره في الرجعه غير ما جمعته في هذه الرساله، ولم أنقلها لأن مؤلف ذلك الكتاب غير مشهور ولا معلوم الحال، ورأيت رسائل في الرجعه لبعض المتأخرين تشتمل على أحاديث غير ما أوردته، ولم أنقلها أيضاً، لاشتمالها على أمور مستبعده ينكرها أكثر الناس في بادئ الأمر مع أنها لا تخرج عن قدره الله تعالى، لكن الإقرار بها صعب على الناظر فيها، وتحتمل الحمل على المبالغه إذا ثبت ما يعارضها^(١))، وفي الأحاديث التي أوردناها بل في بعضها كفايه).

ثم قال: (ومما يدلُّ على ذلك كثرة المصنفين الذين رووا أحاديث الرجعه في مصنفات خاصه بها وشامله لها وقد عرفت من أسماء الكتب التي نقلنا منها ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنّفها عظماء علماء الإماميه).

ثم ذكر جمله وافره من أسماء الأعلام سواء من الرواه أصحاب الأئمه، أو من علماء الطائفه في الغيبه الصغرى، أو في بدايات الغيبه الكبرى والقرون اللاحقه.

وقال «وغيرهم فقد صرّحوا بصحه الرجعه ونقلوا أحاديثها»^(٢).

ص: ١٦٨

١- (١) ص ١٠١، الإيقاظ، الحر العاملى.

٢- (٢) ص ٧٣، الإيقاظ، الحر العاملى.

وقال: «ومما يدلُّ على أن صحه الرجعه قدَّ صارت ضروريه عند كل من تتبع الأحاديث أنك لا تجد في الضروريات كوجوب الصلاه وتحريم الزنا أكثر من الأحاديث الداله على صحه الرجعه»^(١).

وقال في الباب الثاني أيضاً في الوجه الثامن من الوجوه الداله على الرجعه، قال: «الثامن أنا مأمورون بالإقرار بالرجعه واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعيه والزيارات وكل وقت، كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوه والإمامه والقيامه، وكل ما كان كذلك فهو حق، والصغرى ثابتة بالنقل المتواتر»^(٢).

وياليتَه نقل تلك الأحاديث فإنَّ كثيراً من تراث المعارف قدَّ ضاع وحرمت منه الإنسانيه، بسبب قصور أفق الأجيال السابقه عن تحمل المعارف الباهره لكون أفق العقل آنذاك غير بالغ المستوى الحالى، وغير ناضج إلى مستوى الإدراك البشرى الراهن فيما يتعاقب من تطور ونضوج للعقل البشرى.

وكلامه يشيرُ إلى أنَّ ما ورد في:

١- روايات الأدعيه.

٢- وروايات الزيارات.

٣- وروايات الاوراد والأذكار..

ص: ١٦٩

١- (١) ص ٨٣، الإيقاظ، الحر العاملى.

٢- (٢) ص ١٠٢، الإيقاظ، الحر العاملى.

تبلغ عدداً كبيراً جداً، ولم يورد هذا الكم من هذه الأبواب أحداً ممن كتب في الرجعه؛ وذلك لأن هذه الروايات في هذه الأبواب أكثر من أن تحصى وتستقصى من ناحيه ومن ناحيه أخرى ذكر الرجعه في هذه الروايات قد يكون في كلمه من الزيارات أو جمله من الدعاء أو كلمتين من الورد أو الذكر، فلا تحظى لدى الباحث والكاتب في الرجعه باهتمام أن يوردها في ضمن روايات الرجعه، لا سيما وأن الروايات في هذه الأبواب هو بعنوان الزيارة أو الدعاء أو الورد أو الذكر لا بعنوان الرجعه كمسأله اعتقاديّه، فلا تسترعى انتباه المتتبع والباحث فتغيّب عن دائره تتبعه وتعداد الأحاديث التي يستقصيها.

ويشير أيضاً إلى أن روايات هذا الباب تدشن الرجعه في مصاف أصول الدين، وتربى المكلف على حفظ الاعتقاد بها كل يوم في كل ورد ودعاء وزياره، لا سيما وأنها ترد بالفاظ مترادفه أخرى عديده جداً لا بخصوص الرجعه.

خمسون أو سبعون ألف حديث في الرجعه

وسياتى في مصادر العامه الحديثيه والرجاليه ان الخمسين أو السبعين ألف حديث التي يرويها جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر(ع) هي في الرجعه .

وهذا الذي ذكروه غير مستبعد بعد ما أشار إليه الحرّ العاملي: أن ما من روايه في زياره او دعاء او ورد وذكر إلا وهي متضمنه للرجعه أو مرادفاتهما

ولو بكلمه، والذي ذكره بين ظاهر لمن تدبر وتتبع بتركيز وتدقيق.

٤) كتاب (تفريج الكربه في إثبات الرجعه) الذي ألفه السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي الذي كان معاصرا الشيخ الحر، فقد أودع في كتابه ما يقرب من خمسمائه حديث - كما صرّح هو بذلك-، وأشار الحر العاملى أنه لم يعتمد أحاديث كتاب هذا السيد!

ويظهر من كلام الحر أنّ السيد ألف كتابه قبل كتاب الإيقاظ، وهذا يفيد أنّ الخمسمائه حديث التي رواها السيد في كتابه جلّها لم يروها الحر في كتابه والذي قد اشتمل على ستمئه وعشرين حديثا، وهذا ممّا يقرر أنّ إجمالى عدد أحاديث الرجعه في هذين الكتابين فقط يربو على ألف حديث.

قال الحر في مقدمه كتابه: «قد جمع بعض السادات المعاصرين رساله في إثبات الرجعه التي وعد الله به المؤمنين والنبي والأئمه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وفيها أشياء غريبه مستبعده! لم يعلم من أين نقلها ليظهر أنّها من الكتب المعتمده، فكان ذلك سبباً لتوقف بعض الشيعة عن قبولها حتّى إنتهى إلى إنكار أصل الرجعه، وحاول إبطال برهانها ودليلها، وربما مال إلى صرفها عن ظاهرها وتأويلها مع أنّ الأخبار بها متواتره والأدله العقليه والنقلية على إمكانها ووقوعها كثيره متظافره».

ومفاد كلامه يعطى ما ذكرناه، وأمّا استبعاده للروايات ففى غير محله - كما سيظهر فى الأبواب الآتية- بل لها قراءه عقليه على طبق القواعد والموازن.

وقال في الذريعة^(١): «إنَّ الحر عنى بذلك السيد الجليل محمود بن فتح الله الحسينى الكاظمى النجفى - معاصر الشيخ الحر والمجاز من الفاضل الجواد الكاظمى تلميذ الشيخ البهائى - فى كتابه إثبات الرجعه الذى ذكر فيه أحاديث الرجعه وأنَّ اسم الكتاب الأسمى (تفريج الكربه فى إثبات الرجعه)».

وذكر له كتابا فى أصول الدين ذكر فى خاتمته بعد المعاد قوله فيها: ومما ينبغى اعتقاده رجعه مُحَمَّد وأهل بيته على نحو ما ذكرناه فى كتابنا الموضوع للرجعه أنه إذا كانت السنه التى يظهر فيها (قائم آل مُحَمَّد)، وذكر فى هذا المختصر - كما بين ذلك المحقق الطهرانى فى الذريعة بقوله: «وذكر فى هذا المختصر الذى أورده فى الخاتمه كثيراً من الغرائب المستبعده التى أشار الشيخ الحر إليها فى أوّل كتابه (إيقاظ الهجعه)».

وقال فى الذريعة أيضاً: «رأيت نسخته (تفريج الكربه فى إثبات الرجعه) عند السيد مُحَمَّد باقر حفيد الآيه الطباطبائى اليزدى، وهى ضمن مجموعته بخط العالم الكامل الفاضل المولى مُحَمَّد الجانى، ورأيت أوصاف الكاتب كذلك بخط العالم الجليل الشيخ خضر بن شلال العفكاوى النجفى».

ثم قال: وذكرت فى الكرام البرره ترجمته وبعض تصانيفه ثم أنَّ المؤلف بعد ذكر فى الخاتمه رجعه سائر الأئمه واحداً بعد واحد على نحو

ص: ١٧٢

١- (١) الذريعة، ج ٢، ص ١٩٣، وذكر له كتاب أصول الدين فى خاتمته بعد المعاد بحث الرجعه أيضاً.

الإرسال، قال: ما ذكرناه هنا ما ملتقط من روايات الأئمة (عليهم السلام) واعتقاد رجعتهم واجب وإنما قلنا ينبغي انتقاء من خلاف بعض العلماء، حيث يظن أن المراد بالرجعه قيام القائم.

والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار ولا يسمع دعوى أنها آحاد بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائه حديث ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين لكفى» (١).

وقال في مقدمه كتابه: «إنه لم يرو فيها ما تشمئز منها النفوس)، وقال رساله يرغب فيها أرباب المعقول» فهذان قيدان في كلامه للروايات التي استخرجها في الرجعه وأنه لم يرو في الرجعه كل ما وجدته، هذا رغم أن الحر العاملي في الإيقاظ أكد مرتين أنه لم يرو كلما رواه السيد، فهذا انتقاء مرتين من منابع روايات الرجعه، وبقي روايات عديده لم يروياها».

روايات الرجعه في كتب الغيبه

٥) ذكر المجلسي أن أكثر الأصحاب الأقدمين ذكروا روايات الرجعه فيما صنفوه في الغيبه، قال: «وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبه، ولم يفرّدوا لها رساله، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبه» (٢).

ص: ١٧٣

١- (١) الذريعه تحت عنوان أصول الدين، رقم المسلسل ٧٣٦ المجلد الثاني صفحه ١٩٣، (ج ٢- ص ١٩٣).

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٤.

أقول: وما أشار إليه الشيخ المجلسي بالغ الأهميه فإنَّ أكثر أصحاب الكتب الروائيه - الذين أَلَّفُوا في الغيبه - لم يفرّدوا ولم يفضّلوا روايات الرجعه عن روايات غيبه الإمام المهدي لما يوجد من الترابط والتلاحم بين الغيبه والرجعه باعتبار أنّ الظهور فاتحه الرجعه.

الرجعه في مصادر الحديث للعامه

وأما العامه فقد رووا روايات الرجعه بكم متواتر لكن لا بلفظ الرجعه، بل بألفاظ مراحل الرجعه وفصولها من دون أن يستشعروا أنها من مسلسل أحداث الرجعه والأبواب التي اوردوا فيها تلك الروايات.

هذا مضافا إلى ما سيأتي من كلماتهم الكثيره أن جابر الجعفي قد روى خمسين أو سبعين ألف حديث في الرجعه عن أبي جعفر الباقر(ع).

وأما الأبواب والعناوين التي رووها في فصول الرجعه من غير التفاتهم إلى ارتباطها بالرجعه فهي:

١ - ملاحم آخر الزمان.

٢ - كتاب الفتن.

٣ - خروج وظهور الآيات.

٤ - ظهور الشمس من مغربها.

ص: ١٧٤

٥ - ما رووه فى نزول عيسى (ع).

٦ - علامات وأشراط الساعة.

٧ - خروج دابه الأرض.

٨ - العصا والميسم.

٩ - الحوض.

١٠ - الحشر والمحشر والبعث والنشور.

١١ - الحساب.

١٢ - الحاشر من أسماء النبى (صلى الله عليه و آله).

١٣ - العاقب من أسمائه (صلى الله عليه و آله) أيضاً.

١٤ - الماحى من أسمائه (صلى الله عليه و آله) أيضاً.

١٥ - المنصور والسفاح والمهدى من أهل البيت (عليهم السلام).

١٦ - ما رووه فى ذى القرنين.

١٧ - ما رووه فى أصحاب الكهف.

وغيرها من الأبواب والفصول التى يقف عليها المتتبع بعد إمامه تحليلاً وغوراً بما جاء عن أهل البيت من حقائق أحداث الرجعه وفصولها ومراحلها، فيتعرف على ارتباط كل ذلك بالرجعه ومسلسل أمورها ، وإلا لن يظهر له من الروايات ما كان بلفظ الرجعه، ولن يتعرف على مرادفاتها

ص: ١٧٥

اللغويه فضلاً مرادفاتهما العقلية الغامضة فضلاً عن مرادفاتهما الوجودية الأشدّ خفاءً.

الرجعه فى العهدين: التوراه والانجيل

وقد تقدم فى طعن أحمد أمين فى كتابه على عقيدة الرجعه بأنها عقيدة متأصله فى التوراه وأنها متجذره فيها بكثافه فى أسفارها ، وكيف لا يكون الحال كذلك وقد أكثر القرآن فى سور عديده من قص وقوع رجعه الأموات فى بنى اسرائيل.

وقد كثرت تنبؤاتهم فى عصرنا الحاضر عن توقيت زمان رجوع الموتى كما يوقتون ظهور المسيح .

والحاصل أن الاعتقاد بها متجذره فى مصادرهم كما هو الحال فى ظهور المصلح الالهى، ويحتاج الى دراسه متكامله الأطراف فى مصادرهم مشفوعه بالتحليل والتبويب الهندسى للمباحث .

وكذلك الحال فى الانجيل، وقد بدأت الثقافه الغربيه فى مسلسلات استكشاف المستقبل انتاج أفلام كثيره عن عود الموتى ومشاركتهم الأحياء فى مجمل الاحداث الواقعه.

والحاصل أن رجعه الاموات باتت ثقافه عصريه تلهج بها الافكار البشريه، ولا يقتصر البحث والتنقيب والتتبع على العهدين، بل المفروض

ص: ١٧٦

توسعته الى مجمل الكتب السماويه الموروته بأيدى البشر رغم التحريف الواقع فيها، فإن ذلك لا يسد باب الاحتجاج والتنقيب
البحثى المعرفى كما احتج القرآن على اليهود بالتوراه الموجوده واحتج على النصارى بالإنجيل الموجود.

وكذلك الحال بالنسبه الى النحل والملل الأخرى والموروث الاعتقادى لديهم .

ص: ١٧٧

اشاره

ص: ١٧٩

قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لْتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١).

الاولى: قال تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

شئى ٤ قَدِيرٌ (١). وفى هذه الآيات مثال رجعه الإنسان والحيوان .

الثانية: قوله تعالى: وَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِن لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَىكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَيْلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فمع أن سؤال إبراهيم (ع) عن عموم طبيعه الأحياء إلا أن إحياءه كان لأربعة من الطير كما أن الأحياء أجراه الله على يديه، فرجعه الطيور وقعت على يديه .

الثالثة: قوله تعالى: وَ رَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبَيِّنُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢). وإحياء الموتى معجزه أجراها الله تعالى على يدى النبي عيسى، وهى إرجاع الموتى الى دار الدنيا، وهو مؤشر أن الرجعه العامه لعموم البشر معجزه يجريها الله تعالى على يدى النبي وأهل بيته عليهم السلام .

الرابعة: قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

ص: ١٨٢

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآيه ٤٩.

مَوْتِهِ (١). وهذه الآية تتعرض لرجعه مستقبليه للنبي عيسى بناءً على أن رفعه للسماء توف، وهي متطابقه مع الرجعه المزامنه لأول الظهور .

الخامسه: ما وَرَدَ من آيات في السبعين الذين اتهموا موسى بقتل هارون، وطلبوا رؤيه الله جهرةً فأماهم الله ثم أحياهم، وهي عدّه آيات:

(أ) وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢).

(ب) وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَبَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (٣).

السادسه: قوله تعالى وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَيْعَقًا فَلَمَّا أَبْصَرَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَدْ وَرَدَ في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أن الصعق موت لموسى (ع)، كما وَرَدَ اللفظ نفسه في السبعين الذين

ص: ١٨٣

١- (١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

٢- (٢) سورة البقرة: الآية ٥٥ - ٥٦.

٣- (٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

اخذتهم الصاعقه .

السابعه: قوله تعالى فى قصه الذين خرجوا حذر الموت : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (١).

الثامنه: قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَمَلْنَا ضَرْبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢).

والضمير فى قوله (اضربوه ببعضها) يرجع إلى البقره التى أشير إليها فى قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ اعْوِذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣)، فجعل الله إحياء الشاب المقتول على ضربه ببعض لحم البقره، فكيف إذا مس الميت بدن أحد أنبيائه أو خلفائه فى أرضه من الأوصياء (عليهم السلام).

التاسعه: قوله تعالى فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا .

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ ... وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا وَهَذِهِ الْآيَةُ نَاصَهُ عَلَى

ص: ١٨٤

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٤٣.

٢- (٢) سورة البقره: الآيه ٧٢ - ٧٣.

٣- (٣) سورة البقره: الآيه ٦٧.

أن رجعه أصحاب الكهف آيه وبرهان على المعاد الأكبر.

والاستدلال بالآيه وبما تقدم من بعض الآيات المتقدمه مبنى على ما تمّ تنقيحه من اتحاد حقيقه النوم والموت فى الجنس وإن اختلفت درجات كل منهما بنحو متفاوت كبير جدا فى كل واحد فى درجاته فضلا عن مقارنته بالآخر .

العاشره: قوله تعالى فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (١). فأرجع الله تعالى له أهله اولاده بعد ما أماتهم الله تعالى ، وهذه السنه سيجريها الله تعالى فى أمير المؤمنين عليه السلام وسيجمع له أولاده.

الآيات الداله على قاعده أن ما وقع فى الأمم السابقه يقع فى هذه الأمة

اشاره

(١) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢).

(٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٣).

ص: ١٨٥

١- (١) سورة الأنبياء: الآيه ٨٤.

٢- (٢) سورة الفتح: الآيه ٢٣.

٣- (٣) سورة فاطر: الآيه ٤٣.

(٣) فَلَا- أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ * وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١). أى لتركبن وليجرى عليكم ما جرى للأمم السابقة بنحو متطابق طبقاً عن طبق .

(٤) وَ إِن كَادُوا لَيَسِفِرُنَّكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا * سَيِّئَةٌ مِّن قَدِ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٢).

هذا مضافاً إلى ما استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله عند الفريقين من قوله أنه سيجرى على هذه الأمة كلما جرى على الأمم السابقة أو على بنى اسرائيل .

التفويج فى الحشرالخاص عند خروج الآيات

الطائفة الأولى والثانية: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٣) وهذه الآية فى سياق شأن خروج دابه الارض وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا

ص: ١٨٤

١- (١) سورة الانشقاق: الآية ١٦ - ١٧ - ١٨.

٢- (٢) سورة الأسراء: الآية ٧٧.

٣- (٣) سورة النمل: الآية ٨٣.

فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُ قَالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُّهُ دَاخِرِينَ * وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُيِّعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

(٢) سورة النبأ: إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا * إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا * لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا وَهِيَ تَسْتَدْعِي بَحْثًا مُسْتَقْلًا، وَهِيَ تَشْتَرِكُ مَعَ آيَةِ دَابَّةِ الْأَرْضِ وَآيَةِ الْحَشْرِ الْخَاصِ أَنَّهَا فِي الَّذِينَ وَقَعُوا فِي التَّكْذِيبِ بِالْآيَاتِ.

(٣) ثم أن هناك آيات عديدة داللة على أن الحشر في القيامة لمجموع البشر و للكل:

١- فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١).

٢- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ

ص: ١٨٧

١- (١) سورة النساء: آلايه ١٧٨.

الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (١).

٣- وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ (٢).

٤- وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ (٣).

٥- وَ يَوْمَ نُسِطِرُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً (٤).

ووجه دلالة آيات النمل المتقدمة على الرجعه من وجوه:

الأول: إِنَّ الحشر فى الآيه لبعض الناس لا- كلهم، فإنَّ (من) فى (من كل أمه فوجاً) للتبعيض، فالحشر التبعيضى يغير الحشر المجموعى، والذى سيقع فى القيامة الكبرى والميعاد الأكبر هو الحشر العام لا الحشر الخاص، فالحشر الخاص لا محاله يغير يومه و يباين يوم الحشر العام الذى هو يوم القيامة الكبرى.

وتخصيص الحشر بالبعض يدفع ما يتوهم من (أَنَّ الآيه فى صدد تخصيص الهوان والتعذيب بالمكذبين لا تخصيص الحشر وإنما ذكر مقدمه لذلك) لأنَّ تخصيص الحشر يغير تخصيص التوبيخ والتفريع، فإنَّ الحشر

ص: ١٨٨

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ٢٢.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٢٨.

٣- (٣) سورة يونس: الآيه ٢٨.

٤- (٤) سورة الكهف: الآيه ٤٧.

لا مخصص له يوم القيامة بأحد، بل الحشر يتناول الجميع والمجموع، ثم بعد الحشر يخصص كل بما يستحق، فأين تخصيص الحشر من تخصيص العذاب والتقريع، وكم بينهما من الفرق.

الثانى: تعقيب هذا الحشر الخاص فى آيه النمل بآيات بعدها متصله بالنفخ فى الصور الظاهر فى نفخ القيامة، فهو ممّا يدلُّ على تقدم الحشر الخاص على نفخ الصور.

الثالث: إنّ هذه الآيه متصله بخروج الدابّه، ودابّه الأرض خروجها قبل القيامة الكبرى فى روايات الفريقين المتواتره، وآيه الدابّه وآيه الحشر الخاص تتحدث عن أمر متعدّد، وهو تكذيب المكذبين بآيات الله، والآيات جمع وليس مفرداً فلا تحمل الآيه على خصوص المكذبين بسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، بل لا محاله تشمل المكذبين لأهل بيته عليهم السلام أيضاً، لتعارف إطلاق الآيه فى القرآن على حجج الله تعالى، كما فى إطلاقها على النبی عيسى وأمه مريم.

الرابع: تعبير آيه الدابّه وآيه الحشر الخاص إنّ كلاًّ منهما إذا (وقع القول عليهم) الدالّ على وحده الحديث والوقت والزمان، وسننسط جمله من الكلام فيما سيأتى من أنّ روايات العامّه فى خروج دابّه الأرض كلها خروج حجه الله تعالى على الناس، وأنّ الخروج من الأرض وهو عنوان الرجعه فى مقابل الخروج من أرحام الامهات.

وقد تعرض جمله من مفسرى العامّه للآيه فى تفاسيرهم:

١ - قال السيوطى فى ذيل قوله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا

مَمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ وَهُمْ رُؤْسَاؤُهُمِ الْمَتَّبِعُونَ، فَهَم يوزعون، أى يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون(١)، أى كأن الحشر تدرى فى فىحشر الكل بالتالى، وهذا ىنافى التبعيض، وأن الذى يجمعون هم الأبعاض الذىن حشروا من كل أمه لا حشر الكل من الكل ولا جمع كل الكل.

٢ - تفسير الرازى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ فاعلم أن هذه الأمور الواقعة بعد قيام القيامة، فالفرق بين (من) الأولى والثانية، أن الأولى للتبعيض والثانية للتبين، كقوله (من الأوثان) .

وقوله (فهم يوزعون) معناه يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا فى النار، وهذه عباره عن كثره العدد وتباعد أطرافه، كما وصفت جنود سليمان بذلك، والجواب ما مرّ وليس فى الآيه ككببتهم، وإنما لصقها من آيات أخرى، بل فى آيات سورة النمل كما مرّ تعقب النفخ فى الصور بعد الحشر الخاص الذى هو فى الرجعه.

إشكالات الألوسى فى دلالة الآيه على الرجعه:

قال فى ذيل الآيه(٢): أوّل من قال بالرجعه عبد الله بن سبأ، ولكن خصها بالنبي (صلى الله عليه و آله)، وتبعه جابر الجعفى فى أوّل المائة الثانية، فقال برجعه

ص: ١٩٠

١- (١) تفسير الجلالين ذيل الآيه ٨٣ من سورة النمل.

٢- (٢) تفسير الجلالين، ج ١، ص ٣٨٧.

الأمير أيضاً، لكن لم يوقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث كثر أهله من الإماميه، رجعه الأئمه كلهم وأعدائهم، وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي عليه السلام، واستدلوا على ذلك بما رووه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، والزيديه كافة منكرون لهذه الدعوى إنكاراً شديداً.

وقد ردوها في كتبهم على وجه مستوف بروايات عن أئمه أهل البيت أيضاً تعارض روايات الإماميه.

٢ - والآيه المذكوره هنا لا تدلُّ على الرجعه حسبما يزعمون ولا أظن أن أحداً منهم يزعم دلالتها على ذلك، بل قصارى ما يقول أنها تدلُّ على رجعه المكذبين أو رؤسائهم، فتكون داله على أصل الرجعه وصحتها لا على الرجعه بالكيفيه التي يذكرونها، وفي كلام الطبرى ما يشير إلى هذا.

٣- وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح إرادته الرجعه إلى الدنيا من الآيه، لإفادتها أن الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتقريعهم من جهته عزَّ وجلَّ، بل ظاهر ما بعد يقتضى أنه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعههم على تكذبيهم بآياته سبحانه، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة.

٤ - مع أنها تفيد أيضاً وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب، ولم تفد موتهم ورجوعهم إلى ما هو اشد منه وأبقى وهو عذاب الآخرة الذى يقتضيه عظم جنائهم، فالظاهر استمرار حياتهم وعذابهم بعد هذا الحشر، ولا يتسنى ذلك إلا إذا كان حشر يوم القيامة.

٥- وربما يقال أيضاً مما يأبى انطباق الحشر المذكور على الرجعه أن فيه راحة لهم في الجملة، حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذي هو للمكذبين، وهو كيفما كان أشد من عذاب الدنيا، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجنايه.

٦- وأيضاً كيف يصح إرادته الرجعه وفي الآيات ما يأبى ذلك، منه قوله تعالى، قال: قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

فإن آخر الآيه ظاهر في عدم الرجعه مطلقاً وكون الإحياء بعد الإماتة.

٧- والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدوره له عَزَّ وَجَلَّ ممَّا لا ينتطح فيه كبشان، إلا أن الكلام في وقوعه، وأهل السنه ومن وافقهم لا يقولون به، ويمنعون إرادته من الآيه ويستندون في ذلك إلى آيات كثيره.

والجواب عن الأول: أننا قد أثبتنا من روايات العامه الوارده في دابّه الأرض وفي العصا والميسم لها، وفي أشرط الساعه وفي ملاحم آخر الزمان وغيرها من الأبواب التي تقدمت الاشاره اليها، وسيأتى المزيد من الكلام عنها المرويّه لديهم باستفاضه وتواتر في فصول وأبواب عديده عن النبي (صلى الله عليه و آله) وعن الصحابه، مما ظاهره أنّهم يروونه عن النبي (صلى الله عليه و آله) وإن أضمرنا الإسناد، وأنّ تلك الروايات كلها في شؤون الرجعه ورجوع حجج الله تعالى ورجوع الموتى، وأنّ خروج الدابّه من الأرض لا من الرحم، هو عنوان

الرجوع من القبر ومن التراب، وله شواهد عديدة في رواياتهم أنه على بن أبي طالب (ع).

وهذا قبل أن يدخل عبدالله بن سبأ في الإسلام، وأما وجود عقيدة الرجعة في التوراه والإنجيل فهذا حق، فإنها من جملة أصول العقيدة مما اتفقت كل الكتب السماوية بالتصريح بها، وهذا مما يعزز أن عقيدة الرجعة من الدين الواحد بين بعثات الأنبياء والرسل، لا من الشرائع المنسوخة.

وأما الزيدية فقد ذكرنا عن غير مصدر أن الجارودية من الزيدية يقولون بها، وهي فرقة كبيرة منهم.

وعن الثاني: من أن دلالة الآية تدل على حشر خصوص رموز المكذبين ورؤسائهم وعتاتهم، وهذا في الأدوار الأولى من مراحل الرجعة، وهو الذي ورد مستفيضاً عن أهل البيت (عليهم السلام) أنه إنما يرجع من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً دون المستضعفين ونحوهم، وإن كان الأصح في معنى هذه القاعدة المروية مستفيضاً عنهم عليهم السلام هو انه لا يساءل ولا يحاسب ولا يعاقب في الرجعة إلا - من محض الايمان ومن محض الكفر كما هو الحال في مسائله القبر، لا - أن أصل الرجوع مخصوص بالممحض، كما ولوج القبر لا - يختص بالممحض بل يشمل المستضعف والبله والصغار وغيرهم، وإنما تختص المحاسبه والمسائله بالممحض فكذلك الرجعه كما افصحت عن ذلك احدي الصحاح من الروايات .

وعن الثالث: أَنَّ الرجعه إحدى غاياتها الانتقام من المجرمين في دار الدنيا قبل الآخرة، كما في قوله تعالى: وَ لَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ فإلْعذاب الأذنى هو فى الرجعه، كما تبّه وبيّن ذلك أهل البيت عليهم السلام فى رواياتهم، والعذاب الأكبر فى القيامة والآخرة بعدها، والتقابل فى الوصف ظاهر.

وأما كون التعذيب من الله تعالى فهو صادق على التعذيب الصادر من حجج الله تعالى وأصفيائه، كما فى وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَإِلَّا فَإِنَّ الذّات الإلهية لا تباشر الأفعال الجسمانية، بل يخلقها البارى تعالى ويجريها على أيدى أولياؤه وملائكته.

وعن الرابع: والعجيب من اعتراضه هذا فإنّ الآيات اللاحقه لآيه الحشر الخاص تسوق وقوع النفخ فى الصور بعده، فكيف لا تفيد موتهم بعد ذلك الحشر الخاص.

وعن الخامس: أنّ الحشر الخاص ليس تخفيفاً من عذاب المكذبين، بل إرجاعهم انتقاماً منهم فى الدار التى ارتكبوا فيها ما ارتكبوا من الجنایات، وهو المعبر عنه فى قوله تعالى: وَ لَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

وعن السادس: فهناك عدّه وجوه للآيات النافيه لطلب الرجعه:

الأوّل: أنّ النفى فى بعض تلك الآيات كما فى سوره يس، إنّما هو للأقوام

التي أهلكت بالعذاب الإلهي العاجل في دار الدنيا، فهؤلاء مستثنون من الرجعه، كما دلّ عليه قوله تعالى: وَ حَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١) كما أشارت الروايات في بيان الآيات، وسيأتي بيان ذلك في الباب الثالث.

الثاني: إنَّ المنفى هو الرجعه عند الموت بأن يؤخر وينسى موته عن الحياه الأولى، لا مطلق الرجعه بعد الموت بأمد ومدّه.

الثالث: إن المنفى هو رجعه أهل النار بعد دخولهم في الآخرة الأبدية للنار الكبرى، كما في قوله تعالى: احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (٢)، أو في يوم القيامة الكبرى، فإنهم لا يرجعون إلى دار الدنيا.

الرابع: قوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣).

ومن تفسيرها أنّ البعث قد أطلق مع الرجعه، كما أنّ مطالبه من استحق العذاب بالرجوع، وليس هو الرجوع في الرجعه كي يستدلّ بهذه الآيه لنفى الرجعه لمن محض الكفر محضاً، بل إنّما يطالب بالرجوع بأن لا يموت ولا يدخل البرزخ، بينما الرجعه هي بعد البرزخ بعثاً من البرزخ إلى الدنيا مره أخرى، ومن

ص: ١٩٥

١- (١) سورة الأنبياء: الآيه ٩٥.

٢- (٢) سورة المؤمنون: الآيه ١٠٨ - ١١١.

٣- (٣) سورة المؤمنون: الآيه ٩٩.

ثم إشاره الآيه أن من وراء الموت برزخا ممتدا إلى غايه البعث، وكما أن هنالك بعثا في القيامة الكبرى فهناك بعث في القيامة الوسطى والصغرى.

وهذه الآيه نظير ما في سورة النبأ: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا .

ص: ١٩٦

آيه دابّه الأرض وخروج ومجىء الآيات

(١) قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (١)، وقد أشبعنا البحث في دلالتها في فصل دابّه الأرض في تراث العامّه والجمهور فيما يأتى.

والخروج من الأرض عنوان قرآنى للرجعه يقابل الحياه الأولى من الدنيا الذى هو خروج من الأرحام، وقد قرأها أبى (تنبيههم) وقرأها ابن مسعود (تكلمهم بأنّ الناس) وقرئت بأن مكسوره حكاية لقول الدابّه.

فإن قيل إذا كانت حكاية لقول دابّه الأرض فكيف يقول (بآياتنا)، وأجاب الفخر الرازى بأن قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى بآيات ربنا أو لاختصاصها بالله تعالى أضافت آيات الله إلى نفسها، كما يقال بعض خاصه الملك خيلنا وبلادنا، وإنّما خيل مولاه وبلاده.

ص: ١٩٧

وهذه دلالة في الآيه على أن دابه الأرض لها مقام إلهي، وأنها حجه ناطقه عن الله تعالى وتداين وتحاسب البشر، وأنها مبعوثه من الله تعالى لإقامه العدل الإلهي في الأرض .

(٢) - قوله تعالى: سَنَسِئُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ وَالضَّمِيرِ يَرْجِعُ إِلَى الْحَلَّافِ الْمَهِينِ الْهَمَّازِ، وَالنَّمِيمِ الْمَنَاعِ لِلْخَيْرِ الْمَعْتَدَى الْأَثِيمِ وَالْعُتْلِّ وَالزَّنِيمِ، وَالْمَسْنُومِ عَلَى الْخُرُطُومِ - حسب روايات الفريقين - عند خروج دابته الأرض، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتسم الكافر على خرطومه بأنه كافر أو منافق، وتسم المؤمن على ناصيته بأنه مؤمن.

فالآيه الكريمه واضحه الدلاله بقريته (دابته الأرض) وروايات الفريقين في ذيلها أن الكفار والمنافقين يعودون إلى الدنيا في زمن دابته الأرض ويوسمون على خراطيمهم - وهي أنوفهم - بالكفر والنفاق، وأن ذلك الشخص الذي نزلت في مورده هذه الآيات ووصفته بتلك الأوصاف يرجع في زمن خروج دابته الأرض.

(٣) - نعم يرتبط بهذه الآيه ما في مجيء الآيات في قوله تعالى: هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتَظَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١).

وقد فسرها كثير من مفسري العامه بمجيء أشرط الساعه التي منها

ص: ١٩٨

١- (١) سورة الأنعام ١٥٨

دأبه الأرض وظهور الشمس من مغربها، وقد استوفينا جملة من الكلام فى ذلك فى روايات دأبه الأرض.

(٤) - وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).

(٥) - قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢).

(٦) - نزول النبى عيسى (ع) كما فى قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٣).

الطائفة الثالثة: استثناء الأمم الهالكة بالعذاب من الرجوع فى الرجعه

الرجوع فى الرجعه وهى قوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ * وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

ص: ١٩٩

١- (١) سورة الأنعام ٣٨

٢- (٢) سورة البقره ٢١٠

٣- (٣) سورة آل عمران ٦٦

أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (١).

وقبل الخوض في دلالة الآية لابد أن نلفت إلى محطات ومواد متفق عليها في دلالة الآية، أو ما مال إليها الكثير إن لم يكن الأكثر:

المحطة الأولى: أنه قد وقع اختلاف كثير بين المفسرين في لفظه (لا) في الآية وهل هي زائده أو أصلية، ورغم أنها نقطه خلافية، لا وفاقية، ولكننا نستشعر منها وفاقاً في عدم تعين كون معنى الآية هو الرجوع إلى الدنيا عند الموت لا الرجوع بعد الموت إلى الدنيا، كما قد يدعى البعض أن هذا المفاد مسلم في الآية.

المحطة الثانية: أن الرجوع في الآية الأ-كثر من المفسرين - إن لم يكن الأ-غلب - على أنها الرجوع إلى الدنيا، وليس المراد بها الرجوع إلى الله في القيامة.

المحطة الثالثة: إن الإهلاك في الآية بمعنى العذاب والاصطلام، وقد ذهب إليه الكثير من المفسرين وليس بمعنى مجرد الموت.

وأشار الراغب الأصفهاني في المفردات أن الإهلاك للذم إلا ما استثني، كما في قوله تعالى: هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (٢) وقوله

ص: ٢٠٠

١- (١) سورة الأنبياء ٩٤ - ٩٧

٢- (٢) سورة الأنعام ٤٧

تعالى: فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (١) وقوله تعالى فى سورة العنكبوت فى شأن قوم لوط (٢)، وقوله تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (٣)، وقوله تعالى: فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٤) وقوله تعالى: ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (٥) وقوله تعالى: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا - وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٦) وغيرها من الموارد العديده فى الآيات التى أسند فيها الإهلاك إلى القرى بمعنى العذاب والاستئصال.

المحطه الرابعه: إنَّ هذه الآيه الكريمه أتى بعدها ذكر يأجوج ومأجوج، وخروجهم متفق عليه، وأنَّه قبل يوم القيامه.

ومن ثم ذكر اقتراب الوعد الحق أى ساعه القيامه، وهذا يشكل قرينه على أنَّ الرجعه المنفيه عن كل قريه أهلكت، هى الرجعه إلى الدنيا قبل يوم القيامه.

فيبقى حينئذٍ دوران الأمر فى هذه الرجعه إلى الدنيا بين كونها رجعه

ص: ٢٠١

١- (١) سورة الأحقاف ٣٥

٢- (٢) سورة العنكبوت ٣١

٣- (٣) سورة الإسراء ١٦

٤- (٤) سورة الحاقه ٥ - ٦

٥- (٥) سورة الأنعام ١٣١

٦- (٦) سورة القصص ٥٩

إلى الدنيا عند أوان وحين الإماتة، وعند بلوغ الروح التراقي والتي مرَّ أنَّها منفيه عن سنه الله تعالى، إلَّا ما شاء الله، كما يشير إليه قوله تعالى: فَلَوْ لَا - إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١).

أو بين كونها الرجعة إلى الدنيا بعد الموت والمكث مده في البرزخ طالت ام قصرت بفاصل زمني مديد قبل يوم القيامة، وهي التي تعتقد بها مدرسه أهل البيت ع وأنها بعث أصغر.

وحيثُ يقع الكلام في كون (لا) زائده أو أصلية، وهل هي متعلِّق للحرمة أو عطف بدل عن الحرام، فإذا كانت عطف بدل تكون تفسيراً لنفس الحرمة لا أنَّها متعلِّق الحرمة، فيكون حاصل المعنى حينئذٍ على تقدير كون الإهلاك بمعنى العذاب، أنَّ كل قريه أهلكت بالنقمة والعذاب الإلهي العاجل لا ترجع هي على وجه الخصوص قبل يوم القيامة بخلاف بقية الأمم والقرى التي إمَّا أن تكون مؤمنة أو كافره وضاله لكنَّها لم يعاجل لها العقوبة والنقمة الإلهية، فإن لها رجعة إلى دار الدنيا.

فالآية على هذا التقدير في صدد التفصيل بين الأمم، وأنَّ الأمم المغضوب عليها والذين عوجلوا بالعذاب لا يمهلون بامتحان آخر في دار

ص: ٢٠٢

الدنيا، بل يساقون إلى بعث الآخرة دائبين في العذاب حتى ذلك الميعاد، وحيث قد عرفت أنّ الإهلاك في الآيه بمعنى تعجيل النقمه فتخصيص القرى والأمم الهالكه بالعذاب بهذا المنع التكويني منه تعالى، يقتضى - مفهوماً - وجود هذا الرجوع إلى الدنيا في البقيه دون من خصص المنع بهم.

وأما لو جعلت (لا) متعلقاً للحرمة فأما أن تقدر (لا) زائده فيكون حاصل المعنى، منعهم من الرجوع حين الإمامته وحين الإهلاك، أو أن تقدر (لا) غير زائده فيكون حاصل المعنى ضروره رجوعهم ويقدر رجوع يوم المعاد.

وعلى كلا التقديرين تخصيص ذلك المعنى بالقرية التي أهلكت بالعذاب لا وجه له، بل هو عام لكل القرى والأمم التي ماتت ولو بدون عذاب إلهي، نعم على التقدير الأول قد يقرّر حاصل المعنى أنّ المراد بالرجوع ما قبل يوم القيامة.

وعلى أى تقدير ظهر أنّ الآيه في صدد الرجوع إلى الدنيا لا في حين أو ان الموت، بل بعده قبل يوم القيامة، وأنّ التخصيص في الآيه بالقرى التي أهلكت دون غيرها دالّ بقوه على التفصيل في الحكم بين أمم مهلكه وأمم أخرى.

وأما احتمال أنّ الإهلاك ك-لا- بمعنى العذاب العاجل في دار الدنيا، بل بمعنى مجرد الموت، فقد تقدّم أنّ الإهلاك في أغلب الآيات في السور إلّا ما استثنى مستعمل في العذاب والنقمه العاجله، والإمامته بنزول العذاب، مع

(٢) قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١)

(٢).

قال السيد المرتضى في الاستدلال على الرجعه بالآيه :

فإن قيل فما عندكم فيما تستدل به الإماميه على ثبوت الرجعه من قوله تعالى - وذكر الآيه.

وظاهر هذا الكلام يقتضى الاستقبال فلا يجوز أن يحمل على أن المراد به موسى (ع) وشيعته، وإذا حملنا فرعون وهامان على أنهما الرجلان المعروفان اللذان كانا في عهد موسى (ع) فيجب أن يعادا لثريا ما من الله تعالى به على ما ذكره من المستضعفين، وهذا يوجب الرجعه على ما بيناه لا محاله.

قلنا: ليس الاستدلال بذلك مرضياً، ولا دليل يقتضى ثبوت الرجعه إلّا ما بيناه من إجماع الإماميه، وإنما قلنا أن ذلك ليس بصحيح، إذ لفظ الاستقبال فى الآيه لا يدلُّ على أن ذلك ما وقع؛ لأنَّ الله تعالى تكلم بالقرآن عند جميع المسلمين قبل خلق آدم (ع) فضلاً عن موسى (ع)، والألفاظ التى تقتضى المضى فى القرآن هى التى تحتاج أن تتأولها إذا كان إيجادها متقدماً، وإذا سلّمنا أن ذلك ما وقع إلى الآن وأنه منتظرٌ منعا من اقتضاه الرجعه فى

ص: ٢٠٥

١- (١) معانى الأخبار، باب أنتم المستضعفون بعدى، ص ٧٩، هذه الآيه جاريه فينا إلى يوم القيامة؛ أمالى مجالس الصدوق، مجلس ٩٢، ح ٢٦، «هى لنا وفينا».

٢- (٢) سورة القصص: الآيه ٦.

الدنيا، ولعلَّ ذلك خبيرٌ عما يكون في الآخرة، وعند دخول الجنَّة والنار فإنَّ الله تعالى لا محاله يَمَنُّ على مستضعفى أوليائه المؤمنين فى الدنيا بأن يورثهم الثواب فى الجنَّة، ويُمْكِن لهم فى أرضها ويجعلهم أئمة وأعلاماً يوصل إليهم من حقوق التعظيمات، وفنون الكرامات ويُعلم فرعون وهامان وجنودهما فى النار- ذلك ليزدادوا حسرةً وغماً وأسفاً، وقوله تعالى:

ما كانوا يَحِذِرُونَ صحيح ينبوا عن التأويل الذى ذكرناه؛ لأنَّ فرعون وهامان وشيعتهم يكرهون وصول الثواب والمسارعة والتعظيم والتبجيل إلى أعدائهما من موسى (ع) وأنصاره وشيعته، ومشاهدتهم لذلك وعلمهم به زائد فى عقابهم، ومقوى لعذابهم ومضاعف لإيلامهم، وهذا مما لا يخفى صحته واطراده على متأمل (١).

أقول: ما ذكره من ردِّ الاستدلال بالآية لا يخلو من تكلف وتمحل؛ وذلك لأنَّ ظاهر الآية هو التمكين فى أرض الدنيا، كما أُريد من الأرض التى استضعفوا فيها، كما أنَّ التعبير بالوارثين وراثه الأرض التى استضعفوا فيها.

وأما كون القرآن عند جميع المسلمين قبل خلق آدم فلا ينافى كون النزول فى الآيات وألفاظ التنزيل هو بحسب ألفاظ التنزيل ومواطنها الزمانية، وإنَّ كان المعنى الكلى يجرى كما تجرى الشمس والليل والنهار.

ص: ٢٠٦

ومن ثمَّ لا- محاله يكون سبب النزول له شأن مهم في تأطير قالب الدلالة والمعنى، وإن كان من جهة أخرى لا ينحصر المعنى العام به.

وعلى هذا فلفظ المضارع والماضى بلحاظ موارد النزول باق على حاله، وعلى هذا فالآيه الكريمة لا بدَّ أن تلحظ ويلحظ مفادها بحسب الموطن الزماني لنزولها أيضاً.

فلا محاله ستكون الإراده مستقبلية لهامان وفرعون ومتعلِّقه بتمكين المستضعفين في الأرض، وعلى قاعده أن الآيه تجرى مجرى الشمس والليل والنهار، فأهل البيت(عليهم السلام) استضعفوا وقتلوا وشردوا فلا محاله يتعلَّق بهم الوعد الإلهي بتمكينهم في الأرض وإراءه الظالمين لهم من أعدائهم من فراعنه أزمانهم ووزرائهم الذين هم على مثال نمرود وفرعون وهامان، بعد ما ذكر القرآن أن قصصهم عبره وعبور لا تتوقف عندهم وتجمد، بل تجرى في غير من نزلت فيهم (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ).

٣) قوله تعالى: **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١).

٤) قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ (٢).**

٥) قوله تعالى: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ**

ص: ٢٠٧

١- (١) سورة الأنبياء: الآيه ١٠٥ - ١٠٦.

٢- (٢) سورة القصص: الآيه ٨٥.

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

ومتى يظهره على سائر الملل ومتى يكون ذلك؟ فقد وقع المفسرين فى حيص ويص فى وقد تقدمت الاشاره فى الباب الأول أن اظهار الدين على درجات ومراتب كثيره بعدد درجات الإسلام والإيمان - كما اشير إليه فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) - تبياناً لما فى آيات القرآن، فإذا كان المهدي (عج) يملأها عدلاً وقسطاً فإن امير المؤمنين (ع) يملأها صدقا وتقوى وهى مرتبه أعلى من المرتبه السابقه .

كما مر أن الاظهار الأكبر للدين سيتم على يد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث يبعث فى الرجعه للنداره الكبرى والدعوه للدين ما لم يظهره من قبل (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) بتراب القبر (قُمْ فَأَنْذِرْ) و(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) وأن ما دعا إليه إنما هو النداره الصغرى - وسيأتى كل ذلك مفصلاً فى الباب الثالث انشاء الله.

(٦) قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً (٢).

(٧) وقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣).

(٨) الآيات الناطقه أن عاقبه الأرض للمتقين، وقد وَرَدَ فى روايات

ص: ٢٠٨

١- (١) سورة براءه: الآيه ٣٣.

٢- (٢) سورة الفتح الآيه ٢٨.

٣- (٣) سورة الصف: الآيه ٩.

الفريقين أَنَّ من أسماء الرسول (صلى الله عليه وآله) العاقب، وكذلك فى وصف أمير المؤمنين (ع)، وقوله تعالى: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١).

- وقوله تعالى: فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٢).

- وقوله تعالى: وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (٣).

- وقوله تعالى: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٤).

٩) سورة غافر / ٥١: إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قال (ع) ذلك والله فى الرجعه، أما علمت أَنَّ أنبياء الله كثير منهم لم ينصروا فى الدنيا، وقتلوا، وأئمه قد قتلوا ولم ينصروا فذلك فى الرجعه (٥).

والروايه تبين وجه الدلاله فى الوعد المذكور فى الآيه على ضروره الرجعه.

١٠) قوله تعالى: قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ إِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٦).

١١) قوله تعالى: فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ

ص: ٢٠٩

١- (١) منتخب البصائر، الحديث ٥٢.

٢- (٢) سورة الأعراف: الآيه ١٢٨.

٣- (٣) سورة هود: الآيه ٤٩.

٤- (٤) سورة طه: الآيه ١٣٢.

٥- (٥) سورة القصص: الآيه ٨٣.

٦- (٦) تفسير فرات الكوفى الصافى.

الَّذِي وَعَدْنَاَهُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (١)، والروايه فى ذيلها قول جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه و آله):

«واحدك لك واثنتان لعلى وموعدكم السلام» أى فى الرجعه تلتقيان فى الكوفه .

(١٢) قوله تعالى: فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ * ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (٢). وعنوان الانتظار والوعد بالنجاه للرسول وللمؤمنين، وأنه حق جعله وقطعه الله على نفسه، وكل هذه الأمور مستقبلية من أيام الدنيا بحسب ألفاظ الآيه.

(١٣) قوله تعالى: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٣).

الطائفة الخامسة: الإحياء والإماتة مرتين

١ - قوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤).

٢ - قوله تعالى: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا

ص: ٢١٠

١- (١) أمالى الطوسى، مجلس ١٣، ح ١١ ص ٣٦٦٣.

٢- (٢) سورة يونس: الآيه ٢٠٢، ٢٠٣.

٣- (٣) سورة الروم: الآيه ٤٧.

٤- (٤) سورة البقره: الآيه ٢٨.

بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١).

وتقريب دلالة الآيه الأولى: إنَّ عنوان الأموات يغير عنوان الإمامة، والمتكرره في الآيه الثانيه، وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ هي الحياه الأولى في الدنيا ثُمَّ يميتكم الموته الأولى ثم يحييكم وهي الحياه الثانيه، ثم إليه ترجعون، وهي القيامه فالحياه الثانيه قبلها هي الرجعه في الدنيا.

وأما تقريب دلالة الثانيه: فعنوان الإمامة يغير الموت والموات، وهي موتتان من كان حياً، فالإمامة مرتين يقتضى وجود حياتان قبلهما، كما أنَّ ظاهر الإحياء في الترتيب الذكرى أنَّه بعد الإمامته فيقتضى أنَّه بعد كل إمامته حصل إحياء، فالإحياء الثاني حياه ثالثه في القيامه يغير الإحياء الأوّل، وهي الحياه الثانيه بعد الإمامته الأولى.

واما قوله تعالى لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٢)، فتوجيه دلالاته مع الآيتين :

١ - قال الشيخ محمد رضا المشهدى: بل يحيون فيها دائما ، والاستثناء منقطع أو متصل، والضّمير للآخره، والموت أوّل أحوالها، أو الجنّه والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنّه فيها. أو الاستثناء للمبالغه في تعميم النّفى.

ص: ٢١١

١- (١) سورة غافر: الآيه ١١.

٢- (٢) سورة الدخان: الآيه ٥٦.

وامتناع الموت ، فكأنه قال: لا يذوقون فيها الموت إلّا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل(١).

وحاصل كلامه: تفسير (الأولى) لا- بمعنى الواحده، بل بمعنى القبل والقبيل المحتفه الحافه والمشارفه، فليست الآية في صدد تعداد أعداد الموت، بل وصف الموتة بالسابقه.

٢ - أنّ الموتة الأولى في مقابل القتل، لأنّ لكل مؤمن موته وقتله كما دلت على ذلك الآيات والروايات .

٣ - إنّ وصف (الأولى) بمعنى المخففه النازله درجه من جهات شدائد الموت ومرارته، فلا يذوقون الموت الشديد على أنّ النوم بدرجاته - حتى السنه - درجات من الموت.

هذا ولا تنافى بين الوجوه التى ذكرت ولا مانع من الجمع بينها مع أنّ أقربها مرادا فى الآية الوجه الأوّل .

ص: ٢١٢

١- (١) كنز الحقائق ص ١٤٢.

اشاره

ص: ٢١٣

روى العامه في كتب الحديث لديهم روايات مستفيضه، بل متواتره عن الرجعه، ولكنّها ليست بلفظ الرجعه، بل بعناوين أخرى كثيره عديده كما مر تحمل أسماء فصول ومراحل الرجعه.

فرووها من حيث لا يشعرون، ودونوها في كتب الحديث لديهم، حيث أوردت الصحاح الستة فضلاً عن غيرها أخباراً عن دابه الأرض والمسيح والعصا وغيرها من العناوين الآتية، ودابه الأرض من أعظم مراحل الرجعه كما سيأتي.

وقد سبق أن أشرنا إلى سبعة عشر عنواناً أو تزيد فمن تلك العناوين التي رووها:

١ - ما رووه في عنوان دابه الأرض.

دابه الأرض: وهى فصل من الفصول المهمه من مراحل الرجعه وهى أحد رجعات أمير المؤمنين (ع) الهامة، وقد رووا فيها تفاصيل كثيره، وكثير منها متطابق مع ما ورد فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) فى دابه الأرض، بل سيأتى أنّهم رووا أنّ دابه الأرض هى على بن أبى طالب أمير المؤمنين (ع).

٢ - وكذا ما رووه بعنوان خروج الآيات.

وقد رووا فى هذا العنوان أيضاً الشىء الكثير من أحداث الرجعه، وهم يظنونها أنها من إرهاصات ساعه القيامه الكبرى، بينما هى من أحداث الرجعه، وإن كانت أحداث الرجعه فى نهايتها تعقبها القيامه الكبرى.

٣ - وما رووه أيضاً بعنوان أشرط الساعه.

٤ - ما رووه من ظهور الشمس من مغربها، ونزول عيسى (ع)، ونزوله (ع) عندهم رجعه ورجوع من الموت إلى الحياه الدنيا؛ لأن عيسى عندهم قد مات وتوفاه الله عند رفعه إليه.

٥ - وكذا ما رووه فى عنوان كتاب الفتن، وقد أُلّفوا فى هذا العنوان كتباً عديده.

٦ - وما رووه فى عنوان الملاحم، وقد أُلّفوا فى ذلك كتباً أيضاً.

٧ - وما رووه أيضاً فى أسماء النّبى (صلى الله عليه و آله) أنّه الحاشر، وأنّه العاقب والماحى والمقفى وغيرها من أسمائه وصفاته المرتبطه بالرجعه من حيث لا يشعرون.

وقد روى العامه بطرق مستفيضه عن النّبى (صلى الله عليه و آله) فى احتجاجه على

اليهود بما في كتبهم وأناجيلهم من أنه الحاشر والعاقب(١)، والحال أن النبي قد ذكر في التوراه والإنجيل باسم الحاشر، فقد رووه وهم لا يشعرون بكون مفاده هو مقام الرجعه لسيد الأنبياء(صلى الله عليه وآله)، حيث أن معنى العاقب هو الشخص الذى لا بعده أحد، كما رووا هم نص ذلك أى أن رجعتة هي آخر رجعات المعصومين من أهل البيت(عليهم السلام)، ورووا أن الحاشر هو الذى يحشر الناس.

وما رواه مالك في كتابه (الموطأ) أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: لى خمسة أسماء، أنا مُحَمَّد، وأنا أحمد، وأنا الماحى، الذى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب(٢)، ويكون الماحى الذى يمحو الله به الكفر وذلك فى الرجعه حيث يمحو الله - بدولته فى رجعتة - ظاهره الكفر وهى آخر دول الرجعه، ويكون أكمل مراحل إظهار الدين.

٨ - ما رووه من قوله(صلى الله عليه وآله) وقول أهل بيته:

(إنّ منّا المهدي والمنصور، والسفّاح والمنذر).

ولم يعلموا أنّ هذه أسماء وصفات ومقامات للنبي(صلى الله عليه وآله) وللأئمة فى الرجعه، فإنّ بظهور الإمام المهدي(عج) يرجع الامام الحسين وهو الملقب بالمنصور، ثم يرجع أمير المؤمنين حيث يسفح عروش الظالمين، وفى آخر الرجعه

ص: ٢١٧

١- (١) روى ابن حنبل فى مسنده عن توفى بن مالك الأشجعي، مجلد ٦، ص ٢٥، ورواه الحاكم فى المستدرک فى قصه إسلام عبدالله بن سلام / مجلد ٣ ص ٤١٥، وكذا رواه البيهقي.

٢- (٢) الموطأ للإمام مالك، ج ٢، كتاب أسماء النبي، ص ١٠٤.

يرجع سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ويبحث بالنداره الكبرى (١).

٩ - الميسم والعصا.

١٠ - ما ذكره في باب البعث والنشور والحشر والمحشر نظير ما أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي في البعث والنشور، فإنه أورد في سنته روايات عديدة عن دابه الأرض وغيرها من فصول الرجعه.

١١ - ما رووه في ذي القرنين.

١٢ - ما رووه في أصحاب الكهف .

وفي الحقيقة أن ما روته العامه في كتب الحديث في باب الفتن، وأشراط الساعة، وخروج الآيات، ودابه الأرض، وباب ملاحم آخر الزمان جلّها ومعظمها روايات في الرجعه وفصولها وأخطر أحداثها لكنّها لم تتضمن لفظه الرجعه، وهي مشحونه بأسرار ما ورد في الرجعه من روايات أهل بيت العصمه، وكلها مع تدبر الباحث في ألفاظها وألسنتها يكتشف إشتمالها وتطابقها مع نفائس معارف الرجعه المرويّه عن الأئمه (عليهم السلام) ولكن من دون إستشعار وإلتفات علماء العامه ومحدثيهم بلطائف مفاد هذه الروايات المستفيضه.

ص: ٢١٨

١- (١) تاريخ بغداد، ج ١، ص ٨٤.

أهميه تراث الحديث والتفسير لدى العامه على علم الكلام

النقطه الأولى: لابد من الالتفات إلى أن مصادر وكتب الحديث وشروحها، وكتب التفسير لدى أهل سنه الجماعه والخلافه أسلم فى الاحتفاظ على حقائق العقائد من كتب الكلام والمتكلمين لديهم، فكم من عقيدته أصيله فى القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) مميًا هي مقررته فى مدرسه أهل البيت تجدها محذوفه فى منظومه العقائد فى كتب المتكلمين لديهم أو لم يستخرجوها، بينما تجد بصماتها وعناوينها لا زالت باقيه فى كتب الحديث ولو بعناوين أخرى مرادفه لغويه أو مرادفه عقليه أو عناوين ملازمه، بينما يشاهد خفاء ذلك تمامًا فى ساحه كتب الكلام والمتكلمين عندهم.

وهذه نقطه منهجيه هامه فى البحث والتتبع ورصد المتسالم عليه بين المسلمين، فإن ثوابت العقيدته المشتركه بين رصد كافه المسلمين لا يمكن

الاعتماد في تحديدها على كتب الكلام وكتابه المتكلمين، وما استخرجه من المصادر من الآيات والروايات.

وليس هذا حال التراث والمصادر عند العامه فقط، بل عند الخاصه أيضاً، فإن ما قام به علماء الإماميه (شكر الله مساعيهم) من رسم واستخراج منظومه العقائد في كتبهم لا- يمثل تمام منظومه العقائد في تراث أهل البيت فإن هناك أبواباً وفصولاً وقواعد ومسائل كثيره في مضامين الروايات لم يتعرض لها علماء الكلام من الإماميه.

كما هو الحال في فقه الفروع أيضاً، فإن التراث الروائي الفقهي، بل وآيات الأحكام في القرآن أوسع بكثير مما قد استخرجه الفقهاء في الكتب والأبواب الفقيهيه، ولأجل ذلك نرى توسع الفقه أبواباً وفصولاً قرناً بعد قرن.

ومن ثم كان اللازم على الباحث المحقق أن يتتبع مهما أمكن في أبواب الحديث وطوائف الآيات والتصفح لكتبه وشروحه، فإنه سيقف على العديد من المباحث والمسائل التي لم يعنونها.

النقطه الثانيه: إن كثيراً من الحقائق الاعتقاديه لدى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) موجوده في تراث الحديث لدى العامه، لكن بعناوين وأطر وألفاظ أخرى.

ولخفاء مفاد تلك الألفاظ النبويه والعناوين والأطر لم يهتد العامه إلى أنها هي الحقائق التي أنكروها وجحدوها من مقامات أهل بيت النبوه، وخفاء

دلالتها وغموض المعنى عليهم هو الذى كان سبباً فى حفظ هذا التراث عن الإياده والطمس مثل ما جرى لكثير من الحديث النبوى الذى منع عن تدوينه الأوّل والثانى، بل قاما بحرقه واستمر منع التدوين لديهم أكثر من قرن.

وهذا النمط من الحديث الخفى الدلاله هو ما يعرف بالتعريض فى البيان وهو أسلوب مرموز ومشفر مكنونه فيه الحقائق بدلاله موزونه على القواعد والضوابط المقرره المعروفه فى علوم اللغه، ولكن لا يهتدون إلى دلالتها عفوياً، بل ولا بالتدبر اليسير كى لا تطمس هذه الآثار، فقاموا برواياتها والاعتراف بها رغم جحودهم لحقائقها.

وكذلك الحال فى دلاله الكثير من الآيات، فإنّ خفاء الدلاله صان الآيات فى القرآن الكريم عن التحريف من قبل الجاحدين والمنكرين لهذه الحقائق العقائديه.

الثالثه: إن عمليه المقابله والمقارنه بين ما رووه من تراث الحديث وما روينا عن أهل البيت (عليهم السلام) من تراث له فوائد عظيمه جدا، إذ أن كثير مما لديهم من تراث مبعر الدلاله أو مشتت المقاطع ولا يهتدى الباحث الى مغزاه ومآله إلا بالرجوع إلى تفسير أهل البيت (عليهم السلام) إلى هذه الملاحم والمعالم المرويه عن النبى (صلى الله عليه و آله)، فانهم (عليهم السلام) يكشفون عن الخيط الواصل بين الحلقات المختلفه من الأحداث والمقامات، وبدون تفسير لا ينجلي الابهام والغموض عن كثير من الحقائق.

وهذا ما سيجد مثاله القارئ من بعض طوائف الروايات التى رواها

العامه فى ملاحم آخر الزمان وهو المنطبق على الرجعه.

وهذا مطرد فى أبواب المعارف لمن مارس هذه المقارنه بين التراثين من الحديث، فإنه يكشف عن كثير من الخفايا وأسرار الحقائق التى رووها ولم يفتن العامه أنها من دلائل وحقائق مقامات أهل البيت (عليهم السلام) ومعارفهم.

فعليك بالقيام بهذه المقارنه والمقابله مع شىء من اليقظه والفتنه إلى المراتفات والملازمات، فسيظهر لك من ذلك العجائب التى خفيت أو غفل عنها أجيال من الباحثين والمحققين من الفريقين.

جابر الجعفى وخمسون أو سبعون ألف حديث فى الرجعه

قال المحقق الطهرانى فى كتابه (الذريعه) أن السيد ابن طاووس فى كتاب الطرائف (١) ذكر أن صحيح مسلم بإسناده عن جراح قال سمعت جابر يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عن النبى كلها فى الرجعه (٢).

لكن الموجود من النسخه المطبوعه لكتاب الطرائف لابن طاووس قوله فى نقد العامه فى تركهم لعتره النبى: ومما يدل على ذلك ما رواه جماعه سبب إطراحهم لأخبار أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ورواه مسلم فى صحيحه فى أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح بن مليح، قال سمعت جابراً يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عن النبى كلها، ثم ذكر مسلم فى

ص: ٢٢٢

١- (١) الطرائف / ٤٨.

٢- (٢) الذريعه: للمحقق الطهرانى.

صحيحه بإسناده إلى مُحَمَّد بن عمر الرازي، قال: سمعت جرير يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعه!

وكذلك روى مسلم في الجزء المذكور بإسناده إلى عبدالله بن المبارك أنه يقول على رؤوس الأشهاد:

«دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كانوا يستبوا السلف».

قال عبد المحمود: انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع بروايه سبعين ألف حديث عن نبينهم بروايه أبى جعفر الذى هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم!

ثم وإن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات فى الدنيا وحديث إحياء الله تعالى الأموات فى القبور للمسألة، وقد تقدمت روايتهم عن أصحاب الكهف، وهذا كتابهم يتضمن: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ .

والسبعين الذين أصابتهم الصاعقه مع موسى (ع)، وحديث العزيز، ومن أحياء عيسى (ع)، وحديث جريح الذى أجمع على صحته، وحديث الذين يحييهم الله تعالى للمسألة، فأى فرق بين هؤلاء الأربعة وبين ما رواه أهل البيت وشيعتهم من الرجعه، فأى ذنب كان لجابر حتى يسقط حديثه»(١).

أقول: ما ذكره ابن طاووس من حديث مسلم عن جابر ليس فيه

ص: ٢٢٣

تقييد كون مجموع السبعين ألف حديث عن جابر، ولكن يظهر من الحديث اللاحق لمسلم عن سبب تركهم الروايه - روايه سبعين ألف حديث - أنّ جابر أظهر الاعتقاد بالرجعه، والظاهر أنّ إظهار جابر الاعتقاد بالرجعه كان عبر ما سمعوه منه من أحاديث عن الباقر عن النبي في الرجعه، كما يشير ذيل كلام ابن طاووس «ما رواه أهل البيت وشيعتهم عن الرجعه».

ويؤيد هذا الاستظهار من ابن طاووس أن جابر كان يروى أحاديث في الرجعه: ما رواه مسلم في نفس الباب في أوائل كتابه بسنده عن السفينان، قال كان الناس يحملن عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فاتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس، فقليل له وما أظهر، قال الإيمان بالرجعه.

والظاهر من هذا الحديث أنّ إظهاره كان عبر روايته ونقله حديث الرجعه، وكذلك ما رواه مسلم بإسناده عن جرير الذي تقدم في كلام ابن طاووس انه لقيه ولم يكتب عنه، لأنه كان يؤمن بالرجعه.

ودأب الرواه في كيفية استكشاف مذاهب بعضهم للبعض الآخر هو عبر ما يروونه من مضامين الأحاديث، وروايتهم لمضمون ما يمثل تبنيًا منهم لذلك المضمون كمذهب ومسلوك.

ويشهد لهذا الاستظهار وأن أحاديث جابر كانت في الرجعه: ما رواه مسلم في نفس الباب أيضاً بإسناده عن زهير، قال: قال جابر - أو سمعت جابراً يقول - : أنى عندي لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشيء، قال ثم

حدث يوماً بحديث، فقال هذا من الخمسين ألفاً.

فكانما الحديث الذى حدث به واستغربوا منه هو حديث الرجعه وأن هذه الأحاديث فيها.

ويدعم هذا الاستظهار: ما رواه مسلم أيضاً فى نفس الباب فى سياق الكلام عن أحاديث جابر عن الباقر عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى أسناده إلى سفيان أيضاً قال سمعت رجلاً يسأل جابراً عن قوله عَزَّ وَجَلَّ: فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فقال جابر لم يجرى تأويل هذه (١). قال سفيان وكذب فقلنا لسفيان وما أرد بهذا؟ فقال: إنَّ الرافضة تقول أنَّ علياً فى السحاب فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى منادٍ من السماء - يريد علياً - أنه ينادى أخرجوا مع فلان. يقول جابر فهذا تأويل هذه الآية، وكذب، كانت فى أخوه يوسف صلى الله عليه وسلم.

وروى بعده بإسناده إلى سفيان أيضاً قال سمعت جابر يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما استحلت أن أذكر منها شيئاً وأن لى كذا وكذا.

وهذه الرواية شاهد على أن ما فهمه سفيان - والذى أشار إليه جابر فى الرواية السابقة - أن قوله تعالى: أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ هو حكومه دوله أهل البيت (عليهم السلام) على الأرض من ظهور المهدي (عج) والرجعه.

ص: ٢٢٥

١- (١) المشار إليه أو يحكم الله أى حكم الله فى الأرض.

فكل هذه قرائن عديده على أن الرواه سمعوا منه أو فهموا منه أن السبعين ألف حديث أو الخمسين ألف أو الثلاثين ألف هي في الرجعه التي استبشعوها، وإلا لو كانت في أبواب الفقه والفروع لرووها عن الباقر(ع) عن النبي(صلى الله عليه و آله)، كما رووا عن جابر نفسه عن الباقر في أبواب الفروع.

ويشهد على كون تعداد هذه الروايات لجابر في الرجعه: أن المانع الذي ذكره جملة وجوه ومشاهير رواه العامه كسبب لامتناعهم عن روايات جابر هو الرجعه، ولم يذكروا سبباً آخر كقول جابر بإمامه أهل البيت(عليهم السلام)، ولا قوله بالوصيه من النبي(صلى الله عليه و آله) لعلى وعترته من أئمه أهل البيت(عليهم السلام)، ولا تبرى جابر من صحابه السقيفه، بل حصر السبب في الرجعه كما يلاحظ المتتبع في الروايات العديده التي أوردها مسلم في أوّل صحيحه أو التي أوردها عن روايتهم حول جابر في تراجم كتب الرجال(1)، مع أن المروى في الكتب وكتب الحديث لدينا أن جابر كان يجاهر بالوصيه النبويه للأئمه(عليهم السلام) وبولايه أهل البيت(عليهم السلام) في مسجد الكوفه، ومع ذلك لم يجعلوا السبب في امتناعهم عن الحديث عنه إلا الرجعه.

وهذا كله شاهد ويدل على أنهم فهموا أو سمعوا منه أن هذه الأحاديث هي في الرجعه.

نعم ذكر النادر منهم أنه رافضى يشتم أصحاب النبي(صلى الله عليه و آله)، وروى العقيلي

ص: ٢٢٦

فى كتابه (الضعفاء) بإسناده عن ابن أكرم الخراسانى، قال لسفيان أرايت - يا أبا مُحَمَّد - الذين عابوا على جابر الجعفى حدثنى وصى الأوصياء يعنى الباقر؟! فقال سفيان: هذا أهونه.

وهذا تصريح أنّ هناك سبباً أكبر من ذلك هو الذى منعهم من نقل الروايه عنه ، وهو عود الحكم فى الأرض إلى أهل البيت (عليهم السلام) فى الرجعه.

وروى أيضاً بسنده عن سفيان بن عيينه أنّه كان يقول: قال جابر أنّ دابه الأرض عليّ».

وقد مرّت روايته عن سفيان

«أنّ الناس كانوا يحملون الحديث عن جابر قبل أنّ يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر فى حديثه وتركه بعض الناس، فقيل له وما أظهر، قال الإيمان بالرجعه» ففیه تخصيص المانع بالرجعه.

ورى العقيلي بإسناده عن سفيان بن عيينه قال أتيت جابر الجعفى فسمعت منه ذاك الكلام - يعنى الإيمان بالرجعه -.

وذكر الذهبى عن ابن حبان فى ترجمه جابر قوله عن جابر: كان سبباً من أصحاب عبدالله بن سبأ كان يقول أنّ علياً يرجع إلى الدنيا.

ويظهر من هذا الموقف لابن حبان أنّ الرجعه عند العامه أعظم خطباً وأكثر هولاً فى المعرفه بالأئمه (عليهم السلام) من معرفه الأئمه بأنهم مفترضو الطاعه موسى إليهم، وهذه حقيقه بأن معرفتهم بالرجعه أعظم من معرفتهم أنهم مفترضو الطاعه، وأنّ لديهم علما لدنيا ونحو ذلك، مما به

معرفة بمقاماتهم في الحياه الأولى من الدنيا.

وقد أشار إلى ذلك حديث الإمام الباقر(ع) الذي مرّ في الباب الأوّل في الفصل الأوّل في معرفه الرجعه وتأثيرها في المعرفه الدينيه.

وعلى أى حال يظهر جلياً من كلام بن حبان أنّ أحاديث جابر ورواياته أكثر ما تدور هو حول الرجعه، ومن الشواهد على ذلك: ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابن عدى قوله في جابر: عامّه ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعه(١).

وروى الذهبي عن بن عيينه، قال: جابر الجعفي يقول دابه الأرض على(٢).

وقال الطبري في تفسير جامع البيان في ذيل قوله تعالى: وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(٣)، روى بطريقه عن ابن حميد عن عيسى بن فرقد عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر(ع) عن الرجعه فقرأ هذه الآية وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فكانّ أبا جعفر وجه تأويل ذلك إلى أنّه حرام على أهل قريه أمتناهم أنّ يرجعوا إلى الدنيا(٤).

ص: ٢٢٨

١- (١) ميزان الاعتدال، مجلد ١، ص ٣٨٣.

٢- (٢) نفس المصدر، ص ٣٨٤.

٣- (٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٥.

٤- (٤) جامع البيان، ج ١٧، ص ٦٩.

وأما هذه الشيع فشيعة ظاهرة بكتاب الله، وأعلنت الفريه على الله لم يفارقوا الناس ببصر ... جفاه على القرآن، أتباع كهان يؤملون الدول في بعث الموتى، ويعتقدون الرجعي إلى الدنيا قلدوا دينهم رجلاً لا ينظر إليهم(١).

كلام الطبري عن مقاله الرجعه عند عبدالله بن سبأ

روى الطبري عن سيف عن عطيه عن يزيد الفقعي في شأن عبدالله بن سبأ: حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ فَمَحَمَّدٌ أَحَقُّ بِالرُّجُوعِ مِنْ عَيْسَى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعه فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان على وصي محمد(٢).

روايتهم النزول في الرجعه

١ - حدثنا نعيم بن حماد ثنا أبو المغيرة عن ابن عياش عن شيخ له عن وهب بن منبه، قال: طلوع الشمس الآيه العاشره، وهي آخر الآيات، ثم

ص: ٢٢٩

١- (١) البيان وتبيين، الجاحظ، ص ٢٧٦.

٢- (٢) تاريخ الطبري، أحداث سنه ٣٥. ج ٣، ص ٣٧٨.

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ (١)، وي طرح كل ذى مال ماله، يُشغل كل تاجر عن تجارته (٢).

٢ - أبو المغيرة عن ابن عيَّاش عن شيخ له عن وهب بن منبه قال: بعد الآية السابعة: أن يبعث الله ملائكة على خيل بلق تطير بين السماء والأرض تنعى الأرض ومن عليها ومن فيها، والآية الثامنة: أنه لا يبقى على الأرض شجرة إلَّا بكت دماً، والتاسعة: أنه لا يبقى على الأرض صخره إلَّا ونَّت ونين النساء، والعاشره: طلوع الشمس من مغربها (٣).

ص: ٢٣٠

١- (١) سورة الحج ٢

٢- (٢) كتاب الفتن، الجزء التاسع، ص ٤٧٧، الحديث ١٨٤٠.

٣- (٣) كتاب الفتن، الجزء التاسع، ص ٤٦٨، الحديث ١٧٩١.

النار التي تسوق الناس إلى المحشر

روى العامه باستفاضه بل بتواتر خروج النار من قعر عدن أو الحجاز وأنها تسوق الناس إلى المحشر، وتقع هذه الآيه الكبرى قبل الساعه الكبرى للقيامه.

وهذا المفاد مطابق لما وَرَدَ في روايات أهل البيت (عليهم السلام) من أنَّ الحساب في آخر الرجعه قبل يوم عالم القيامه وسيأتي بيانه.

١ - فقد روى ابن حنبل في مسنده عن حذيفه بن أسيد الغفاري، قال أشرف علينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غرفه ونحن نتذاكر الساعه، فقال: لا تقوم الساعه حتى ترون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدايه وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاث خسوف، خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف جزيره العرب ونار

تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبیت معهم حيث باتوا وتقبل معهم (١).

٢ - وروى أحمد بن حنبل عن عبدالله بن عمر، قال: قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستخرج نارٌ قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أو من حضرموت، قالوا فيما تأمرنا يا رسول الله؟ قال عليكم بالشام (٢).

٣ - روى ابن حنبل عن حذيفة بن أسيد: نارٌ تخرج من قبل تطرد الناس الى محشرهم (٣).

٤ - روى عبدالله بن سنان عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه سُئل عن أول أشراف الساعة، فقال النبي: أنَّ أول أشراف الساعة نارٌ تخرج من المشرق وتحشرهم إلى المغرب (٤).

٥ - وروى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريره أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيئ أعناق الإبل ببصرى (٥).

ص: ٢٣٢

١- (١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٧.

٢- (٢) مسند أحمد مسند عبدالله بن عمر، ج ٢، ص ٥٣، ص ٦٩.

٣- (٣) مسند أحمد، ج ٤، ص ٦.

٤- (٤) مجمع كزوائد، ج ٨، ص ١٣.

٥- (٥) صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب خروج النار، ج ٨، ص ١٠٠؛ وصحيح مسلم باب كتاب الفتن، وأشراف الساعة، ج ٨، ص ١٨٠.

إنَّ عند مقابله ومقارنه روايات الفريقين يلاحظ تشاكل وتقارب كبير في النعوت بين دابه الأرض والنار التي تخرج، فكما وَرَدَ خروج الدابه في خرجاتها الثلاث تارةً من اليمن وأخرى من الحجاز، فكذلك وَرَدَ في خروج النار التي تسوق الناس إلى محشرهم.

فقد روى القمى في تفسيره في ذيل سورة المعارج: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ ، قال: سئل أبو جعفر عن معنى هذا، فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها(١).

٦- روى الصدوق بسنده في الخصال عن أبي الطفيل عامر بن وائله عن حذيفه بن أسيد الغفارى، قال كُنَّا جلوساً في المدينة في ظل حائط، قال وكان رسول الله(صلى الله عليه و آله) في غرفه فاطلع علينا، قال: فيما أنتم؟ فقلنا نتحدث. قال: عماذا؟ قلنا عن الساعة،

فقال: أنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابه الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض ... خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيره العرب، وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان ناراً تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر

ص: ٢٣٣

كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر(١).

٧- وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن يعقوب بن سعيب بن ميثم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ناراً تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الإبل تُبصر من أرض الشام، تسوق الناس إلى المحشر(٢).

أقول: ولا يخفى إنَّ هذا التعبير المستفيض في روايات الفريقين من أنَّ هذه النار التي تخرج من قعر عدن أو من مكان آخر قريب منها، وتسوق الناس إلى المحشر هذا التعبير المستفيض في رواياتهم نص في رجعه الاموات؛ وذلك لمكان التعبير بماده (الحشر)، فإنَّ سوق الناس إلى محشرهم إنَّما هو بلحاظ الميت الذي أحيى يساق بعد إحيائه إلى المحشر، كما هو الاستعمال في القرآن الكريم.

كما إنَّ الحشر والمحشر نص في الحساب والمحاسبه وإقامه الحساب - والذي مرَّ استظهاره من الروايات أنه في آخر الرجعه - فيكون هذا اللسان في الروايات المستفيضه نص في أنَّ الحساب في آخر الرجعه قبل قيام الساعه للقيامه الكبرى، وهي مطابقه لكثير من نصوصنا - كما سيأتى في الباب الثالث - مضافاً إلى ورود هذا اللسان نفسه في طرقنا أيضاً عن أهل البيت(عليهم السلام).

ص: ٢٣٤

١- (١) الخصال للصدوق، ص ٤٤٩، مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٠٣.

٢- (٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٩٥، الباب / ١٨.

٨ - وروى نعيم بن حماد بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول أنّها ستكون هجره بعد هجره حتّى يهاجر الناس إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام حتّى لا يبقى على الأرض إلّا شرار أهلها تقدّرهم روح الله تعالى وتلفظهم أرضوهم وتحشرهم ناراً من عدن مع القرده والخنازير تبيت معهم أينما باتوا وتقبل معهم أينما قالوا ولها ما سقط منهم (١).

٩ - وروى بسنده أيضاً عن عبد الله بن عمر، قال: ستكون هجره من بعد هجره لخيار أهل الأرضين إلى مهاجر إبراهيم (ع) حتّى لا يبقى فى الأرض إلّا شرار أهلها تلفظهم أرضهم وتمقتهم نفس الله وتحشرهم النار مع القرده والخنازير، تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ولها ما سقط منهم (٢).

١٠ - وروى عنه أيضاً نفس الحديث إلّا أنّ فيه: تلفظهم أرضوهم وتعذرهم نفس الله تعالى (٣).

١١ - وروى بسنده عن عمر بن الخطّاب أنّه قال يوم بمكة فى الحج، بأهل اليمن هاجروا قبل الظلمتين: إمّا أحدهما فالحبشه يخرجون حتّى يبلغوا مقامى هذا، والأخرى نار تخرج من عدن تسوق الناس والدواب

ص: ٢٣٥

١- (١) كتاب الفتن لنعيم بن حماد، ح ١٧٦٧ و ح ١٧٦٥ و ح ١٧٥٨.

٢- (٢) نفس المصدر/ ح ١٧٤٨.

٣- (٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد/ ح ١٧٦٥.

والوحش والسباع ودقاق الدواب وجلالها إذا قامت قاموا، وإذا تحركت تحركوا.

قال: وقال كعب: إذا عثر إنسان أو دابته قالت له النار: وانتكست! لو شئت لها لهاجرت قبل اليوم حتى تنتهي إلى بصرى فتقيم أربعين عاماً لا يصطلي بها أحدٌ إلّا كتب جهنمي، وحتى يسأل الكافر فيقول: هذه النار التي كنا نوعد فكيف أنتم إذا رأيتم تلك الآيه العظيمه؟ فينظر الناظر منكم إلى مشارق الأرض فيراها بزروعها خضراء يتناكحون ويلحقون، أفتراكم تاركى أعمالكم التي تعملون اليوم. وأنتم تنظرون إلى تلك الآيه العظمى، ورب الكعبه لتعلمن أعمالكم وأنتم تنظرون إليها(1).

(2).

ملاحظه:

لا- يخفى إنَّ فيما تقدّم في لسان الروايات التي رووها تشابه عظيم بين النار التي تخرج وتسوق الناس إلى المحشر وبين دابه الأرض، - كما مرّ وزياده على ما مرّ - أنّ روايات النار هنا قد تضمنت نعت من يدبر ويدير ويقوم بحشر الناس إلى المحشر بنفس الله في الروايات المتقدمه تاره وأخرى بنعت من يقوم بالحشر بروح الله، وهذه النعوت مقامات رفيعه بمن يوكله الله للقيام بحشر الناس.

ص: ٢٣٦

١- (١) لعلّ الأنسب لتعلمن والخطأ من الناسخ.

٢- (٢) كتاب الفتن، لنعيم بن حماد/ ح ١٧٤٣.

كما أنّ في تلك الروايات المتقدمه أيضاً أنّ النار التي تحشر الناس وتسوقهم تكتب على الكافر جهنمي، وهذا ما تقوم به دابه الأرض بالميسم والعصا كما مرّ هي روايات الفريقين.

كما أنّه قد أُشير في هذه الروايات إلى حشر كل المخلوقات التي تدبّ على الأرض وهو من خواص الحشر الأكبر.

١٢- وروى نعيم بسنده عن عكرمه، قال محشر الناس نحو الشام وأوّل من حشر من هذه الأمة النضير(١).

١٣- وروى نعيم بسنده عن أراطه، قال: تكون نار ودخان في المشرق أربعين ليله(٢).

١٤- وروى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر(ع) حديثاً في الرجعه، وفيه قوله: وقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ هو على بن أبي طالب عليه السلام إذا رجع في الرجعه(٣).

١٥- وروى نعيم بسنده عن أبي هريره، قال: تخرج نار من المشرق وأخرى من قبل المغرب تحشران الناس بين أيديهم القرده، تسيران بالنهار وتكمنان بالليل حتّى تجتمعان بحب منبج.

ص: ٢٣٧

١- (١) كتاب الفتن لنعيم: ح ١٧٥٠.

٢- (٢) نفس المصدر، ح ١٧٦٨.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات ح ١.

١٦- وروى أيضاً عن كعب عن عبد الله بن عمر تعدد النار التي تخرج، فذكر النار التي من عدن وناراً أخرى من نحو المغرب وثالثه من نحو المشرق وأن لكل نار زماناً تقيم فيه لا تنطفئ، ويحشر جميع الناس بهذه النيران إلا الإعرابين (١).

وقد روى روايات عديدة في حشر الناس جميعاً إلا الإعرابين!!

١٧- وروى على بن إبراهيم القمي في سورة المعارج عن قوله تعالى: سَأَلَّ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ قَالَ سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى يأتي من جهة دار سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتزّلال مُحَمَّدٌ إلا أحرقتها وذلك المهدي (عج).

النار التي تخرج حرب يقوم بها حجه الله

أقول: يظهر من بيان أئمة أهل البيت (ع) أن المراد بالنار في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) هي الحروب والحرب التي تكون بعد ظهور المهدي (عج) والتي في الرجعة ايضاً، والتي فيها ملك ودوله آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم.

فأحدها: الحروب التي تقوم على يد المهدي (عج) ضد الجبابرة والظالمين من عتاه هذه الأمم، والباقي تقوم على أيدي الأئمة (عليهم السلام) في الرجعة لا سيما

ص: ٢٣٨

على يد دابه الأرض وهو على بن أبي طالب(ع)، فَإِنَّ أَحَدَ خُرُوجَاتِ دَابِهِ الْأَرْضِ تَكُونُ مِنَ الْيَمَنِ.

كما لا يبعد أن يكون الدخان أيضاً إشاره إلى الحرب.

قال القمي تحت قوله تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ قال ذلك إذا خرجوا في الرجعه من القبر يَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُم الظلمه فيقولون هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقال الله ردا عليهم أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أَي رَسُولٌ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ، وَقَالُوا: مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ، قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأخذه الغشى فقالوا: هو مجنون، ثم قال: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فِي الْقِيَامَةِ لَمْ يَقُلْ أَنْكُمْ عَائِدُونَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةِ حَالُهُ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثم قال: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يعني يوم القيامة: إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١).

ومن علامات انطباق دابه الأرض على النار - بمعنى أن حرب دابه الأرض هي النار - ما رواه الشيخ في كتابه الغيبة من أن دابه الأرض أيضاً تسوق الناس إلى المحشر.

ص: ٢٣٩

١- (١) تفسير القمي في ذيل الآية يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ .

فقد روى بسنده عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال: دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي مُحَمَّد (عليهم السلام) ... حيث روى عن الناحية المقدسه (عج) فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟، فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبه، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت: متى يا ابن رسول الله؟، فقال لى: فى سنه كذا وكذا تخرج دابه الأرض من بين الصفا والمروه ومعه عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر» (١) ورواه الطبرى فى دلائل الإمامه (٢) بطريق آخر مسند عن ابن مهزيار.

وفى هذه الروايه فائده اخرى أنه عجل الله فرجه أطلق الظهور والفرج على خروج جده أمير المؤمنين (ع) خروج دابه الارض، ووجه ذلك أن كلا من ظهوره (عج) وظهور جده (ع) هو إقامة لدوله محمد آل محمد صلوات الله عليهم.

المحشر فى روايات أهل البيت عليهم السلام

روى الحر العاملى عن مُحَمَّد بن الحسن الطوسى فى التهذيب بسند متصل إلى عبدالرحمن بن كثير عن أبى عبدالله (ع) فى كلام له مع أبى حمزه الثمالى حول مسجد السهله قال:

ص: ٢٤٠

١- (١) غيبه الطوسى.

٢- (٢) دلائل الإمامه.

«فيه بيت إبراهيم الذى كان يخرج منه إلى العمالقه، وفيه بيت إدريس الذى كان يخط فيه، وفيه صخره خضراء فيها صورته جميع النبيين (عليهم السلام)، وتحت الصخره الطينيه التى خلق الله منها النبيين، وفيها المعراج وهو الفارق موضع منه وجوه الناس وهو من كوفان، وفيه ينفخ فى الصور وإليه المحشر، ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة»(١).

قد أشار العلامة الأمينى فى الغدير إلى أن أهل سنه الخلافه قد رووا فى كتب أحاديثهم ما يشير إلى الرجعه من حيث لا يشعرون أو يشعرون ولكن يتعلمون ويتغامضون، فقد عقد البيهقى فى سننه فصلاً أو باباً فى عدّ من تكلم بعد الموت أى أنه حيّ بعد الممات ومنها:

١ - ما رووه فى زيد بن خارجه الأنصارى الصحابى أنه تكلم بعد الموت، فقد أخرج البيهقى بإسناده عن سعيد بن المسيب: أن زيد بن خارجه الأنصارى توفى زمن عثمان فسُجى بثوبه ثم أنهم سمعوا جله فى صدره ثم تكلم ... إلى آخر الحديث الذى لفقوا فيه جملة من الأراجيف، ورواه بطريق آخر عن النعمان بن بشير(٢).

ص: ٢٤١

-
- ١- (١) الوسائل، ب ٤٩، أبواب أحكام المساجد، ح ١؛ وروى فى التهذيب وكامل الزيارات.
- ٢- (٢) الاستيعاب، مجلد ١/ ص ١٩٢، تاريخ بن كثير/ مجلد ٦ ص ١٥٦؛ الشفاء للقاضى عياش/ الروض الأنف ملج ٢، ص ٣٧٠؛ الإصابه المجلد الأوّل، ص ٥٦٥/ مجلد ٢، ص ٢٤؛ الخصائص الكبرى، مجلد ٢/ ص ٨٥، شرح الشفاء للخفاجى/ مجلد ٣/ ص ١٠٨، نقلاً عن الطبرانى وأبى نعيم وابن منده، ورواه بن أبى الدنيا عن أنس.

٢ - ما رووه فى أنصارى يتكلم بعد القتل: أخرج البيهقى بسنده عن عبدالله بن عبيد الأنصارى، قال: بين ما هو يوارون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل إذا تكلم رجل من الأنصار من القتلى ... ثم ذكر عدّه من الأراجيف (١).

ص: ٢٤٢

١- (١) دلائل النبوه، البيهقى ج ٦ / ص ٥٨، البدايه والنهائيه ج ٦ ص ١٧٥، تاريخ بن عساكر ج ٣٠ ص ٤٠٨ وايضا ج ٣٩ ص ٢٢٢

اشاره

إن الروايات التى روتها العامه فى الدابه بنحو مستفيض متضمنه لكثير من الحقائق حول الرجعه ومشملة على البراهين العديده عليها، وهى ناطقه مفصحه عن مقامات عظيمه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع).

ولناخذ فى استعراض معالم تلك المضامين فى رواياتهم:

المعلم الأول: دابه الأرض معها عصا موسى وخاتم سليمان

اشاره

وقد رووا هذا المعلم بنحو مستفيض أو متواتر، وقد عجت به رواياتهم نظير ما رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده المتصل عن أبى هريره، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) تخرج دابه الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان صلى الله عليه وسلم تحطم أنف الكافر بالعصى وتُجلى وجه المؤمن بالخاتم

ص: ٢٤٣

حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر(١).

وقال فى تفسير قوله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم): يعنى إذا وجب عليهم العذاب، وقيل: إذا غضب الله عليهم، وقيل: إذا وجبت الحجة عليهم؛ وذلك أنّهم لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، وقيل: إذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة أخرجنا لهم دابّة من الأرض .

ورواها الترمذى عن أبى هريره وحسنه أيضاً إلا أنه أضاف فى آخرها: حتى أنّ أهل الحق ليجتمعون، فيقول هذا يا مؤمن، ويقول هذا يا كافر(٢)، وأخرج هذا الحديث عن أبى هريره أيضاً الطيالسى وأحمد فى مسنده ونعيم بن حماد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى البعث(٣).

فقه الحديث

(١) وأوّل ما يتبادر من هذا المّعلم لدابه الأرض أنّ دابّة الأرض هى إنسان حجه لله تعالى ناطقه نظير نفس موسى وسليمان؛ لأنّ عصى موسى

ص: ٢٤٤

١- (١) تفسير ابن أبى حاتم، سورة النمل / مجلد ١١ ص ٢٠٣؛ سنن ابن ماجه، مجلد ٢، ص ١٣٥١، كتاب الفتن باب / الله باب دابه الأرض؛ سنن الترمذى، الجزء الخامس، ص ٢١، الحديث، ٣٢٤٠؛ مستدرک الحاكم النيسابورى، مجلد ٤، ص ٨٣؛ وإيقاظ ص ٤٨٢ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٥٢٢.

٢- (٢) سنن الترمذى، مجلد ٥ ص ٢١.

٣- (٣) مسند الطيالسى ب- ما أسنده أبو هريره ج ٧، ص ٢١٩.

كانت بيد النبي موسى وهو من أولوا العزم كمعجزه وحجه له، وكانت العصى برهان وعلامه على هدايه وصدق دعوى موسى، فالعصى آيه النبوه وعلامه صدق الهدايه والأنبياء عن الله.

وحينئذ لا يكون وارثها وصاحبها إلّا إنسانا مصطفىً حجه الله تعالى على خلقه، وهو الوارث لمقام موسى، وحيث أنّه لا نبى بعد سيد الأنبياء، فلا محاله تكون الدابه وخروجها هي رجعه أحد حجج الله تعالى ممن لهم وصايا من سيد الأنبياء على هذا الدين وهذه الأمه، إذ لا دين بعد الإسلام ولا شريعه بعد شريعه سيد الأنبياء.

وأما خاتم سليمان فمن الواضح أنّه آيه لملك ولقدره سليمان على الحكم والولاية وخلافته لله في أرضه فهو آيه الحاكميه والملك من الله تعالى كمنصب وجعل إلهي.

(٢) ولا يكون وارثاً لخاتم سليمان إلّا إنسان لا بقيه المخلوقات، ولا ملكاً من الملائكه فضلاً عن أن يكون حيواناً بهيمياً، كما أنّه لا يمكن أن يكون إنساناً عادياً غير مصطفىً اصطفاً الحجيه من الله، حيث إنّ خاتم سليمان يرمز ويشير في القرآن إلى مقام إلهي في الحكم والإمامه وخلافه الله في الارض.

(٣) ويرمز كذلك إلى درجه من الولاية التكوينيّه يُسخر له فيها جملة من الأسباب، وتسخر العفاريه والطيور والجبال وغيرهما.

فهو يشيرُ إلى ملك سليمان وحاكميه خليفه الله وحجته على عباده.

فإذا اجتمع العصا والخاتم عند شخص واحد فسيكون وارثاً لمقام موسى وملك سليمان.

(٤) ثم أنه لا يخفى أن إضافة العصا لموسى والخاتم لسليمان، وأن هذه العصا والخاتم مع الدابة دلاله على أن هناك في المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) شخصاً قد اصطفاه الله وأورثه موارث الأنبياء، ويبعثه الله حاكماً من لدنه كما في بعثه الله لطالوت ملكاً حاكماً بعد ما اصطفاه الله تعالى وهو يرث موارث الأنبياء.

(٥) وفي هذا دلاله على أنه بعد حاكميه المهدي من آل محمد عج من ولد فاطمه عليهم السلام هناك حاكم آخر بعده من قبل الله تعالى.

المعلم الثاني: تخطم أنف الكافر والمنافق بالعصا وتجلي وجه المؤمن بالخاتم

وقد وردَ هذا المعلم في جملة من الروايات التي قد سبق أن أشرنا إليها في جملة من المصادر.

فقد روى الطبري في تفسيره في ذيل الآية في سورة النمل بسند متصل ذكره عن بن عمر، قال: «يبيت الناس يسرون إلى جمع وتبيت دابه

ص: ٢٤٦

الأرض وتسايروهم فيصبحون، وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن إلّا مسحته ولا من كافر ولا منافق إلّا تخبطه» (١).

وروى الحاكم النيسابوري في سنده المتصل عن أبي عوانه بسنده عن بن عمر: (وروى مثل الذي مرّ وزاد عليه

«وأنّ التوبه مفتوحه حتّى يخرج الدجال فيأخذ المؤمن منه كهيئه الزكمه، وتدخل في مسامع الكافر والمنافق حتّى يكون كالشئ الحنيد») (٢).

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده المتصل عن أبي الزبير أنّه وصف الدابه، فقال: (تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان، ولا يبقى مؤمن إلّا نكتت في مسجده بعضا موسى نكته بيضاء، فتفشوا تلك النكته حتّى تبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلّا نكتت في وجهه نكته سوداء بخاتم سليمان فتفشوا تلك النكته حتّى يسود لها وجهه، حتّى أنّ الناس يتبايعون في الأسواق: - بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر - وحتّى أنّ أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم، ثم تقول لهم الدابه، يا فلان أبشر أنت من أهل الجنه، ويا فلان أنت من أهل النار، فذلك قول الله عزّ وجلّ: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) (٣).

ص: ٢٤٧

١- (١) الطبري، ج ١٩، ص ٤٩٨، ب ٧٩.

٢- (٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، حدیث أبي عوانه، ج ١٩ ص ٣٨٧، ح ٨٦٢٩.

٣- (٣) تفسير ابن أبي حاتم الرازي - ج ٩ ص ٢٩٢٤.

(٥) وهذا المَعْلَمُ يُشير إلى نحو من المُجازاه الإلهيه فى الدنيا يُجريها الله تعالى على يد دابه الأرض، وهذا نحو من الحاكميه لدابه الأرض بين الناس من قبل الله تعالى، وهو نحو مظهر للحساب الإلهي فى دار الدنيا .

(٧) وهذا النمط ليسَ على نمط الحكم الاعتبارى التواضعى بين البشر بل هو حكم بقدره ربانيه.

(٨) ويظهر من ذلك أنّ هذه الحكومه نمط من الحكومه التكوينيّه، ومقام يفيض الحاكم من قبل الله على المؤمن بمزيد من الكمالات، وعلى الكافر بالدركات.

(٩) ثم إنّ الظاهر من هذه الروايات، وهذا المَعْلَمُ أنّ شأن مقام حاكميه دابه الأرض فصل الخطاب بين المؤمنين والمنافقين، أى الفصل بين المسلمين المؤمن منهم والمنافق، إذ الكافر فى مقابل المؤمن يراد به المنافق، وليسَ فى مقابل المسلم إذ الروايات أخذت عنوان المؤمن دون عنوان المسلم.

(١٠) إنّ إسناد مجازاه المؤمن بالكمال والترقى على يد دابه الارض، ومجازاه الكافر بالإيمان المنافق من المسلمين على يدها، إشاره واضحه إلى كون دابه الارض عالمه بسجل أعمال المؤمن والكافر، فهى شاهده لأعمال الخلاق، وهذا مقام فى الحجيه عظيم، فخرج دابه الارض فى المسلمين رجوع حجه لله تعالى فى الأمّه الإسلاميه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

وأنَّ هذا الخروج إحياء لحججه الله بعد مماته، لأنه خروج له من الأرض لا من الأرحام، والخروج من الأرض عنوان لإحياء الموتى في استعمال القرآن.

(١١) وفي روايه سنن ابن ماجه وكذلك في روايات المصادر الأخرى: (أنَّ أهل الخوان يجتمعون، فيقول هذا يا مؤمن، ويقول هذا يا كافر).

وفي هذا إشاره إلى أنَّ تجوهر الإنسان يتصاعد إلى درجه يبدو ويبرز ويتجسّد الجوهر الروحي بلونه إلى العيان، فيكون الجسد تابعا إلى جوهر الروح لا من قبيل الحياه الأولى في الدنيا، حيث كان لجوهر الجسد الغليظ نحو استقلاليه عن جوهر الروح.

وهذا يعطى مؤشراً أنَّ الطور التكويني في الرجعه - لا سيما في مرحله دابّه الأرض - يختلف الكون والزمان والمكان في أحكامه التكوينية عن النشأه الأولى في الحياه من الدنيا.

المُعَلِّم الثالث: لدابه الأرض ثلاث خرجات من الدهر

إشاره

فقد روى الحاكم النيسابوري في مستدرکه على الصحيحين في باب حديث أبي عوانه حديثاً صحيح الإسناد لم يخرج في البخارى ومسلم، وقال عنه: هو أبين حديث في ذكر دابه الأرض (١).

ص: ٢٤٩

١- (١) وروى الحديث الأوّل في مجمع الزوائد، ج ٨ ص ٧؛ وفي مسند أبي داود الطيالسي، ص ١١٤؛ وفي الأحاديث الطوال للطبراني، ص ٩١؛ والمعجم الكبير، ج ٣، ص ١٧٤؛ وكنز العمال للمتقى الهندي، ج ١٤، ص ٦٢٣؛ ومصادر عديده أخرى، (المصادر حسب مكتبه أهل البيت عليهم السلام).

فبسند المتصل عن أبي سريح الأنصاري عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر؛ تخرج أول خرجة بأقصى اليمن، فيفشو ذكرها في البادية، ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم تمكث زماناً طويلاً بعد ذلك، ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فينشر ذكرها في أهل البادية، وينشر ذكرها بمكة، ثم تكمن زماناً طويلاً، ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمه وأحبها إلى الله وأكرمها على الله تعالى المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي في ناحيه المسجد.

تدنوا وتربوا بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسع من ذلك، فيرفض الناس عنها شتى وجعاً ويشب لها عصابه من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فخرجت تنفض عن رأسها التراب فبدأت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكوكب الدرية (... الحديث).

وروى الحاكم روايه أخرى صحيحه الإسناد في نفس الباب ذيل الحديث السابق عن أبي الطفيل عن حذيفه:

«أنها تخرج ثلاث خرجات في بعض البوادي، ثم تكمن ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروه حتى تهريق فيها الأمراء الدماء».

(١٠) إنَّ التعبير بالخروج لتلك الدابة سواء تلك الروايات التي ذكرت خروجه واحده، أو التي ذكرت ثلاث خراجات، فإنَّ عنوان الخروج يشاكل عنوان الخروج من القبر، وحيث إنَّ هذا الخروج في دار الدنيا فليس هو خروج البعث للقيامه الكبرى.

فلا- محاله يكون من نوع الرجعه إلى الدنيا، وهو إحياء للميت وحيث أنَّه خروج من الأرض والتراب والقبر فليس هو من نمط التناسخ ولا خروج مره أخرى من الأصلاب والأرحام.

(١١) إنَّ دابه الأرض عندما يكون لها ثلاث خراجات، وكل خروجه من التراب حتَّى إنَّها في الخروجه الثالثه تخرج وتنفض التراب عن رأسها أى تراب القبر.

وفي هذا إشاره واضحه لكون الخروج من الأرض، وأنَّه حياه بعد موت، وهو معنى الرجعه وأنَّ هذه الرجعه تتكرر للدابه عدَّه مرات، أى لها كرات ورجعات.

وهذا يتطابق مع ما لدينا من أنَّ المدعو بدابته الأرض وهو أمير المؤمنين(ع) له كرات ورجعات، ومن المهم الالتفات الى أن الروايات الداله على خروج الدابته - كلها أو جلها - ينص على الخروج من الأرض ومن التراب، وهو نفس التعبير القرآنى عن المعاد بأنَّه خروج من الأرض، إلَّا أنَّ هذه حيث كانت في دار الدنيا فلا محاله ينطبق على الرجعه فقط.

١- روى المتقى الهندى فى كنز العمال: مثل أمتى ومثل الدابه حين تخرج كمثلى حيز بنى ورفعت حيطانه وسدت أبوابه وطرح فيها من الوحش كلها، ثم جىء بالأسد فطرح وسطها فارتعدت وأقبلت إلى النفق تلحسه من كل جانب، كذلك أمتى عند خروج الدابه لا يفر منها أحد إلا مثلت بين عينيه، ولها سلطان من ربنا عظيم، قال رواه أبو نعيم والديلمى (١).

وفى هذه الروايه اشاره الى شده القدره التكوينييه لنظام الحكم لدابه الأرض، وليس حكمه على حذو الحكومات البشريه الأخرى، بل تفوق قدره نظام حكم المهدي(عج)، لاختصاص هذا الوصف بنظام حكم دابه الارض.

٢ - وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن بسنده عن حذيفه فى حديثٍ عن دابه الأرض «... فتخرج عليهم الدابه فتجلوا وجوههم مثل الكوكب الدرى، ثم تنطلق فلا يدر كها طالب ولا يفوتها هارب، وتأتى الرجل وهو يصلى، فتقول:

والله ما كنت من أهل الصلاة، فيلتفت إليها فتخطمه، قال: وتجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر» (٢). الحديث.

ومثل هذين الحديثين أحاديث كثيره رواها العامه، وهى داله على مدى سلطان الحكومه والحكم الذى يقيمه حجه الله على خلقه والمنعوت

ص:٢٥٢

١- (١) كنز العمال ح ٣٨٨١ ج ١٤ ص ٣٤٤ .

٢- (٢) كتاب الفتن، الجزء العاشر، ص ٤٨٥، الحديث ١٨٤٨.

بداية الأرض، وأن هذه القدره في حكومته ليست على نمط باقى الحكومات، بل الظاهر من روايات الفريقين أن نمط القدره والسيطره فى حكومه حجه الله على خلقه وهو على بن أبى طالب أمير المؤمنين (ع) المنعوت بداية الأرض تفوق سيطره حكومه الإمام المهدي (عج)، كيف لا- وقد نص القرآن على مقام من مقامات على (ع) وهو دابه الارض بالخصوص، وهو من مقاماته العظيمة فضلاً عن بقيه مقاماته ، بينما ذكر ظهور المهدي (عج) بالعموم الشامل لكل الائمة (عليهم السلام) فى آيات عديده، وذلك اشاره لطيفه الى تعاضم مقامات أمير المؤمنين (ع) على مقامات بقيه الائمة (عليهم السلام).

المعلم الخامس: تضاؤل قدره إبليس وخفوت قوته

روى القوم بطرق عديده أن دابه الأرض بعد خروجها تلطم إبليس وهو ساجد(١).

فقد روى الطبرانى فى الكبير والأوسط عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إذا طلعت الشمس من مغربها خرَّ إبليس ساجداً ينادى ويجهر، إلهى مرئى أنا أسجد لمن شئت، قال فتجتمع إليه زبانيته، فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع، فيقول إنما سئلت ربي عزَّ وجلَّ أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، ثم تخرج دابه الأرض من صدع فى

ص: ٢٥٣

١- (١) مستدرک الحاکم النیشابوری، ج ٤، ص ٥٢١، وأيضاً مجمع الزوائد.

الصخر، فأول خطوه تضعها في أنطاكيا فتأتي إبليس فتلطمه(١).

وهناك روايات أخرى رووها بألسنه أخرى مُحصَّيَلمها أن إبليس وجنوده تتقلص قوتهم وفي بعضها يقتل بالدابّه، وهذا مما يشير إلى درجه من تفشى الخير والخيرات وانتشار العدالة بأنماط مُركزه واسعه.

فقد روى الحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود أنّها إذا خرجت تقتل إبليس (وهو ساجد)، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها.

وعن أنس بن مالك، قال فى دابه الأرض: إنّ فيها من كل أمّه سيماء وإنّ سيماءها من هذه الأمّه أنّها تتكلم بلسان عربى مبین(٢).

ومفاد هذه الروايه أنّ دابّه الأرض تتكلم بكل اللغات البشرىه، وهذا يشير إلى أنّ مقام دابّه الأرض حجه من حجج الله تعالى، وهو المنطبق على وصايه على بن أبى طالب(ع).

المعلم السادس: تفشى العدل فى أعلى درجاته عهد الدابه

إشاره

فقد روى الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين بسنده عن عبدالله بن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله)، قال:

«خروج الدابه بعد طلوع الشمس من مغربها، فإذا خرجت لطمت إبليس وهو ساجدٌ ويتمتع المؤمنون فى الأرض

ص: ٢٥٤

١- (١) مجمع الزوائد، الهيثمى، ح ٨، ص ٨، باب طلوع الشمس من مغربها أخرجه الطبرانى.

٢- (٢) عقد الدرر فى أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى المقدسى، ص ٣١٥.

بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلّا أعطوه ووجدوه، ولا جور ولا ظلم، وقد أسلم الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً حتّى أنّ السبع لا يؤذى دابّته ولو طيراً، ويلد المؤمن فلا يموت حتّى يتم أربعين سنة بعد خروج الدابّته، ثمّ يعود فيهم الموت فيمكثون فى ذلك ما شاء الله، ثمّ يُسرّع الموت فى المؤمنين فلا يبقى مؤمن، فيقول الكافر قد كُنّا مرعوبين من المؤمنين فلم يبقَ منهم أحد وليس تقبل منّا توبه فيتهارجون فى الطرق تهارج البهائم ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكحها وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزوا عليها آخر...» إلى آخر الحديث. (١).

وفيه يُبين قيام الساعه على أولاد الزنا شرار الناس.

وبمضمون هذه الروايه رووا بطرق فى مصادر أُخرى.

وفى مفاد هذه الروايه محاور جمّه:

الأوّل: ما نحن فى صدده من ازدياد تنفشى العدل كيفاً وكمّاً، وهو ما أشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله

«ولا جور ولا ظلم وقد أسلم الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً حتّى أنّ السبع لا يؤذى دابّته ولا طيراً».

وهذه درجه من أفق العدل تنفشى حتّى فى الحيوانات، وهذا المعنى من نظام العدل الشمولى الشامل للحيوانات لم يهتد إلى تصويره البشر إلى الآن، فأى آليه وأى نظام وأى منظومه بإمكانها إقامه العدل حتّى فى أرواح وطباع

ص: ٢٥٥

الحيوانات! فضلاً عن الجن والإنس، وقد أُشير في الرواية إلى تضاؤل الشر وتكاثر الخير وضعف قدره إبليس والسيطره عليه.

وكل هذه الأمور مما يقوى صرح وهيكل العدل ويضعف كيان الشر والظلم.

الثانى: تقليل الشرور فى الأرض وضعف كيان الشر، فقد روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله) يقول لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء(١).

مفاد الحديث إشاره إلى تفشى العدل بين الحيوانات البهيمه الذى مرَّ الإشاره إليه فضلاً عن الجن والإنس، وقد أشار الحديث إلى خمول الشر بقوله:

«إنَّ دابَّةَ الأرض تلطم إبليس وهو ساجد» كناية عن سيطره صاحب مقام دابَّة الأرض على قدرات إبليس وهو ساجد، أى منقاد وذليل فى قدرته تحت قدره وحاكميه دابَّة الأرض.

الثالث: تكامل الطبائع الماديه إلى الذروه فضلاً عن التكامل الروحى الذى أُشير إليه، ومن معالم هذا التكامل طول عمر المؤمنين وأنهم لا يتمنون شيئاً إلَّا أعطوه ووجدوه.

الرابع: إنَّ خروج الدابه من الأرض ورجعتها للدينا وحاكمتها فى الأرض الذى هو حاكميه أمير المؤمنين على بن أبى طالب(ع)، كما سيأتى فى

ص: ٢٥٦

روايات العامه فضلاً عن روايات أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن الإشارات العديده التي مرَّ ذكرها أنّ دابّه الأرض هو حجه من حجج الله تعالى، فخرج الدابّه بعد طلوع الشمس من مغربها، إنّما هو ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه من مكه كما مرَّ تحقيق ذلك في مباحث معرفه الإمام المهدي.

فهذه البعديه نصّ في قيام دوله العدل الإلهي بعد دوله الإمام المهدي، واستمرار دول العدل إلى مراتب أعظم فأعظم في العدل، وأبرز ذلك دوله حجه الله على عباده صاحب مقام دابّه الأرض، وهو أمير المؤمنين.

دابّه الأرض حقيقتها في روايات العامه

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي الزعراء أنّ رجلاً سأل عبدالله عن الدابّه، فقال له: سل علياً فإنّه بذلك، فسأل علياً، فقال: تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتكلم الناس إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون(١).

روى ابن أبي حاتم أيضاً عن مُحَمَّد بن كعب القرظي عن علي(ع) أنّه كان إذا سئل عن الدابه، قال:

«أما والله ما لها ذنب وأنّ لها لحيه»(٢).

وفي تفسير بيان المعاني: قال علي كرم الله وجهه لها لحيه ولا ذنب لها، وقال وهب: وجهها وجه رجل وسائر خلقها كالطير، والله أعلم بحقيقتها، والحكم الشرعي وجوب الاعتقاد بخروجها جزءاً، اعتقاداً لا مريه فيه، ومن

ص: ٢٥٧

١- (١) تفسير ابن أبي حاتم، مجلد ٩، ص ٢٩٢٦ / ح ١٦٦٠٩.

٢- (٢) تفسير ابن أبي حاتم، مجلد ٩، ص ٢٩٢٤ / ح ١٦٥٩٦.

أنكرها يكفر والعياذ بالله لثبوتها نصاً بالقرآن العظيم (١).

الاعتقاد برجعه على (ع) فرض على الأنبياء

روى السيوطى فى تفسيره الدر المنثور، قال اخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الحسن: أن موسى (ع) سأل ربه أن يريه الدابة، فخرجت ثلاثه أيام وليالهن تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفها، قال: فرأى منظرًا فظيغاً، فقال: ربّ ردّها، فردّها (٢).

وكذلك روى العامه فى مصادرهم أن موسى طلب من الله أن يريه دابّه الأرض، فأراه الله تعالى.

وهذا مؤشّر إلى أن الاعتقاد بدابه الأرض وهو رجعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه قد أخذ اعتقاده على الأنبياء السابقين وعرفهم تعالى الإيمان بها، كما يدلّ على أن دابه الأرض مقام من مقامات على بن أبى طالب (ع)، وقد أخذ على الأنبياء الاعتقاد به كما أخذ عليهم الاعتقاد بأنّ علياً مفترض الطاعه من الله بعد سيد الأنبياء رتبته ومقاماً.

وهذا ممّا يظهر بوضوح أنّ معرفه إمامه أمير المؤمنين بالرجعه ومقاماته فيها لهو ركن هامّ فى معرفه الإمامه، كما تقدّمت الإشارة إليه فى الأحاديث المرويه عن الباقر (ع).

ص: ٢٥٨

١- (١) تفسير بيان المعانى، ج ٣، ص ٣٤٤.

٢- (٢) تفسير السيوطى، الدر المنثور، ح ٥، ص ١١٥.

إشاره روايات العامه أن دابه الارض على(ع)

وفى كتاب الضعفاء للعقيلي فى ترجمه جابر روى سفيان بن عيينه عن جابر أنه كان يقول:

«إنَّ دابَّه الأرض عليٌّ»(١).

روى العقيلي أيضا عن أبى بكر، قال: سمعت علياً على المنبر يقول:

«إنَّ دابه الأرض تأكل وتحديث»، فقال رشيد الهجرى: أشهد أنك تلك الدابَّه، فقال له على قولاً شديداً(٢).

وقد روى ابن عساکر فى تاريخ دمشق (٣) عن الغطافى عن رجاله عن الصادق عليه السلام عن آباءه الطاهرين عن جابر، قال: لما بويح عليٌّ خطب الناس، فقام إليه عبدالله بن سبأ، فقال له: أنت دابَّه الأرض، قال: فقال له: اتق الله. الحديث.

فيظهر من رواياتهم أنَّ جملة من الصحابه والتابعين فى الصدر الأوَّل كانوا يقولون ويروون أنَّ دابَّه الأرض هو على بن أبى طالب(ع).

وقال المقدسى: أخرج الإمام أبو عمر المُقرى فى سننه عن أنس بن مالك، قال فى دابه الأرض: إنَّ فيها من كل أمه سيماء، وإنَّ سيماءها من هذه

ص: ٢٥٩

-
- ١- (١) ضعفاء العقيلي، باب الجيم، رقم ٢٤٠، ترجمه جابر بن يزيد الجعفي، ج ١، ص ١٩٤، ورواه الذهبي فى ميزان الاعتدال فى ترجمه جابر بن يزيد، رقم ١٤٢٥ ج ١ ص ٣٨٤.
 - ٢- (٢) ضعفاء العقيلي، باب الرءاء، ج ٢ ص ٦٣، رقم ٦٠٣.
 - ٣- (٣) ترجمه عبدالله بن سبأ، رقم المترجم له، ٣٣٠٦، ج ٢٩، ص ٩.

الأمة أنّها تتكلم بلسان عربى مبین(١).

ومفاد هذه الروايه أنّ دابّه الأرض تتكلم بكل اللغات البشريه، وهذا مما يشير إلى أنّ مقام دابّه الأرض حجه من حجج الله تعالى، وهو المنطبق على وصايه على بن أبى طالب(ع).

(١) فروى ابن أبى عاصم فى (كتاب السنه) المتوفى ٢٨٧ فى الغيبه الصغرى عن أبى الطفيل بطريق عامى روايه، قال: كان - يعنى ذا القرنين - رجلاً صالحاً ناصح الله فنصحه فضرب على قرنه الأيمن فمات فأحياه الله ثم ضرب على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله، وإنّ فيكم مثله.

ومفادها: وجود امام فى الأمه منصوب من قبل الله يُمكن له الله فى الأرض ويؤتية الأسباب، وأنّه يُضرب على قرن رأسه مرتين، أى يقتل مرتين ويُحيى ويرجع مرتين إلّا أنّه يَمَكَّن ويُعطى الأسباب بعد رجوعه من الموت إلى الدنيا بعد ما قتل.

وقد رواه المتقى الهندى فى كنز العمال(٢) عن بن عاصم فى السند وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه وابن المنذر وابن عبد الحكيم فى فتوح مصر.

وروى فى كنز العمال عن ابن مردويه عن سالم بن أبى الجعد، قال:

ص: ٢٦٠

١- (١) عقد الدرر فى أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى المقدسى، ص ٣١٥.

٢- (٢) كتاب السنه لابن أبى عاصم، ص ٣٨٥.

سئل عليٌّ عن ذى القرنين أنبئى هو؟ فقال: سمعتُ نبيكم صلى الله عليه وآله يقول: هو عبْدٌ، وفي لفظ رجلٍ ناصح الله فنصحه، وأن فيكم لشبهه أو مثله (١).

وذكر ابن أبي حاتم (٢) في تفسيره روايات أن في زمن علي (ع) كان الاعتقاد لدى جملة من المسلمين أن دابة الأرض هو علي (ع)، فقد روى بسنده عن النزال بن سبره، قال: قيل لعلي بن أبي طالب (ع) أن ناساً يزعمون أنك دابة الأرض، فقال علي (ع): والله إن لدابه الأرض ريشاً وزغباً... (٣).

وذكر السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ- في تفسيره في ذيل قوله تعالى: (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: «ليس بدابه لها ذنب ولكن لها لحيه» كان يشير إلى أنه رجل وليس بدابه ذات الاربع.

والأكثر على أنها دابه، وهي تخرج في آخر الزمان، ويقال أن أول أشرط الساعه طلوع الشمس من مغربها وخروج دابه الأرض (٤).

ورواه الزمخشري في تفسير الكشاف في ذيل سورة الكهف.

ص: ٢٤١

١- (١) كنز العمال، مجد ٢، ص ٤٥٦، رقم الحديث المسلسل ٤٤٩١.

٢- (٢) نفس المصدر / ٤٤٩٠.

٣- (٣) تفسير ابن أبي حاتم تحت ذيل الآية الكريمة في سورة النمل، ٨٢، الحديث / ١٦٥٩٥.

٤- (٤) ابن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧هـ-.

٢) روى ابن أبي حاتم فى تفسيره بسند عن أبى الزعراء عن رجل سأل عبد البر عن الدابّه، فقال له: سل علياً فإنّه بذلك، فسأل علياً(ع)، فقال: تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق(١) وتكلم الناس.

وهذا الوصف لدابه الارض منه(ع) يحاكي وصف القرآن للرسول(صلى الله عليه و آله) بأنه بشر، ففى توصيف دابه الارض بذلك إشاره الى أنها بشر قد اصطفاه الله للحكم فى الارض فى حين انه يأكل ويمشى فى الأسواق.

٣) وذكر مقاتل فى تفسير آيه دابه الأرض أنّ قوله تعالى - فى الآيه - أنّ الناس كانوا بآياتنا (بخروج الدابه) هذا قول الدابّه للناس أنّ الناس بخروجى لا يوقنون؛ لأنّ خروجها آيه من آيات الله عزّ وجلّ. انتهى كلامه.

وتفسيره للآيه مقتضاه أنّ كثيراً من الناس لا يؤمنون بخروج الدابه كمايه من آيات الله، والخروج من الأرض عباره أخرى عن الرجعه؛ لأنّها خروج من القبر، أى من الأرض بينما الحياه الأولى لأى كائن حى يدب على الأرض هو خروج من الأرحام والأصلاب.

فرجعه دابه الأرض إلى الدنيا تمشى فى الأسواق وتكلم الناس كحاكم من الله وبأمره آيه من آيات الله الكبرى.

٤) وروى مستفيضاً عندهم أنّ لدابه الأرض ثلاث مراحل وخرجات

ص: ٢٤٢

فى بعض البوادرى؁ وفى بعض القرى؁ حتى تهريق الأمرء فىها الدماء. وهذا يدل على أن لدابه الأرض رجعات.

الفرق بين حكومتى دابه الأرض والإمام الحجه

(٥) ورووا مستفيضاً أن دابه الأرض تأتى الرجل وهو يصلى فتقول له: «أتعوذ بالصلاه والله ما كنت من أهل الصلاه فإلتفت إليها فتخطمه»(١).

وفى بعض ما رووه

«فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجىء إليهم؁ فتقول: الآن تصلون! فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غزه».

ومفادها هذه الروايات أن هذا الحاكم بأمر الله المدعو (بدابه الأرض) لا يقبل ظاهر الإسلام؁ بل يداين ويحاكم الناس على البواطن وواقع حالهم من الإيمان القلبي والكفر القلبي.

ورروا مستفيضاً أن دابه الأرض تسم الناس مؤمناً وكافراً؁ وهذا الوسم والفصل والميز المتواتر فى رواياتهم مقارب جدا لما فى رواياتنا.

وروى الشيخ الطوسى عن النبى ص «أنّ علياً قسيم الجنه والنار»(٢).

ونظير

«أنّ علياً حبه إيمان وبغضه كفر» وهذه الصفه والشأن فى على أمير المؤمنين(ع) بعينها هى صفه دابه الأرض وأنها تسم الناس مؤمناً وكافراً.

ص: ٢٤٣

١- (١) تقدّم ذكر مصادرها.

٢- (٢) التبيان فى تفسير القرآن - الشيخ الطوسى؁ ص ٤١١ ج ٤.

فهى فيصل وفاصلٌ وفاروق أعظم وحاكم وديان يداين الناس يوم الدين وأنها تكتب بين عيني الإنسان مؤمن أو كافر فلا يبقى أحد إلّا وسمت وجهه فتركه أبيضاً أو أسوداً.

وقد وَرَدَ ابيضاض الوجه واسوداده مستفيضاً عندنا وعندهم: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١).

وهذا الحدث الذى تشير إليه سورة آل عمران مرتبطاً بشأن دابّه الأرض فى سورة النمل.

وإلّا فما هو حقيقه موقعه شخصيه تفصل بين الناس بحسب حقائق قلوبهم ودينهم، وتداين الناس على حسب واقعهم، فهل هى إلّا شخصيه جعلها الله شاهده على أعمال العباد، وحاكمه عليهم بحسب حقائق الدين وواقع جزاء الأعمال، لا حكمه ظاهريه بحسب ظاهر الإسلام ذات سيطره محدوده فى ظاهر أوضاع الناس.

بل بولايه وقدره على قلوب وأرواح الناس وبواطن ضمائرهم وبالمقارنه مع ما وَرَدَ مستفيضاً عن الفريقين فى أوصاف حاكميه دابه الارض

ص: ٢٤٤

١- (١) سورة آل عمران: الآيه ١٠٦ - ١٠٨.

عند خروجها انه لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب.

وهذا فارق كبير بين قدره حاكميه دابه الارض وحاكميه الإمام المهدي عجل الله فرجه في دولة الظهور، فإنه وَرَدَ في وصف قدره حاكميه حكومته ودولته أنه يسير والرعب أمامه شهراً.

بينما قدره وسيطره حاكميه دابه الأرض، أن كل نقاط الأرض تحت سيطرتها بالفعل في آن واحد، وأنه لا تستطيع أى قوه في البشر أن تستهدفها وأنها تصرخ فيسمعها من بين الخافقين. ولا ينال أحد من سيطرتها شيئاً.

ومن ثم كان درجه انتشار العدل في دولة الرجعه لأئمة المؤمنين (ع) في مرحله دولة دابه الأرض، وهى منتصف رجعات أمير المؤمنين (ع) أعظم بمراتب كمالاً من دولة الظهور للإمام الثاني عشر (عج).

وروى الطبراني في المعجم الأوسط أن دابه الأرض تلطم إبليس.

وفى عمده القارئ فى شرح البخارى للعيني: أن دابه الارض تقتل إبليس.

وروى ابن أبى شيبه الكوفى فى المصنف: أن الدابه تنتقم من المنافقين يومئذٍ وهم أشر من الدجال (1).

وروى نظيره ابن أبى حاتم فى تفسيره فى ذيل آيه دابه الأرض.

وروى فى عمده القارئ للعيني ضعف الشياطين بخروج دابه الأرض

ص: ٢٤٥

١- (١) المصنف لابن شيبه، مجلد ٨، ص ٦٧١، ذكره فى باب فقه الرجال.

عن الشر.

وروى الحاكم فى المستدرک بسنده عن أبى الطفیل کنا جلوساً عند حذیفه فذکرت الدابه، فقال حذیفه أنّها تخرج ثلاث خرجات فى بعض البوادى، ثم تکمل ثم تخرج فى بعض القرى حتّى یذعروا حتّى تهریق فیها الأمراء الدماء، ثم تکمن، قال فیئما الناس عند أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها حتّى قلنا لمسجد الحرام، وما سمّاه إذ ارتفعت الأرض ویهرب الناس ویبقى عامّه من المسلمین یقولون أنّه لن ینجینا من أمر الله شیء؟ فتخرج فتجلو ووجوههم حتّى تجعلها کالكواکب الدریه، وتتبع الناس جیران فى الرباع شركاء فى الأموال وأصحاب فى الإسلام).

وقول الناس أنّه لم ینجینا من أمر الله شیء دالٌّ على أنّ حاکمیه دابّه الأرض من الله تعالى وأنّها من أمر الله.

کما أنّ ما روه مستفیضاً:

«من أنّ معها عصی موسى وخاتم سلیمان» مقتضاه أنّها حجه الله وأنّها شخصیه ترث موارىث الأنبیاء فلها مقام الحجیه، وأنّها شخصیه مصطفاه کالأنبیاء، وأنّها تجمع معاجز الأنبیاء.

وهل یقوم ویقدر على معاجز إلهیه قام بها الأنبیاء متفرقین، ویقوم هو بها وحده إلّا رجل مصطفی باصطفاء عظیم ولیس هو سید الأنبیاء صلی الله علیه وآله، ولا نبی بعده فلم یبق إلّا أوصیاءه وسید أوصیاءه ابن عمه من أهل بیته، کما هو مفاد حدیث الدار وأحادیث آخر رواها الفريقان، ونصّ علیه العدید من الآیات فى القرآن .

ص: ٢٤٤

كما أنّ تجليتها تكويناً لنفاق المنافق وإيمان المؤمن وآثار أعمال كل منهما هو نمط من حاكميه يوم الدين، وأنّه هو من يجازى الخلق من قبل الله تعالى على نمط الجزاء الأخرى.

بدأ الحساب في أواخر الرجعة قبل يوم القيامة

من مظاهر شخصيه دابه الارض أنّ حاكميته حاكميه يوم الدين، وقد روى ابن أبي شيبه في المصنف بسنده أنّه إذا خرجت أوّل الآيات حبست الحفظه وطرحت الأقسام وشهدت الأجساد على الأعمال(١).

وقد رووا أنّ من الآيات التي تخرج لأشراط الساعه خروج دابّه الأرض، وهذا مما يشير إلى أنّ حاكميتها مداينه يوم الحساب، وقد وَرَدَ في روايات أهل البيت بدؤه في أواخر الرجعه قبل يوم القيامة.

وروى بسنده عن حذيفه بن أسيد، قال كُنّا نتحدث في ظل غرفه لرسول الله(صلى الله عليه و آله) فذكرنا الساعه فارتفعت أصواتنا فأشرف علينا رسول الله(صلى الله عليه و آله) من غرفته، فقال: عمّا يتحدثون، فقلنا: ذكر الساعه، فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله): إنّ الساعه لن تكون أو لن تقوم حتّى يكون قبلها عشر آيات؛ طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابه وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم والدخان، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيره العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى

ص: ٢٤٧

١- (١) المصنف لابن أبي شيبه الكوفين ج ٨، الحديث ١٤٥، ١٥٥ ص ٦٧٠ - ٦٧١.

ولا يخفى أنهم قد رووا أيضاً أن الدابة لها ثلاث خرجات، وأن إحدى خرجاتها من عدن وأنها تسوق الناس من هناك.

كما أن سوق النار للناس يدل على أن المراد أن هناك سائق يسوق ويستهدف سوقهم إلى موقع المحشر، فليس هذه النار إلا عبارته عن الرهبة والرعب الذي ينتاب الناس من هذا السائق وهو ينطبق على الدابة دابة الأرض. وقد ورد في مصادر أهل البيت (عليهم السلام) أن دابة الأرض تسوق الناس إلى المحشر (٢).

وروى الطبراني في الأحاديث الطوال. بسنده عن أبي الطفيل عن أبي سريحة الغفاري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثم تذهب فيتجاوز الناس في دورهم، ويصطحبون في أسفارهم، ويشتركون في الأموال، ويعرف الكافر من المؤمن حتى أن الكافر يقول للمؤمن يا مؤمن أفضى حقى، ويقول المؤمن للكافر أفضى حقى (٣).

ومفاد هذه الرواية - المروية عندهم بطرق متعددة - يشير إلى درجه

ص: ٢٤٨

-
- ١- (١) السنن الكبرى للنسائي، ص ٤٢٤، ج ٦، الحديث ١١٣٨٠. المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ٤ ص ٤٨٤؛ الأحاديث الطوال للطبراني. الأحاديث الطوال، ص ٩٢.
 - ٢- (٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٦٦.
 - ٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢؛ دلائل الإمامة للطبري عند علي بن إبراهيم بن مهزيار، مثله على وجه أبسط مما رواه الشيخ والمضمون قريب.

من تآلف من الناس وتوادهم وانسجام في الحياه والتعامل الاجتماعى، تترقى إلى درجه البناء وفق الأصول الأخلاقية لا مجرد قوانين العدل والقسط بجفاف.

وبعبارة أخرى بناء العلاقة الاجتماعيه المعيشيه على الإحسان، وهو أعلى رتبه من بناءه على مجرد العدل والقسط.

و تتكامل درجه الإصلاح في زمان دوله دابّه الأرض بدرجات أعلى وأعظم من ما يتحقق في دوله الظهور للمهدى (عج) من عدل وقسط، ومن ثم ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام يملأها صدقا وإيمانا وهى رتبه أعلى من ملأها قسطا وعدلا، لأن الصدق والايمان باطن النفس وأما القسط والعدل فظاهر التعامل بين الناس.

وقد روى الحاكم فى المستدرک عن أبى الطفيل، قال: كنّا جلوساً عند حذيفه فذكرت الدابّه، فقال حذيفه: وأنّ لها ثلاث خرجات فتخرج فتجلو وجوههم حتّى تجعلها كالكوكب الدرى، وتتبع الناس جيران فى الرباع شركاء فى الأموال وأصحاب فى الإسلام(١).

وقد رووا مستفيضاً أنّ تعامل الناس فيما بينهم يتمّ على الباطن لا على الظواهر.

فقد روى الطبرى فى ذيل آيه الدابّه بسنده عن أوس بن خالد عن

ص: ٢٦٩

١- (١) المستدرک للحاكم النيسابورى، ج ٤، ص ٤٨٥.

أبى هريره، قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه و آله): تخرج الدابّه معها خاتم سليمان، وعصى موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتّى أنّ أهل البيت ليجمعون فيقول: هذا يا مؤمن، ويقول: هذا يا كافر(١).

وروى الطبرى أيضاً بسنده عن قتاده، قال: هي دابه: قال: قال عبدالله بن عمر أنّه تنكت في وجه الكافر نكته سوداء فتفشو في وجهه فيسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكته بيضاء فتفشو في وجهه حتّى يبيضّ وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن من الكافر(٢).

وقد رووا روايات مستفيضه أنّ دابّه الأرض تسمّ الناس مؤمناً وكافراً، وهذا المقام عين مقام على(ع) قسيم الجنه والنار، وأنّه حاكم وديان يوم الدين كخليفه لله تعالى.

فقد روى الطبرى في جامع البيان في ذيل آيه الدابّه من سوره النمل بسنده عن ربيعى ابن حراش، قال: سمعت حذيفه بن اليمان، يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: وذكر الدابّه، فقال: حذيفه قلت: يا رسول الله من أين تخرج؟

قال: من أعظم المساجد حرمةً على الله بينما عيسى يطوف بالبيت

ص: ٢٧٠

١- (١) جامع البيان، مجلد ٢٠، ص ١٩، ح ٢٠٦٢٤.

٢- (٢) جامع البيان، مجلد ٢٠، ص ٢٠، ح ٢٠٦٢٥.

ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض حولهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدوا رأسها ملمعه ذات وبر وريش، لم يُدركها طالب، ولم يفوتها هارب، تسم الناس مؤمناً وكافراً، أمّا المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن، وأمّا الكافر فتنتك بين عينيه نكته سوداء كافر(١).

ملحوظه معترضه

اقول: قد يظهر من الروايات تزامن رجعه أمير المؤمنين(ع) مع حضور ونزول عيسى(ع) وهو عصر ظهور المهدي(عج) فيستلزم أن أول من يرجع من المعصومين(عليهم السلام) هو عليّ(ع)، لا الحسين(ع) معاصراً لأواخر عهد المهدي(عج)، وقد يظهر هذا المعنى ايضاً من روايه الناحيه المقدسه التي ذكر من علامات وقت الظهور خروج دابه الارض، ويمكن توجيهه أن التزامن بين خروج دابه الأرض يكون في رجعه عيسى(ع)، أو مراده من وقت الظهور ليس خصوص ظهوره(عج) بل مطلق ظهور دولتهم، وقد عرفت أن رجوع الائمة(عليهم السلام) يطلق عليه رجوع بعد غيبه الموت.

رجوع الى أحوال دابه الأرض

وروى قريباً منه أنّها تختم أنف الكافر بالخاتم، وتنكت في وجه المؤمن

ص: ٢٧١

١- (١) جامع البيان، مُحَمَّد بن جرير الطبري/ ج ٢٠ ص ١٩.

نكته بيضاء فتفشو في وجه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر، ورووا أنّ شخصيه دابّه الأرض تكتب بين عيني الشخص مؤمناً أو كافراً.

ومما مرّت الإشارة إليه في طوائف الروايات التي رواها العامه من أنّها تسمّ الناس مؤمناً وكافراً وغيرها من الدلالات، يظهر أنّ حكومه دابّه الأرض لا تكون على طبق الظواهر والسطح المعلن من الناس، بل تداين وتحاكم على الباطن والواقع من حقائق الأشخاص.

مثل ما رووا من أنّه إذا رآها الناس دخلوا المسجد الحرام يصلون فتجىء إليهم، فتقول: الآن تصلون فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غره.

مقام الحاشر والحشر للنبي (صلى الله عليه وآله)

وقد رووا في ذلك روايات مستفيضه:

١ - روى أحمد بن حنبل في مسنده عن حذيفه، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول في سكه من سكك المدينة: أنا مُحَمَّدٌ وأنا أحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة (١).

٢ - وروى في مسنده عن جبير بن مطعم عن أبيه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول أنّ لى أسماء أنا أحمد وأنا مُحَمَّدٌ وأنا الماحى الذى يمحو

ص: ٢٧٢

١- (١) مسند أحمد بن حنبل (حديث حذيفه بن اليمان)، ج ٥، ص ٤٠٥.

الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب(١).

وفى روايه (والخاتم)(٢) وفى روايه

«والعاقب الذى ليس بعده نبى»(٣).

وفى روايه

«ونبى الرحمه ونبى التوبه ونبى الملحمه»(٤)

وفى روايه

«ونبى الملاحم»(٥)

وفى روايه

«وأنا النبى المصطفى»(٦)

وفيه

«والعاقب الذى ليس بعده أحد»(٧).

وروى نحوها البخارى فى صحيحه(٨) ومسلم فى صحيحه فى مواضع، وفيه

«والعاقب الذى ليس بعده أحد»(٩)، والترمذى فى سننه(١٠)؛ والحاكم فى المستدرک فى مواضع(١١).

ص: ٢٧٣

١- (١) مسند أحمد ج ٤، ص ٨٤.

٢- (٢) المصدر السابق نفسه.

٣- (٣) مسند أحمد، ج ٤، ص ٨٠.

٤- (٤) مسند أحمد، حديث أبى موسى الأشعري، ج ٤، ص ٣٩٥.

٥- (٥) نفسه ج ٥، ص ٤٠٥.

٦- (٦) مسند أحمد ج ٦، ص ٢٥.

٧- (٧) سنن الدارمى، باب أسماء النبى ج ٢، ص ٣١٨.

٨- (٨) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى أسماء رسول الله ج ٤، ص ١٦٢، وج ٦، ص ٦٢.

٩- (٩) صحيح مسلم باب، باب فى أسمائه ج ٧، ص ٨٩.

١٠- (١٠) سنن الترمذى، باب ما جاء فى أسماء النبى، ج ٤، ص ٢١٤.

١١- (١١) مستدرک الحاکم، باب أسماء النبى ج ٢، ص

وفى شرح صحيح مسلم للنووى «وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى» (١).

وفى مجمع الزوائد عن الطبرانى فى الكبير والأوسط عن جابر بن عبد الله عن النبى (صلى الله عليه وآله):

«أنا أحمد وأنا مُحَمَّد وأنا الحاشر الذى أحشر الناس على قدمى وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، فإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معى وكنت أمام المرسلين وصاحب شفاعتهم» (٢).

وهذه الروايات لها دلالة على الرجعه من وجوه:

الأول والثانى: تسميته من الله تعالى الماحى و(العاقب) قد ذكر فى عدّه روايات رووها، وتفسيرها:

بأن الله يمحو به الكفر، وهو مطابق لمفاد وعد الله تعالى، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ والذى ينجز هذا الوعد فى رجعته (صلى الله عليه وآله) حيث أنّ فى رجعته التى هى أيضاً مفاد قوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ .

وقد أُشير فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) - كما سيأتى فى الباب الثالث - أنّ رجعته (صلى الله عليه وآله) هى فى آخر حياه الرجعه، وأنّ دولته (صلى الله عليه وآله) آخر دول المعصومين.

ومنه يفسّر اسم العاقب، حيث رووا أنّه «ليس بعده أحد» كالصريح

ص: ٢٧٤

١- (١) شرح صحيح مسلم لأسمائه: ج ١٥، ص ١٠٥.

٢- (٢) مجمع الزوائد فى أسمائه، ج ٨ ص ٢٨٤.

فى أن رجعتة (صلى الله عليه و آله) هى فى آخر عمر الدنيا، ولا محاله تكون فى الحياه الآخره من الدنيا.

فلا بدّ إذن من رجعتة كى يمحو به جميع الكفر من الأرض ويكون عاقباً لا معقب بعده يحكم الأرض.

الثالث: وصفه واسمه بالمُقفى وهو مقارب لاسم (العاقب) فهو الذى يقفو الخلائق والقرون، وهو يفيد أنه آخر المعصومين رجوعاً فلا بدّ من رجوعه كى يكون مقفياً وعاقباً ليس بعده أحد.

الرابع: تسميته صلوات الله عليه بنى الملحمة ونبى الملاحم، والملحمه والملاحم فى الروايات واللغه تُطلق على الأحداث الهامه الخطيره المستقبلية، فعندما يكون نبى تلك الأحداث فهذا يفيد رجوعه لا سيما الإضافه إلى المفرد (نبى الملحمة) الظاهره فى حضوره فى الملحمة المستقبلية لا مجرد إخباره عنها.

الخامس: تسميته (صلى الله عليه و آله) بالحاشر، وقد صرّح فى روايه جابر عنه (صلى الله عليه و آله) التى رواها الطبرانى بقوله (صلى الله عليه و آله):

«أنا الحاشر الذى أحشر الناس» .

فيدلّ على أنّ حشر الناس يجريه الله على يديه، ولا ينافى ذلك أنّ النافخ فى صور النفوس هو إسرافيل، كما أشير إلى ذلك فى الآيات والروايات، فإنّ جميع الملائكه بما فيهم إسرافيل فى طوع خليفه الله فى الأرض، ثم إنّ هذا الحشر الذى يجريه الله على يد سيد الأنبياء ليس المراد اليد الجسمانيه، بل القدره

التي أعطيت له بحسب كثير من الروايات التي رووها.

وهذه التسميه له مقرونه بتسميته بالمأحي أو عند تسميته (بالعاقب) قبل تسميته (بنبي الملحمة) الدالّ على أنّ هذا الحشر منه (صلى الله عليه و آله) للناس هو حشر الرجعه، إذ هو لا يختص بالحشر الأكبر تواجدا في يوم القيامة.

وقد وَرَدَ هذا العنوان في روايات أهل البيت (عليهم السلام):

١ - في الكافي بسند صحيح عن أبي عبدالله (ع) في حديث عن المعراج «فاجتمعت الملائكة، وقالت: مرحباً بالأوّل ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالحشر ومرحباً بالناشر، مُحَمَّدٌ خير النبيين وعلى خير الوصيين» (١).

٢ - وفي الخصال في موثق مُحَمَّد بن مسلم عن أبي جعفر ع، قال: «إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) عشره أسماء خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأما التي في القرآن: فمحمد وطه وأحمد وعبدالله ويس ونون، وأما التي ليست في القرآن: فالفتاح والخاتم والكافي والمقفى والحاشر» (٢).

٣ - وفي مختصر بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين (ع):

«وإنّ لى الكره بعد الكره. والرجعه بعد الرجعه وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقومات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبدالله وأخو رسول الله، وأنا أمين الله وخازنه، وعيبه سره وحجابه ووجهه وصراطه، وميزانه وأنا

ص: ٢٧٤

١- (١) الكافي، كتاب الصلاة، باب النوادر، ح ١، ج ٣، ص ٤٨٢.

٢- (٢) الخصال، باب العشرة، ح ٢، ص ٤٢٥.

الحاشر إلى الله وأنا كلمه الله التي يجمع بها المفترق ويفترق بها المجتمع وأنا أسماء الله الحسنی، وأمثاله العليا وآياته الكبرى. وأنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة النار، وإلّی شروع أهل الجنة وإلّی عذاب أهل النار، وإلّی إياب الخلق جميعاً وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد الفناء وإلّی حساب الخلق جميعاً»(١).

٤ - وفي الهدايه الكبرى للخصيبي (وفي صحف إبراهيم إلى آدم صلى الله عليهما) بالسريانيه - مفسراً بالعريه - النبي والمحمود والعاقب والناجي والحاشر والباعث والأمين(٢).

٥ - وفي سبل الهدى للصالحى الشامى (وأنا الحاشر بعثت مع الساعه)(٣). وهى روايه نافع بن جبير.

وهذا المتن قرينه على كون المراد من الحشر وحاشريته(صلى الله عليه وآله) هى للناس مقترن بالساعه للبعث وهى ساعه بعث الرجعه لا خصوص القيامة الكبرى، بل شامله للصغرى والوسطى، وهى الرجعه، والقرينه فى هذا المتن معيته للساعه قبيلها واقتران التسميه بالحاشر.

ص: ٢٧٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات، وأحاديث الرجعه من غير طريق سعد (ح ١٠١ - ٢) ص ١٦٣.

٢- (٢) الهدايه الكبرى للخصيبي، الباب الأوّل ص ٣٩.

٣- (٣) سب الهدى والرشاد للصالحى الشامى.

اشاره

ص:٢٧٩

*الرجعه بَشَّرَتْ بها الأنبياء والمرسلين.

*فلسفه بقاء النبي عيسى(ع) لنصره سيد الأنبياء(صلى الله عليه و آله) والإمام المهدي (عج).

*الرجعه فى العهد القديم والعهد الجديد.

*نزول عيسى(ع) رجعه، ورجوع عند الحرّ العاملى وليس عود وظهور.

*قَصَّه ذى القرنين ورجعته مرّتين وأنَّ الغايه فى الدين لا تتحقّق إلا بالرجعه كما أنّ بدايته بالفطره.

*مراتب الأنبياء وإحاطتهم فى الرجعه.

*ظاهره جرجيس النبي(ع) وقصّه إحياء إدريس ليونس(ع) ومجىء جملة من أوصياء الأنبياء السابقين.

*نزول الأخبار بالرجعه فى الكتب السماويه السابقه وكذا ظهور المهدي(عج).

*ذكر الرجعه فى الزبور فى تفسير القمى أوّل سورة النمل.

*إنّ دابه الأرض مذكوره فى التوراه وأنّها إيليا.

السيد المرتضى: «الرجعه متفق عليها بين أهل الأديان السماويه»:

حيث قال: اعلم أنّ الذى يقوله الإماميه فى الرجعه لا- خلاف بين المسلمين - بل بين الموحدين - فى جوازه وأنه مقدر لله تعالى.

وإنما الخلاف بينهم فى أنه يوجد لا محاله أو ليس كذلك ولا يخالف فى صحه رجعه الأموات إلّا خارج عن أقوال التوحيد؛ لأنّ الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها وإذا كان عليها قادر جاز أن يوجدها متى شاء. وكلامه يشير إلى :

(١) أهل التوحيد ويشير بأهل التوحيد إلى أهل الديانات السماويه بما فيهم المسلمين والنصارى واليهود والمجوس والصابئه.

(٢) إنّ إمكان الرجعه عند أهل هذه الديانات السماويه ضروره

اتفاقية فيما بينهم، فالذى ينكر الإمكان وإمكان الوقوع خارج عن أهل الديانات السماوية برمتها.

٣) وبذلك يشير السيد المرتضى إلى أنّ الرجعه عقيدته راسخه في الأديان السماوية وليست خاصة بالمسلمين، وهذا ممّا يعطى مؤشراً أنّ الحكماء في الرجعه وهم رؤاد الرجعه، والذين هم النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) عقيدته بشر بها جميع الأنبياء السابقين أي أنّهم بشروا أممهم وأمروهم بولايه النبي وأهل بيته، وقد مرّ أنّ الرجعه عنوان لولايه النبي (صلى الله عليه وآله) ص والإمامه لأهل البيت (عليهم السلام).

مفروغيه الاعتقاد بالرجعه فى التوراه

قال الشيخ كاشف الغطاء فى كتابه أصل الشيعة وأصولها فى سياق الجواب عن اعتراض الكاتب أحمد أمين فى فجر الإسلام عند قوله «إنّ اليهوديه ظهرت عند التشيع بالقول بالرجعه».

قال فهل اتفاقهم أى الشيعة مع اليهود بهذا يوجب كون اليهوديه ظهرت فى التشيع، وهل يصحّ أن يقال أنّ اليهوديه ظهرت فى الإسلام؛ لأنّ اليهود يقولون بعباده إله واحد والمسلمون به قائلون؟ وهل هذا قول زائف واستنباط سخيف (١).

وكل من الاعتراض والإجابة يشيران إلى مفروغيه الاعتقاد بالرجعه فى عقيدته التوراه.

ص: ٢٨٤

١- (١) أصل الشيعة وأصولها، ص ١٦٧، عنوان الحديث عن الرجعه.

لأنَّ النبى (صلى الله عليه و آله) جاء مصدقاً لما بين يديه من الشرايع السماويه.

وقال المظفر بعد قوله: بأنَّ الرجعه من الأمور الضروريه فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواتره، قال أفلا تعجب من كاتب شهير يدعى المعرفه مثل أحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) إذ يقول: «فاليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه» فأنا أقول له على مدعاه فاليهوديه ظهرت فى القرآن بالرجعه، كما تقدم ذكر القرآن فى الآيات المتقدمه.

ونزيده فنقول: والحقيقه أنه لا بدَّ أن تظهر اليهوديه والنصرانيه فى كثير من المعتقدات والأحكام الإسلاميه؛ لأنَّ النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) جاء مصدقاً لما بين يديه من الشرايع السماويه وإنَّ نسخ بعض أحكامه فظهور اليهوديه أو النصرانيه فى بعض المعتقدات الإسلاميه ليس عيباً فى الإسلام (1) على تقدير ان الرجعه من الآراء اليهوديه كما يدعيه هذا الكاتب.

الرجعه بشَّرت بها الأنبياء والمرسلون

إنَّ الرجعه قدَّ بشَّرت بها ودعت إليها جميع الأنبياء والمرسلون من لدن آدم حتَّى النبى عيسى سواء فى كتبهم وصحفهم المنزله أو فى أحاديث الأنبياء المأثوره، ويظهر من إبلاغهم المشترك الموحد أنَّها من الدين الواحد الذى بعثت عليه كافه الأنبياء، هذا من جانب ومن جانب آخر يدلُّ هذا

ص: ٢٨٥

١- (١) عقائد الإماميه، تحت عنوان عقيدتنا فى الرجعه.

التظافر من تبليغ الأنبياء على أهميه موقعيه الرجعه كعقيده فى الدين، وأنها بمثابة تتلوا المعاد وتتلوا أصل المعرفه بسيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وأوصياءه (عليهم السلام). وهى فى الحقيقه معرفه عاليه راقيه من مرتبه النبوه والإمامه والمعاد، كما أسلفنا سابقاً. ومن روايات أهل البيت (عليهم السلام) المشيره إلى ذلك:

(١) ما رواه الكلينى بسنده عن الحسن بن شاذان الواسطى، قال كتبت إلى أبى الحسن الرضا (ع): أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علىّ وكانت عصابه من العثمانيه تؤذيني فوق بخره (عج):

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرَهُ أَخَذَ مِيثَاقَ أَوْلِيَائِهِ عَلَى الصَّبْرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، فَلَوْ قَدْ قَامَ سَيِّدُ الْخَلْقِ لِقَالُوا: يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (١).

وهو يشير إلى رجعه سيد الأنبياء أو سيد الأوصياء من بعده وأنّ فى دولتهم سيندم أعدائهم، وأنّ رجعه سيد الأنبياء وسيد الأوصياء مما قد قامت بتبليغه جميع المرسلين. وأنّ الرجعه بمثابة من الأهميه فى العقيدة تسمى بالمعاد الأصغر والبعث الأوّل.

(٢) وروى ابن قولويه بأسانيد متعدده:

منها: موثق مروى بن مسلم وبريد بن معاويه العجلي، قال: قلت لأبى عبد الله (ع): يا بن رسول الله أخبرنى عن إسماعيل الذى ذكره الله فى كتابه.

ص: ٢٨٦

حيث يقول: وَ اذْكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا .

أكان إسماعيل بن إبراهيم ع فإنَّ الناس يزعمون أنَّه إسماعيل بن إبراهيم، فقال(ع): إِنَّ إسماعيل مات قبل إبراهيم وأنَّ إبراهيم كان حجه لله كلها قائماً صاحب شريعته، فألى من أرسل إسماعيل إذاً، فقلت: جعلت فداك فمن. قال(ع): ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي(ع) بعثه الله إلى قوم فكذبوه فقتلوه، وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم فوجه إليه اسطاطيل ملك العذاب، فقال له يا إسماعيل أنا إسطاطيل ملك العذاب وجَّهني إليك رب العزه. لأعذب قومك بأنواع العذاب، إن شئت، فقا له إسماعيل لا حاجه لي في ذلك.

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل، فقال: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيه ولمحمد بالنبوه ولأوصيائه بالولايه وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي(ع) من بعد نبياها، وأنك وعدت الحسين(ع) أن تكثره إلى الدنيا حتَّى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتى إليك يا رب أن تكترنى إلى الدنيا حتَّى انتقم ممن فعل ذلك بى كما تكرر للحسين فوعده الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين(ع) (١).

وقد روى ابن قولويه أحاديث أُخرى بطرق أُخرى فى هذا الباب

ص: ٢٨٧

بهذا المضمون، ومفادها أن الرجعه معرفتها من الدين الذى أخذه الله على جميع الأنبياء وليس من الشرايع الفرعية.

(٣) وكذا قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١).

ومفاد هذه الآيه الشريفه أن الله عزَّ وَّجَلَّ أخذ في ميثاق النبوه على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بالنبى (صلى الله عليه و آله)، كما أخذ عليهم جميعاً أن ينصروه فلم يؤخذ عليهم مجرد الإيمان فقط، بل أخذ عليهم النصره والمؤازره .

ولا- تستقيم النصره حقيقه إلا بأن يرجعوا إلى دار الدنيا فينصرون دين النبى (صلى الله عليه و آله) ويكونون تحت رايته وذلك بنصره أمير المؤمنين ع إذ هو دابه الأرض كما تبين في روايات الفريقين التى تخرج من الأرض الذى هو عنوان الرجعه، أى من القبور لا من الأرحام، وأما حمل نصره الأنبياء ع على إبلاغهم أممهم وأقوامهم بمجىء سيد الأنبياء فى الزمان السابق الذى بعثوا فيه فهو وإن كان درجه من النصره، ولكنه ليس يجرى مجرى الحقيقه.

وهذه الآيه تبين مدى ركنيه معرفه الرجعه فى العقيده بحيث أخذت على الأنبياء فى ميثاق نبوتهم، كما أخذ الإيمان بسيد الأنبياء عليهم فى ميثاق

ص: ٢٨٨

النبوه وهذا مما يفيد أن أخذ الإمامه والولاية لعلی (ع) على الأنبياء عنوانها الرجعه. وهذا مؤشر لمدى أهميه مقام الرجعه فى معرفه إمامه أمير المؤمنين (ع) والأئمه المعصومين (عليهم السلام)، وقد استفاضت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) فى تبيان رجوع الضمير فى (لتنصرنه) إلى نصره الأنبياء (عليهم السلام) إلى أمير المؤمنين (ع).

اليهوديه والرجعه (عبدالله بن سبأ)

قال الطبرى فى تاريخه (١):

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطيه عن يزيد الفقعسى، قال: كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم فى زمان عثمان، ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصره ثم الكوفه ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: - لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأنّ مُحَمَّدًا يرجع، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ فَمُحَمَّدٌ أَحَقُّ بِالرَّجْوِ مِنْ عَيْسَى: قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعه، فتكلموا فيها. ثم قال: - مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ. ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصيته رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وآله (وآله) وسلم وتناول أمر الأمم. ثم قال لهم بعد ذلك:

ص: ٢٨٩

إنَّ عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فانهبوا في هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وأدعوهم إلى هذا الأمر.

جمله فصول فى الأديان ذات صلته بالرجعه:

١ - نزول عيسى (ع):

فإنَّ رجعه ورجوعه عند البعض من الفريقين ممن يذهب الى موت ووفاته عند رفعه الى السماء، نظير الحر العاملى حيث نفى كون نزوله ظهوراً بعد خفاء بل عود رجعه ورجوعه بعد الموت. وعلى اى تقدير فعلى القول الاخر من كونه على قيد الحياه وإن هو كائن الآن فى السماء، فكذلك هو رجعه لعيسى (ع) لانه قبضت روحه حين رفعه الى السماء على اى حال ثم أحيى مره اخرى وردت إليه روحه فى السماء.

٢ - قصه ذى القرنين ورجعته مرتين:

روى الطبرسى عن أمير المؤمنين (ع)، قال:

«إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً، أحبَّ الله فأحبَّه، ونصح الله فنصحه الله، أمر قومه بتقوى الله فضرَّبوه بالسيف على قرنه فمات زماناً، ثمَّ رجع إليهم فدعاهم إلى الله فضرَّبوه على قرنه الآخر بالسيف، فذلك قرناه، وفيكم مثله» يعنى نفسه (ع).

وروى بن بابويه فى الامامه والتبصره صحيح أبى بصير، عن أبى جعفر (ع) قال: إنَّ ذا القرنين لم يكن نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبه الله، وناصح لله فناصح الله، أمر قومه بتقوى الله، فضرَّبوه على

ص: ٢٩٠

قرنه، فغاب عنهم زماناً، ثم رجع إليهم، فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته).

وقد ورد هذا المضمون بطرق عديدة في مصادر حديث اهل البيت (عليهم السلام).

٣- مدینه جابرسا وجابلقا مدينتين في الفضاء، وسفره ذى القرنين في المنظومه الشمسيه أو في المجرّه التي نحن فيها.

٤ - مراتب الأنبياء وإحاطتهم في الرجعه.

٥ - ظاهره جرجيس النبي (ع) وقصه إحياء إلياس ليونس (ع). ومجىء جمله من أوصياء الأنبياء السابقين.

٦ - نزول الأخبار بالرجعه في الكتب السماويه السابقه وكذا ظهور المهدي (عج).

٧ - البشاره في التوراه ب (دابه الأرض) إيليا:

عن الأصبع بن نباته، قال: قال لي معاويه: يا معشر الشيعة تزعمون أنّ علياً ع دابّه الأرض؟ فقلت: نحن نقول، واليهود، تقول. فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك تجدون دابّه عندكم مكتوبه؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل، فقال: أتدرى ما اسمه؟ قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبع! ما أقرب إليا من (علياً) (١).

ص: ٢٩١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٧.

الغايه فى الدين لا تتحقق إلا بالرجعه كما أن بدايته بالفطره:

وفىما كتب الحميرى إلى القائم (عج) عن الرجل يقول بالحق ويرى المتعه، ويقول بالرجعه ... (١).

وفىما خرج من الناحيه إلى مُحَمَّد الحميرى على ما سياتى: أشهد أنك حجّه الله، أنتم الأوّل والآخر، وأن رجعتكم حق لا ريب فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً (٢).

الرجعه فى العهد القديم والعهد الجديد:

حيثُ فىهما اشارات تفشى العدل بدرجه هيمنه النور المعنوى على كل كائن ذى روح ورقى الحياه على الأرض بمستوى صفاء الحياه فى السماء، ونزول كلمه الله ووصفه بأوصاف مطابق أوصاف دابه الارض كذكر العصا وقوه سلطانها فى الارض وغيرها مما ذكر فى القرآن وروايات الفريقين، وذكر إقامه الاثنى عشر لدوله العدل الالهيه، ونزول الملائكه للنصره وغيرها من حوادث الرجعه المذكوره فى الروايات لدى الفريقين ، مما يتفطن لها بالتدبر و المقارنه.

ص: ٢٩٢

١- (١) بحار الأنوار، ١٣١: ٥٣.

٢- (٢) التوراه والإنجيل: ١١٢٩ و ١١٣٠.

أشعيا (١/١٠ - ١٣): «ويفرخ برعم من جذع يسي، وينبت غصن من جذوره، ويستقرّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفظنه، روح المشوره والقوه، روح معرفه الرب ومخافته. وتكون مسرّته فى تقوى الرب، ولا يقضى بحسب ما تشهد عيناه، ولا يحكم بمقتضى ما تسمع أذناه، إنّما يقضى بعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض، ويعاقب الأرض بقضيب فمه، ويميت المناق بنفخه شفّتيه؛ لأنّه سيرتدى البرّ ويتمنطق بالأمانه. فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر إلى جوار الجدى، ويتآلف العجل والأسد وكلّ حيوان معلوف معاً، ويسوقها جميعاً صبي صغير. ترعى البقره والدب معاً، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التين كالثور، ويلعب الرضيع فى (أمان) عند جحر الصل، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لا يؤذون ولا يسيئون فى كلّ جبل قدسى؛ لأنّ الأرض تمتلئ من معرفه الربّ كما تعمّر المياه البحر. فى ذلك اليوم ينتصب أصل يسي رايه للأمم، وإليه تسعى جميع الشعوب، ويكون مسكنه مجيداً، فيعود الربّ ليمدّ يده ثانية ليسترد البقيّه الباقيه من شعبه، من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماه، ومن جزائر البحر، وينصب رايه للأمم...»(١).

إنجيل متى (٥/٦ - ١٠): «ومتى صلّيت فلا تكن كالمرائين. فإنّهم يحبّون أن يصلّوا قائمين فى المجمع وفى زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحقّ

أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت فمَتَّى صلَّيت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيه. وحينما تصلُّون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم. فإنَّهم يظنُّون أنَّه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تشبَّهوا بهم؛ لأنَّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه، فصلُّوا أنتم هكذا. أبانا الذي الذي في السموات. ليتقدَّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض».

إنجيل متى (٥/١٠ - ٧): «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينه للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى إلى خراف بيت إسرائيل الضالَّة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنَّه قد اقترب ملكوت السموات».

الرؤيا (١١/١٩ - ١٦): «ثمَّ رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعينه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيره وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلَّا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه (كلمه الله). والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعضا من حديد وهو يدوس معصره خمر سخط وغضب الله القادر على كلِّ شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك وربُّ الأرباب».

وفى تفسير القمى: وقوله: (وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ -الى قوله -الْمُيِّنُ) قال: اعطى داود وسليمان ما لم يعط أحدا من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود.

وانزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (ع) والأئمه (عليهم السلام) من ذريتهما (عليهم السلام) وأخبار الرجعه والقائم (عج) لقوله وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْمَأْرُضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ .

كتاب سليم: (نص ما فى كتب عيسى)

«بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد رسول الله واسمه مُحَمَّدٌ وياسين وطه ون والفاتح والخاتم والحاشر والعاقب والماحى، وهو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفيه و أمينه و خيرته، يرى قلبه فى الساجدين - يعنى فى أصلاب النبيين - و يكلمه بحرمة، فيذكر إذا ذكر وهو أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ من آدم، فمن سواه - خيراً عند الله ولا أحب إلى الله من يقعهه الله يوم القيامة على عرشه و يشفعه فى كل من شفع فيه وباسمه جرى القلم فى اللوح المحفوظ فى أم الكتاب و بذكره، مُحَمَّدٌ رسول الله.

ثم أخوه صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر وأخوه ووصيه ووزيره، وخليفته في أمته وأحب خلق الله إلى الله بعده على بن أبي طالب، ولي كل مؤمن بعده، ثم أحد عشر إماماً من ولد أوّل الاثنى عشر، أثنان سميا هارون شبر وشيروتسعه من ولد أصغرهما وهو الحسين واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يصلى عيسى بن مريم خلفه» - انتهى مانقله سليم من كتاب الراهب - فيه تسميه كل من يملك منهم ومن يستسر بدينه ومن يظهر فأوّل من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلاً، يملك ما بين المشرق والمغرب، حتّى يظهره الله على الأديان كلها(١) انتهى.

وقد مرّ أنّ مقام الحاشر والناشر للنبي وللوصي - صلوات الله عليهما وآلهما - لا يختص بالقيامة الكبرى، بل هو من معالم الرجعه أيضاً.

وبذلك يتبين أنّ عقيدة الرجعه قد نزل بها الإنجيل، وبقية الكتب السماوية من قبل وأنّ معرفه النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى (ع) وأهل البيت بالرجعه وبمقامهم ومقاماتهم في القيامة الكبرى محور أساسى في معرفه النبي (صلى الله عليه وآله) والوصي (ع)، أكّدت عليه الكتب السماوية في المعرفه وأصول الدين.

مقام الحاشر للنبي (صلى الله عليه وآله) في كتب عيسى بن مريم (ع)

روى السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال في احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) مع نصارى نجران حديثاً طويلاً.

ص: ٢٩٦

١- (١) كتاب سليم بن قيس، نبوءات نبي الله عيسى عن الرسول ص ٢٥٤.

فقال أبو حارثه: اعتبروا الأماره الخاتمه من قول سيدكم المسيح فصار إلى الكتب والأنجيل التي جاء بها عيسى(ع)، فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح: ... أول النبيين خلقاً وآخرهم مبعثاً، ذلك العاقب الحاشر فبشر به بنى إسرائيل(1).

وفي مسند أحمد بن حنبل:

في احتجاج النبي(صلى الله عليه و آله) على اليهود في نهايه الاحتجاج، فقال:

«أبيتم فوالله إنى لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمتتم أو كذبتتم ثم انصرف»(2). اى ابوا الأقرار باسمائه المذكوره في التوراه عندهم.

روى الشيخ الصدوق في العيون والتوحيد والطبرسى في الاحتجاج في احتجاجات الإمام الرضا(ع) مع أهل الأديان: في حوار مع الجاثليق: قال الرضا(ع): ما أنكرت أن عيسى(ع) كان يحيى الموتى يا ذن الله عزَّ وجلَّ، قال الجاثليق: أنكرت ذلك من أجل أن من أحى الموتى وأبرء الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأنَّ يعبد،

ص: ٢٩٧

١- (١) إقبال الأعمال الباب السادس ، الفصل الأوّل ج ٢، ص ٣٤٠، ورواه في الدر المنثور عن البيهقي، كما في البحار، ج ٢١، ص ٣١٧، باب المباهله وما ظهر فيها من الدلائل وباب أن الله تعالى عرض على آدم الأنبياء وذريته.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل، في حديث عوف بن مالك الأشجعي، وقد وصف الهيشمي طريقه الآخر، أن رجاله، ج ٦، ص ٢٥، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط.

قال الرضا(ع): فَإِنَّ الْيَسَعَ قَدْ صَنَعَ مِثْلَ صَنَعِ عَيْسَى(ع) مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَأَحْيَى الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ فَلَمْ تَتَّخِذْهُ أُمَّتَهُ رِبًّا وَلَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

ولقد صنع حزقيال النبي(ع) مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسه وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنه،

ثم التفت إلى رأس الجالوت، فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في بنى إسرائيل في التوراه اختارهم بخت نصر من سبى بنى إسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عَزَّ وَجَلَّ إليهم فأحياهم، هذا في التوراه لا يدفعه إلا كافر منكم، قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه، قال صدقت، ثم قال يا يهودى خذ على هذا السفر من التوراه فتلا(ع) من التوراه. آيات فأقبل اليهودى يترجج لقراءته ويتعجب! ثم أقبل النصرانى، فقال: يا نصرانى أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم. قال: بل كانوا قبله، فقال الرضا(ع): لقد اجتمعت قريش على رسول الله(صلى الله عليه و آله) فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجه معهم على بن أبى طالب(ع)، فقال له: اذهب إلى الجبانه فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك، يا فلان ويا فلان ويا فلان، يقول لكم مُحَمَّد رسول الله(صلى الله عليه و آله)، قوموا يا ذن الله عَزَّ وَجَلَّ فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش يسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمداً بعث نبياً، فقالوا: وددنا أنا أدر كناه فتؤمن به، ولقد أبرء الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم

والطير والجن والشياطين، ولم تتخذه رباً من دون الله عز وجل ولم ننكر لاحد من هؤلاء فضلهم فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل رباً! لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم (ع) من إحياء الموتى وغيره، وإن قوماً من بنى إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله فى ساعه واحده، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيره فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً. فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بنى إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام الباليه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام الباليه قومى يا ذن الله عزّ وجلّ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الرحمن (ع) حين أخذ الطير فقطعهن قطعاً. ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً ثم ناداهن فأقبلن سعياً إليه، ثم موسى بن عمران (ع) وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: انك قد رأيت الله سبحانه: فأرناه رايته فقال: لهم انى لم أره فقالوا: لن نؤمن حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقه فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال: يا رب اخترت سبعين رجلاً من بنى إسرائيل فجئت بهم وارجع وحدى فكيف يصدقنى قومى بما أخبرهم به؟! فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل شئ ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراه والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت فإن كان كل من أحيى الموتى وأبرء

الأكمه والأبرص والمجانين. يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً ما تقول يا يهودى؟(١).الحديث

وفى مختصر بصائر الدرجات عن عمرو بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر صلوات الله عليه جابر، فقال: رحم الله جابراً، لقد بلغ من عمله أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: إِنَّ الَّذِي فَوَّضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٤٣، باب ذكر مجلس الرضا مع أهل الأديان؛ التوحيد، ص ٤٢٢؛ الاحتجاج ج ٢، ص ٢٠٤؛ احتجاج الرضا على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصابئين وغيرهم.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات، باب أحاديث في الرجعة عن غير طريق ح ١٨، ص ١٨١.

أشاره

ص: ٣٠١

إنَّ معرفه الرجعه بحسب ما جاء فى الآيات والروايات مرحله بلوغ فى المعرفه والعارفُ بها وبالعالم القيامه كامل فى المعرفه بخلاف الجاهل بهما كما مر فى الباب الاول، فإنه ناقص فى المعرفه مقصّر أو قاصر، فمعرفه الرجعه ليست معرفه بمقطع زمانى فى مستقبل البشرىه فحسب يكبر ويعظم على المقطع الأوّل فى الحياه الدنيا فحسب ، بل هو فى الحقيقه لغه وقراءه لمنظومه المعارف بدرجه راقيه فائقه على اللغه والقراءه المعهوده لدى المتكلمين والفلاسفه والعرفاء والمفسرين لمنظومه المعارف.

فالرجعه لغه وقراءه للأصول الاعتقاديه وللمنظومه المعارف بدرجه أعمق مما هو سائد وغور كبير وظهور فى المعرفه.

فبحسب الغور الذى يراه الباحث منظومياً فى نظام معارف الرجعه بحسب الآيات والروايات وبياناتهم ع يجد أن نتاج علم الكلام وغيره من

علوم المعارف بالمستوى الموجود بعد أكثر من عشرة قرون ليس إلا بمثابة المراحل الأولى التمهيديه للمعرفه الاعتقاديه، وأمّا المراحل العليا فى المعرفه فهى من نصيب اللغه التى يحصل عليها الباحث من معرفه الرجعه والقيامه سواء على صعيد التوحيد أو النبوه أو الإمامه أو المعاد.

فعلى صعيد التوحيد وَرَدَ من باب المثال أنّ القدره الإلهيه والمشيئه لا تدرك إلا بمعرفه الرجعه وإلا تكون المعرفه بهما معرفه نظريه تجريده مقتضبه، ففى مختصر الدرجات عن أبى الصباح الكناني، قال: سألت أبا جعفر، فقلت: جعلت فداك مسأله أكره أسمىها لك. فقال لى: هو أعن الكرات تسألنى؟ فقلت: نعم، فقال: تلك القدره ولا ينكرها إلا القدريه، لا تنكرها تلك القدره لا تنكرها، أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى بقناع من الجنه عليه عذق يقال له سنه، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه من كان قبلكم(1).

وفيه عن سدير، قال: سألت أبا جعفر(ع) عن الرجعه؟ فقال: القدريه تنكرها ثلاثاً(2).

وروى فى كامل الزياره فى زياره سيد الشهداء(ع) فقلبى لكم مسلم وأمرى لكم متبع ونصرتى لكم معده حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ويبعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم أنى من المؤمنين برجعتم لا أنكر الله

ص: ٣٠٤

١- (١) مختصر الدرجات، باب الكرات وحالاتها، ح ١٨، ص ١٣٠، حديث ١٨/٧٢.

٢- (٢) نفس المصدر ح ١٣، ص ١٢٦.

قدره ولا- أكذب له مشيئه ولا- أزعم أن ما شاء الله لا يكون (1) وهذا المتن تكرر كثيرا في الزيارات المرويه بألفاظ متعدده ويطرق عديده وهو تبيان واضح أن المشيئه الإلهيه لا تدرك ولا تعرف إلا بمعرفه الرجعه مع إن المشيئه أول فعل إلهي صادر، ومن أعظم الصوادر الأولى ذات الشأن الكبير في معرفه الأفعال الإلهيه والصفات الفعلية.

الرجعه لغه في معرفه النبوه

وعلى صعيد النبوه وَرَدَ أَنَّ معرفه النبوه بمعرفه دور النبي (صلى الله عليه و آله) في الرجعه هي المعرفه الكبرى لها، وأما معرفه النبوه بما سبق فإنها المعرفه الصغرى بالنبوه أو المعرفه بالنبوه الصغرى فضلاً عما قرره المتكلمون والحكماء من تعريف للنبوه فإنه دون المعرفه الصغرى للنبوه فشتان وشتان ما بين بينهما.

وروى في مختصر بصائرات الدرجات عن ابي جعفر(ع): وقوله يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ يعني بذلك محمداً(صلى الله عليه و آله) قيامه في الرجعه ينذر فيها وقوله إِنَّهَا لَأُحْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ يعني محمداً(صلى الله عليه و آله) نذير للبشر في الرجعه وقوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال يظهره الله عَزَّ وَجَلَّ في

ص: ٣٠٥

١- (١) كامل الزيارات، الباب ٧٩/ح ١٧ ص ٣٨٥؛ ومصباح المتهجد، أعمال يوم الجمعة في زياره المعصومين عليهم السلام ص ٢٧٩، ونحوه في المزار، باب ١٣/ح ٦؛ مجال الأسبوع للسيد ابن طاووس، فصل ٢٦، ح ١٥٤. الزيارات وكذلك في باب ٧٩ ح ٢٣، ح

الرجعه.

ومفاد الحديث الوارد المتعرض لشرح لفظ آيات سوره المدثر، وبيان ظهور الآيات فى أن سيد الأنبياء سيقوم بالنداره فى الرجعه، وهى نذاره أُخرى لم يقم بها من قبل، وهى النذاره الكبرى.

وقد روى العامه بطرق مستفيضه - كما مرَّ - عن النبي (صلى الله عليه و آله) فى احتجاجه على اليهود بما فى كتبهم وأناجيلهم أن من أبرز أوصافه ص فى الكتب التى لديهم والأناجيل أنه العاقب والحاشر، وقوله ص فى نهايه الاحتجاج:

«أبيتم فوالله أنى لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنَّ النبي المصطفى أمتم أم كذبتهم»(١).

وقد بيَّنا أن معنى العاقب بقرائن عديده هو الذى يعقب الجميع أى الذى لا بعده أحد كما رووه العامه نص فى ذلك وهو أشار إلى كون رجعتة آخر رجعات المعصومين ع والحاشر - كما رووا - هو الذى يحشر الناس إلى المحشر.

مراتب إظهار الدين فى الوعد الإلهي:

فقد وعد الله نبيه فى قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢).

ص: ٣٠٦

١- (١) مختصر بصائر الدرجات، باب أحاديث فى الرجعه عن غير طريق سعد، ح ١٨، ص ١٨١.

٢- (٢) رواه ابن حنبل فى مسنده عن مالك بن الأشجعي / مجلد ٦ ص ٢٥.

وهذا الإظهار للدين على مراتب سواء من جهة الإظهار لكون الظهور والإظهار درجات، ومن ناحية الدين أنه درجات ومراتب فتتضاعف الدرجات، فدرجات إظهار الدين وهيمنتته في دوله ظهور الإمام المهدي (عج) تختلف عن درجه ظهور الدين وإظهار التي تقع في دوله الرجعه لسيد الشهداء (ع)، بل إن ظهور الرجعه وإظهار الدين في دول الرجعه لأمر المؤمنين (ع) لا سيما دوله رجعتهم المسماه بدائه الأرض . فإنه قد روى الفريقان أن قدره سيطره دولته على أرجاء الأرض منقطعه النظير، وبحيث لا يتخفى المنافق والكافر بنفاقه وكفره. ولا يفلت من حكمه أمر الله في عهد دابّه الأرض أحداً قط، إلى أن تنهياً الأرضيه إلى آخر حكمه في عهد الرجعه، وهي أعظم حكمه وهي حكمه الرسول (صلى الله عليه وآله) ووزيره أمير المؤمنين (ع) وبقية الأئمة (عليهم السلام) ولايته في أرجاء الأرض وقبلها تكون حكومات امير المؤمنين (ع) المتعدده، فهذا جانب من تعدد مراحل الرجعه في الهيكل والجانب التنفيذي.

وأما الجانب النظري: - الرجعه قراءه ومعرفه في الإمامه:

وكذلك الحال في الإمامه، فقد كثرت الروايات في باب الرجعه الدالّه على أن معرفه أمير المؤمنين وبقية الأئمة بأنهم مفترضو الطاعه اجمالاً هي دون معرفه دورهم في الرجعه والقيامه والآخره الأبدية، بل هي

تقصيرٌ في المعرفة ومعرفة مُقصرة، أى أنّها معرفةٌ ابتدائية تمهيدية دون سطح المعرفة البالغه الحاصله لمعرفة الرجعه والقيامه.

وفى صحيح حريز عن أبي جعفر(ع) قال سأل عن جابر، فقال رحم الله جابراً قد بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآيه ان الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعنى الرجعه.

فعبر(ع) عن معرفه جابر بالرجعه وبالنبوه فى مقام الرجعه بالبلوغ فى المعرفة. ولهذه الروايه طرق عديده(١) بنفس المضمون.

وروى الصدوق فى أماليه بسند صحيح إلى عامر بن معقل، عن أبي حمزه الثمالى، عن أبي جعفر، وكذا المفيد فى أماليه بسند صحيح إلى عامر أيضاً، والصفار فى بصائر الدرجات، قال: قال لى:

«يا أبا حمزه لا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله، ولا تضعوا علياً دون ما وضعه الله، كفى بعلى(ع) أن يقاتل أهل الكره، ويزوج أهل الجنه»(٢).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات عن سليمان الديلمى بسنده، قال سألت أبا عبدالله(ع) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا. فقال: الأنبياء رسول الله وإبراهيم وإسماعيل وذريته والملوك الأئمه(عليهم السلام)، قال: فقلت: فأى ملك أعطيتم، قال: ملك الجنه وملكه

ص: ٣٠٨

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب أحاديث فى الرجعه عن طريق سعد ح ١٨ ص ١٨١.

٢- (٢) أورده الصفار فى بصائر الدرجات: ٥/٤١٥، والسند فيه: عن أحمد بن محمد، عن على بن الحكم ... وباقى السند كما فى المختصر، الحديث (٣٣/٨٧).

فبيّن (ع) كما هو مقتضى ظاهر كلامه أن قوام معرفه الامام بملك الائمه فى الرجعه وملكهم فى الجنه الذى هو ذو طابع ملكوتى وملكى، وملك إلهى وولايه تكوينيه وتمكين منه تعالى (عليهم السلام).

ولا يخفى أنه (ع) فى صدد بيان ماهيه وهويه الإمامه المذكوره فى القرآن بعنوان الملك. وحينئذ فيكون معرفه مقامهم ودورهم فى الرجعه والآخره مقوم أساسى لمعرفه حقيقه الإمامه والإمام.

وفى الحقيقه إنّما أفرزه علم الكلام من نتاج من كتب أصحابنا فضلاً عن المدارس الكلاميه لمذاهب الأخرى يُعد مرحله تمهيديه أوليه لمراحل المعرفه.

وروى فى الكافى ونهج البلاغه (٢): - خطبهً لأمير المؤمنين على فراش الشهاده. ودعتكم وداع مرصدٍ للتلاقى غداً ترون أيامى ويكشف الله عن سرائرى).

قال المجلسى فى مرآه العقول فى شرحه (٣) ويحتمل المراد بقوله غداً أيام الرجعه ويوم القيامه. فإنّ فيهما تظهر شكوتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم

ص: ٣٠٩

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ باب الكرات وحالاته ص ١٤٩، وكذا ورواه البيهقى.

٢- (٢) نهج البلاغه، الخطبه ١٤٩/ الكافى، مجلد الأوّل/٢٩٩/ باب الإشاره والنص على الحسن بن على * ح ٦.

٣- (٣) مرآه العقول، ج ٣، ص ٣٠٢.

فى عالم الملك والملكوت فهو (ع) فى الرجعه ولى الانتقام من العصاه والكفار وتمكين المتقين الأختيار فى الأصقاع والأقطاب، وفى القيامه ولى الحساب وقسيم الجنه والنار وغير ذلك مما يظهر من درجتهم ومراتبهم السنیه فیهما .. بأن يكون ترون أيامی ویکشف الله عن سرائری فى الرجعه والقيامه لاتصاله بقوله: «وداع مرصد للتلقى» ... انتهى كلامه.

و ظاهر كلامه (ع) أن معرفتهم بالرجعه والقيامه أكمل من درجه معرفتهم الإجمالیه بأنهم مفترضو الطاعه من الله تعالى.

ومما یعزز عمق قراءه لغه الرجعه فى المعرفه وأنها لیست قراءه فى معرفه الأئمه الاثنی عشر، فحسب بل فى معرفه النبى (صلی الله علیه و آله) ما فى الإشاره المذكوره فى الروایه التى تقدمت الاشاره اليها المرویه بطرق مستفیضه عند العامه عن النبى (صلی الله علیه و آله) فى احتجاجه على اليهود بما فى كتبهم وأناجيلهم أن من أبرز أوصافه فى الكتب التى لديهم والأناجيل أنه (صلی الله علیه و آله) العاقب والحاشر والماحى.

ومما یشیر إلى مكانه معرفه الرجعه وتأثیرها كلغه وقراءه فى معرفه الإمامه ما یلاحظ عند العامه من أن الاعتقاد بالرجعه أعظم فضاعه عندهم وأكبر خطوره من أصل القول بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) ووصیه النبى (صلی الله علیه و آله) عليهم، وهم أشد استنكاراً للرجعه من القول بالوصیه الإلهیه فیشنعون على القول بالرجعه تشنیعاً بالغاً.

ويعتبرون عقیده الرجعه عقیده سبئیة من مقاله عبدالله بن سبأ وأنه

كان يقول أنّ علياً يرجع إلى الدنيا، فقد قال الذهبي في ترجمه جابر بن يزيد الجعفي، نقل عن ابن حبان أنّه كان جابر - سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ - كان يقول أنّ علياً(ع) يرجع(١) وقد جعلوا المانع من قبول روايه جابر قوله بالرجعه لا قوله بالأمامه والوصيه لهم عن النبي(صلى الله عليه و آله). وقال ابن عدى حول جابر، كما ذكر ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال أنّ عامه ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعه(٢).

وقد فرق ابن حجر العسقلاني بين التشيع والرفض والغلو في الرفض، فقال: في مقدمه فتح الباري في شرح صحيح البخارى والتشيع، محبه على وتقديمه على الصحابه فمن قدّمه على أبى بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضى وإلّا فشيعى فإنّ انضاف إلى ذلك السبب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض وإنّ اعتقد الرجعه إلى الدنيا فأشدّ في الغلو(٣).

وهنا يُثار تساؤل عن سبب جعلهم الاعتقاد بالرجعه أشدّ غلوّاً من الاعتقاد بأصل الإمامه وأنها بنصّ من الله بمنصب إلهى، فهل هذا الموقف منهم صدفةً واتفاقاً أم أنّه بسبب ما تحمله عقيدته الرجعه من بنيه معرفيه ومقامات وصلاحيات لأهل البيت(عليهم السلام) أكثر تبيّن ما مدى للإمامه من

ص: ٣١١

١- (١) الذهبي في ميزان الاعتدال، ترجمه جابر، ج ١، ص ٣٨٣.

٢- (٢) المصدر السابق نفسه.

٣- (٣) مقدمه فتح الباري، لابن حجر، فصل في تمييز أسباب الطعن، ص ٤٥٩.

موقعيه خطيره لا ترتسم بالدرجه المذكوره إجمالاً في أصل معرفه الإمامه الإلهيه على أنّها بالنص الإلهي.
وبذلك يتبين أنّ معرفه الإمامه بمعرفه الرجعه لغه أكثر غوراً وعمقاً من المعرفه الإجماليه بأصل الإمامه الإلهيه.

ص: ٣١٢

وذلك أنّ هناك تشابك وترابط كبير بين حدث الرجعه وحدث الظهور وإن كانا هويتين مختلفتين إلا أنّ بينهما أشدّ التداخل؛ وذلك من زوايا عديده:

الأولى: أنّ ظهور الإمام المهدي(عج) بدايه افتتاح للرجعه.

الثانيه: أنّ الرجعه لغير المعصومين تقع قبل ظهور المهدي فى العاشر من محرم، حيث تقع ما بين جمادى ورجب أى قبل الظهور بأشهر قليله - كما سيأتى تفصيله إن شاء الله -

الثالثه: إنّ أوّل ما ينادى به فى الصيحه السماويه ينادى برجعه على أمير المؤمنين(ع) قبل أن ينادى بظهور المهدي(عج)، وهذا ممّا يدل على أنّ الرجعه هى الغايه الكبرى والعنوان الأعظم لظهور المهدي وأنّ ظهوره(عج) هو فاتحه للرجعه ولدوله أهل البيت(عليهم السلام). بل إنّ ظهور المهدي يعدّ علامه من العلامات الممهّده لخروج جدّه أمير المؤمنين(ع) وإرهاص للمشروع

الأعظم الذى يقوم به عليّ (ع) فى الأرض.

وفى صحيحه الحسن بن محبوب عن الرضا(ع) فى حديث له طويل، قال:

«ينادون فى رجب ثلاثه أصوات من السماء صوتاً منها؛ ألا لعنه الله على الظالمين، والصوت الثانى: أذفت الأذفة يا معشر المؤمنين. والصوت الثالث: يرون بدننا بارزاً نحو عين الشمس، هذا أمير المؤمنين قد كثر فى هلاك الظالمين»، وفى روايه الحميرى «الصوت الثالث: بدن يرى فى قرن الشمس يقول إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، وقالا جميعاً فعند ذلك يأتى الناس الفرج»(١).

الرابعه: إن الهيئه المركزيه لحكومته دوله الإمام المهدي(عج) هم عبارته عن سبعة وعشرين شخصاً كلهم من الاموات الذين يرجعون ما بين جمادى ورجب، خمسة عشر منه قوم موسى الذين نعتهم فى القرآن: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ(٢)، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وصى موسى(ع) وسلمان الفارسي وأبو دجانة الأنصاري والمقداد، ومالك الاشر فيكونون بين يديه أنصاراً.

فقد روى المفيد فى الارشاد عن المفضل بن عمر، عن أبى عبدالله(ع) قال:

«يخرج القائم(ع) من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من

ص: ٣١٤

١- (١) الغيبة للشيخ الطوسى، ص ٤٣٩، الحديث ٤٣١؛ غيبة النعمانى ص ١٨٦، الحديث ٢٨؛ عيون أخبار الرضا؛ كمال الدين للصدوق؛ دلائل الإمامه للطبرى، الخرائج الراوندى، ج ٢، ص ٨٤٨ - ٥٦٣. مختصر بصائر الدرجات.

٢- (٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٩

قوم موسى(ع) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعه من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً(١).

تعدد درجات وأدوار الإصلاح في الرجعة لكل إمام:

الخامسة: ان دولة الظهور وان اشتملت على اصلاح عظيم لا يكاد يتصوره البشر من عظمته وإكباره، إلا أن ما يتم في الظهور رغم كل ذلك تمهيد لما أكثر عظمه واشد درجه من الاصلاح في الرجعة بنحو مهول غايه العظمه، فإن إقامه العدل في النظام السياسي ذو درجات كبيره كثره، إلى غير ذلك من البيئات الأخرى.

فقد روى أن في دولة الرجعة لسيد الشهداء(ع) أنه تُباد كل دابة حرم الله أكلها وتطهر الأرض من كل ما هو رجس ونجس، مما له مدى تأثير في تكامل الإنسان، وكالاصلاح في البيئه الاجتماعيه الديمغرافيه، وهو التركيبه السكانيه في البلدان والأعراق والقوميات، فإن العامل الاجتماعى لا ينكر تأثيره على إرادته الإنسان ومساره ومصيره.

ومجرد كون الحكومه السياسيه عادله وقائمه بالقسط لا يستلزم

ص: ٣١٥

الإصلاح والموازنة العادله فى التركيبه الاجتماعيه والديمغرافيه، وكذلك البيئه الحيوانيه المحيطه بالإنسان وبقية نظام البيئات الطبيعیه المحيطه به، فإنَّها هی الأخرى أيضاً مؤثره على الإنسان وتكامله.

وكذلك البيئه الباطنه الخفيه لروح الإنسان وطويته، فإنَّ التعامل بالظاهر بين الأفراد فيما بينهم غير ما لو تمَّ التعامل فيما بينهم بحسب الطويه الباطنه مع أنَّه وَرَدَ، لو تكاشفتهم لما تدافتم، إلَّا أنَّه قد وَرَدَ فى روايات الفريقين - كما مرَّ - فى الرجعه فى مرحله دابَّه الأرض أنَّ الطويه الباطنه للمؤمن تظهر علناً بميسم الدابه وخاتمها، كما أنَّ الطويه الباطنه للمنافق تظهر علناً.

ويتميز النسيج الاجتماعى حينها كمجموعات متمايزه ويتمَّ التعامل فيما بينها على أساس الطويه الباطنه التى ظهرت وبرزت. ولا يخفى مدى الانقلاب فى نظام التعامل على هذا الأساس بخلاف ما لو كان نظام التعامل على أساس الظاهر، فإنَّ الظاهر قشر بينما الواقع والحقيقه لب، فلربما كان القشر صحيحاً وسالماً واللب عفناً خراباً فنسبه الإصلاح فى نظام التعامل الظاهر التى تتم فى ظهور الإمام المهدي(عج) بالقياس والنسبه إلى درجه الإصلاح التى تتم على يدي أمير المؤمنين(ع) فى أواسط مراحل الرجعه، وهو مرحله دابَّه الأرض متفاوتت تفاوت الظاهر والباطن وكتفاوت القشر واللب.

وبعباره أخرى: إنَّ صلاح الدوله الحاكمه بأى درجه من الكمال

بلغت لا يعنى صلاح المجتمع؛ لأنَّ إصلاح النسيج التركيبى للمجتمع من جهات عديدة يحتاج إلى طى مراحل من جهات وزوايا عديدة.

كما أنَّ إصلاح النظام السياسى العالمى الحاكم بين الدول لا يكفى عن إصلاح الداخلى فى كل دولة دوله وإن كان إصلاح النظام من إصلاح وكمال النظام العالمى الموحد المهيم هو درجه من إصلاح النسيج التركيبى للمجتمع من جهات عديدة يحتاج إلى طى مراحل من جهات وزوايا عديدة.

لكن لابدَّ من تتالى وتوالى وتتابع بقيه حركات ودرجات الإصلاح، وهذه هى النسبه بين الإصلاح فى زمن دوله الظهور للمهدى عج والإصلاح المتتالى بعده فى دوله ودول الرجعه لأئمه أهل البيت (عليهم السلام) (١) ونظير هذا الفرق فى النظام القضائى فإنَّ القضاء بالموازين الظاهرية يختلف عن القضاء بحاق الواقع، كما أنَّ الملاحظه القضائيه والمتابعه الجنائيه تاره تكون بما يبرز من الإنسان من أعمال وأفعال تظهر و تطفح إلى العلن بأدله إثبات وأخرى بمجرد إقدامه واندفاعه وإفاضته فى العمل، وهذا الفرق هو الذى رواه الفريقان بين دوله ظهور الإمام المهدى ودوله دابَّه الأرض، حيث وَرَدَ فى وصف الثانى وهى دوله أمير المؤمنين (ع) فى روايات الفريقين فى الثانيه أنَّ دابه الارض لا يعجزها ولا يفوتها هارب ولا يلحقها طالب، وغير ذلك مما رواه الفريقان فى معالم دوله دابَّه الأرض أنَّ سيطره الدوله

ص: ٣١٧

١- (١) النظام القضائى.

وقوتها تمتد إلى كل فرد بنحو المتابعه والمراقبه لا بمجرد السيطرة على الوضع العام.

موازه مراتب كمال الإنسان لمراتب كمال المجتمع في دوله الرجعه:

(١) إنّه من المقرّر في الآيات والروايات أنّ الإسلام ذو درجات ومراتب عشره، كما في بعض ما ورد من الروايات فظاهر الإسلام أولى الدرجات وبدايتها ثم الإيمان ثم التقوى والهدايه والصلاح واليقين والصدق والإحسان والإخلاص وغيرها من المراتب، وكما أنّ الفارق شاسع بين ظاهر الإسلام والإيمان، كما يلمس ويحس بذلك كل مؤمن، وكما هو مفاد قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١).

فكذلك الفرق شاسع بين أهل التقوى من المؤمنين ومقامهم ومراتبهم ومنازلهم مع المؤمنين غير المتقين ويكفيك ملاحظه خطبه أمير المؤمنين (ع) لهيّا، في أوصاف المتقين، وشرعتهم واحكامهم وسنتهم وسيرتهم «فاستلنا ما استوعره الاخرون واستحلوا ما استمره الاخرون واستمروا ما استحلاه

ص: ٣١٨

الـآخرون» وكان نظام منهاجهم يبعد بعد السماء عن الارض مع عموم منهاج المؤمنين غير المتقين وكذلك الحال فى الفرق الشاسع بين اهل الهدايه ومقاماتهم ومنازلهم ومقامات المتقين.

وكذلك الفرق بين مقامات اهل الصلاح والصالحين مع مقامات ومنازل اهل الهدايه والمهتدين، وكذلك الصالحين والمحسنين، وبين المحسنين والصدّيقين وبين الصدّيقين والمخلصين وبين المخلصين والمخلصين.

الآ ترى ما ضربه القرآن من مثل لذلك من تعجب واستغراب النبى موسى(ع) وهو نبى من أولى العزم، مما كان يصدر من أفعال الخضر إلى أن أوضح له الخضر(ع) أن الموازين والقواعد الشرعيه منحفظة بدقه أكثر بالعلم لدنى.

٢) وقد ورد فى روايات اهل البيت ع أن كل مؤمن يبلغ فى حُقب ومراحل وسط دوله الرجعه لأئمه اهل البيت(عليهم السلام) إلى مقام الأبدال ويتوفّر على درجه من العلم اللدنى ثم يترقى إلى أن بعض المؤمنين يصل إلى درجه يكون قاضياً بين قبائل من الملائكه. ومن ثم ورد أيضاً أن المؤمنين يرتقون إلى السموات فى الرجعه. فقد روى ...

٣) إنّه بموازاه رُقى وتكامل الفرد الإنسانى والمسلم والمؤمن فإنّه تتكامل أيضاً للإنسان الكبير وهو المجتمع فعلى حذو مسير الإنسان الفرد، كذلك الحال للإنسان المجتمع، فكم فرق يشاهده الناظر بين تركيبه مجتمع المسلمين ومجتمع الكافرين، فإنّ المسلمين وإنّ تخلفوا عن كثير من أحكام

الإسلام لا سيما على الصعيد السياسي إلا أن هناك بون شاسع في بناء الأسره من جهه العلائق الروحيه والتربويه وغيرها مع الأسر الكافره، وكذلك الفرق الشاسع بين مجتمع المؤمنين مع مجتمع المسلمين سواء على صعيد الأسره أو على صعيد العلائق الاجتماعيه، فكما أن الفرق بين المجتمع المسلم والمجتمع الكافر، وكذلك الفرق الشاسع بين مجتمع المؤمنين مع مجتمع المسلمين سواء على صعيد الأسره أو على صعيد العلائق الاجتماعيه، فكما أن الفرق بين المجتمع المسلم والمجتمع الكافر محسوس لدى المسلمين، كذلك الفرق بين المجتمع المسلم والمجتمع المؤمن محسوس لدى المؤمنين، وهكذا الحال في الفرق بين مجتمع المؤمنين ومجتمع المتقين، المتقون أهل الفضائل منقطعهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع قلوبهم محزونه شروهم مأمونه حاجاتهم خفيفه وأنفسهم عفيفه، علماء علماء أبرار أتقياء لا يرضون من أعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير لهم تجملاً في فاقه وصبراً في شدّه يمزجوا الحلم بالعلم والقول بالعمل. لا يناز باللقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل بالباطل ولا يخرج من الحق.

مجتمع أهل اليقين:

ومرتبه أخرى فوق مجتمع المتقين من وصفهم الله: يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وهم وإنَّ وَرَدَ عنهم عليهم السلام أن المراد بهم الأئمه ع(1)

ص: ٣٢٠

إلّا أنّه قد يراد بهم أيضاً، إمّا أهل اليقين أو فوقهم أى أهل الصدق والإخلاص، وَوَرَدَ (١) أنّ صفاتهم أنّهم أمه مقسطه عادله يقسمون بالسويه فليس فيهم مسكين ولا فقير ويحكمون بالعدل ويتواسون ويتراحمون، حالهم واحده وكلمتهم واحده وقلوبهم مؤتلفه وطريقتهم مستقيمه؛ لأنّهم لا يتكاذبون ولا يتخادعون ولا يغتاب بعضهم بعضاً، وسيرتهم جميله، وقيور موتاهم فى أفنيتهم وعلى أبواب دورهم ويوتهم لثلا- ينسوا الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبهم، وليس لبيوتهم أبواب؛ لأنّه ليس فيهم لصّ ولا ظنين وليس فيهم إلا- أمين، وليس بينهم قضاة؛ لأنهم لا- يتظالمون ولا- يتخاصمون، وليس فيهم أغنياء ولا أشرف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا تصيبهم الآفات؛ لأنهم لا يتكاثرون بإزدياد الأموال ولا يتنافسون فى الدنيا متآلفه قلوبهم وصلح ذات بينهم غلبوا طبائعهم بالعزم وساسوا أنفسهم بالحلم وليس فيهم فض ولا غليظ؛ لأنهم تواضعوا وذلّوا أنفسهم بالتواضع ويتعاطون بالحق ويحكمون بالعدل فتطول أعمارهم ولا يفترون عن الاستغفار فلا يصبهم القحط ولا يتبرون من البلاء فلا- يحزنون ولا- يتكلمون على غير الله جل جلاله فلا- يستمطرون بالانواء والأوضاع الفلكية ويصلون أرحامهم ويؤدون أمانتهم ويصدقون ولا- يكذبون ويعفون عن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويستغفرون لمسيئهم فاصلح الله بذلك أمرهم.

ص: ٣٢١

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه ص ٤٠٤، وكذلك فى أمالى الصدوق، / ص ٢٣٥، علل الشرايع، ج ٢، ص ٤١٢.

ومن عجائب الرجعه وعظمتها أنّها تبلغ بالمجتمع البشرى إلى هذه الدرجات من هذه الأوصاف لأمه يهدون بالحق وبه يعدلون التى قد وُردت كوصف لجماعه من قوم موسى(ع) وأنّ هذه الجماعه سترجع ويبعثون عند ظهور الإمام المهدي(عج) ويكونون من النواه المركزيه لحكومته فإذا كانت هذه الأوصاف لجماعه من الأعضاء المركزيه لحكومته الإمام المهدي فكيف بك إذا أصبح المجتمع كله بهذه الأوصاف فى أدوار أواخر الرجعه، فقد روى عن الصادق(ع): - كَمَيَا فى تفسير العياشى وروضه الواعظين لابن فتال عن المفيد، قال: قال: إذا قام قائم آل مُحَمَّد(عج) استخرج من ظهر الكعبه سبعة وعشرين رجلاً خمسه عشر من قوم موسى(ع) الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعه من أصحاب الكهف ويوشع وصى موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسى، وابودجانه الأنصارى ومالك الأشتر(١) فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً(٢).

وقد وردت بيانات فى روايات الرجعه أنّ الحوض حوض الكوثر. ليس فى نشأه القيامة، بل هو فى عالم الدنيا أى فى الحياه الآخره من الدنيا وهى الرجعه خلافاً لما توهمه كثير من المتكلمين، فقد روى فى مختصر بصائر

ص: ٣٢٢

١- (١) تفسير العياشى، مُحَمَّد بن مسعود العياشى، ج ٢.

٢- (٢) نور الثقلين، ج ٢، ص ٨٦.

الدرجات عن كتاب سليم بن قيس الهلالي عن أبان ابن عيَّاش عن ابن الطفيل في حديث عن الرجعه، قلت: يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي (صلى الله عليه وآله) في الدنيا أم في الآخرة، فقال: بل في الدنيا، قلت: فمن الذي عنه، قال: أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي (١).

إطلاق اسم الآخرة والبعث والحشر والمعاد على الرجعه:

وقد وَرَدَ هَذَا الإِطْلَاقُ فِي الآيَاتِ وَالرِوَايَاتِ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَيْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢)** ففي رواية الكافي بسنده عن أبي بصير، قال: قلتُ: لأبي عبد الله (ع) وذكر الآيه، قال: فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآيه، قال: قلت: إِنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إِنَّ الله لا يبعث الموتى.

قال: فقال: تبا لمن قال هذا إسألهم هل كان المشركون يحلفون بالله؟ أم باللآت والعزى، قال: قلت: جعلت فداك أوجدنيه، قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان

ص: ٣٢٣

١- (١) مختصر بصائر الدرجات، ص ٤٠.

٢- (٢) سورة النحل: الآية ٤١.

وفلان من قبورهم، وهم مع القائم عج، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم فأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة. قال فحكى الله قولهم، فقال: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَنْتَعِثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ (١)

(٢).

ومفاد هذه الرواية استدلال صريح بظاهر الآية على إطلاق البعث على الرجعه.

قوله تعالى: أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * إِيَّاكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٣) وكذا فيما رواه العياشى عن جابر عن أبي جعفر ع فى قوله تعالى: أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ يعنى كفار غير مؤمنين، وأمّا قوله: وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ فإنهم يعنى أنهم لا يؤمنون وأنهم يشركون إلههم كما قال، وأمّا قوله والذين لا يؤمنون يعنى أنهم لا يؤمنون بالرجعه أنها حق ورواه العياشى بطريق آخر عن أبي حمزة الشمالى عن أبي جعفر (ع).

فقد أطلق البعث الأخره فى هذه الآيات على الرجعه.

وروى النعمانى فى تفسيره عن أمير المؤمنين ع، قال: وأمّا الردّ على من

ص: ٣٢٤

١- (١) الكافى، مجلد ٨ / ص ٥١ ح ١٤.

٢- (٢) سورة النحل: الآية ٤١.

٣- (٣) سورة النحل: الآية ٢١ - ٢٢.

أنكر الرجعه، فقول الله عَزَّ وَجَلَّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ أى إلى الدنيا فأما معنى حشر الآخرة، فقوله عَزَّ وَجَلَّ وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (١).

فقد أطلق الحشر على الرجعه فى هذه الآيه، وقد تعرضت روايات كثيره لشرح ظاهر الآيه وأنه متعين فى الرجعه، حيث أن حشر البعض لا- يكون إلما فى الرجعه تفويجاً بخلاف حشر القيامة والآخرة الأبدية فإنه لمجموع الجميع وقد استدلل بظاهر الآيه وفقاً لتلك الدلالة جملة علماء الإماميه.

وروى النعمانى أيضاً فى تفسيره ما رواه عن أمير المؤمنين (ع) فى قوله سبحانه: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ (٢) أى رجعه الدنيا، وقد وَرَدَ فى ذيل الآيه روايات عديده دأله على ذلك (٣).

المعاد والرجعه:

إن أكثر أدله المتكلمين العقليه على المعاد هى أدله على الرجعه، كما أن أكثر بيانات القرآن فيما يظن من دلالة الآيات على المعاد هى فى الرجعه أولاً- وفى المعاد الاكبر ثانياً، ولذلك قال الصحابى أبو الطفيل (صلى الله عليه وآله) وكذلك سليم بن قيس بعد ما اطلع على بيانات أمير المؤمنين (ع)، قال ما أنا بيوم القيامة أشد يقيناً منى بالرجعه.

ص: ٣٢٥

١- (١) تفسير النعمانى، البحار، ح ٥٣، ص ١٤٧.

٢- (٢) سوره القصص: الآيه ٨٥.

٣- (٣) البحار، ٥٣ ص ١١٩.

أما قراءة المعاد بلغه الرجعه ، فيشير إليه قوله تعالى في سورة الكهف: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ... (١) ... وَكَذَلِكَ أَعْتَزْنَا عَلَيْهِمْ لِيُغْلَمُوا أَنْ وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا (٢).

فتبين الآيه أن أحد الغايات المهمة الكبيره من الرجعه أنها آيه كبرى للمعاد وبرهان على وقوعه، بل إن كثيرا أو أكثر الآيات المشيره إلى البعث من القبور إنما تشير إلى بعث الرجعه، وسيأتي في الباب الثالث الإشاره إلى الفارق بين البعث في الرجعه والبعث في المعاد الأكبر وقد شاع في كلمات علماء الإماميه أن الرجعه معاد أصغر، سواء منهم ذوى المشرب الكلامي أو المشرب الفلسفي.

وأحد الفوارق المهمة في بعث الرجعه عن بعث القيامة الكبرى؛ أن بعث الرجعه كما تشير إليه جملة آيات الرجعه وجملة رواياتها أن بعث الرجعه هو من القبر والقبور من أرض الدنيا وكوكب الأرض، وأما البعث ليوم القيامة والمعاد الأكبر فهو بعث من أرض الساهره وأرض

ص: ٣٢٤

١- (١) سورة الكهف: الآية ٢٠.

٢- (٢) سورة الكهف: الآية ٢١.

القيامة، وقد أشير إلى خصوصيات أرض القيامة في قوله تعالى: **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (١).**

وفي الحقيقة أنّ روايات الرجعه وآياتها تبين شرائط فيزيائية وتكوينية تختلف عن الخصائص والأحكام التكوينية للقيامة وبعثها، وأنّ كثيراً مما يحسب ويقرر في البحوث الكلامية والفلسفية أنّه بعث معاد هو بعث الرجعه، أمّا بعث المعاد فهو أعظم هولاً من ذلك وطامته هي الكبرى كما في الآيات والروايات.

وبعبارة أخرى: إنّ معرفه المعاد الأكبر بدون الرجعه كالممتنع؛ لأنّ الرجعه بوابه تكوينيه لبعث المعاد، بل سيأتي أنّ الرجعه هي الأخرى ذات درجات ومراحل تختلف عن بعضها البعض في الأحكام التكوينية، واشتداد ظهور جملة من أحكام الملكوت، كما يلاحظه المتتبع بالتحليل والتدقيق في مفاد طوائف روايات الرجعه.

البرزخ والرجعه والساهره:

أحد الأمثله في البحوث المتّصله بذلك أنّ البرزخ على ضوء بيانات آيات وروايات الرجعه ليس متوسطاً بين الدنيا والآخره كما اشتهر بين المتكلمين والفلاسفه والعرفاء وانسياقهم فهم ذلك من ظهور قوله تعالى:

ص: ٣٢٧

وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وكذلك جل المفسرين ، أنه المراد من هذه الآيه، بل هو عالم ومرحلة متوسطه بين الحياه الدنيا الأولى والحياه الآخرة من الدنيا، والبعث فى الآيه بعث الرجعه، وإن كثيراً مما يظن أنه من أحكام الآخرة هو من أحكام الرجعه، بل العالم المتوسط بين الحياه الدنيا والآخرة هى الساهره، وأن البرزخ والرجعه من عالم الدنيا.

ثلاث انماط للبعث والحساب:

وسياتى فى الباب الثالث أن البعث الثانى نمطا وهو الذى ليوم القيامة المسمى بالمعاد يغير البعث الثالث نمطا والذى هو للجنة والنار الأبديتين الذى هو آخر مراحل البعث، وأن عمده الحساب قبل يوم القيامة وإن وقعت تتمته فى القيامة قبل البعث الأبدى إلى الجنة والنار.

عالم القيامة والرجعه:

وأما يوم القيامة فبحسب بيانات الرجعه ليس هو يوماً فى عرض الأيام، كما يتوهم بل هو عالم أكبر من عالم الدنيا، بمجموع الحياه الأولى والآخرة فيها بأضعاف مضاعفه. وقد بين فى آيات وروايات الرجعه والقيامة أن مسيره التكامل مقرره مستمره فى عالم القيامة، لكن بنمط مغاير لما عليه فى دار الدنيا الأولى والآخرة منها التى هى الرجعه. كما أن ملك النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) فى عالم القيامة أعظم من ملكهم وحاكمتهم وحكومتهم فى عالم الدنيا الأولى والرجعه، كما أن ملكهم فى الجنة أعظم من ملكهم فى عالم القيامة.

إنَّ في ألسن بيان الروايات الواردة في الرجعه عند الفريقين إنَّ آخر الرجعه متداخل مع القيامة بل قد يراد به القيامة نفسها، إذ هي عقب الرجعه. مثلما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبدالله (ع) إنَّ اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهي كره رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة ويملك أمير المؤمنين (ع) في كرتة أربعاً وأربعين ألف سنة (١). ويحتمل انطباق كره رسول الله (صلى الله عليه و آله) على القيامة إذ قد ورد في بعض الروايات أنَّ ملك الرجعه لأمر المؤمنين (ع) وملك القيامة لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

إذ قد روى الكليني في موثقه حفص بن غياث في حديث قوله (ع) فإنَّ للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا هذه الآية: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (٢).

(٣) ورواه الشيخ المفيد في الأمالي بسنده عن حفص بن غياث (٤) ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده عنه حفص (٥).

لاسيما وأنَّ عالم القيامة مغاير للبعث الأخير للآخره الأبدية للجنة والنار والخلط بينهما قد وقع كثيراً في بحوث المعارف.

ص: ٣٢٩

١- (١) مختصر البصائر، ص ١٩٨، ط سلسله مصادر بحار الأنوار/ مختصر بصائر الدرجات، ح ٤٦/١٤٦.

٢- (٢) سورة المعارج الآية ٤.

٣- (٣) الكافي، مجلد ٨، الحديث ١٠٨، ص ١٤٣.

٤- (٤) الأمالي للصدوق، ص ٢٧٤ مجلس ٣٣.

٥- (٥) الأمالي للشيخ الطوسي، ص ٣٦، مجلس ٧.

تطابق المعراج مع الرجعه:

وهذا مما يتطابق مع المعراج وتتطابق الرجعه معه، فقد روى في الاحتجاج للطبرسي عن موسى بن جعفر(ع) عن آبائه في احتجاج أمير المؤمنين(ع) على اليهود، وقوله(ع) لهم أنه أسرى به (أى بمُحمَّد(صلى الله عليه وآله) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهرٍ وعرج به في ملكوت السموات مسيره خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش(١)).

وهذا التطابق مرتبط بالتكامل والعروج بالكامل ولاسيما للبدن.

تعدد الحساب والقيامه:

وروى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله(ع)، قال: - إنَّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامه الحسين بن علي(ع)، فأما يوم القيامه فإنما هو بعث إلى الجنه أو بعث إلى النار(٢).

ملحوظه معترضه:

وقبل الخوض في مفاد الروايه قد أُطلق فيها لفظ القيامه على البعث الثالث للجنه والنار الأبدية وهو اطلاق ثالث لفظ القيامه في مقابل

ص: ٣٣٠

١- (١) الاحتجاج المجلد، الأوّل ص ٣٢٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات، باب الكثرات، ح ٣٨/٩٢، ص ١٤٦.

اطلاقها على الرجعه ومقابل اطلاقها على البعث الى عالم القيامة المشتمل على المواقف والعقبات .

وظاهر هذا الحديث أنّ الحساب فى الرجعه والذى يقوم به ويتولاه خليفه الله سيد الشهداء الحسين بن على (ع)، وقد وردت بذلك روايات متعدده من روايات الرجعه كالذى أورده السيد الاسترآبادى فى كتاب الرجعه وهو معاصر للمجلسى وغيرها.

إلّا أنّه يمكن حمل ذلك على تعدد الحساب ووقوعه فى كل من الرجعه والقيامة لتكثّر دلالة الآيات والروايات المستفيضة على وجود عقبات للحساب فى القيامة،

وسياتى الوجوه والغايات المحتمله لتعدده إلّا أنّ الملحوظ فى دلالة الروايه هنا إطلاق عنوان القيامة على البعث إلى الجنّه والبعث إلى النار، وسياتى فى محله فى الباب الثالث إنّ بعث يوم القيامة يغاير بعث الرجعه، ويقع بعدها وأنّ يوم القيامة بمعنى عالم القيامة وهو عالم أوسع مدّة ومقداراً وطولاً بأضعاف أضعاف عالم الدنيا الأولى والآخره أى آخره الدنيا التى هى الرجعه، ثم بعد بعث القيامة وانقضائها يكون البعث إلى الجنّه والنار الأبدية، وقبل كل بعث نفخ فى الصور، وإن كان بعث الرجعه ليس نفخاً فى الصور بل أفواجاً أفواجاً أو أفراداً أفراداً.

لأنّ حشر الرجعه ليس حشراً عاماً فى بداياتها، حسبما هو ظاهر الروايات المستفيضة، وإن كان الأصح حسبما أشرنا سابقاً بمقتضى بعض

الروايات المعتمده انها وإن كانت تفويجاً فى بداياتها لكنها لا تختص بعثا وإحياءاً بمن محض الايمان ومن محض الكفر، بل تختص حساباً ومحاسبه ومجازاه بمن محض الايمان او محض الكفر.

وسياتى بيان وتفصيل هذه المراحل فى بيانات طوائف الروايات فى الباب الثالث إلا أن فى هذه الروايه قد أُطلق على البعث الأبدى الجنه وأُطلق على ما قبله أنه قبل يوم القيامه.

والظاهر أن هذا من باب تعدد إطلاق القيامه على مواطن عديده، كما فى إطلاق القيامه على الموت فى الحياه الدنيا، بلحاظ ان بالموت تنبعث الروح فى حياه برزخيه وتكون قائمه وموجوده فيه.

كذلك أُطلقت القيامه على الرجعه، وذلك لاین للقيامه معنى عام شامل لكل هذه المواطن وهو الانبعاث للحياه بعد الموت، وقياماً فى عالم آخر فمن ثم يفهم من دلاله طوائف الروايه أن هناك قيامه صغرى ووسطى وكبرى، والتقيد بالكبرى تمييز للعالم الذى يتوسط بين الرجعه والجنه والنار الأبديتان، وإلما فعالم الجنه ليس هو عالم القيامه، بل بعده وهذا التنوع فى تعدد القيامه واستعمال لفظها يتبين وجه التداخل بين آخر الرجعه وعالم القيامه، وأن آخر دوله فى الرجعه، وهى دوله الرسول (صلى الله عليه وآله) كما يفهم من العديد من الروايات، وهى خمسون ألف سنه وقبلها آخر دوله لأمر المؤمنين (ع) وهما آخر دول يقيمها أمير المؤمنين (ع) فى الرجعه بعد ما أقام دولاً كثيره قبلها ومقدارها أربعه وأربعين ألف سنه، أن من المحتمل قوياً أن

دوله الرسول(صلى الله عليه و آله) هي القيامة. حيث خصّ الرسول(صلى الله عليه و آله) بملك القيامة وخصّ أمير المؤمنين(ع) بملك الرجعه وأنّ الخمسين ألف سنة التي هي عمر دوله الرسول(صلى الله عليه و آله) متطابقه مع عمر القيامة كما في قوله تعالى: فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ .

ومما يشير إلى هذا التفسير في جملة من تفاصيله ما رواه في مختصر بصائر الدرجات(1) بإسناده عن عبدالكريم بن عمر الخنعمي قال سمعت أبا عبدالله(ع) يقول:

«إِنَّ إبليسَ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٢) فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

(٣) فإذا كان اليوم المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم. وهي آخر كره يكرها أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقلت: وإنّها لكزّات؟، قال: نعم، إنّها لكزّات وكزّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتّى يديل الله عزّ وجلّ المؤمن من الكافر».

فإذا كان يوم الوقت المعلوم كزّ أمير المؤمنين ع في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه ثم ذكر(ع) حصول الاقتتال وهبوط رسول الله(صلى الله عليه و آله) وقتله لإبليس، وقال(ع) فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين(ع) أربع وأربعين

ص: ٣٣٣

١- (١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٤٥.

٢- (٢) سورة الحجر: الآية ٣٦ .

٣- (٣) سورة ص: الآية ٨٠ - ٨١.

فالتعبير فى الروايه عن آخر دوله لأمير المؤمنين(ع) بأنّها آخر كثره يكرّها يفيد أنّها آخر الرجعه؛ لأنّه(ع) هو محور كل الرجعات كما دلّت على ذلك الروايات، ومقتضى ذلك أنّ دوله أمير المؤمنين(ع) تكون آخر الرجعه، وعلى ذلك تكون دوله الرسول(صلى الله عليه و آله) هى فى عالم القيامة قبل عالم الجنه والنار، ومع ذلك يطلق عليها رجعه بالمعنى العام لانها رجوع الى الحياه قبل عالم الجنه والنار.

فيتطابق مع ما وردَ من اختصاص ملك رسول الله(صلى الله عليه و آله) بالقيامة وملك أمير المؤمنين(ع) بالرجعه لا سيما مع ما وردَ أنّ أمير المؤمنين(ع) هو آخر الأئمه الذى يقبض الله روحه قبل القيامة.

ففى مصححه عبدالله بن سنان التى رواه فى بصائر الدرجات عن الصادق(ع) عن رسول الله(صلى الله عليه و آله): فى حديث قدسى قول الله تعالى على آخر من أقبض روحه من الأئمه وهى الدابّه التى تكلمهم، الحديث(٢).

نعم، قد يسأل أنّ كثره رسول الله(صلى الله عليه و آله) لابدّ أنّ تكون فى الرجعه، وهو تأويل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ وَأَنْتَ يَبْعَثُ بِالنَّادَارِ الْكُبْرَى، كَمَا فى جملة من روايات الرجعه، وأنّ ذلك تأويل

١- (١) مختصر بصائر الدرجات، باب الكثرات، ح ٣٧/٩١.

٢- (٢) بصائر الدرجات، ج ٩/ باب ١٨ ح ٣٦ ص ٥٣٥.

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ يعنى مدثر بتراب القبر.

وقد روى أيضا فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد عن أبى عبد الله (ع)، قال: إِنَّ لَعْلَى (ع) فى الأرض كَرِهَ مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتّى ينتقم له من بنى أميه ... ثم كَرِهَ أُخْرَى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتّى يكون خليفته فى الأرض ويكون الأئمة (عليهم السلام) عمّاله، وحتّى يُعبد الله علانيه فتكون عبادته علانيه فى الأرض كما عبّد الله سرّاً فى الأرض، ثم قال: إى والله وأضعاف ذلك، ثم عقد بيده (أضعافاً) يُعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتّى ينجز له موعدة فى كتابه، كما قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١)

(٢).

بل قد مرت الاشارة لروايه ظاهرها مفاده أن له ص رجعتين.

وقد وَرَدَتْ روايات أيضاً فى رجعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الدنيا فى ذيل قوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ (٣) كصحيحه الكابلى عن على بن الحسين (ع) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . قال يرجع إليكم نبيكم (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (ع) والأئمة (عليهم السلام) (٤).

ص: ٣٣٥

١- (١) سورة التوبه: الآيه ٣٣.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات، باب الكرّات، الحديث ٤٥/٩٩.

٣- (٣) سورة القصص: الآيه ٨٥.

٤- (٤) تفسير القمى: ج ٢، ص ١٤٧.

فظاهر كل هذه الروايات رجوعه (صلى الله عليه و آله) إلى الدنيا بل ربما بات هذا بيناً بديها في مجموع الروايات فكيف التوفيق؟.

فهل يملك (صلى الله عليه و آله) في آخر الرجعه وكذلك يملك في القيامة أم أن القيامة عاقبه الرجعه وتنقيح ذلك يحتاج إلى مزيد إستبيان وتتبع في مفاد الأدله .

إن البرزخ والرجعه من الدنيا والقيامة حقيقه مباينه لهما:

ففي روايه تفسير النعماني عن شيخه عن القمي رواه عن أمير المؤمنين (ع) ورواه القمي في مقدمه تفسيره. وأما الردّ على من أنكر الثواب والعقاب فقوله يوم يأتي لا تكلم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض.

وأما قوله ما دامت السموات والأرض إنّما هو في الدنيا فإذا قامت القيامة تبدلت السموات والأرض. وقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً فالغدو والعشى إنما يكون في الدنيا في دار المشركين وأما في القيامة فلا يكون غدواً ولا عشياً.

قوله لهم رزقهم فيها بكره وعشيا يعنى في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين فأما في جنات الخلد فلا يكون غدواً ولا عشياً. وقوله

ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فقال الصادق(ع) البرزخ في القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة والدليل على ذلك الحديث.

القيامه لها أحكام ومواطن مختلفه:

قال علي(ع). وأما قوله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا وَقوله وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وقوله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وقوله إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وقوله قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وقوله الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ .

فإن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ثم ذكر(ع) إجتماع أهل القيامه في مواطن بعد مواطن ففي بعضها يتخاصمون وفي بعضها يبكون وفي بعضها يستنطق أهل التوحيد خاصه وفي بعضها الآخر يستنطق أولياؤه وأصفياءه خاصه دون غيرهم.

ومنهم الرسل والأنبياء والأوصياء ثم يجتمعون في مواطن أخر يكون فيه المقام المحمود لمحمد(صلى الله عليه وآله). ثم يجتمعون في مواطن أخر يدل لبعضهم من بعض آخر. وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب

شُغل كل إنسان بما لديه(١).

وقد أشارت الروايات الواردة في الرجعه إلى أنّ يوم القيامة ليس اليوم بمعنى الدوره الزمانيه لأربعه وعشرين ساعه، بل المراد عالم هو أكبر عمراً من عالم الدنيا، وهى الحياه الأولى وأكبر من عالم الرجعه الذى هو الحياه الآخره من الرجعه مع أنّ عالم الرجعه أكبر بأضعاف من الحياه الأولى من الدنيا، ومن ثَمَّ كانت نشأه القيامة والبعث والحياه فيها يختلف عن البعث الأخير للجنه الأبدية والنار الأبدية، فهو ما قبل ذلك وفيه كما وَرَدَ فى الروايات يبدو ملك وحاكميه النبى وأهل بيته بأعظم مما بدا لهم من ملك وحاكميه فى الرجعه، وقد وَرَدَ أيضاً فى تلك الروايات أنّ الله اختصَّ أمير المؤمنين بملك الرجعه، واختصَّ النبى(صلى الله عليه وآله) بملك القيامة. وهذا بالاضافه الى ملك الجنه والنار الذى هو اعظم بمراتب مما تقدمه من الملك .

الامتحان فى القيامة:

و يظهر من تلك الروايات أنّ الامتحان فى عالم القيامة أعظم من الامتحان فى الرجعه، وفى الرجعه أعظم من الامتحان فى عالم الدنيا. ولا ينافى ذلك ما تقرّر من عموم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل.

كما هو الحال بالنسبه إلى وجود التكليف فى الرجعه، وهى الرجوع إلى

ص: ٣٣٨

الحياه الدنيا بعد الموت، مع أنه قد وَرَدَ أَنَّ بالموت ينقطع عمل ابن آدم وقد بسطنا الكلام في عدم المنافات بين الأمرين في مبحث الرجعه والاختيار، وإن كان ذلك خلافاً لمشهور المتكلمين والفلاسفه والعرفاء وهو وجود الامتحان في عالم القيامة، وأنه عالم وليس بمدته قصيره ومحدوده.

والمتحصل من الأدله الوارده في الآيات والروايات وجود الامتحان الأكبر في عالم القيامة نظير قوله تعالى: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١).

١- وابتلاء السرائر امتحانها، وهى القلوب والأرواح، لا سيما وأن السر قد أطلق في سوره طه على ما هو أخفى من القلب: وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٢).

٢ - وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣). فأثبت الآيه أن للقلب امتحان غير عمل الأبدان والجوارح.

ونظيره قوله تعالى نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفُؤَادِ (٤).

٣ - وقوله تعالى: أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحُهُ فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي

ص: ٣٣٩

١- (١) سوره الطارق: الآيه ٨ - ١٠.

٢- (٢) سوره طه: الآيه ٧.

٣- (٣) سوره الحجرات: الآيه ٣.

٤- (٤) سوره الهمزه: الآيه ٦ - ٧.

الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١).

٤ - وقوله تعالى: وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢).

٥ - قد وردَ في جملة من الآيات وصف القيامة الكبرى بعدم تكليم الله عزَّ وجلَّ المجرمين والعصاة، وأنه لا اختصام ولا احتجاج فيه مع أنَّ الحساب تجرى المحاسبه والاستنطاق والاستشهاد وذلك محمول ويفسر بتعدد المواطن وان كل موقف ألف سنه .

من الصحابه والتابعين القائلين بالرجعه:

وطعن العامه (٣) عليهم بذلك: وقد تقدم ان ابالطفيل عامر بن واثله ممن يقول بالرجعه وكذلك من نقل عنهم سليم بن قيس الهلالي العامري التابعى عن جملة من الصحابه كسلمان وابى ذر وعمار بن ياسر وحذيفه وغيرهم .

وكذا الأصبغ بن نباته: قال العقيلي فى كتاب الضعفاء.

«أصبغ بن نباته الحنظلى كوفى كان يقول بالرجعه» (٤).

ص: ٣٤٠

١- (١) سورة العاديات: الآيه ٩ - ١١ .

٢- (٢) سورة البقره: الآيه ٢٨٤ .

٣- (٣) ضعفاء العقيلي، ج ١، ص ١٢٩ .

٤- (٤) المجروحين لابن حبان، ج ١، ص ٢٨٩ .

وقال ابن حبان في كتابه المجروحين في ترجمه داود بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي الزعافري (من أهل الكوفه، كنيته أبو يزيد، وهو عم عبدالله بن إدريس يروى عن أبيه والشعبي يروى عن وكيع والمكي، مات سنه ١٥١، وكان ممن يقول بالرجعه...).

ومسلم بن نذير، وقيل بن يزيد: ويقال أن يزيد جده أبو نذير، ويقال أبو عياض وهو ابن عم عتي بن ضميره يروى عن حذيفه يروى عنه أبو إسحاق السبيعي وزياذ بن فياض....

وهو من أهل الكوفه كان قليل الحديث ويذكرون أنه كان يقول بالرجعه(١).

ص: ٣٤١

١- (١) تهذيب التهذيب، لابن حجر/ مجلد ١٠، ص ١٢٦، رقم المسلسل / ٢٥٨.

نبذه عن رصد عدد الحديث في الرجعه

- ١ - المجلسي ٢٠٠ حديث البحار.
- ٢ - تلميذه، صاحب العوالم استدرك عليه ب- ١٠٠ فصار ٣٠٠.
- ٣ - الحر العاملي، الإيقاظ ٦٠٠ حديث وأكثر من نصف أو قرابه ثلثاه تغاير ما ذكره المجلس.
- ٤ - السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في كتابه إثبات الرجعه في تفريغ الكربه أورد ٥٠٠ حديث وله كتاب آخر سماه بأصول الدين أشار في خاتمته إلى بعض أحاديث الرجعه.
- ٥ - كتاب الرجعه للميرزا مُحَمَّد مؤمن البندوست مُحَمَّد الحسيني الاستريادي المعاصر للمجلسي والحر العاملي الذي ذكر بأنه لم تحضره حين تأليفه الكتاب كل المصادر الروائيه.
- ٦ - السيد بن طاووس في كتاب الطرائف ص ٤٨ ذكر أنّ صحيح مسلم بإسناده عن جراح قال سمعت جابر يقول عندي ٧٠ ألف حديث عن أبي جعفر(ع) عن النبي(صلى الله عليه و آله) كلها في الرجعه.

٧ - العياشى عنده كتاب فى الرجعه كما ذكره ذلك النجاشى.

٨ - الفضل بن شاذان له كتاب فى الرجعه.

٩ - للشيخ مُحَمَّد على بن المولى حسن على الهمدانى الحائرى فى مجلدين آيات الحججه والرجعه.

جمع فيه ٣١٣ آيات فى الرجعه الحججه / آغا بزرك مجلد ١٩ ص ٣٦٧ رقم التسلسل ٣٤/١٦.

١٠ - عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الحلودى الأزدي البصرى من أصحاب أبى جعفر (ع) عنده كتاب الرجعه ذكره النجاشى فى باب العين.

١١ - السيد حسن الصدر صاحب تأسيس الشيعة للعلوم له كتاب اسمه أحاديث الرجعه.

١٢ - لصاحب الحدائق كتاب فى الرجعه كما ذكر ذلك فى تعليقه شرح إحقاق الحق، المجلد ٣ ص ٢١١.

١٣ - عوالم العلوم الشيخ عبدالله البحرانى الأصفهانى / باب الرجعه.

١٤ - الرجعه للشيخ أحمد الإحسانى.

ص: ٣٤٤

نبذه أخرى عن كتب في الرجعه من الإماميه

- ١ - السيد مُحَمَّد مؤمن الحسينى الاسترآبادى الشهيد بمكه سنه ١٠٨٨ هـ- قد جمع فى رسالته المختصره فى الرجعه نحو ١١١ حديثاً من الكتب المعتمده، وجميعها تنصّ على الرجعه.
- ٢ - وللفضل بن شاذان كتاب إثبات الرجعه ذكره النجاشى فى ترجمته، وكذلك له كتاب الرجعه وهو غير إثبات الرجعه.
- ٣ - جمع العلامه المجلسى المتوفى سنه ١١١١ هـ- نحو ٢٠٠ حديث فى باب الرجعه من كتاب بحار الأنوار فى الرجعه نقلها عن سبعين كتاباً قد صَنَّفها عظماء الإماميه.
- ٥ - كتاب الرجعه للحسن بن على بن أبى حمزه البطائنى ذكره النجاشى فى الرجال (رجال النجاشى / ٣٧).

٦ - كتاب الرجعه لاحمد بن داود بن سعيد الفزّارى، أبو يحيى الجرجانى، ذكره النجاشى والشيخ الطوسى فى الفهرست (رجاس النجاشى: ٤٥٤، والفهرست للشيخ الطوسى: ٣٣).

٧ - كتاب الرجعه للشيخ الصدوق مُحَمَّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى المتوفى سنه ٥٣٨١ - .

٨ - كتاب الرجعه للشيخ أبى النضر مُحَمَّد بن مسعود العياشى صاحب التفسير ذكره النجاشى والشيخ الطوسى فى الفهرست . رجال النجاشى ٣٥١، الشيخ الطوسى ١٣٨ الفهرست.

٩- كتاب إثبات الرجعه، للعلامه الحلى المتوفى سنه ٧٢٦هـ- (الذريعه، للشيخ آقابزرگ ٩٢: ١ دار الأضواء).

١٠- كتاب الرجعه للشيخ الحسن بن سليمان الحلى، تلميذ الشهيد الأوّل، وهو صاحب مختصر بصائر الدرجات.

١١ - إثبات الرجعه للمحقق آغا جمال الدين مُحَمَّد بن آغا حسين الخونسارى/ الذريعه، مجلد ٢/ ص ٩١؛ كتاب إثبات الرجعه للميرزا حسن بن مولى عبدالرزاق اللاهيجى القمى مجلد الأوّل فى الذريعه ص ٩٢، كتاب إثبات الرجعه للمحقق الكركى، الذريعه، مجلد ٢ ص ٩٢.

١٢ - مولانا سلطان محمود بن غلام على الطبسى، قال عنه الحر فى أهل

الأمل كان فاضلاً فقيهاً عارفاً بالعرييه جليلاً معاصراً قاضياً بالمشهد له رساله فى إثبات الرجعه، رقم التسلسل / ٩٦٤.

١٣ - ذكر الحر فى أمل الآمل تسلسل / ٨٩١ السيد الجليل الأمير مُحَمَّد مؤمن الاسترآبادى، ساكن مكّه عالم فاضل فقيه محدث صالح عابد شهيد، له رساله فى الرجعه من المعاصرين.

ص: ٣٤٧

مصادر الرجعه

- ١ - الإيقاظ من الهجعه فى إثبات الرجعه، للحر العاملى.
- ٢ - بحار الأنوار، باب الرجعه.
- ٣ - عوالم العلوم، الشيخ عبدالله البحرانى الأصفهانى، باب الرجعه.
- ٤ - الرجعه، للشيخ أحمد الإحسانى.
- ٥ - مختصر البصار، الحسن بن سليمان الحللى.
- ٦ - الرجعه، الاسترأبادى.
- ٧ - وغيرها من كتب الحديث.

ص: ٣٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

